موسوعة سفير لتربية الأبناء

المجلد الثاني



سفير

موسوعة سفير
لتربية الأبناء

المجلد الثانى

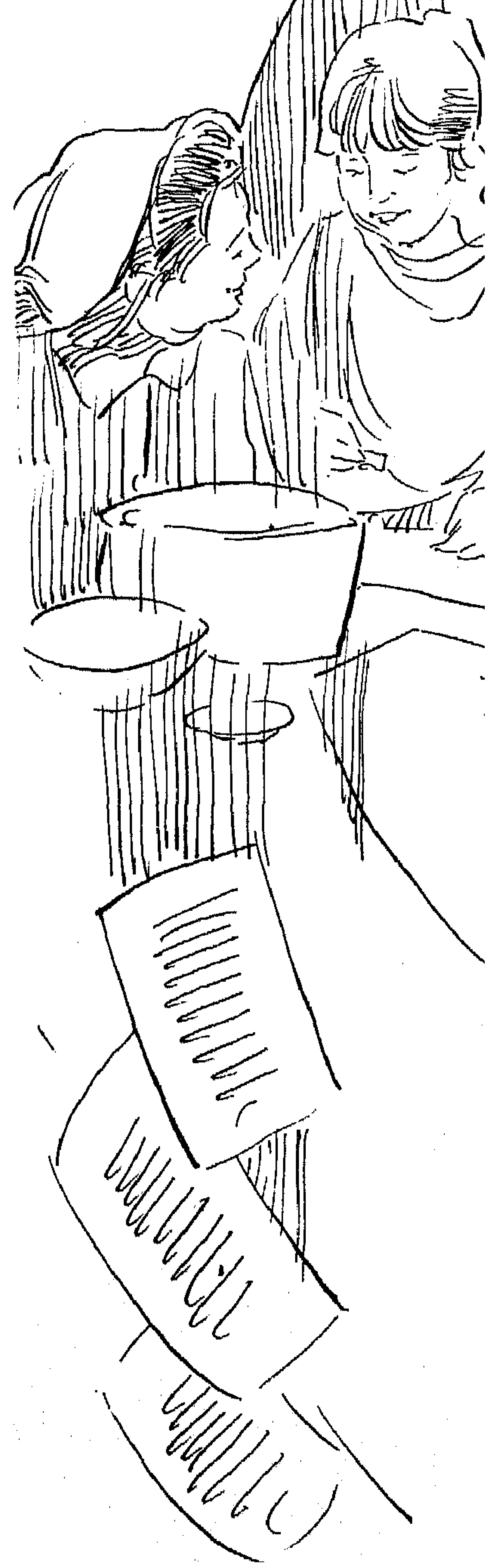
سفير

رقم الإيداع 17103 / 98 الترقيم الدولي: ISBN : 977 - 261 - 668 - 8

التربية فى البيت

الدور التربوى للأسرة





الأسرة هى الوحدة الأساسية للمجتمع، ولذا كان الاهتمام بالأسرة وتحسين أحوالها من الأمور المهمة لإصلاح المجتمع، ويمكن القول إنه على الرغم من انتشار المدارس ووسائل الإعلام والمؤسسات الثقافية والتربوية الأخرى، فإن للأسرة مكانتها المتميزة فى تربية النشء.

وهناك العديد من الخصائص التى تتميز بها الأسرة تجعل دورها التربوى أكثر تأثيرًا وعمقًا فى نفوس أعضائها، ومن هذه الخصائص ماتتميز به الأسرة من أنها المؤسسة الأولى التى تتناول الطفل بالتربية ويكون لها السبق فى التأثير فى شخصيته وسلوكه وقيمه، وبخاصة وهو فى سن الطفولة المبكرة؛ حيث تشير الدراسات إلى أن سنوات الطفولة هى أهم السنوات فى رسم ملامح الشخصية المستقبلية ، كما تتميز التربية فى الأسرة بالدفء العاطفى وطول الفترة التى يقضيها الطفل فى الأسرة، مما ييسر عملية التعليم والتعلم وتأثير الوالدين فى الأبناء.

ويتمثل الدور التربوى للأسرة فى تعليم إطار واسع من أنماط السلوك والقيم والاتجاهات والمشاعر والمعارف، فيتعلم الطفل من الأسرة السلوك المرتبط بتلبية الحاجات الجسمية الأساسية مثل سلوك التغذية والنظافة الشخصية والعناية بالصحة العامة ، كما يتعلم أنماط السلوك المرتبطة بمهارات الاتصال الاجتماعى والمشاركة الاجتماعية؛ حيث يتعلم الدين واللغة والعادات والتقاليد ومعايير السلوك والمشاعر تجاه الآخرين وغير ذلك.

ومن أهم ما يتعلمه الطفل فى الأسرة قيم احترام الكبار ودعم أواصر الصلة بالرحم، فالتواد والتراحم داخل الأسرة ينتقل إلى مشاعر الود والتفاهم والحب فى المجتمع الأوسع، ويبعث على رفض مشاعر التعصب والغيرة والحقد.

ولعل تعلم الأدوار الاجتماعية المرتبطة بالأدوار التى سوف يؤديها الأطفال فى عالم الكبار يتم داخل الأسرة، حيث يتعلم الطفل أدوار الرجولة أو الأنوثة والأدوار المرتبطة بالعمل.

وثمة أساليب متنوعة يتم من خلالها الوفاء بالدور التربوى للأسرة منها التقليد والملاحظة والمشاركة؛

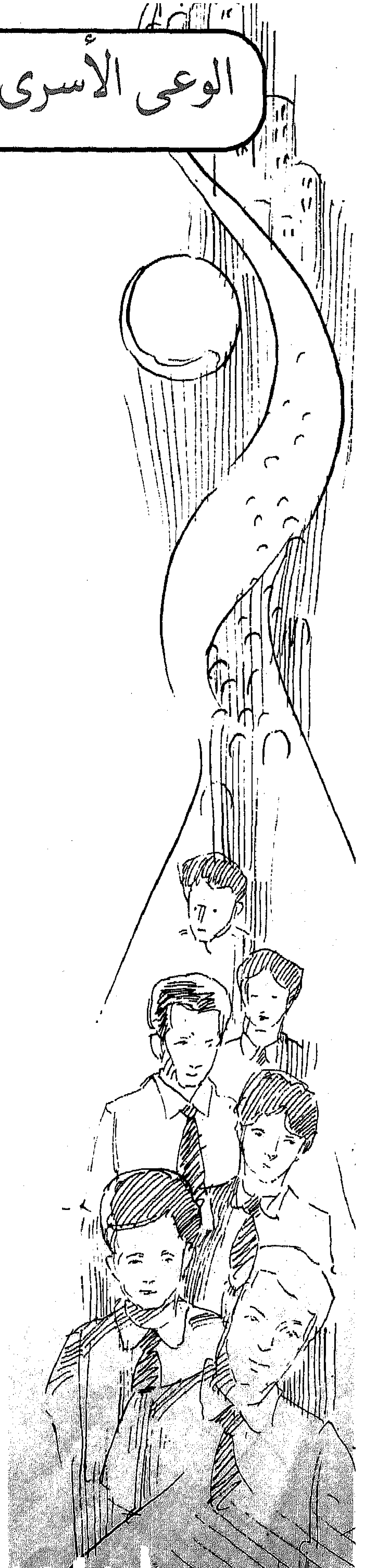
حيث يقوم الأطفال بتقليد الكبار، ويتعلم الأطفال من خلال مشاركتهم ما يقومون به من أعمال، ومن هنا تظهر أهمية القدوة؛ حيث يُعتبر الأب والأم القدوة والمثل للأبناء. ومن الأساليب المهمة التى تتبعها الأسرة فى تربية الأبناء أسلوب الثواب والعقاب؛ حيث يميل الطفل إلى تكرار السلوك الذى يُكافأ عليه ويميل إلى عدم تكرار السلوك الذى يؤدى به إلى العقاب، وثمة شروط يجب توافرها فى الثواب والعقاب حتى تكون هذه العملية فعالة ومؤثرة، منها: عدم المبالغة فى العقاب أو الثواب، وأن يكون العقاب من جنس العمل، وأن يستشعر الطفل أهمية ذلك كله ووظيفته فى تقويمه وتهذيبه وحياته المستقبلية.

ولعل هناك عوامل عديدة ظهرت حديثًا فى الأسرة المعاصرة أثرت على دورها التربوى وجعلت الأسرة تتخلى عن الكثير مما كانت تقوم به فى الماضى، الأمر الذى يستدعى إجراء عمليات تعويضية من خلال مؤسسات تربوية أخرى، ولعلنا نلاحظ الآثار السلبية التى ظهرت على الأبناء؛ نتيجة خروج الأم لمجال العمل، وغياب الأب كليًّا أو جزئيًّا عن الأبناء نتيجة لانشغاله بالعمل وتوفير المال أو سفره إلى الخارج، مما قلل من ارتباط الأبناء بالوالدين واحترامهم لهما، كما أدى إلى ضعف مكانة الوالدين فى الأسرة، وضعف القدرة على توجيه الأبناء وإرشادهم.

وحتى تقوم الأسرة بدورها التربوى بطريقة سليمة وتتجنب الأخطاء وتعبر بالأبناء إلى بر الأمان عليها أن تقوم بتهيئة بيئة مستقرة هادئة، غنية بالمثيرات الثقافية ، بيئة مشجعة للطفل على التساؤل والتجريب والتصحيح، خالية من أنواع التميز والتحيز والتسلط، بعيدة عن القسوة والعقاب الصارم الذى يؤذى شخصية الطفل، وأهم ما نطلبه من الوالدين هو مراعاة قدرات الأطفال وإمكاناتهم والمرحلة العمرية التى يمرون بها ، وعدم المبالغة فى طلب المستويات الخلقية والعلمية من الأطفال إلا بقدرما تسمح به ظروفهم العمرية وإمكاناتهم العقلية والجسمية.

د. فكرى شحاته أحمد





الوعى الأسرى بدور المدرسة

يُقصد بوعى الأسرة بدور المدرسة أن تكون الأسرة على دراية وعلم بكل ما تقوم به المدرسة، وما تقدمه من خدمات تعليمية وتربوية واجتماعية وثقافية لأبنائها، ولأفراد المجتمع المحلى الذى توجد به، بهدف أن تكون هذه الأسر عونًا ودعمًا للمدرسة ماديًّا ومعنويًّا فى أداء هذا الدور، بل والمشاركة فى تحقيقه بدلا من أن تكون معوقًا له.

ويتفق هذا الاتجاه مع ما دعت إليه التربية الحديثة من ضرورة توثيق العلاقة بين المؤسستين الرئيستين المسئولتين عن تربية النشء، والمساهمة الإيجابية فى مختلف شئونه، مما يجعل المدرسة مدركة لاحتياجات الأبناء ومتطلبات المجتمع المحلى، ومن ثم يتم التخطيط للعمل المدرسى على أساس هذه الاحتياجات وتلك المتطلبات.

وتبدأ أولى خطوات تنمية هذا الوعى بدور المدرسة بالعمل على أن تدرك الأسرة قيمة العلم وأهمية التعليم، وضرورته لكيان الفرد وكيان المجتمع، وأن المدرسة هى المؤسسة التى أوجدها المجتمع لتعد الأبناء للحياة الناجحة فى مجتمعهم، بتزويدهم بالقدر الأساسى من المعارف والمهارات والاتجاهات وطرق التفكير العلمى وغيرها من مستلزمات التنمية الاقتصادية والاجتماعية لهذا المجتمع، بما توفره لطلابها من مهارات عقلية وعملية، وبما تكسبه إياهم من اتجاهات صحيحة نحو العمل والاستثمار والادخار، وترشيد الاستهلاك، وتنظيم النسل، وممارسة الديمقراطية الصحيحة وغيرها من الأمور التى تُعَد نتيجة طبيعية لعملية التعليم.

ومن ثم تؤمن الأسرة بأهمية المدرسة باعتبارها المسئولة عن العملية التعليمية فى أداء رسالتها التربوية، وأن هذه الرسالة ليست مجرد تربية النشء فحسب، وإنما تمتد إلى تنسيق الخبرات التربوية للمؤسسات الاجتماعية الأخرى، وفى مقدمتها الأسرة، والاستعانة بها بغية جمع الجهود التربوية التى يخضع لها الفرد، وتوجيهها الوجهة المرغوب فيها، ومن ثم تتسع رسالة المدرسة التربوية لتشمل الآباء شمولها للأبناء، ليكونوا أقدر على توجيه أمور حياتهم وتربية أبنائهم.

وتمتد هذه الرسالة أيضًا لتجعل المدرسة مركزًا إعلاميًّا لما يوجد فى

المجتمع المحلي من تنظيمات تطوعية، ومؤسسات تعليمية وصحية ورياضية وسياحية وغيرها، والإعلان عما تقدمه من خدمات لأهالي البيئة المحلية وطلابهم وأسرهم، والعمل على تطوير أساليبها في مجال استخدام هذه المؤسسات، والاستفادة من خدماتها.

ومعنى ذلك أن إدراك الأسرة بأن المدرسة - إلى جانب دورها التعليمي - لها أدوار أخرى اجتماعية وثقافية واقتصادية في خدمة المجتمع، وتنمية البيئة التي توجد بها، ومن ثم فإن على الأسرة أن تساند المدارس في تنفيذ مشروعاتها سواء في مجال مكافحة الأمية وتعليم الكبار، أو في توعية السكان بقيمة العمل وترشيد الاستهلاك، وتنظيم النسل، ودعم القيم الدينية والخلقية، ومجابهة السلوك الإجرامي، والمشاركة الإيجابية في إنجاز هذه المشروعات.

ولاشك أن وعي الأسرة بدور المدرسة ووعي المدرسة بدور الأسرة أمران متكاملان إذا ما أريد أن يحدث بينهما تعاون وتفاعل مستمر في تربية النشء.

وعلى حين أن وعي المدرسة بدور الأسرة أمر يُفترض أنه معروف بالنسبة إلى المدرسة باعتبارها مؤسسة تعليمية أوجدها المجتمع، وأقامها على أسس وزودها بالمتخصصين، الذين يدركون أهمية التعاون مع المؤسسات التربوية الأخرى لتحقيق أهدافها - فإن وعي الأسرة بدور المدرسة يحتاج إلى مزيد من الجهد لتنميته، ويتوقف على نوع البيئة التي توجد بها المدرسة، والمستوى الثقافي والاقتصادي لهذه البيئة، ومدى قيام المدرسة بالتنويه عن هذا الدور إعلاميًّا، ومدى تقبل الأسر والمجتمع المحلي لهذا الدور.

ويمكن القول بأن وعي الأسرة بدور المدرسة قد يجعل منها أحد العناصر المهمة في تقويم عمل المدرسة؛ حيث إن اشتراك مَن يعنيهم الأمر في تقويم عملها يُعَد أمرًا ضروريًّا لإدراك المدرسة صلاحية التعليم بها، وبخاصة إذا ما أعلنت عن أهدافها، وجعلتها محددة واضحة في أذهان كل من يعنيهم أمرها، فتصبح هذه الأهداف معيارًا يمكن على أساسه القول بأن المدرسة قد أدت وظيفتها أم لا..

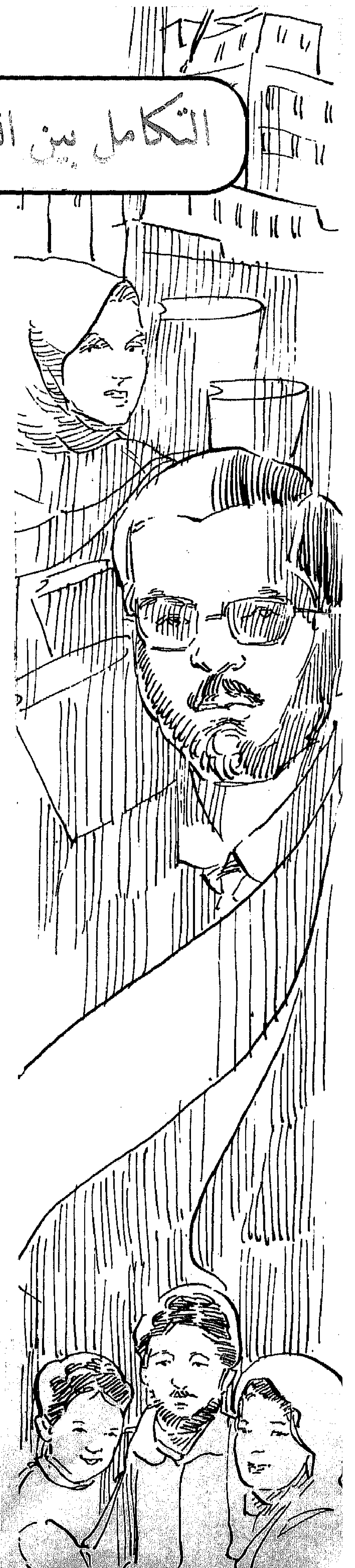
ويمكن للمدرسة أن تستخدم وسائل عديدة لتحقيق هدفها في توعية الأسرة بدورها، في مقدمتها:

- تفعيل دور مجالس الآباء والمعلمين، وما تقوم به من نشاط مشترك يؤدي إلى فهم الآباء لبرنامج المدرسة وفهم حاجات أبنائهم التربوية.
- وما ترسله المدرسة من نشرات إخبارية إلى الآباء لإيقافهم على نشاطها.
- وما تقيمه من حفلات ومعارض لحفز الآباء على الحضور إلى المدرسة.
- وفتح المدرسة أبوابها لأهالي البيئة للاستفادة من مواهبهم وقدراتهم وتخصصاتهم في برنامجها التعليمي، وفي الوقت نفسه تمكنهم من استغلال مرافقها في أوقات الفراغ، والمساهمة في أوجه النشاط المدرسي.
- وعقْد حلقات نقاشية للآباء لتأكيد دور الأسرة في تنشئة الأبناء، وكيفية الاهتمام بهم، والتعامل معهم، ومراقبة سلوكهم، وتجسيد القدوة أمامهم، والتأكيد كذلك أن المنزل سيظل من أقوى العوامل في تربية النشء، وعلى صلاحه يتوقف جزء كبير من صلاح تربية النشء.

د. رضا أحمد إبراهيم

أهم المراجع :

1- أبو الفتوح رضوان وآخرون، المدرس في المدرسة والمجتمع، القاهرة، دار الثقافة، ب . ت.



التكامل بين المدرسة والمنزل

لم يعد التكامل بين المنزل والمدرسة ترفًا، فالمدارس فى حاجة ماسة إلى أن تجد السبل لتحقيق أهدافها فى تعليم تلاميذها بكفاءة، وتُعدُّ مشاركة الأسرة ومساهمتها ودعمها لأنشطة المدارس إحدى السبل الفعالة لتدعيم وظيفة المدرسة ومعاونتها على تحقيق أهدافها.

وتتعاظم فوائد هذه المشاركة فى الأوقات التى يحتاج فيها الأبناء إلى بذل الجهود لتحسين تربيتهم، أو الارتقاء بمستوى إنجازاتهم التعليمية ، أو مواجهة إحدى المشكلات التى تواجههم فى المدرسة أو خارجها.

ولايمكن الادعاء بأن المدارس والتلاميذ هم المنتفعون فقط من هذا التكامل، فعندما يعمل المعلمون مع الأسرة بصورة متعاونة، فكل منهم يمر بخبرات تعليمية جيدة، ويختبر أساليب جديدة فى تربية الأبناء، وفى أمور مواجهة مشكلاتهم. وهذا التفاعل يَلْقى فى أغلب الأمور استجابة عالية من أولياء الأمور. ومن خلال هذا التكامل تنمو العلاقات بين هيئات التدريس بالمدرسة وبين آباء التلاميذ.

ويتعرّف الآباء الطرق والأساليب الخاصة المستخدمة فى تعليم أبنائهم، كما يدرك المعلمون توجهات الآباء نحو تلك الأساليب والطرق، ويعملون على تعديل ماقد يتعارض بين اتجاهاتهم واتجاهات الآباء، وصولاً إلى اتفاق بين المدرسة والمنزل، لكى لايقع الأبناء فى حيرة من الاتجاهات المتعارضة.

إن تكامل الأسرة مع المدرسة أمر ضروريٌّ خلال مراحل التعليم كلها، وتشير كثير من الدراسات العلمية إلى أن المشاركة المبكرة للآباء فى تعليم أطفالهم، تقدم للطفل صورة للكيفية التى تكون عليها الروابط بين ماتعلمه فى المنزل ومايتعلمه فى المدرسة.

وتعمل هذه الروابط على تدعيم الخبرات المكتسبة من المنزل والممارسة فى المدرسة، وتؤكد هذه الدراسات أن منافع هذه الروابط تستمر مع التلاميذ فى حياتهم المستقبلية، كما تشير الدراسات التى أجريت على تلاميذ المرحلة الابتدائية إلى أن هناك علاقة قوية بين سلوكيات الأب والنمو المتوازن للطفل، وتؤكد أن هناك علاقة بين ممارسة الآباء لسلوكيات تدريسية غير مرغوب فيها وإخفاق التلاميذ فى التعليم، وتدعو


تلك الدراسات إلى تزويد الآباء بالأمور التربوية الواجب اتباعها، لتعزيز ممارسات المدرسة ، وهى ذات عائد كبير فى تحسين فعالية المدارس.

وعلى الرغم من أن التكامل بين الأسرة والمدرسة الثانوية قد ينخفض إلى حد كبير لاعتقاد الآباء بأن أولادهم قد تجاوزوا مرحلة الحاجة المباشرة إلى معاونتهم فى أمور التعليم، فإن الدراسات تشير إلى أن مرحلة المراهقة تمثل منعطفًا حرجًا فى حياة الأبناء يتعرضون فيه لمتغيرات واسعة، تتطلب جهدًا مشتركًا وواعيًا بين المدرسة والمنزل، لمواجهة الاحتياجات المتعددة للتلاميذ فى هذه المرحلة.

ومشاركة الآباء للمدارس فى تربية الأبناء وتعليمهم تتأثر بشكل كبير بالعوامل والمستويات الاقتصادية والاجتماعية للأسرة ، فقد تلاحظ أن الأسر ذات الإمكانات الاقتصادية والاجتماعية المنخفضة، غالبًا ماتكون مشاركتها للمدرسة أقل، نظرًا لمحدودية القدرة على التفاهم مع المعلمين، وتحسبًا من التورط فى المتطلبات المادية التى قد تحتاج إليها المدرسة، وللفكرة السائدة عند تلك المستويات الاجتماعية المنخفضة أن المدرسة هى المسئولة عن تعليم الأبناء ، وأن وظيفتها لاتتطلب هذا التدخل، إضافة إلى أن بعض المدارس تخفق بشدة فى توفير المناخ الدائم لمشاركة الآباء للمدرسة، رغم الادعاء بغير ذلك، ولاتزال الأساليب القائمة لتدعيم المشاركة تفتقر إلى الجاذبية، إلى العناصر الداعمة للاستمرارية، كما تغيب عنها كلية التقويم الفعال لجدوى مشاركة الأسرة مع المدرسة، بل إن أحوال المدارس فى الفترة القريبة السابقة، وهى تكدس الفصول - الفترات الدراسية المتعددة فى اليوم الواحد - انخفاض القدرة الإدارية لمديرى المدارس - الظروف الاقتصادية للمدارس - تدنى درجة الوعى لدى المعلمين بأهمية أدوار المشاركة بين المنزل والمدرسة - والقصور الواضح فى فاعلية تنظيمات الآباء والمعلمين ، أدى إلى فتور العلاقة بين الآباء والمدرسة ، وقد انعكست نواتج هذه الأمور بشدة على صورة المدرسة وعلى نواتجها التعليمية والتربوية بشكل كبير.

وتتمثل عوائد التكامل بين المدرسة والمنزل فى تأييد وتقدير الآباء للمعلمين، مما يزيد من حماسهم فى العمل، وزيادة مشاعرهم الإيجابية نحو التلاميذ، كما توفر المعرفة الإيجابية عن المعلمين لدى الآباء ، وتقديرهم للجهد المبذول منهم فى تعليم الأبناء.

والتكامل بين المدرسة والمنزل له أشكالٌ متعددة، تختلف من مجتمع إلى آخر، وفقًا لما يسود هذه المجتمعات من أفكار، ووعى بأمور التعليم ومشكلات تربية الأبناء، ودرجة تقبل المشاركة عند كل من العاملين بالمدرسة وأولياء الأمور، فعلى المستوى التقليدى للتكامل بين المنزل والمدرسة فغالبًا ماتكون الممارسات متمركزة حول التعرف على المستوى الذى حققه التلاميذ فى تحصيلهم ، أو لشكوك الآباء بأن هناك صعوبات يواجهها الأبناء ، ناجمة عن سلوكيات العاملين بالمدرسة أو بعض التلاميذ ، أو بناء على طلب المعلمين لمشاركة المنزل لهم فى مواجهة مشكلة تعترض التلميذ، وتنتهى هذه المشاركة غالبًا فى حالة تعدى التلميذ لفترة الطفولة ، أو لغياب أسباب الشكوى، أو لعدم معرفة الآباء بها . وقد ساهمت المدارس فى تأكيد هذه الصورة؛ بل فى دفع أولياء الأمور إلى العزوف عن المشاركة ببعض الممارسات التى تفتقر إلى الرؤية الصحيحة للإدارة المدرسية حتى أصبحت المشاركة



الفعالة بين المنزل والمدرسة تفتقر تمامًا إلى الفاعلية والجدوى، مما تسبب فى انعزال المدرسة عن الأسرة فى أغلب الأحوال.

أما عن صور المشاركة غير التقليدية بين المنزل والمدرسة والتى أثبتت الممارسات التربوية جدواها، فعلى سبيل المثال يمكن أن يساهم الآباء فى المدرسة كمتطوعين أو مساعدين يقدمون خدمات تفيد التعليم، سواء لمن يواجهون بعض الصعوبات التعليمية، أو للمتميزين والمبدعين من التلاميذ، لمعاونتهم على التنمية بشكل يتفق وقدراتهم. كما يمكن للآباء المشاركة فى تقديم المشورة المتخصصة للمدرسة وأن يشكلوا بيت خبرة لها ، تعاونها فى تطوير العمل المدرسى ... (تطوير عمليات البناء – تطوير نظام صحى للمدرسة – الارتقاء بالبيئة المادية للمدرسة – تقديم المشورة الفنية فى الأجهزة والحاسابات...).

كما يمكن للآباء بحكم خبراتهم فى المجتمع المحلى وتاريخه أن يكونوا مصدرًا من مصادر التعليم فى المدرسة، وأن يساهموا فى تطوير مفهوم المنهج فى بعض المجالات ذات الصلة بالبيئة المحلية، كما يمكن للآباء توثيق صلة المدرسة بقطاع الأعمال، والهيئات، أو المصادر الأخرى المتوافرة فى المجتمع المحلى

ويمكن للآباء أن يكونوا مصدر قوة. سياسية عندما يؤيدون ويدافعون عن قضايا التلاميذ والمعلمين فى المحافل المختلفة التشريعية والتنفيذية.

د. فؤاد حلمى

أهم المراجع:

1- سوزان م. سواب ، المشاركة بين البيت والمدرسة – من المفاهيم إلى التطبيق، تلخيص وتعليق المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية ، القاهرة: وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية 1998.

2- Faskett, Nicholas ,(Ed) Managing External Relations in School , (London Rovrtledege,1992)

3- Susan Mcuister Swap , (Ed.) Developing Home School Partnerships From Concepts to Practice, Teachers College Press, Columbia University New York, 1993 .

الأسرة ومناهج التربية



الأسرة هى رابطة التجمع الأساسية فى المجتمع الإسلامى بعد العقيدة. فبالأسرة القوية يصير المجتمع قويًا، وبالأسرة الضعيفة تتفكك عرى المجتمع ويتحلل ويذوب. إن هناك رسالة مهمة فى هذا الصدد يجب أن يرسخها الآباء والمربون ومناهج التربية المختلفة فى عقول الناشئة والشباب.

فالأسرة : أهل الرجل وعشيرته، وتطلق على الجماعة التى يربطها أمر مشترك وهى مأخوذة من " الأسْر" بمعنى إحكام الخَلْق واكتماله. يقول الحق - سبحانه -: ﴿ **نحن خلقناهم وشدَدْنَا أسْرهم** ﴾ (الإنسان:28) . أى أحكمنا خلقهم وجعلناهم فى أحسن تقويم .

والأسرة هى قاعدة الحياة البشرية، قال تعالى ﴿ **يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيرًا ونساءً** ﴾ (النساء :1).

فهذه الآية توحى بأن هذه البشرية صدرت من إرادة واحدة ، وانبثقت من أصل واحد ، وتنتسب إلى نسب واحد، كما تشير إلى أنه من النفس الواحدة ﴿ **وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء**﴾(النساء:1)

فلا فارق فى الأصل والفطرة ، وإنما الفارق فى الاستعداد والوظيفة .. فالزوجان فى الأسرة ليسا فردين متماثلين ، إنما هما زوجان متكاملان. وتوحى الآية بأن الله أراد أن تبدأ نبتة الإنسانية بأسرة واحدة، ليضاعف الصِّلات، فأضاف إلى صلة الربوبية صلة الرحم، فتقوم الأسرة من نفس واحدة، وطبيعة واحدة، وفطرة واحدة. ومن الزوجين بث الله رجالاً كثيراً ونساء: لا يتماثل فيهما فردان أبدًا تمام التماثل، على مر العصور وفى جميع الأجيال. فالتنوع فى الأشكال والملامح.. وفى الطباع والأمزجة ، وفى الأخلاق والمشاعر ،وفى الاستعدادات والاهتمامات والوظائف. وهو تنوع لا يجرؤ أحد على نسبته إلى غير الله . فالإرادة التى لا حد لما تريد ، والتى تفعل ما تريد، هى وحدها التى تملك هذا التنوع الذى لاينتهى ، والذى لا يعمر الكون بدونه، من ذلك الأصل الواحد الفريد.

وتقوم الأسرة فى التصور الإسلامى على أساس الاطمئنان والسكن والمودة، قال تعالى:﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم**

يتفكرون﴾ (الروم: 21).

لقد اقتضت حكمة الحق – سبحانه– أن يكون خلق كلٍّ من الجنسين على نحو يجعله موافقًا للآخر، ملبيًا لحاجته الفطرية : نفسية وعقلية وجسدية، بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار ، ويجد أن فى اجتماعهما السكن والمودة والرحمة، لأن تركيبهما النفسى والعصبى والعضوى ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما فى الآخر ، وائتلافهما وامتزاجهما فى النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل فى جيل جديد .

والإسلام يرتب للناشئة المحضن النظيف، فاختيار الزوجين بعضهما على عهد الله وشرطه هو الأساس فى إقامة حياة نظيفة، قال تعالى : **﴿ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ، ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم، ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ، ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ﴾** (البقرة : 221).

وقال ﷺ: "تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" (أخرجه البخارى).

وقال عليه الصلاة والسلام : "تزوجوا الودود الولود، فإنى مكاثر بكم الأمم." (رواه أبو داود).

ومن شأن هذا المحضن الأسرى النظيف أن يحافظ على فطرة الله فى الوليد الإنسانى ، فالإسلام هو الفطرة وما يظهر على الناشئة من فساد وانحراف هو نتيجة سوء التربية، وانحراف الوالدين بالطفل عن سواء السبيل. قال رسول الله ﷺ : "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (أخرجه البخارى).

وعلى الجانب الآخر حث الإسلام الأبناء على الإحسان إلى الآباء والبر بهم، وجعَل عقوق الوالدين قرين الشرك بالله، قال تعالى: **﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا، إما يبلغنَّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍّ ولاتنهرهما وقل لهما قولاً كريمًا واخفض لهما جَناح الذل من الرحمة، وقل رب أرحمهما كما ربيانى صغيرًا ﴾** (الإسراء: 23–24).

وقال رسول الله ﷺ: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور" (أخرجه مسلم فى صحيحه).

والأسرة هى قاعدة المجتمع المتحضر فى التصور الإسلامى، حيث تقوم الأسرة على أساس " التخصص" بين الزوجين فى العمل . وتكون رعاية الجيل الناشئ هى أهم وظائفها، وذلك أن الأسرة على هذا النحو تكون هى البيئة التى تنشأ وتنمو فيها القيم والأخلاق الإنسانية، ممثلة فى الجيل الناشئ ، والتى يستحيل أن تنشأ فى وحدة أخرى غير وحدة الأسرة .

أما حين تقوم العلاقات بين الجنسين على أساس الهوى والنزوة والغواية ، لا على أساس الزواج والتخصص الوظيفى فى الأسرة، وحين تتخلى المرأة عن وظيفتها الأساسية فى رعاية الناشئة وتؤْثِر هى – أو يؤْثِر لها المجتمع – أن تنفق طاقتها فى " الإنتاج المادى " و" صناعة الأدوات " ولا تنفقها فى صناعة "الإنسانية"؛ فعندئذٍ يكون هذا هو " التخلف الحضارى" بالقياس الإنسانى . والمجتمعات التى تسود فيها مثل هذه السلوكيات لا يمكن أن تكون متحضرة مهما تبلغ من التفوق الصناعى والزراعى والاقتصادى والعلمى.

تلك هى الرسالة التى ينبغى أن يقوم على ترسيخها الآباء فى البيت والمربون والمناهج التربوية فى المدرسة والجامعة.

د. على أحمد مدكور



تكيف الأولاد يبدأ فى البيت

عندما نشترى نباتًا لنزرعه نضعه فى تربة صالحة، ثم نوفر له المناخ الملائم فنجعله يتعرض للشمس ونتعهده بالرى والرعاية والمتابعة، لنضمن عدم وصول الحشرات والطفيليات إليه، حتّى لا يتأثر نموه الطبيعى ببعض العوامل غير المواتية التى تفسد مسار نمائه.

وعلى الرغم من أننا لن نستطيع أن نتحكم فى نمو النبات بشكل مباشر، فإن كلَّ ما فى وسعنا عمله هو أن نمده بالظروف الملائمة التى تمكنه من النمو السليم.

والواقع أن نمو الطفل وتكيفه الاجتماعى والشخصى يمرُّ بنفس المراحل النمائية التى يتم بها نمو النبات، فنحن لا نستطيع أن نجبر الطفل على أن ينمو وفق رغباتنا، أو بصورة تحقق مصالحنا، لكننا -فى الوقت نفسه- نستطيع أن نسهم إسهامات كثيرة فى تهيئة أفضل بيئة ممكنة تساعد الطفل على النمو والازدهار، كما نستطيع أن نساعده على توظيف إمكانات النمو لديه على خير وجه، وبهذه الأمور يحقق الطفل تكيفه الاجتماعى السليم.

والبيئة الأولى للطفل تبدأ فى البيت حيث يتهيأ للطفل -فى هذه البيئة الأولى- الظروف والإمكانات التى ينمو فيها، فأبواه هما أول من يعرفه الطفل من البشر، وهما اللذان يساعدانه على تعرُّف ما يدور حوله، ممَّا يدعونا إلى أن نؤكد -من خلال الأسئلة الآتية- كيف يؤثر المناخ المنزلى فى نفس الطفل، وكيف تمثل علاقات الأب بالأم، والأم بالأب أول خطوات التكيف للطفل، وتتبلور هذه الأسئلة على النحو الآتى:

* إلى أى حدٍّ تمثل روح المحبَّة والمودَّة والحنان بين الأب والأم؟

* كيف تمثل هذه المحبة وتلك المودة دافعًا للاطمئنان والاستقرار؟

* هل تسود البيت روح عدم الاكتراث بالطفل وتجاهل رغباته؟

* إلى أى مدى تمثل الاتجاهات الوالدية ضربًا من ضروب الاستقرار للطفل؟

* هل هناك مشاحنات دائمة وشجار مستمر؟

* هل يبدو على الأبوين أحيانًا ما يدلُّ على أنهما يبغضان وجود الطفل؟

هذه الأسئلة نطرحها لأن الأطفال يستطيعون أن يحسُّوا هذه الأمور، وقد يبدو أن الطفل لا يعرف معناها أو

الأسباب التى تكمن وراءها، ولكنه إذا كان محبوبًا مرغوبًا فيه، يعيش فى جوٍّ يسوده الهدوء والمحبة - سنحت له الفرصة المواتية لكى يتحقق له التكيف الاجتماعى الصحيح، والدليل على ذلك أن الطفل يستطيع أن يعبر عن حاجاته، وهو واثق بأنها سوف تلقى من والديه عناية واهتمامًا لأنهما يرغبان فى وجوده ويحبانه، وسوف تعكس استجاباته شعوره بالحب والاهتمام نحوهما ونحو الآخرين لأن من يستشعر التكيف مع نفسه ينعكس هذا الشعور على تعامله مع الآخرين، وبطبيعة الحال فإن هذا الشعور التوافقى سيصاحبه عندما ينخرط فى سُلّم التعليم، ثم فى تعامله مع المجتمع الكبير، فهو يتعامل مع كلِّ هذه الأمور بثقة واطمئنان لتفاعله مع المجتمع.

وعلى الآباء والأمهات أنْ ينتبهوا إلى أنَّ محاور تحقيق التكيف الاجتماعى للطفل تتعلق بدرجة تقبل الطفل؛ لأن التقبل هو أولى خطوات الشعور بالأمن والأمان، وننبه الأذهان إلى ضرورة إحساس الطفل بالتقبل، لأننا نجد غالبية الناس لا يستطيعون أن يشعروا بالقبول والاستحسان للطفل دائمًا، فهم قد يعاملونه برقة وعطف فى بواكير حياته، ولكن ما إن ينتهى الطفل من مرحلة الطفولة الباكرة حتى نجد من الصعب أن نبدى نحوه ذلك القدر نفسه من المحبة والقبول فى جميع الأوقات، فقد نغضب منه لمخالفة سلوكه بعض القواعد، أو نستشيط غضبًا منه عندما يكسر لعبته، وعدم التزامه بترتيب ملابسه وحفظ أدواته فى مكانها ، إلى غير ذلك من الأمور التى قد تتسبب فى كراهيتنا لسلوك بعض الأطفال، ولكن إذا كان شعورنا نحو الطفل شعور محبة فإننا سنحاول فهم الدوافع الكامنة وراء تصرفاته، فعندما يكسر لعبته فربما كان الدافع محاولة اكتشاف كيف تعمل ومحاولة إعادة تركيبها؛ لأن الطفل يحاول أن يكتشف كل الأمور المحيطة به ويتعرفها، وتسيطر عليه نزعة حب الاستطلاع التى قد تؤدى إلى التخريب نظرًا لفقدانه الخبرة والتجربة، فإذا ما حاولنا أن نفهم السبب الذى من أجله يتصرف الطفل على النحو الذى يغضبنا فربما نجد أنه مدفوع بعوامل يمكن اكتشافها وتقديرها، فإذا كان سلوكه طبيعيًّا بالنسبة إلى مرحلة النمو التى يمرُّ بها، أو إذا كانت انفعالاته مقبولة وغير حادة، فلا ينبغى لنا إلا أن نتقبل هذه الأمور، وأن نترك لعمليتى النمو والتكيف مهمة مساعدة الطفل على فهم الأسباب التى من أجلها تثير بعض أنواع السلوك السخط فى نفوسنا.

أمَّا إذا بدا سلوكه لنا غير معقول فعلينا أن نناقش الأمر معه، ويفضل أن تتأخر هذه المناقشة قليلا -بعد يوم مثلا- حتى تهيأ له الفرصة الهادئة، ثم نحاول أن نكتشف الأسباب ونصل إلى حلٍّ، وينبغى ألا يؤثر ذلك فى درجة حنوِّنا على الطفل، حتى يشعر أنه لايزال يحظى منَّا بالمحبة على الرغم من أن سلوكه قد آلمنا أو أزعجنا.

وينبغى أن نلاحظ أنه ما من طفلين ينموان على الصورة نفسها، فكل طفل ينمو بالسرعة التى يمليها طابعه الخاص فى النمو مادمنا نهيئ له الظروف الضرورية والملائمة لذلك.

د. سيد صبحى

الرقابة الأسرية "المتابعة الأسرية"



يتأثر سلوك الأبناء بالمناخ الأسرى الذى يعيشون فيه، فالمناخ الأسرى السوى له تأثيره الإيجابى فى شخصيات الأبناء، فالتوافق المزاجى بين الأب والأم شيء أساسى للغاية فى العائلات الأسرية والفهم المتبادل والأخذ والعطاء والقبول والرضا والفعل ورد الفعل القائم على التفاهم والإدراك المشترك، كل ذلك يساعد الأسرة على السير بأبنائها إلى بر الأمان.

إن تربية الأبناء عملية مشتركة بين كل من المدرسة وبعض المؤسسات المجتمعية الأخرى، وعلى رأسها الأسرة، حيث تمثل الأسرة أحد أطراف العملية التعليمية، ذلك أن الوالدين بحكم الفطرة يحرصان على توفير أفضل الظروف للنمو المتكامل لأبنائهم، ذكورًا وإناثًا، ومن الثابت أن نمو الأبناء لايكون صحيحًا ومتزنًا إلا إذا أخذ حظه من النمو المتكامل فى كل مرحلة من مراحل حياتهم؛ ولهذا كانت الحاجة ملحة إلى وجود صلات وعلاقات وتعاون وترابط قائم ومستمر بين كل من الأسرة والمدرسة، وصار من الأمور المهمة متابعة الأبناء بالمدرسة لرعايتهم والوقوف على أحوالهم، ومتابعة سلوكهم من كثب، لمعرفة وتشخيص عيوبهم من خلال معلميهم، وتدارس مشكلاتهم، وتوجيههم الاتجاه السليم بما يتفق مع قيمنا الاجتماعية والأخلاقية والإنسانية، بالإضافة إلى ذلك يجب على الأسرة أن تسعى إلى تنسيق جهودها التربوية مع المدرسة وتحديد الأدوار التى يجب أن تقوم بها كل منهما لتحقيق أهداف العملية التعليمية ومعرفة ما يواجهها من صعوبات، سواء أكانت نابعة من ظروف محيطة بالبيت أم نابعة من سوء فهمٍ للمتغيرات الحادثة من طرق التدريس .

كما أن متابعة الأبناء تساعد على استكشاف ما يعترى سلوكهم من اعوجاج؛ لتقويمهم وحمايتهم من الانزلاق فى بؤر الانحراف تحت تأثير الأصدقاء بالمدرسة. ومما يضاعف مسئولية الأسرة تجاه مراقبة الأبناء ومتابعتهم أننا نعيش فى عصر يتسم بالتغيير السريع، مما يتطلب اتخاذ الوسائل التربوية لمعايشته أو التصدى له حتى نجنب الأبناء التعرض للانحراف والسلوك الشاذ والتقليد الأعمى لكل ماهو أجنبى .



ويقاس نجاح المتابعة الأسرية بمقدار معاونة الأب والأم أبناءهم فى حل المشكلات على المستويات كافة، سواء على مستوى الابن كفردٍ، أو على مستوى وجود الابن بين زملائه فى المدرسة وخارجها ، كذلك متابعة أداء الأبناء لواجباتهم المدرسية، وانتظام حضورهم إلى المدرسة لتنمية الاتجاهات الصالحة، وغرس المبادئ الخلقية والتى لايمكن زرعها أو تطويرها إلا بإخضاعها للرقابة والمتابعة.

وعلى الأسرة العربية أن تضاعف من متابعتها ورعايتها لأبنائها؛ وقايةً لهم، ولكى يكونوا على وعى بخطر الانزلاق إلى كهوف الظلام، حيث تعرضت المجتمعات العربية فى السنوات الأخيرة لأمراض اجتماعية جديدة، وهى حالات خاصة أكثر منها ظاهرة عامة، ولذلك فنحن فى حاجة إلى رقابة فاعلة للأبناء، ولنكرر دائمًا : الوقاية خير من العلاج .

د. نادية عبد المنعم حفنى

أهم المراجع:

1 – عبد الخالق محمد عفيفى : الأسرة والطفولة، النظرية والتطبيق، القاهرة، مكتبة عين شمس، 1993م.

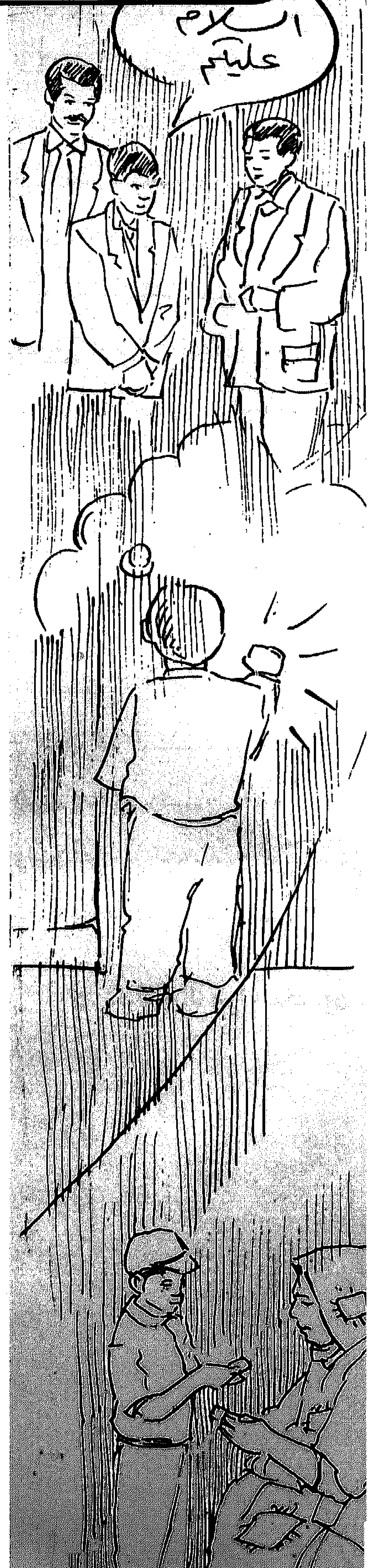
2 – رجب محمد شعبان : المناخ الأسرى وعلاقته ببعض متغيرات شخصية الأبناء المراهقين، رسالة دكتوراه ، 1989م، معهد الدراسات والبحوث التربوية.

3 – سوزان م. سواب: تنمية المشاركة بين البيت والمدرسة من المفاهيم إلى التطبيق، تلخيص المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، وزارة التربية والتعليم، 1995م.

4 – إقبال بشير، وسلمى جمعة : ديناميكية العلاقات الأسرية ، الإسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث، 1986م.

5 – أنياجرانت: تعاون الآباء والمدرسين، ترجمة محمد نسيم رأفت، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، 1986م.

العلاقات الأسرية وآداب السلوك



لاشك أن الأسرة تقوم بدور حيوى وفعَّال فى تحديد نمط سلوك الأجيال المتعاقبة ، وذلك عن طريق التنشئة والأسلوب الذى تستخدمه فى ذلك مع أفرادها؛ إذ من خلالها- أى الأسرة- تنقل لهم ما تتمسك به من تقاليد وعادات ومعتقدات، كما تغرس فيهم قيمها وصفاتها الخلقية، وأنماطها السلوكية والاجتماعية التى تتميز بها. فيمكن الحكم على قيم الأسرة وسلوكها من خلال سلوك الأبناء وتصرفاتهم فى المواقف المختلفة.

ويتعلم الطفل السلوك عن طريق التقليد؛ إذ يتعلم السلوك الذى يراه أكثر مما يتعلم من الأقوال التى يسمعها.

والأسرة هى البيئة الطبيعية الأولى التى تقوم بإشباع الحاجات الأساسية المختلفة لأفرادها، والحاجة شىء ضرورى ومهم لاستقرار الحياة واستمرارها، وتتوقف شخصية الفرد على مدى إشباع حاجاته المختلفة.

ولاشك أن فهم الحاجات وطرق إشباعها يساعد على الوصول إلى مستوى أفضل للنمو الجسمى والنفسى والعقلى والاجتماعى للأبناء وتتمثل الحاجات الأساسية للأبناء فيما يلى:

*** الحاجات المادية الفسيولوجية:** وتتمثل فى الغذاء الصحى السليم الذى يساعد فى تكوين البنية الجسمية والعقلية الجيدة، والملبس المناسب، والمسكن الملائم، إلى جانب الرعاية الصحية والطبية.

*** الحاجات النفسية :** وهى الحاجة إلى الحب والرعاية الوالدية، فمن الضرورى أن يشعر الفرد بالحب المعتدل بينه وبين والديه وإخوته وأقرانه، فهو يحتاج إلى أن يشعر أنه محبوب ومرغوب فيه ؛ لأن عدم إشباع هذه الحاجة يسبب له الاضطراب النفسى.

ولاشك أن تدليل الأبناء لايعد حبًّا حقيقيًّا؛ إذ يدفع الآباء إلى تنفيذ جميع رغبات الأبناء، وإهمال مؤاخذتهم إذا مااقترفوا ذنبًا، وهذا يضعف إرادتهم ويفسد تربيتهم، ويجعلهم قليلى الاكتراث بالآخرين، وبالتبعات المفروضة والمطلوبة منهم.

*** الحاجة إلى الأمن :** يحتاج الفرد إلى الشعور بالطمأنينة والأمان فى كل من الأسرة والمدرسة والمجتمع، حتى يشعر بالحماية من جميع العوامل التى تهدد أمنه وطمأنينته وكيانه،

كالانفصال عن الناس أو الإصابة بالأمراض أو الخوف من الكوارث وغير ذلك.

*** الحاجة إلى الحرية والاستقلال واحترام الذات :** يحتاج الفرد دائمًا إلى الاعتماد على النفس ، وتحمل بعض المسئوليات، لأن ذلك يمنحه الثقة بالنفس واحترام الذات، ويساعده على تكوين شخصية مستقلة، ووجهة نظر خاصة به.

*** الحاجة إلى المدح والنجاح :** يحتاج الفرد إلى الإحساس بالإنجاز، ويُستحسن أن تتاح الفرصة للأبناء للاستكشاف والبحث؛ لأن ذلك يؤدى إلى توسيع مداركهم وتنمية شخصياتهم، وهم كذلك يحتاجون باستمرار إلى تقدير مايقومون به من أعمال فى شكل مدح أو توجيه بأسلوب مناسب.

*** دور الأب فى تربية الأبناء :**

للأب دور رئيسي ومهم فى تربية الأبناء ، ويجب أن يتسم هذا الدور بالإيجابية وعدم القسوة أو التدليل والإهمال، إذ يمثل الأب السلطة الموضوعية المتسامحة الجادة، ولذا يجب على الآباء مشاركة الأبناء فى الأنشطة التى يقومون بها، إذ يساعدهم هذا على تحسين سلوكهم، إلى جانب شعورهم بالسعادة، وإتاحة الفرصة للتفاعل الاجتماعى بشكل سليم.

وإلى جانب ذلك، فعلى الآباء احترام شخصية الأبناء ، وعدم التذبذب فى التعامل معهم،وهذا يتطلب ضرورة الاتفاق بين الآباء ومسئولى التربية على سلوكيات محددة، ويجب مراعاة عدم التفرقة بين الأبناء، إلى جانب ضرورة مراعاة الفروق الفردية بينهم.

ويجب -كذلك- أن يعمل الآباء على تعويد أبنائهم السلوك الحميد منذ الصغر ، إذ تتكون فيه العادات السلوكية بالممارسة المستمرة، لذلك فإن تكوينها يعتبر مسئولية الأسرة أولاً، ثم المدرسة التى عليها متابعة تهيئة الفرصة لبناء السلوكيات السليمة وتدعيمها .

ومن السلوكيات الاجتماعية السليمة مايلى:

- تعود الفرد أن يقول: من فضلك ومتشكر، وآسف فى الظرف المناسب.
- تعود الفرد إلقاء التحية على الآخرين.
- أن يحترم الفرد حقوقه وحقوق الآخرين فى الملكية، وأن يستأذن إذا أراد استعمال أدوات الغير.
- احترام حرية الآخرين، وأن يتعود السلوكيات المناسبة فى هذا الشأن ومنها أن يستأذن فى دخول المكان المراد الدخول إليه ، وأن لايدخل قبل أن يؤذن له.
- أن يتعود التعاون مع الآخرين والبعد عن الأنانية.
- عدم الكلام بصوت مرتفع وخاصة فى الأماكن العامة.
- احترام الآخرين وخاصة الكبار حتى لو كانوا فى مستوى اجتماعى أقل منه.
- العطف على المحتاجين ومشاركة الآخرين مشاعرهم وأحاسيسهم.
- التصرف السليم فى مختلف المواقف مثل: (تناول الطعام - الزيارات بأنواعها المختلفة - أساليب التحدث - التعارف، وغير ذلك).

د. فاطمة الزهراء محمود

التربية الأسرية وسلوكيات الحياة اليومية (1)

*** الزيارات :**

الزيارات مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية، وتختلف طبيعة الزيارات، وفقًا لمناسبتها وموعدها وعلاقة الأشخاص وقرابتهم. وللزيارات أهمية كبرى فى تكوين العلاقات وإقامة الصداقات الشخصية والأسرية، ولذلك يجب أن تكون الزيارة فترةسعيدة يقضيها كل من الزائر وأصحاب البيت.

وفيما يأتى بعض النقاط التى يجب مراعاتها عند الزيارة:

1- يجب إخطار الأشخاص بالرغبة فى زيارتهم والتأكد من وجودهم وموافقتهم، وفى حالة صعوبة الاتصال بهم يمكن الذهاب للزيارة دون موعد سابق ولكن فى وقت مناسب.

2- يجب احترام موعد الزيارة المحدد، فهذا احترام للذات وللآخرين.

3- إذا لم يستطع الفرد الوفاء بموعد الزيارة، فيجب الاعتذار بأى وسيلة، ويكون الاعتذار فى موعد مناسب وقبل موعد الزيارة وليس بعده.

4- إذا كان الفرد على موعد خارج المنزل، وفوجئ بضيوف دون موعد، فمن الأفضل الاعتذار للضيوف، والذهاب إلى موعده، هذا إذا لم يكن من الممكن الاعتذار عن الموعد، وعلى الضيوف أن يقدروا ذلك.

5- يفضل ألا يطيل الزائر فى دق الباب.

6- إذا اضطر الضيف إلى انتظار قدوم أصحاب البيت (داخل المسكن) لفترة ، فيجب عدم العبث بالأشياء الموجودة، ويمكن التطلع إليها دون لمسها.

7- يراعى عدم فتح الحجرات الخاصة ، بل ينتظر حتى يؤذن بذلك.

8- إذا طالت مدة انتظار الضيف، ولم يُقبل أحد لاستقباله، وكان وقته لايسمح بالتأخير ، فيمكنه الانصراف بعد ترك بطاقة اعتذار يبين عليها سبب تسرعه، على أن يكون السبب عذرًا مهمًّا، ومن جهة أصحاب البيت فليس من اللائق ترك الضيوف فترة طويلة دون استقبالهم، ومن المفضل الترحيب بهم ثم الاستئذان لإتمام عمل ما، وهذا إذا كانت الزيارة دون سابق موعد، أما إذا كان هناك موعد سابق، فليس من اللائق مطلقًا عدم استقبال الضيوف بمجرد وصولهم.

9- ليس من اللائق استقبال الزوار بملابس النوم، إلا فى حالة المرض.

10- يحسن عدم اصطحاب الأطفال فى الزيارات إلا إذا وجد فى البيت أطفال فى نفس سنهم.

11- يجب تجنب المبالغة فى السلام والترحيب سواء من جانب الضيوف أو أصحاب البيت.

12- يجب مراعاة ظروف أصحاب البيت فى مدة الزيارة، وعدم الإلحاح فى إبقاء الضيوف مدة أطول، فربما لديهم من الظروف مايضطرهم إلى المغادرة .

*** الأسلوب السليم فى التعارف:**

من المهم تعريف الأفراد بعضهم ببعض سواء كانوا فى رحلة أو حفل أوغيره، وعمومًا هناك قواعد عامة يجب مراعاتها عند التعارف،هى:

1- يذكر اسم الشخص الأهم أو الأكبر أولاً، يلى ذلك اسم الشخص المراد تقديمه للشخصية الأولى.

2- فى حالة تساوى المراكز الاجتماعية والأهمية ، تقدم الأنوثة وكبر السن ، وتقدم الأنوثة على كبر السن فى حالة تقديم امرأة صغيرة السن إلى رجل أكبر سنًا.

3- يتم التعارف بين الأصدقاء دون تفخيم.

4- عند تقديم فرد إلى جماعة، يقدم هذا الفرد أولاً، ثم يتبع ذلك ذكر أسماء الحاضرين بالترتيب حسب أماكنهم.

5- في الحفلات الكبيرة لا داعي لتقديم كل شخص لكل الحاضرين فيكفي تعريفه لمجموعة من الحاضرين، ليقضي وقته في صحبتهم.

6- عند اصطحاب صديق أو صديقة إلى حفل أنت مدعو إليه يجب تقديم الصديق أو الصديقة لأصحاب المنزل أو الحفل وعليهم تقديمهما للحاضرين كلهم أو بعضهم.

7- إذا سبق مقابلة شخص في مناسبة ما، ولكن يبدو عدم تذكره ، ففي هذه الحالة يجب التعريف بنفسه

8- على الرجل أن يقف لتحية من يقدم له من الجنسين، وأن يصافح الرجال ، أما النساء فيكتفي بتحية برأسه مع كلمة بسيطة، إلا إذا مدت السيدة يدها فعليه مصافحتها، كذلك يمكن الاكتفاء بإيماءة خفيفة بالرأس بدلاً من المصافحة بالأيدي، وخاصة إذا كان العدد كبيرًا.

أما المرأة فلا تقف لتحية من يُقدَّم لها من الرجال أو النساء، بل تمد يدها لمصافحتهم وهي جالسة، ولكن يجب عليها الوقوف لمصافحة كبار السن من الجنسين، أما ربة المنزل أو صاحبة الدعوة فعليها الوقوف لمصافحة كل شخص مهما كان جنسه أو سنه.

الزيارات في المناسبات الخاصة:

1- زيارة المريض

عند الذهاب لزيارة مريض يجب اتباع مايأتي:

1- في حالة قدرة المريض على استقبال الزوار يجب المبادرة بأداء هذا الواجب، على أن تتكرر الزيارة تبعًا لمدة المرض ، ومدى قرابة الشخص المريض للزائر.

2- لاداعي للإطالة في الحديث مع المريض عن مرضه.

3- يحسن عدم إطالة مدة الزيارة.

4- تقديم أو إرسال هدية رمزية، حتى لو لم يقم الشخص بزيارة المريض بنفسه.

5- يجب احترام مواعيد الزيارة للمريض بالمستشفى، ومراعاة عدم ازدحام الحجرة بالزوار.

6- يجب مراعاة خفض الصوت، وعدم إحداثضجة أو إزعاج.

7- يجب عدم اصطحاب الأطفال لزيارة المرضى.

8- يجب عدم زيارة المريض في حالة الشعور بأعراض مرض معين.

9- لا تكن آخر من يخرج من حجرة المريض خاصة إذا كان في مستشفى، بل يجب إعطاء فرصة لأهله للحديث الخاص معه .

2 – زيارة التهنئة:

1- وتكون بين الأقارب والأصدقاء في المناسبات السعيدة المختلفة مثل الخطوبة ، أو الزواج، أو النجاح، أو مولود جديد، أو ترقية ... وغير ذلك.

2- يجب الذهاب للتهنئة بكل تلك المناسبات في موعد قريب من حدوثها أي في نحو خمسة عشر يومًا من وقوع النبأ السار.

3- تؤخذ هدية تلائم المناسبة، وفي حالة تعذر الذهاب للتهنئة يجب إرسال كارت أو برقية.

4- يجب تقديم الشكر لكل من يؤدي زيارة العزاء أو التهنئة، ويكون ذلك شخصيًا أو بإرسال خطاب أو في الجرائد.

د.فاطمة الزهراء محمود

التربية الأسرية وسلوكيات الحياة اليومية (2)



*** أصول التصرف أثناء تناول الطعام :**

أ- الجلوس إلى المائدة : يجب عدم إحداث ضجة، ويمكن الجلوس من جهة يمين الكرسى، أما إذا كان تناول الطعام فى بيت أحد الأقارب أو الأصدقاء فيجب الانتظار حتى يُحدد المكان الذى يُجلَس فيه.

وعادة تجلس ربَّة الأسرة على رأس المائدة وفى مواجهتها رب الأسرة، وتجلس السيدات والنساء قبل الرجال، وعلى الرجال مساعدتهن على الجلوس.

ب- استخدام الفوط : ومنها المصنوعة من القماش أو من الورق، وفى كل الأحوال يجب عدم وضع الفوطة تحت الطبق، وإنما توضع على الركبتين أثناء تناول الطعام، ويتم ربطها حول العنق بالنسبة إلى الأطفال. وعند الانتهاء من تناول الطعام، توضع بدون إعادة طيها.

ج- طريقة الجِلْسة : يجب عدم ارتكاز الكوع على المائدة أثناء تناول الطعام حتى لايضايق صاحبها من بجواره.

د- الحديث على المائدة : يجب أن يتناول الحديث على المائدة موضوعات عامة وشائقة، وأن يشترك معظم الجالسين فى الحديث، ويحسن الابتعاد عن أحاديث المرض أو الحوادث.

هـ- البدء فى تناول الطعام : يجب الانتظار حتى يتم الغرف للجميع، أمَّا إذا كان العدد كثيرًا، فيفضل تناول الطعام لعدد مناسب ولاداعى لانتظار الجميع ، وفى حالة البوفية نبدأ فى تناول الطعام بمجرد غرفه.

و- استعمال الفضية: تمسك السكين باليد اليمنى والشوكة باليسرى، ويقطع الطعام قطعًا مناسبة، ثم تنقل الشوكة إلى اليد اليمنى، وتبقى بها حتى يتم تناول الطعام، بينما توضع السكين أعلى الطبق بالعرض.

- لاتستعمل السكين فى نقل الطعام إلى الفم، بل للتقطيع وإسناد الطعام لحمله على الشوكة.

- تستعمل القطع الموضوعة إلى أقصى اليمين أو أقصى اليسار أولاً ثم التى تليها إلى الداخل.

- يجب عدم الإشارة بإحدى قطع الفضية أثناء الحديث على المائدة.

- يجب عدم إحداث صوت مرتفع أثناء تقطيع الطعام أو الغرف أو الأكل.



- يجب عدم استعمال الأدوات الخاصة من شوك وملاعق وخلافه فى الغرف من الأطباق الكبيرة، بل تستعمل ملاعق الغرف الخاصة بكل صنف.

- لاتترك قطعة الفضية المستعملة على المفرش ، بل توضع على الطبق.

- عند الانتهاء من تناول الطعام توضع الملاعق والشوك والسكاكين وأيديها جهة اليمين على الطبق بالعرض، أى موازية لطرف المائدة ، أما فى حالة الرغبة فى المزيد من الطعام فتوضع الفضية طوليًّا (أى عموديًّا على حافة المائدة) أو متقاطعة.

- ماذا أفعل لو ...؟

كيفية التصرف فى بعض المواقف أثناء تناول الطعام:

1- فى حالة تناول طعام شديد السخونة فى هذه الحالة يجب عدم إخراجه من الفم، وكذلك عدم لفت النظر، ويمكن تناول قليل من الماء، وتعد هذه الحالة الوحيدة التى تشرب فيها الماء وفى فمك الطعام.

2- إذا احتاج الفرد إلى شئ لا يمكنه الوصول إليه على المائدة: فى هذه الحالة يطلب من أقرب شخص إلى هذا الشىء أن يمرره له ، ولاينحنى لأخذه.

3- عند الرغبة فى استعمال نكاشة الأسنان : فى هذه الحالة يستحسن عدم استعمالها على المائدة، وإذا علق شىء بالأسنان فيجب الذهاب إلى الحمام لتنظيفها بعد الانتهاء من تناول الطعام، أما إذا كان من الضرورى استعمالها على المائدة فيجب تغطية الفم أثناء عملية التنظيف.

4- إذا كان للطعام رائحة غير محببة أو شعر متناوله بفساده: فى هذه الحالة يجب ترك الطعام دون تعليق . وعلى ربة البيت أن تكون متيقظة لمعرفة السبب، أما إذا كنت فى مطعم فيجب لفت نظر المسئول دون ضجة.

5- إذا كان الشخص مصابًا بالزكام أو انتابه سعال : فى هذه الحالة يمكن استخدام منديل، مع محاولة عدم إحداث صوت مزعج، ويجب عدم الاعتذار حتى لا يلفت النظر إلى ذلك

أما فى حالة السعال فيجب تغطية الفم بمنديل، وإذا كان السعال شديدًا فيحسن ترك المائدة.

6- متى يغادر الشخص المائدة : يجب عدم مغادرة المائدة بمجرد الانتهاء من تناول الطعام ويستحسن الانتظار حتى ينتهى الجميع، إلا فى حالة الاضطرار إلى ذلك.

د.فاطمة الزهراء محمود

العدالة بين الأولاد والبنات فى البيت والمدرسة

إذا كانت التربية تهدف إلى تنمية مواهب الفرد الإنساني، وملكاته الكامنة فيه، فإن معنى ذلك أنها يجب أن تقوم على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وهى فروق قد تزيد وقد تنقص، بين ذكر وذكر، أو بين أنثى وأنثى، ولكنها _ بالتأكيد - تزيد كثيرًا بين ذكر وأنثى، بحكم الاختلافات الجوهرية بينهما، حيث نرى المرأة تختلف اختلافًا كبيرًا عن الرجل، فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها، والأمر نفسه صحيح بالنسبة إلى أعضائها. وفوق كل شيء بالنسبة إلى جهازها العصبي، على حد تعبير الطبيب الفرنسي الشهير، الحاصل على جائزة نوبل 1912، "ألكسيس كاريل" (1873 - 1912)، الذى يرى أن على النساء أن ينمين أهليتهن، تبعًا لطبيعتهن، دون أن يحاولن تقليد الذكور، فإن دورهن فى تقدم الحضارة أسمى من دور الرجال، فيجب عليهن ألا يتخلّين عن وظائفهن المحدَّدة".

ويرى "كاريل" أن الجهل بهذه الحقائق قد أدى بالمدافعين عن الأنوثة، إلى الاعتقاد بأنه يجب أن يتلقى الجنسان تعليمًا واحدًا، وأن يُمنحا قوى واحدة، ومسئوليات متشابهة .

ومادامت هناك فروق واضحة فى التركيبة الداخلية بين الولد والبنت، فهل تقضى العدالة بأن يتلقيا مناهج وبرامج موحَّدة ؟ أم بأن يتلقى كل منهما البرامج والمناهج التى تناسبه، وتفجر مواهبه وملكاته؟

إن " ألكسيس كاريل" نفسه يرى أن نظم التعليم المعاصرة تظلم الفتى والفتاة جميعًا، حين تعامل المتعلمين كخُلاصات، على حد تعبيره . وهو رأى يشاركه فيه كثير من علماء النفس وعلماء التربية المعاصرين.

وإذا كانت نظم التعليم المعاصرة تظلم الفتى والفتاة على هذا النحو، فإن ظلمها للفتاة يكون هو الأشد، على الرغم من ادعائها غير ذلك، وهو ظلم يبدو أن النساء قد تعودن عليه منذ فجر التاريخ فى مجتمعاتهن، وحتى فى الأديان التى آمنت بها هذه المجتمعات سواء الأديان السماوية بعد تحريفها أو الأديان الوضعية كلها، لايُستثنَى من ذلك إلا الإسلام، الذى جعل المعروف أساس التعامل بين الذكر والأنثى، وحرم التفرقة بين الولد والبنت فى المعاملة.

لقد كان من الأهداف الأولى للإسلام تغيير هذه النظرة الخاطئة إلى المرأة، وإصلاح العلاقة المعوجة بين الرجال والنساء. وهو تغيير يبدأ منذ الطفولة، على نحو مانرى فى مثل قوله ﷺ، فيما أخرجه البخارى ومسلم عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما: "اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم".

وقد عدَّ الإسلام الحط من شأن الأنثى، إذا بُشّرَ بها الوالد، من أخلاق الجاهلية، حيث يقول -سبحانه وتعالى - فى وصف الكافرين فى سورة النحل:

﴿**وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسودًّا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء مابشِّر به، أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء مايحكمون**﴾ (الآيتان 58،59).

وعلى الرغم من ذلك كله، فإن كثيرًا من الآباء فى العالَمَيْنِ العربى والإسلامى، لايزالون يفرقون فى المعاملة بين الأولاد والبنات، مما يفسد البنين والبنات جميعًا، ويجعلهم عاجزين عن تحمل تبعات الحياة،

وخاصة بعد الزواج.

ومن ثم فإن إصلاح هذا الأمر يجب أن يبدأ من البيت، ويمكن أن تقوم المساجد ودور العبادة المختلفة بدور واضح في إصلاح هذا الخلل، كما يجب أن يكون لوسائل الإعلام - المسموعة والمرئية والمقروءة - دورها في هذه القضية، فتدعم رجولة الفتى وتحترم أنوثة الفتاة، وتوضح أهمية تكاملهما معا في خدمة الحياة والأحياء، واستحالة أن تستمر الحياة بدور أحدهما وحده، دون أن يكمله دور الآخر.

ثم يأتي دور الأسرة، ومن خلال مايقوم به الأب والأم من تكليفات لأبنائهما، يجب أن يراعيا اتفاق هذه التكاليف مع ذواتهم، وأن تكون مؤهِّلة لهم لما يُتوقَّع أن يقوموا به من دور في الحياة في المستقبل، وبهذه الطريقة يحس كلٌّ من الولد والبنت بأهمية الآخر له، وبأنه لاغنى له عنه، لتستمر حياته وتكون ثرية خِصبة، تستحق أن تُعاش.

ولو استطاع الآباء أن يحققوا هذه العدالة في البيت مع أبنائهم وبناتهم، بتكليف كلٍّ منهم ما يطيقه، ومايتفق مع قدراته وملكاته وماوُهبه من ملكات، على الرغم من التفرقة بينهم في المضاجع، فسيحس الجميع بنعمة التباين بين الجنسين، وستصبح مهمة المدرسة والمدرسين في تحقيق هذه العدالة مهمة ميسورة بإذن الله، لأن المدرسين ليسوا إلا مواطنين، لهم أقارب وجيران من الجنسين، ولأن النسبة الغالبة منهم إنما هم آباء أيضًا.

وبداية، فإن النظام التعليمي يجب أن يراعي خصوصية الولد فيما يقدم له من مناهج ومقررات، مثلما يراعي خصوصية البنت فيما يقدم لها من مناهج ومقررات. وقد كان ذلك مُراعًى مراعاة تامة في تعليمنا حتى قبل الحرب العالمية الثانية إلى حد بعيد، ثم أخذ يتلاشى شيئًا فشيئًا، حتى زالت هذه الخصوصية تمامًا في الوقت الحاضر، في معظم البلاد العربية، بتأثير الفكرة الغربية في التعليم، التي رأينا نقدًا لها في الغرب ذاته في هذه الأيام.

ثم يأتي دور المدرسة ودور الإدارة المدرسية ودور المعلم، لإصلاح الخلل الموجود في هذه المناهج والمقررات، عند تطبيقها على أرض الواقع في التدريس وفي الفصل وفي النشاط المدرسي جميعًا.

وإذا أتيح للمدرسة أن تقوم بدورها في تحقيق العدالة على النحو السابق، فسوف ترى الدورين يتكاملان، ويتيحان للمدرسة أن تكون صورة حية من صور الحياة خارج المدرسة كما يجب أن تُعاش.

د. عبد الغني عبود

أهم المراجع:

1-ألكسيس كاريل: الإنسان، ذلك المجهول - تعريب: شفيق أسعد فريد - مكتبة المعارف - بيروت 1407هـ = 1986م.

2-فيليب هـ. فينكس: التربية والصالح العام - ترجمة : السيد محمد الغزاوي والدكتور يوسف خليل، مراجعة: محمد سليمان شعلان - تقديم : السيد يوسف - وزارة التربية والتعليم بالجمهورية العربية المتحدة ، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - القاهرة - نيويورك - يونيو 1965م.

3-الدكتور عبد الغني عبود، والدكتور حسن إبراهيم عبد العال: التربية الإسلامية وتحديات العصر - دار الفكر العربي - القاهرة - 1990م.

كيف نستخدم المناقشة فى تربية الأبناء



نحن نعلّم أبناءنا فى البيت أو فى المدرسة عن طريق الاتصال اللغوى بالدرجة الأولى، وهذا الاتصال يتم فى ثلاث صور: الأولى يقوم فيها الآباء أو المعلمون بتوجيه الحديث إلى الأبناء، والصورة الثانية يقوم فيها الأبناء بتوجيه الحديث إلى الآباء أو المعلمين، والصورة الثالثة يتبادل فيها الآباء والأبناء الحديث والاستماع إلى بعضهم بطريقة منظمة، وهذه هى المناقشة.

وهذه الطريقة الأخيرة من أفضل الطرائق وأقربها إلى روح منهج التربية الإسلامية. وقد اتبع الرسول ﷺ هذه الطريقة فى تبليغ رسالته إلى الناس بأمر من الله، قال تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين**﴾ (النحل: 125).

وطريقة المناقشة من أهم طرق التدريس للصغار والكبار على السواء، لأن المناقشة تدرب الأبناء على حرية التفكير والتعبير والاتصال. لذلك يجب على الآباء فى البيت والمعلمين فى المدرسة استخدام طريقة المناقشة فى تربية الأبناء. فإذا كانت المناقشة مهمة فى التربية منذ القدم، فإن أهميتها تزداد بسبب ما تقتضيه حياتنا الحديثة من تخطيط وانتخابات ومشاورات، ومجالس محلية أو إقليمية، ونقابات، وما يتطلبه كل ذلك من اهتمام بالمناقشة والإقناع، حتى يؤدى كل فرد واجبه كإنسان فى مجتمع يقوم على الحرية والشورى والعدالة الاجتماعية.

فالآباء أو المعلمون الذين يناقشون الأبناء فى موضوع أو عمل أو مشكلة من المشكلات، إنما هم فى الواقع يدربون الأبناء على التفكير بحرية، ويدربونهم على الاستخدام السليم للغة، ويساعدونهم على تعوُّد مواجهة المشكلات بإيجابية دون خوف.

وينبغى أن تختلف طريقة الآباء والمعلمين فى المناقشة مع الأبناء باختلاف الموضوع والهدف. فإذا كانوا يناقشون موضوعًا جديدًا لم يعهدوه داخل الأسرة، أو كانوا يناقشون موضوعًا أو قضية عامة مثل ازدحام السكان فى مدينة القاهرة -مثلا- أو الحصول على شقة لزواج الابن.. هنا فى هذا السياق يجب أن تكون المناقشة حرة، ودون ضوابط

على الفكر؛ لأن المطلوب هنا هو الوصول إلى الأفكار الجديدة والحلول المبتكرة والإشراقات النادرة، التى تعتمد على البصيرة النافذة والخيال الخصب، وهذا لا يمكن أن يتأتى من خلال الضوابط الكثيرة، والقواعد الصارمة فى المناقشة.

أما إذا كانت المناقشة بين الآباء والأبناء أو بين المعلمين والتلاميذ حول موضوع محدد يجهله الأبناء، أو من أجل الإجابة عن سؤال غير معروف لهم، فإن المناقشة هنا لابد أن تكون منظمة، بتوجيهات الآباء أو المعلمين حول الموضوع بحيث لا تخرج عنه. وعلى الآباء والمعلمين رد من يخرج بالحديث إلى الموضوع ردًّا جميلا هادئًا. وقد تشترك الأسرة كلها أو جماعة التلاميذ داخل حجرة الدراسة فى النقاش وحينئذٍ لابد من تنظيم الأدوار فيما بينهم.

ولكن.. لماذا ينبغى على الآباء والمعلمين مناقشة الأبناء؟

أولا: لأن مناقشة الآباء للأبناء ومناقشة المعلمين للتلاميذ تؤكد الثقة والاحترام المتبادل بين الطرفين، وبذلك تتحول العلاقة بين الطرفين من القهر والتسلط والاستبداد من الكبار، والشعور بالظلم والهوان وقلة الحيلة من الصغار إلى الاحترام المتبادل والحب والرحمة والتعاون.. والنتيجة النهائية زيادة نشاط الصغار وفاعليتهم، وزيادة دافعيتهم للتعلم.

ثانيًا: لأن العملية التعليمية عملية اتصال تعتمد على المشاركة والتفاعل، والمناقشة هنا تؤكد للأبناء أن الآباء والمعلمين يؤمنون بدور الأبناء وقدرتهم على التعلُّم، ويؤمنون بأن كل واحد من الأبناء له شخصيته الخاصة، وقدرته التى يتميز بها عن غيره.

ثالثًا: لاشك أن مناقشة الأبناء تؤكد الاتجاهات السليمة والقيم الفاضلة فى نفوس الأبناء؛ فالآباء أو المعلمون الذين يناقشون الأبناء فى المشكلات والقضايا الفكرية والاجتماعية المناسبة يعلمونهم الحرية، ويدربونهم على الأساليب الديمقراطية، وينمون لديهم القدرة على الاختيار السليم، والقدرة على التنظيم الفكرى والمعرفى، والقدرة على الاستخدام الأمثل للمعرفة فى إنتاج الأفكار الجديدة والأشياء الجديدة.. الخ.

رابعًا: إن استخدام الآباء فى البيت والمعلمين فى المدرسة لأسلوب النقاش يدرِّب الأبناء على حسن الاستماع وآدابه ومهاراته، وعلى الطلاقة وحسن الإلقاء فى الكلام والتحدث، وكل هذا ينعكس إيجابيًا على جودة القراءة وجودة الكتابة، وكل هذه مهارات وضرورات لنمو الشخصية والكشف عن الاستعدادات القيادية وصقلها وإعلائها.

خامسًا: إن استخدام الآباء والمربين لطريقة المناقشة مع الأبناء تساعدهم كثيرًا فى التعامل مع مشكلاتهم واتخاذ القرارات الملائمة لها. وبذلك يشعر الأبناء بقيمة التعلم وأهميته فى حل مشكلات الحياة، ويزداد إقبالهم على العلم والتعلم المستمر.

إن كل ما سبق قد يجعلنا نرتقى فى فهمنا للأمر الإلهى للرسول ﷺ: **﴿وجادلهم بالتى هى أحسن..﴾**. صدق الله العظيم.

د. على أحمد مذكور

أهم المراجع:

1- على أحمد مذكور: مناهج التربية، أسسها وتطبيقاتها، القاهرة، دار الفكر العربى، 1418هـ- 1998م.

2-محمد قطب: منهج التربية الإسلامية: بيروت، دار الشروق، 1401هـ- 1981م.

مصروفات الأبناء



تلعب المصروفات التى نعطيها لأبنائنا دورًا مهمًّا فى تربية عاداتهم وسلوكياتهم الاقتصادية والاجتماعية. وهناك مجموعة من الموجهات التى ينبغى أن تحكم سلوكياتنا مع أبنائنا فى هذا الصدد، من أهمها: التنظيم، وعدم التقتير، وعدم الإسراف، وترشيد أوجه إنفاق المصروفات، والادخار من المصروف، والتصدق منه على المحتاجين بقدر الاستطاعة.

تنظيم المصروفات لأبنائنا أمر فى غاية الأهمية، فالمصروف ينبغى أن ينظم على مدار الأيام أو الأسابيع أو الشهور. فالأطفال الصغار فى رياض الأطفال والتعليم الابتدائى والإعدادى يُستحب أن يأخذوا مصروفاتهم يوميًّا؛ لأن القدرة على التحكم والضبط فى إنفاق المصروف عند الأطفال الصغار أقل منها عند الكبار؛ لذلك ينبغى مساعدتهم على تكوين عادات إنفاق المصروف على مدى زمنى قصير.

أما الأبناء فى المرحلتين الثانوية والجامعية فيُستحب أن ينظم مصروفهم كل أسبوع؛ لأنهم أكثر قدرة على الضبط وعلى التحكم فى الإنفاق.

أما بعد التخرج وقبل الحصول على العمل الذى يعين الشباب على الاستقلال فربما يكون تنظيم المصروف شهريًّا أفضل لتعويدهم على نظام العمل ونظام المرتبات الشهرية الذى يسير عليه نظام الحكومة والقطاع الخاص.

وينبغى أن يكون المصروف وسطًا بين التقتير والإسراف، فالتقتير يورث المذلة، ويعلم الأبناء البخل، كما يعلمهم الحقد على الآباء وعلى المجتمع كله، والإسراف يؤدى إلى الكسل وحياة الترف والتنعم، والرغبة فى الأخذ دون العطاء، وعدم الرغبة فى الجد والعمل، وعدم القدرة على التحصيل والتفكير والإنتاج، كما يؤدى الإسراف إلى الرفاهية. والمرَفَّه ناعم، قليل الحيلة، عديم الرجولة، يميل إلى تسخير الآخرين لخدمته دون مقابل.

والمبدأ الموجه هنا هو "التوسط" وفق القدرة. قال تعالى: ﴿**لينفق ذو سعة من سعته**﴾ (الطلاق: 7).

لابد أن نعلم أبناءنا أن المال الذى نعطيهم إياه لينفقوه إنما هو مال الله والناس مستخلفون فى إنفاقه فى أوجه الخير وفى إشباع حاجات

الإنسان الضرورية.

قال تعالى: ﴿**آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه**﴾ (الحديد: 7).

وأن نعلمهم أن إنفاق المصروفات فى غير ما هو ضرورى يُسمَّى إسرافًا، وأن الله لا يحب المسرفين. وأن نعلمهم أن المسرف سفيه، وأن السفيه يُحجَر عليه ويُمنع من التصرف فى المال؛ لأنه ينفقه فيما يضر ولا ينفع. ولا بأس من منع المصروف عن الابن سيئ التصرف عقابًا له على سوء تصرفه، وعلى العكس نُعطى الابن الحكيم فى تصرفه مصروفه أكثر مما اتفقنا عليه لإشعاره بالثواب وبالثقة فيه وفى حسن تصرفه، ولابد أن نعلمهم أن ملكية المال إنما هى ملكية التصرف، فمن أساء التصرف فى مصروفه مُنع منه عقابًا له كالسفيه الذى يُحجر عليه التصرف فى ماله لسوء تصرفه فيه، وليكن سلوك الآباء فى كل ذلك سلوك المناقشة والإقناع والإشارة إلى الأمثلة الواقعية.

إننا نستطيع أن نعوِّد أبناءنا على الكرم مع الناس وعلى التصدق على الفقراء والمحتاجين عندما نشجعهم أن يقتطعوا جزءًا من مصروفهم لإعطائه لفقير معين أو زميل محتاج من زملاء الدراسة، أو للتلاميذ الفقراء. فالله يكره أن يُحبس المال فى يد فئة قليلة ويُمنع عن الآخرين فيُتركوا فقراء، قال الله تعالى عن المال:

﴿**كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم**﴾ (الحشر: 7).

حتى إن الإسلام أجاز للحاكم العادل أن يأخذ من الأغنياء ويعطى الفقراء إذا وجد أن المال قد حُبس فى يد فئة قليلة ومُنع عن معظم الناس، مما يصيب المجتمع بالخلل وفقد التوازن نتيجة لذلك، فيجوز للحاكم أن يفعل ذلك لإعادة التوازن الاجتماعى، توطيدًا لأواصر الرأفة والتعاون والتكافل الاجتماعى، ومنعًا لإشاعة الأحقاد والكراهية بين الناس.

وقد لجأ الإسلام إلى وسائل أخرى لمنع حبس الأموال فى أيدى فئة قليلة، من أهمها الزكاة، والميراث، والصدقات، وجعل هناك أموالا عامة لكل الناس مثل الماء والنار، أو الطاقة مثل البترول فى زماننا، والمراعى العامة. ولجأ قبل كل هذا وبعده إلى تربية الضمير الإنسانى الذى يؤمن بالحق والعدل والتعاون والوجدة رغبة فى رضاء الله وخوفًا من سخطه.

يجب أن نعلم أبناءنا أن مصروفاتهم التى يأخذونها منا إنما اكتسبناها بالعمل والكسب أو بالإرث. وأنها نتيجة الكد والتعب والإحسان فى العمل، لذلك يجب أن يكونوا حذرين فى إنفاقها إلا فى أوجه الخير وفيما هو مفيد لحياتهم الشخصية وحياة الآخرين. كما يجب أن ندربهم على عادة الادخار من المصروف وأن يكون لديهم حصَّالات يدخرون فيها نقودهم، وأن يدخر الكبار منهم بعض مصروفهم لشراء الأشياء المعمرة كشراء كرة أو آلة تصوير أو دراجة أو دفع قسط لسيارة صغيرة يستعملها الابن، أو لمشروع يعمل به وينميه ويطوره بعد التخرج.. إلى آخره. فالادخار مبدأ من مبادئ الإسلام المهمة..

فنحن نقرأ فى القرآن على لسان سيدنا يوسف:

﴿**قال تزرعون سبع سنين دأبًا فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا مما تأكلون ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون**﴾ (يوسف: 47، 48).

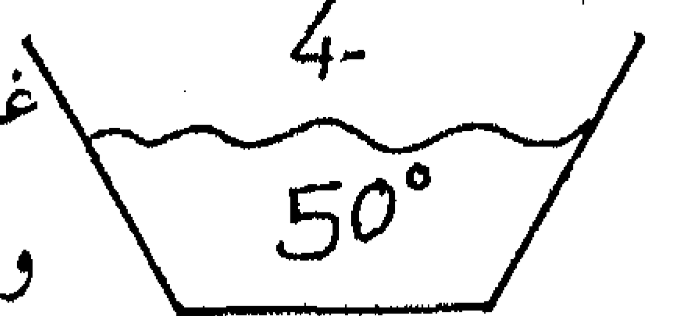
د. على مدكور

التربية الأسرية وترشيد المستهلك

*** الرموز والعلامات الخاصة بالملابس الجاهزة :**

اتفقت المصانع والشركات العالمية المنتجة للملابس الجاهزة على استخدام رموز ورسوم موحدة، للإشارة إلى طريقة الغسيل والكى المطلوبة لكل قطعة من الملابس . وأصبح لزامًا على كل الشركات المنتجة للملابس توضيح هذه الرسوم على منتجاتها؛ حتى يتعرف المستهلك من خلالها أفضل طرق التنظيف اللازم اتباعها، وهذه الرسوم تعُد لغة عالمية، ويمكن لكل فرد ترجمتها لنفس المعنى المقصود وفيما يلى شرح لهذه الرموز:

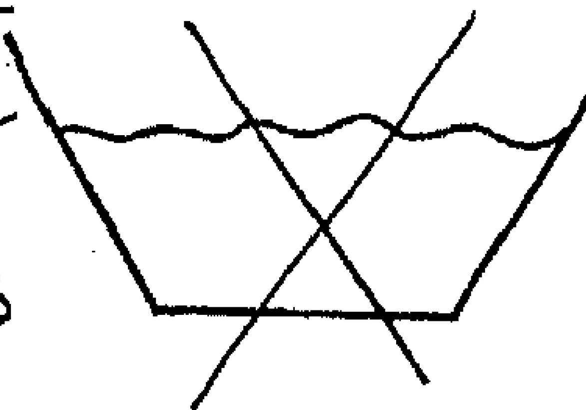
أولاً : رموز خاصة بعملية الغسل:



يعنى أنه يُمكن غسل القطعة بالماء والصابون، إمّا يدويًا أو بالغسالة، ويدل الرقم العلوى على سرعة دوران الغسالة، أما الرقم الخاص بالماء فيدل على درجة حرارة ماء الغسل.



- أما إذا كان الرسم هكذا، فيعنى ذلك ضرورة غسل القطعة باليد، وعدم غسلها فى الغسالة الكهربائية.



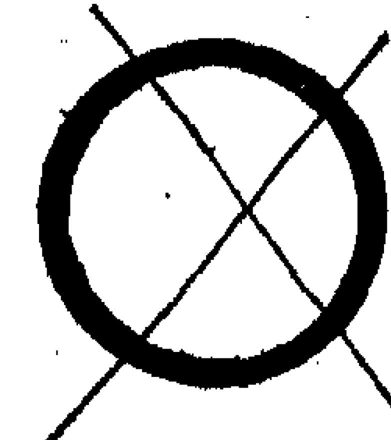
- أما إذا كان الرسم كالموضح، فيعنى ذلك عدم غسل القطعة بالماء، بل يجب تنظيفها تنظيفًا جافًا.



- هذه الدائرة تعنى تنظيف القطعة تنظيفًا جافًا، ويدل الحرف على نوع المنظف الذى يفضل استخدامه.

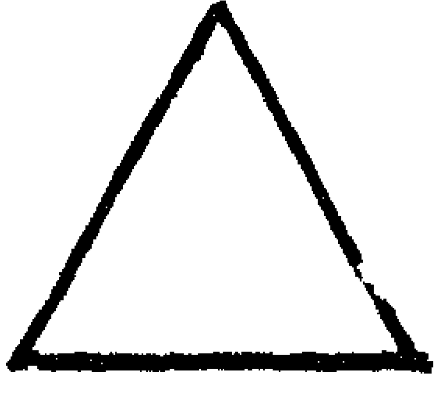


- وإذا وجدت علامة الحوض وأيضًا علامة الدائرة، فيعنى ذلك أنه يمكن تنظيف القطعة بأى من الطريقتين، إما أن تغسل بالماء والمنظف وإما أن تنظف تنظيفًا جافًا.

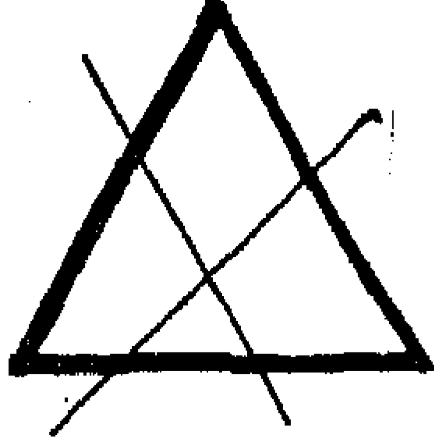


-أما إذا ظهرت الدائرة مشطوبة، فيعنى ذلك أنه يجب عدم تنظيف القطعة تنظيفًا جافًا.

*** ثانياً : رموز خاصة بإضافة مواد تبييض :**

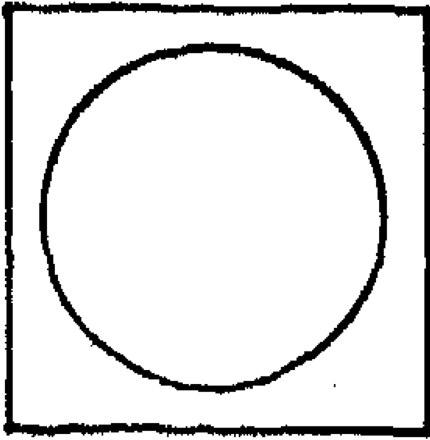


-علامة المثلث، تشير إلى إمكانية إضافة مواد التبييض فى أثناء غسل القطعة.

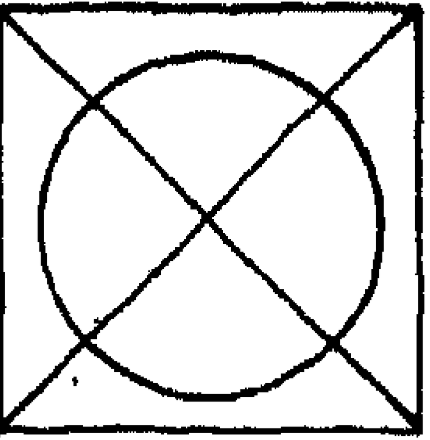


-أما إذا ظهرت علامة المثلث مشطوبة، فيعنى ذلك عدم استعمال مواد التبييض في أثناء الغسل.

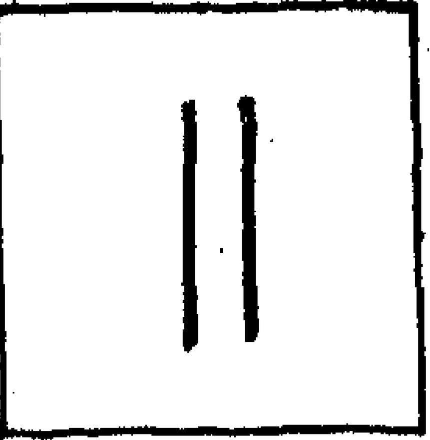
ثالثاً : رموز خاصة بطريقة التجفيف :



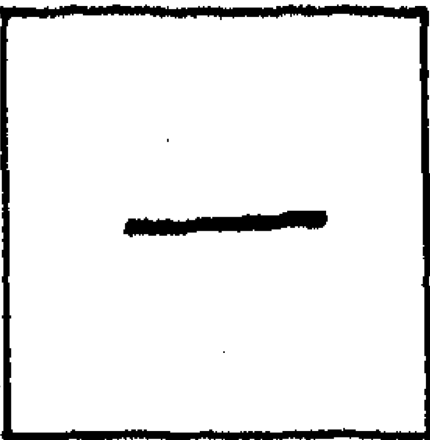
هذه العلامة تعنى أنه يمكن تجفيف القطعة الملبسية فى المجفف الكهربائى.



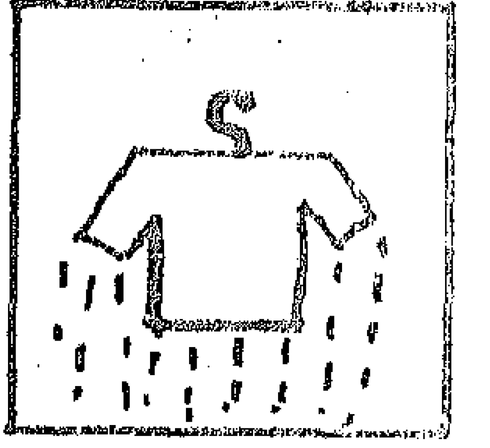
إذا ظهرت العلامة مشطوبة، فيعنى ذلك عدم تجفيف القطعة الملبسية فى المجفف الكهربائى.



هذه العلامة تعنى نشر القطعة الملبسية رأسيًا بالطريقة العادية.

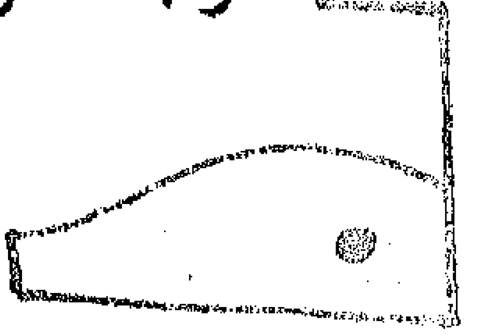


– هذه العلامة تعنى ضرورة نشر القطعة الملبسية بشكل مسطح.

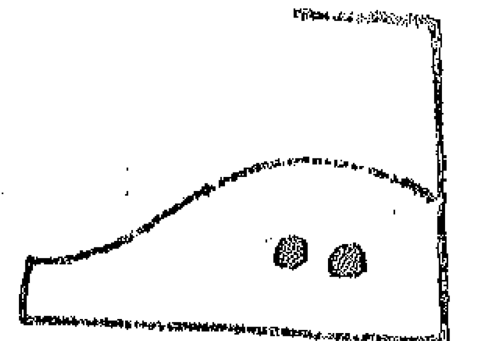


هـذه العـلامة تعنى عــدم عصر القطعة الملبسـية، بـل تعلـق على مشـجب، وهـى مبللـة وتـترك ليتساقط منها الماء حتى تجف.

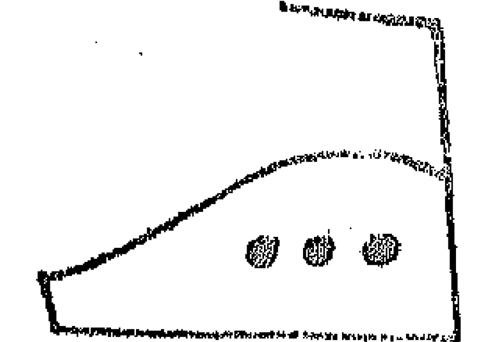
* رابعًا : رموز خاصة بالكى :



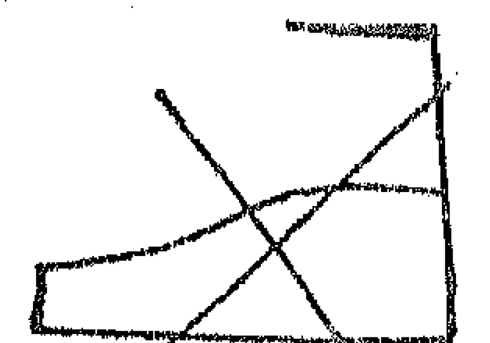
- يـدل علـى أن القطــعة الملبســية تكـون فـى درجــة حرارة منخفضة.



- تكوى القطعـة فى درجــة حــرارة متوســطة.



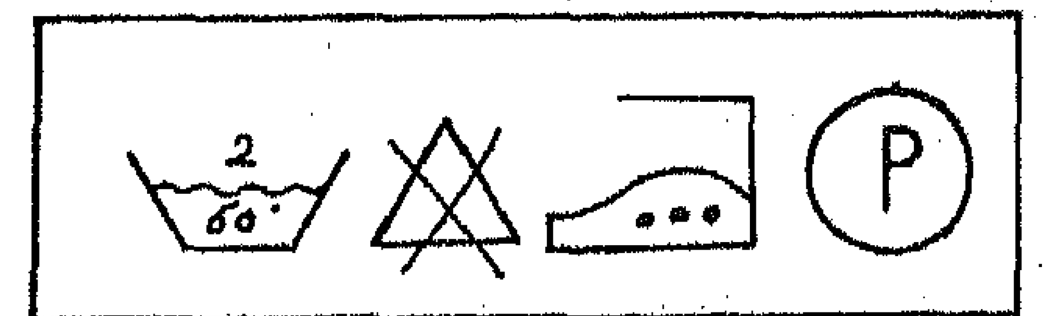
- تكـوى فى درجـة حــرارة مــرتفعة.



- أمـا إذا ظهـرت علامــة المكـــواه مشطوبة، فيعنى ذلك عدم اسـتعمال المكواة نهائيًا، أى أن هـــذه القطــعــة المــلبسية لا تحتــاج إلى كى.

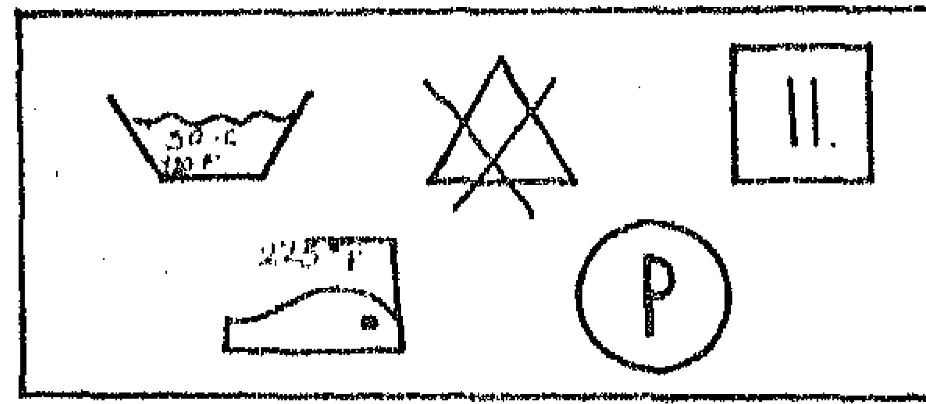
وفيمـا يلى بعض الأمثلـة التطبيقيـة لهذه العلامات:

مثـال(1): قطعـة ملبسـية عليهـــا العلامات الآتية، كيف تغسل وتكوى؟



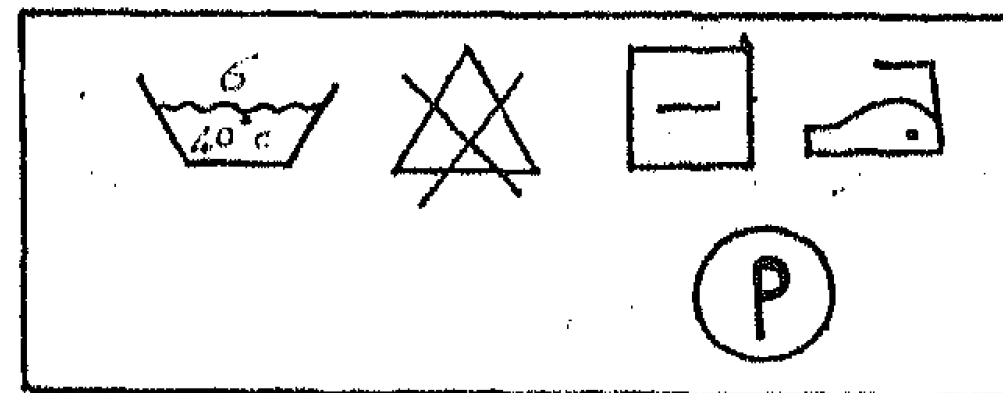
هذه العلامات تعنى أنه يمكن غسل هذه القطعة فى الغسالة الكهربائية على سـرعة (2)، وفـى درجـة حـرارة مرتفعه(60°م) . ويجب عـدم إضافـة مواد تبييض فـى أثناء غسلها وتكـوى بمكـواة فـى درجـة حـرارة مرتفعـة، وأيضًا يمكن تنظيفها تنظيفًا جافًا.

مثال (2): بلوزة "بولى استر" عليهـا العلامات التالية .... فماذا تعنى ؟



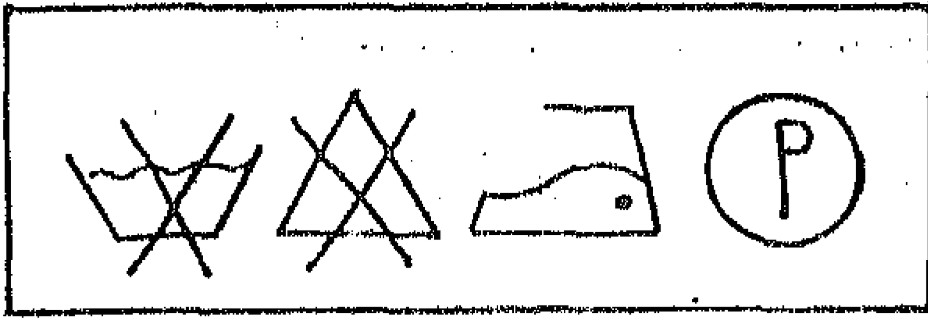
هذه العلامات تعنى أنه يمكن غسل البلوزة يدويًا أو فى الغسالة الكهربائيـة فى درجة حرارة متوسطة، ويجب عدم إضافة مـواد تبييـض فى أثنـاء غسـلها، وتجفـف بنشـرها طوليًـا (بالطريقـة العاديـة)، وتكـوى بمكــواة منخفضـة الحرارة، ويمكن تنظيفها تنظيفًا جافًا.

مثـال (3) : بلوفـر أكريلــك عليـه العلامات الآتية ... فماذا تعنى؟




هذه العلامات تعنى أنه يمكن غسل البلوفر فـى الغسـالة علـى سـرعة (6)، وفى درجة حرارة أقـل مـن المتوسـط، ويجب عــدم إضافـة مـواد تبييـض فـى أثناء الغسل ، ويجفف البلوفر مسـطحًا علــى مــائدة ويكـــوى بمكـــواة منخفــضة الحـرارة، ويمكـن تنظيفــه تنظيفًا جــافًا.

مثـال (4): جونلـة صـوف عليهـا العلامات الآتية .... فماذا تعنى ؟



هذه العلامات تعني أن هذه الجونلة لاتنظف إلا تنظيفًا جافًا، ويجـب عـدم غسـلها بالمــاء والمنظــف، وعــدم استعمال أى مواد تبييض فـى تنظيفهـا، وعند كيها تسـتخدم مكـواة منخفضـة الحرارة.

د. فاطمة الزهراء محمود



مستوى دخل الأسرة

تتمثل أهمية دور الأسرة في المرحلة الأولى من حياة الطفل فيما توصل إليه علماء النفس من أن النمو في مرحلة الطفولة المبكرة يعد بمثابة الأساس الذى يقوم عليه النمو الإنساني في المرحلة العمرية التالية .

والأسرة بالنسبة إلى الطفل هى أول جماعة إنسانية يتفاعل معها، كما أنها العامل الأساسى فى تشكيل شخصيته فى مرحلة نمو تتميز بقابلية الطفل فيها للتشكيل والتكوين بقدر أكبر بكثير من قابليته للتشكيل فى مراحل النمو المتقدمة .

وإذا كان للأسرة عدة وظائف تقوم بها فى المجتمع ، فإن ما يهمنا هنا هو وظيفة تنمية مختلف جوانب شخصية الفرد من الناحية الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية وإعداده للحياة وتحقيق ذاته .

ولما كان مستوى دخل الأسرة يرتبط بنوعية الغذاء والثقافة والرعاية الصحية المتاحة والمسكن الملائم، فإنه - أى مستوى دخل الأسرة - يعد أحد العوامل المؤثرة فى تنمية شخصية الفرد.

ففى مجال النمو الجسمى تحدد الوراثة للفرد خصائصه، كما تحدد له الحد الأقصى الذى يمكن أن يحققه، ثم يأتى تأثير الأسرة تبعًا لدرجة اهتمامها ووعيها فهى إما تساعده على تحقيق ذلك الحد الأقصى من النمو ، وإما تتركه لشأنه وظروفه، وإما تعوق نموه بالإهمال فى مراعاة الاشتراطات الصحية فى التغذية كمًّا وكيفًا، والمسكن والرعاية الصحية المتاحة، كلها أمور تتوقف على مستوى الدخل الأسْرى . وبذلك فإن الأسر ذوات الدخول المرتفعة يمكن لها أن توفر هذه الظروف وينمو فيها الفرد نموًّا صحيحًا، فى حين أن الأسر ذوات الدخول المنخفضة لا تستطيع أن توفر هذه الظروف بالمستوى المناسب، وبذلك تعوق عملية النمو الجسمى .

وبالنسبة إلى النمو الانفعالى فإنه يرتبط بعوامل داخلية فى الفرد ذات صلة بالتغيرات الكيماوية التى تحدث نتيجة النشاط العضوى للغدد الصماء والجهاز العصبى، كما يرتبط بعوامل خارجية بيئية كالتنشئة الاجتماعية فى الأسرة .

ومن هنا فإن انخفاض مستوى الدخل الأسرى يمكن أن يسبب للفرد قلقًا انفعاليًّا نتيجة عجزه من الناحية المالية بحيث لا يستطيع أن يحقق رغباته كلها، لأن أسرته لا توفر له ذلك أو قد تكون الأسرة فقيرة ماليًّا وغير قادرة على توفير متطلباته المادية.

وفيما يتعلق بالنمو العقلى فإنه يتأثر بمستوى دخل الأسرة، فإذا كانت الأسرة على درجة من الوعى وذات دخل مرتفع فإنها توفر للفرد أدوات اللعب المناسبة والمجلات وكتب القراءة الحرة، وهى وسائل ضرورية للنمو العقلى .

أما عن الميول الاجتماعية وخصوصًا فى مرحلة المراهقة فقد

تبين أنها تتأثر بعدة عوامل؛ كالذكاء والجنس والمستوى الاقتصادى والثقافى للأسرة. وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن أهم ميول المراهقين تتلخص فى قراءة الصحف والمجلات والكتب والاستماع إلى البرامج التليفزيونية ومشاهدة الأفلام السينمائية والمباريات الرياضية ونحو ذلك .

ومن هنا فإن الأسر الفقيرة لاتتمكن من توفير المتطلبات المادية التى تساعد على إثارة الميول وتنميتها.

كذلك فإن التأخر الدراسى نتاج عوامل متعددة ، من بينها: عدم توافر المكان المناسب للمذاكرة فى البيت بسبب ضيق المسكن، وخروج التلميذ للعمل لسد احتياجاته، وضعف الإمكانات داخل البيت من تليفزيون ومجلات وكتب . وكل ذلك يؤدى بطريقة غير مباشرة إلى التأخر الدراسى. وقد أثبتت بعض البحوث أن نصف المتأخرين دراسيًّا ينتمون إلى أسر فقيرة ، فى حين أن 10٪ ينتمون إلى أسر ميسورة، حيث إن مستوى الدخل الأسرى المقبول يساعد على تهيئة الخبرات المناسبة لتنمية قدرات الفرد، ويوفر له الاحتياجات اللازمة التى قد تصرفه عن التعليم- فى حالة عدم توافرها- ويرفع من مستوى الدافعية للدراسة، ومن مستوى المثابرة، ويصرف انتباه الفرد وتفكيره إلى الانشغال بأعمال أخرى تحقق له ولأسرته قدرًا من المال يرتفع به مستوى الدخل الأسرى .

ومن العوامل التى قد تؤثر فى انحراف الأحداث الوضع الاقتصادى للأسرة، حيث إن الفقر الشديد يحول دون إشباع حاجات الفرد الأساسية وتحقيق أمانيه وتطلعاته، فيعد السرقة وسيلة مشروعة لتحقيق حاجاته، وبصفة عامة فإن الفقر قد يضعف انتماء الفرد إلى أسرته ، لأنها لم تحقق له مطالبه، فيهرب إلى مجالات أخرى تحقق له بعض هذه المطالب والحاجات.

وتعد الأسرة التى ينشأ فيها الفرد بمثابة الوسيط الأول الذى يتولى تثقيف الطفل، كما تمثل المجال الأول الذى يتعرض فيه لمختلف التأثيرات، والعناصر الثقافية السائدة فى مجتمعه، وكلما كانت البيئة الثقافية بالمنزل غنية بعناصرها التثقيفية، مثل : المذياع والتليفزيون والكتب والمجلات، كان ذلك فى صالح نمو ذكاء الطفل، فالبيئات المنزلية الغنية بالعناصر والوسائل الثقافية تؤدى إلى رفع درجة ذكاء الطفل بقدر يعتقد بعض العلماء أنه يصل إلى عشرين درجة، بينما قد تؤدى البيئات المحرومة من المؤثرات الثقافية الإيجابية إلى خفض درجة الذكاء بمقدار عشرين درجة، كذلك فإن اللُّعب التعليمية الذهنية والتى تعتمد على التلوين والحل والتركيب ذات قيمة تربوية تساعد الطفل على شحذ ذكائه وتنميته عن طريق التفكير فيما بين القطع من علاقات، وما الذكاء فى جوهره سوى قدرة على إدراك العلاقات .

إن توفير مثل هذه الوسائل التثقيفية فى منزل الطفل يتوقف بشكل كبير على مستوى الدخل الأسْرى، فالأسر الغنية تستطيع توفيرها ، أما الأسر الفقيرة فلا تتمكن من توفيرها ، وبذلك يكون المستوى الاقتصادى المرتفع للأسرة عاملاً مهمًّا فى تنمية ثقافة الطفل، بشرط توافر الوعى التربوى لدى هذه الأسرة .

كذلك فإن الأسر الفقيرة قد تشجع أطفالها على ترك المدرسة، وعلى العمل، بقصد رفع مستوى الدخل الأسرى، وهذا التوجه الأسرى يعوق تنمية شخصية الفرد، ويؤدى إلى ارتفاع نسبة الأمية فى المجتمع، ولقد تبين أن الطلاب الذين يتسربون من المدرسة فى سن مبكرة غالبيتهم من الأسر الفقيرة .

إن كل ذلك ليؤكد أن مستوى الدخل الأسرى يؤثر تأثيرًا كبيراً فى مستوى تنمية شخصية الفرد، وفى إعداده للحياة بالشكل المناسب .

د. صلاح عبد الحميد مصطفى

أهم المراجع:

1- فاروق عبد الحميد اللقانى : الطفولة بين الرياض والتثقيف، الكويت، مكتبة الفلاح، 1989م.

2- محمد خالد الطحان وآخرون : أسس النمو الإنسانى ، الكويت : دار القلم، 1987 م.

3- يوسف مصطفى القاضى وآخرون: الإرشاد النفسى والتوجيه التربوى، الرياض : دار المريخ، 1988م.

الرضاعة الطبيعية



تقوم التغذية بدورٍ مُهِمٍّ بالنسبة إلى نمو الطفل في مختلف المراحل والأعمار، وتتزايد هذه الأهميَّة في السنوات الأولى من حياة الطفل، حيث إن الأهمية لا تقتصر على كمية الطعام، بل هي تمتد لتشمل نوعية الطعام ومكوناته.


وتمثل الرضاعة الطبيعية أهمية بالغة في حياة الطفل، فهي من فطرة الله التي فطر الناس عليها، وتتضمن حكمة عظيمة وجليلة، تحقق الخير للطفل وللوالدين، فالأُمُّ تمثل الحضن الاجتماعي والنفسي الأوَّل للطفل، وقد أسند الله- سبحانه وتعالى- إليها أمر الرضاعة، لأنَّها أقدر من غيرها على ذلك.

وتحقق الرضاعة الطبيعية مجموعة من الفوائد البدنية والنفسية للطفل.

* فمن الناحية البدنية(العضوية) فإن الرضاعة الطبيعية لها فائدة كبيرة البدنية (العضوية)، حيث لا يوجد غذاء من الممكن أن يقوم مقام لبن الأمِّ بنفس الجودة والخصائص الغذائية. وقد أكَّدت التجارب العديدة التي أُجريت في هذا الشأن أهمية لبن الأمِّ، وفائدته البدنيَّة، إلى جانب أن هذا اللبن له مذاقه الخاص، كما أنَّه يتمتع بدرجة حرارة معينة فيها الاتزان ودقَّة المعيار.

وقد اكتشف العلماء أن اللبن الذى يفرزه ثدى الأمِّ فى الأيام الأولى من ولادة الطفل- وهو سائل أبيض اللون يميل إلى الصُّفرة، ذو قوام لزج سميك، ويعرف بالكلستروم (أى: اللّبأ)، أو "لبن المسمار"- هذا اللبن يحتوى على قيمة غذائية كبيرة لا غنى للطفل عنها، ولا بديل له بأى شيء صناعى آخر، حيث يحتوى على تركيزات عالية من بروتينات خاصة لها قوة معينة فى مواجهة نمو الميكروبات، وتقوم- بفضل الله- بحماية الجسم من الأمراض المعدية.

وقد تبيَّن من الدراسات أنَّ لبن الأمِّ يتناسب مع جنس المولود ونوعه وعمره، وأن مكوناته تؤثر بصورة مباشرة فى نمو المُخِّ والأعصاب والقدرات الذهنية، إلى جانب تأثيرها فى العضلات والجهاز الحركى، كما لوحظ أنَّ الأطفال الذين يتناولون ألبانًا صناعيَّةً يكونون أكثر عُرضة لأمراض سوء التغذية والإسهال المصحوب



بالجفاف.

ولَعَلَّ ذلك ما جعل العلماء يطلقون على لبن الأم (الدَّم الأبيض)، لأنه يحتوى على جميع مكوِّنات الدَّم الذى يجرى فى عروق الإنسان، بل يؤدى الوظائف المطلوبة منه نفسها، كغذاء شامل البروتينات والدهنيات والسكريات والمعادن والأملاح والفيتامينات، بل يتضمن عوامل المناعة ومقاومة الميكروبات والخلايا الحيَّة التى تفترس البكتيريا قبل الهجوم على الرضيع.

ويختلف لبن الأم عن اللبن الحيوانى إذ يقلُّ فيه الزلال والأملاح، مما يجعله أكثر فائدة للطفل، فالمواد التى تتركب منها ألبان الحيوانات أعسرُ هضمًا، وأقلُّ قيمة غذائية من اللبن الآدمى، علاوة على أنَّها عُرضة للتلوث بالميكروبات، ممَّا يؤكد أهمية لبن الأم من الناحية العضوية.

* أمَّا من الناحية النفسيَّة فإن الطفل ينعم بالحضن الدافئ للأم من خلال عملية الرضاعة، فالأم حينما تضم طفلها إليها وتحتويه بين أضلاعها، فإن الوليد يتشمم رائحة الأم الحانية، ويسمع دقَّات قلبها؛ فيسرى فيه الشعور بالاطمئنان والرَّاحة، ويتلمس بين هذا وذاك إحساسها الراقى يدغدغ مشاعره وهى تقدِّم له شرابًا طهورًا حلو المذاق.

ولقد أثبتت بعض الدراسات أن سماع الطفل دقَّات قلب الأم أثناء عملية الرضاعة الطبيعية، وركونه برأسه الغائر فى صدرها يُشعره بالرَّاحة التى تنعكس على نمو خلايا معينة فى مخِّ الطفل، فتجعله أكثر صحة واتزانًا من الناحية الانفعالية.

وإذا كان هذا الأمر يحدث أثناء عملية الرَّضاعة، فإن مداعبات الأم بعد الرضاعة من خلال حمل الطفل، والربت على ظهره ليتجشأ، ويخرج الهواء من المعدة؛ ليتفادى الإصابة بالغازات أو الشعور بالمغص، أو غير ذلك من المنغصات التى قد تُحدث إرباكًا فى الجهاز الهضمى للطفل. هذه المداعبات الحانية الرقيقة التى تفعلها الأمُّ هى بمثابة تمرينات للمَودَّةِ والمحبَّة، يتلقى فيها الوليد تعبيرات ملؤها الدفء والحنان، وأساسها الوعى بمطالبه الجسميَّة والنَّفسية.

والواقع أن الأسرة التى لا تراعى هذه الأمور قد حرمت الطفل من بهجة الاستمتاع بالحضن الاجتماعى الأوَّل، ممَّا سيكون له أثره السيىء فى نفسيته.

د. سيد صبحى

العامان الأولان فى حياة الطفل



عندما يخرج الطفل من رحم أمه إلى الحياة ، فإن هذا يعنى انتقال الطفل من بيئة ذات مواصفات خاصة إلى بيئة تختلف تمامًا عنها، فهو كان ينعم داخل "البيئة الرحمية" بالهدوء وحياة اليسر والسهولة، فإذا به يخرج إلى العالم الخارجى فتبدأ مرحلة الكفاح والكد من أجل الاستمرار ومواصلة الحياة فى هذا الجو الجديد.

ويتصف سلوك الطفل فى هذه الفترة بعدم الثبات وسرعة التغير، ولعل هذه الفترة تمثل حرجًا للطفل، خاصة فى أشهره الأولى؛ حيث يتم الاتصال بالعالم الخارجى، ويحدث التفاعل بين مطالبه وما هو متاح له. ومن الممكن أن تتحدد ملامح النمو فى هذه الفترة على النحو الآتى:

* **النمو الجسمى**: يستمر معدل النمو الجسمى للوليد فى الزيادة، فتطرأ الزيادة على الوزن، وتستمر من شهر إلى آخر حتى يتضاعف وزنه عند الشهر الخامس أو السادس[1] من عمره. وقد أثبتت الدراسات النمائية أن وزن الطفل يزيد عند نهاية الشهر الثامن عشر من حياته قدر وزنه لحظة الميلاد ثلاث مرات. وبطبيعة الحال تستمر الزيادة حتى يبلغ الطفل نهاية عامه الثانى. وتعنى هذه الزيادة وتلك التغيرات فى الوزن أن معدل نمو الطفل فى هذه الناحية يبلغ أقصى مداه خلال العام الأول من حياة الطفل.

ويتأثر الطول أيضًا، ولكنه لايسير بمعدلات النمو المناسبة للوزن، فالطفل يولد وطوله (50سم) تقريبًا- فى الظروف الطبيعية - ويبلغ طول الطفل عند نهاية العام الأول (75سم) تقريبًا، وقد يصل هذا الطول باكتمال بلوغ الطفل العام الثانى (85سم) تقريبًا، ويلاحَظ أن النسب بين جسم الرضيع مختلفة من حيث الطول والحجم، وكلما تقدم الطفل فى النمو يحدث التآزر والانسجام بين أجزاء الجسم، فتقل مثلا نسبة الرأس والوجه بينما يتزايد طول الساقين بالنسبة لطول الجسم.

ويلاحَظ فى هذه الفترة أن عملية ظهور الأسنان من أهم مظاهر النمو الجسمى، حيث تبدأ الأسنان اللبنية "المؤقتة" فى الظهور، ثم يتوالى بعد

---

(1) فى الظروف الطبيعية يكون وزن الطفل عند الميلاد نحو (3) كيلو جرام.

ذلك ظهور الأسنان، وعندما تظهر الأسنان يترتب عليها المزيد من الخبرات، ويتعلم من خلالها الطفل العديد من المعانى والسلوكيات.

* **النمو الحركى:** يسير النمو فى هذه الفترة من الرأس إلى القدم، وهذا يعنى أن الطفل يكتسب إمكانية السيطرة على الرأس والعنق، ثم على صدره وظهره والجزء الأسفل من الظهر، ثم أخيرًا يبدأ فى السيطرة على رجليه. وعندما يقوى الطفل على الحركة والمشى، فإن هذا التجوال يعطيه قيمة اجتماعية، ويشعره بذاتيته وثقته بنفسه، ويخرجه من قوقعة (الاتكالية) إلى حياة الكشف والاستطلاع والاتصال المباشر بالآخرين.

وينبغى أن توظَّف قيمة عامل النضج والتهيؤ، حيث لا يجوز إرغام الطفل على تعلم المشى قبل اكتمال النضج بالنسبة للأعضاء المتعلقة بهذه المهارة.

* وبالنسبة للإدراك والنمو الحسى: فإن الطفل يستمر فى عملية النمو الخاصة باللمس والبصر والسمع، ويستطيع - أيضًا - فى هذه الفترة أن يميز بين مختلف الطعوم أو المذاقات، ويبدو حسَّاسًا بالنسبة للحلو والمر، وتنمو حساسيته للألم بسرعة.

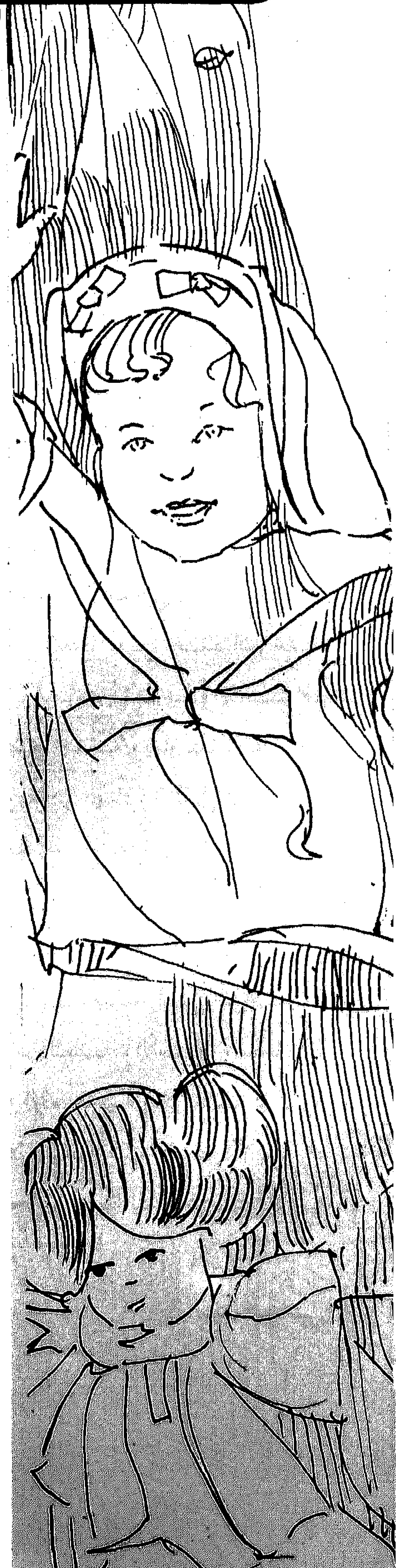
* وفيما يخص النمو اللغوى فإن الاستجابات الفطرية التى تحدث من خلال الأصوات التى تصدر عن الرضيع فى الأشهر الأولى هى بمنزلة بدايات "عقل" للكلام، ولكن الطفل بعد مرور العام الأول يستطيع أن يُصدر كل الأصوات التى تعد أساسًا صالحًا لتعلم أية لغة موجودة فى بيئته، وكلما احتك الطفل بالبيئة وكثر تعامله مع المواقف والأشخاص زادت خبرته اللغوية وفصاحته الصوتية.

* **النمو الانفعالى:** يتقدم الطفل انفعاليًا مع زيادة خبراته واتساع أوجه النشاط التى يميل إلى ممارستها من ناحية، ومع مواجهته للمعوقات وما يصاحبها من أوامر المنع والنهى والتشدد والتسلط من ناحية أخرى.

ويتعلم الطفل التعبيرات الانفعالية إما عن طريق التقليد واكتساب العادات ، وإمَّا عن طريق أساليب التربية الأسرية، ومن هنا وجب التنويه بضرورة المعاملة الحانية للطفل؛ تجنبًا لهذه المشكلات التى قد تنجم عن القسوة أو التشدد فى المعاملة.

* أما ما يخص النمو الاجتماعى فإن إحساس الطفل يزداد وشعوره بذاته يتنامى، وعلى الأم فى هذه الفترة أن تساعد الطفل على تنمية الذات الاجتماعية وتغرس فيه ضرورة الاتجاه إلى الآخر؛ متعاونًا ودودًا؛ لأن الأطفال فى هذه السن يتعلقون بالكبار من ذويهم؛ لأنهم المفاتيح الجوهرية لسد حاجاتهم وإشباعها، وهم يسيرون فى حضرتهم ويتمتعون بموافقتهم على إجابة مطالبهم.

د. سيد صبحى



بعض مظاهر النمائية لفترة الطفولة المتوسطة

يصل الطفل فى هـذه المرحلة إلى الصف الثالث فى المدرسة الابتدائية، وتمثل هذه المرحلة أهمية فى حياته، فهى نقلة من مرحلة الطفولة الباكرة؛ حيث كان يجد نفسه يعامل على أساس أنه صغير لا حول له ولا قوة مُحَاطًا بأساليب التدليل والتساهل، ثم مرحلة الطفولة المتأخرة (حيث يستشعر الطفل فيها نضجًا معينًا يجعله يشب عن الطوق ويتجه إلى مرحلة البلوغ "المراهقة ") هكذا تتضح الأهمية لهذه المرحلة؛ حيث نجد الطفل فى مرحلة "بين بين" فهو يريد أن يخرج من شرنقة الطفولة ولا يستطيع أن يحلق مع عوالم الكبار من الأطفال .

وهذه المرحلة شأنها شأن المراحل السابقة للنمو تتميز ببعض مظاهر النمو التى يمكن إيجازها فى الجوانب الآتية:

*** النمو الجسمى :**

1- يزداد الطفل نموًّا من حيث الطول بمعدل يتراوح ما بين 3 – 7 سم سنويًّا.

2- يتزايد وزنه بمعدل يتراوح ما بين 1-3 كيلو جرامًا سنويًّا.

3- يستطيع أن يؤدى بمرونة وتحكم بعض الحركات المعبرة عن النشاط الجسمى أو الحركى، كالجرى والقفز والمشى .

4- يستطيع أن يلعب الكرة، أو يتسلق سورًا أو شجرة .

5- يميل نشاطه فى هذه المرحلة إلى أن يبدو زائدًا ، فهو يتحرك ويجرى حتى يشعر بالتعب مرة واحدة.

6- يميل الأطفال فى هذه المرحلة إلى اللعب بخشونة مما قد يؤدى إلى إصابته بكدمات أو إصابات، إلى جانب أن هذه النشاط المتأجج يصاحبه مشاكسات الأطفال، وتحفُّه الضوضاء مما يعد مصدرًا لشكوى الكبار ومضايقتهم من تصرفاتهم .

7- يتميز النمو الجسمى- أيضًا- فى هذه المرحلة بالتدرج فى نمو العضلات، وهنا ينبغى أن نتنبه – ونحن نُعَلِّم الأطفال فى هذه المرحلة- إلى أن مطالبنا لابد أن تواكب نموهم، فتعليم فن الكتابة فى وقت قصير أو مطالبة الطفل بتجويد الخط مَطالبٌ لم يتهيأ لها الطفل بَعْدُ، فلابد أن نتقبل هذا التقصير المؤقت توطئة لزيادة النمو والحصول على الخبرات وتعلمها وفق أسس نمائية سليمة .

8- ينبغى إذا أردنا أن ننمى الجانب الجسمى للطفل فى هذه المرحلة أن نهتم بنشاطه الزائد ونتقبله ونستعد بصدر منشرح لذلك القلق الذى يبدو

عليه ونشجعه من خلال النشاط الخارجى (OUT DOOR) والذى يجعله ينطلق بحرية وطواعية .

*** النمو العقلى :**

أ- ينمو الطفل فى هذه المرحلة من الناحية العقلية نموًّا سريعًا ، وتظهر ميوله الاستطلاعية، وتنجلى أسئلته واستفساراته عن كل ما يصادفه، ويلح دائمًا على الوصول إلى الإجابات الشافية التى تلقى الضوء على هذه التساؤلات.

ب- الطفل فى هذه المرحلة يتشوق إلى التعرف على المعلومات المعقدة الوفيرة التى من شأنها أن تجعله يؤكد ذاته، وقد يدفعه شغفه وحرصه على المعلومات من خلال أسئلته الملحة إلى أن يحُرج الآباء ، فهو لا يجد غضاضة فى طرح الأسئلة، ولا يجد مبررًا لسكوتنا فى بعض الأحيان عندما يحثنا بتلقائية من خلال الأسئلة المحرجة الخاصة بالجنس وأمور الحمل والولادة وظواهر الكون.

ج- ومن الصعب على الطفل قبل سن السابعة أن يفكر تفكيرًا مجردًا ،أو أنه يحلق مع المعانى الكلية، أو يوظف لغة الرمز المجردة، فهو يميل إلى الاستعانة فى تفكيره بالصور البصرية للأشياء التى يلاحظها فى حياته اليومية.

د- ويعد اكتساب الطفل للغة وزيادة سيطرته على بيئته من خلالها مخرجًا له من القوقعة التى كانت تحجبه عن الممارسات السلوكية الاجتماعية والتى جعلته متمركزًا حول ذاته، فهو فى حاجة إلى التعرف على وجهات نظر الآخرين مما يزيد من إمكانية تكوينه لفكرة سليمة من ذاته ، ويبدأ لديه الشعور بقيمته من خلال هذا التفاعل المستمر مع الجماعة .

*** النمو الحركى :**

يتسم النمو الحركى فى هذه المرحلة بدقة الأداء فى حدود المرحلة العمرية، وانتظام التوقيت وارتباط الحركة بهدف معين يسعى الطفل إلى تحقيقه.

وقد تبدو بعض الاختلافات بين الجنسين " الذكور والإناث "فى بعض مظاهر النمو الحركى ينعكس أثرها فى الأداء الحركى لديهم، ولعل ذلك الاختلاف يرجع إلى إعطاء الفرص للذكور لممارسة مجموعة من المناشط ربما لا يسمح بها للإناث، مما يجعلنا ننبه الأذهان إلى ضرورة إعطاء الفرص للبنات شأنهن شأن البنين.

*** النمو الانفعالى :**

تتميز هذه الفترة بالاستقرار الانفعالى النسبى، فهو يتصرف فى هذه المرحلة انفعاليًّا بطريقة يغلب عليها الضبط والانتظام والاعتدال، وقد يرجع هذا الاستقرار الانفعالى إلى توسيع دائرة الاتصال لدى الطفل، وتكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية ، فهو مزود بوسائل الاتصال المتعددة، ويستطيع أن يعقد صداقات، ويكون علاقات مع أصحابه وأترابه ورفاقه فى المدرسة الابتدائية مما يجعله يبدو ملتزمًا ومهذبًا.

ويلاحظ أن الاستقرار الانفعالى النسبى لطفل السادسة أو السابعة لايعنى أنه لا يستثار انفعاليًّا او لا تنتابه موجات الانفعالات، ولكن هذا الطفل مزود ببعض الإمكانات التى تجعله يؤثر ويتأثر ويتفاعل ويتجاوب، وبطبيعة الحال مع كل سلوك من هذه السلوكيات نراه ينفعل بحكم طبيعته واعتمادًا على نموه المحدود.

*** النمو الاجتماعى :**

يظهر الطفل فى هذه المرحلة الحب والمودة والطاعة والاحترام، فنراه يطيع والدته ويعاونها ويتعاطف معها ويفخر بها، والطفل فى هذه المرحلة يطرح ثقته بوالده ويستمع لحواره، ويستشعر الراحة وهو بجواره - من هنا لابد أن نعوده الانتماء إلى الأسرة ونصحبه إلى النزهات والزيارات العائلية والأسرية، ونجعل له مكانته الاجتماعية فلا نعاتبه بقسوة حتى لا نضعه فى قفص الانطواء والانسحاب تجنبًا للمشكلات وتفاديًا للعقاب .

سيد صبحى

فترة الطفولة المتأخرة



تبدأ هذه الفترة من سن التاسعة تقريبًا، وهي فترة يمر الطفل من خلالها ببعض التغيرات الجسمية الملحوظة، ويترتب عليها كثير من التغيرات فى الاتجاهات والسلوك.

وقد يبدو من الصعب علينا أن نحدد بطريقة قاطعة هذه المرحلة؛ حيث إن النضج الجنسى يحدث فى أعمار متفاوتة بالنسبة إلى الأطفال، بل نلاحظ أن هذا النضج يحدث لدى البناتقبل حدوثه لدى الأولاد بفترة زمنية قد يصل مداها إلى عامين أو أكثر فى بعض الأحيان.

والطفل فى هذه المرحلة يواجَه بمجموعة من الأدوار الاجتماعية ، وتحسب عليه بعض التصرفات السلوكية وينتظر منه بعض التوقعات، وتتميز هذه الفترة بخصائص نفسية معينة يتحتم مراعاتها وعدم التغاضى عنها، خاصة ونحن نخطط للمناهج التربوية أو نعد المناشط التى سوف تتم ممارستها، كما ينبغى مراعاة جوانب نمو الطفل المختلفة ،مثل :

*** النمو الجسمى :**

فهذه الفترة تمثل فترة انتقال يتعلق بنمو الطفل الجسمى؛ حيث يبطئ النمو فيها ويحدث التغير الجسمى بطريقة خفيفة، ويقال إن الجسم يشهد هدوءًا نسبيًّا حتى يصل الطفل إلى سن الحادية عشرة ،وهذا الهدوء النسبى يمثل حكمة الله فى خلقه، فهو تمهيد لمرحلة " الفورة الجسمية" التى سوف تعترى هذا الإنسان فى مرحلة المراهقة، إلا أن هذه المرحلة من الناحية الجسمية تعد بمثابة تنبيه يجعل الذكور يستشعرون قيمتهم النمائية، ويؤدى بالإناث إلى الحشمة والانحسار عن رقعة اللعب مع الذكور، فلكل منهم طبيعته واهتماماته التى سوف تؤهله - بفضل رعاية الله ثم غرس القيم الإسلامية الرشيدة- للأدوار الاجتماعية السليمة .

وعلى وجه العموم فإن الجانب الجسمى فى هذه المرحلة يبدو فى زيادة من حيث الوزن والطول والرغبة فى تناول الطعام، وقد تبدو على بعض الأطفال مظاهر السمنة ؛ إذ إنه يلوذ بنفسه فيحرمها من النشاط الاجتماعى، وهنا وجب التنبيه إلى ضرورة إعطاء الطفل الفرصة للحركة والنشاط تجنبًا للسمنة وسعيًا وراء التكيف الاجتماعى والشخصى .

*** النمو العقلى :**

1- يميل الطفل فى هذا المرحلة إلى تثبيت معلوماته والتأكد من

استفساراته، وهو يحب أن يوظف ما تعلمه من خبرات بحيث يسهل عليه أن يزداد خبرة وعلمًا.

2- يستطيع الطفل في هذه المرحلة إدراك وتفسير العلاقات البسيطة وهو يصادف الكثير من المواقف والمشكلات، ويسعى جاهدًا لاستخدام عقله في حلها وتجاوزها، وتبزغ ميوله نحو الحقائق العلمية البسيطة .

3- يميل الطفل -أيضًا- في هذه المرحلة إلى ممارسة مختلف ضروب التعبير اللغوى من قصة وشعر وتمثيل ،وقدرته على القراءة أو الكلام بصفة عامة تسبق قدرته على الكتابة .

4- يستطيع الطفل في أواخر هذه المرحلة أن يتفهم بوضوح كيف يحل المسائل الحسابية ،ويسمح له نضجه العقلى في هذا الوقت بإدارة العلاقات المكانية في مستوياتها البسيطة وتصورها.

5- ينمو ذكاء الطفل في هذه المرحلة نموًّا مطردًا حتى يصل إلى سن الثانية عشرة ويستطيع أن يركز الانتباه حول موضوع معين .

*** النمو الحركى :**

يغلب على الطفل التصرف الحركى الهادف المقصود، فقد أصبحت حركاته موجهة ، وابتعدت عن العشوائية والجموح، ويظهر منها الاقتصاد في بذل الجهد .

وعمومًا فإن حركاته تغلب عليها الرشاقة والسرعة والقوة ،ويظهر ذلك بجلاء في الوثب والقفز ولعب الكرة ، فكل هذه المجالات تتيح للطفل أن يبدو متزنًا حساسًا من ناحية الأداء الحركى السليم .

ويلاحظ على الطفل في هذه المرحلة أنه سريع الاستيعاب الحركى، ولديه قابلية للتعلم ،خاصة الحركات الجديدة، فهو يريد أن يكون ماهرًا ومتحركًا .

وتُعد هذه الفترة في فترات الطفل من أهم الفترات التى يستطيع من خلالها أن يتعلم بعض المهارات حتى يستطيع أن يصل فيها إلى مستوى لم يبلغه الطفل، ويعتمد كل ذلك على مدى حظه من الصحة العامة وحرص الوالدين على تعليمه وتشجيعه .

*** النمو الانفعالى :**

تشهد هذه المرحلة تغيرًا في النمو الانفعالى يكتسب الطفل بمقتضاه قدرة على ضبط انفعالاته وسيطرته على ما قد يعمد إليه من أساليب للتعبير عنها ، وقد نجد الطفل يعبر عن انفعالاته بصورة متطرفة في المنزل أو في نطاق الأسرة، وقد يسبب له كل ذلك العقاب والتعرض للانتقادات، ويحاول الطفل في هذه المرحلة أن يعبر عن انفعالات من خلال المواقف التى يمر بها بأشكال تعبيرية مختلفة، ويساعده على ذلك اتساع مجال خبرته وتعدد مجالات علاقاته ومعاملاته .

*** النمو الاجتماعى :**

ينضج الطفل في هذه الفترة من الناحية الاجتماعية؛ حيث يسعى إلى تكوين علاقات اجتماعية، خارج نطاق الأسرة، وتظهر علاقاته الاجتماعية في النقاط الآتية :

أ- يميل إلى التعاون والنزعة الاستقلالية في الوقت نفسه.

ب- يحاول أن يكوِّن علاقاته بعيدًا عن إطار الأسرة .

ج- يجب أن يُعامل بظرف ولطف وعطف فهو يُخدَش بسهولة .

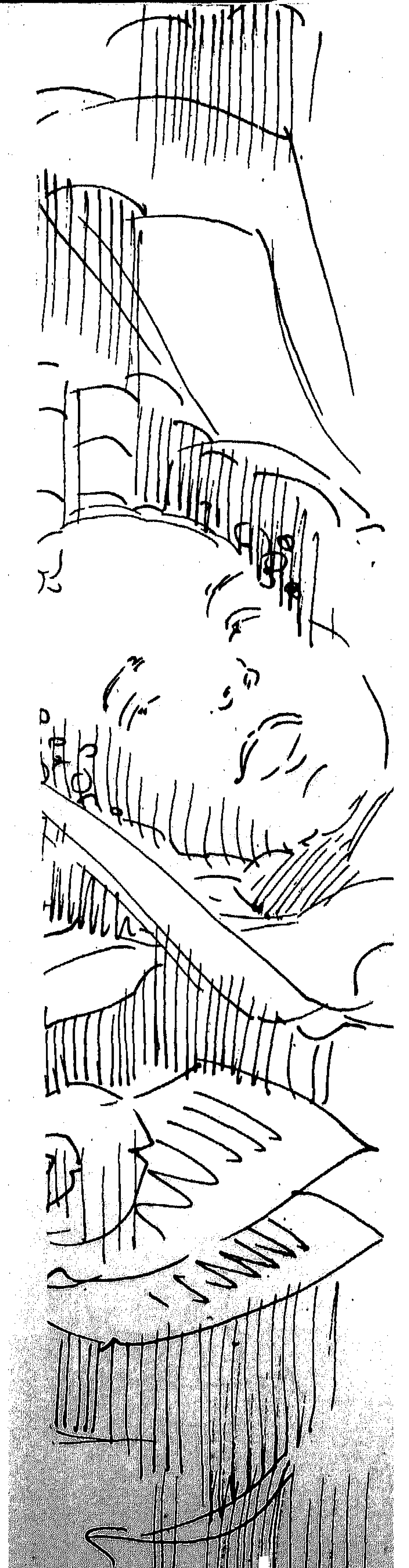
د- تُعد تربية الأسرة وتنشئتها الاجتماعية من أهم الأمور في تكوين شخصيته اجتماعيًّا .

هـ- تلعب الاتجاهات الوالدية Parantal Attitudes دورًا مهمًّا في دعم النمو الاجتماعى .

و- يميل الطفل في هذه الفترة إلى اللعب الفردى الذى يعتمد على قوة العضلات وسرعتها، ويحاول الطفل أن يكتشف بيئته الخارجية ويبدو شغوفًا بزيارة الأماكن التى لها شهرة أو طبيعة خاصة ، كما يحب الخروج إلى التنزه في الحدائق والأماكن الأثرية .

د.سيد صبحى

النمو الوجدانى وأهميته



كثيرًا ما نلحظ أن شخصًا ما يكون عالمًا فى الرياضيات مثلاً، ولكننا نجده غير قادر على التعامل مع زملائه، أو نجده غير موفق فى تسيير دفة حياته الزوجية، وقد نجد شخصًا آخر أقرب إلى الأميين منه إلى المتعلمين، ولكننا نجد فيه رجولةً ونخوةً واستعدادًا للبذل والعطاء والمعاونة، وقدرةً على مواجهة الأزمات والمواقف الجديدة، وقدرةً على ضبط انفعالاته ومسايرة الناس، وغير ذلك من الصفات الدَّالة على أنَّ هناك نضجًا وتحررًا من الاتصال بخصائص تعدُّ نكوصًا إلى مرحلة الطفولة.

ونجد أحيانًا بعضَ الناس- على الرغم من تقدُّمهم فى السِّنِّ- يَشكُون ممَّا حولهم وممَّن حولهم ومن الظلم الواقع بهم، شأنهم فى ذلك- على الرغم من وصولهم إلى سن الخمسين أو الستين- شأن الطفل الذى يبكى لأنَّه لم يحصل من أمِّه أو من أبيه أو إخوته على ما يريده، وهكذا نجد نضجًا فى جانب من جوانب الشخص وتخلفًا فى جانب آخر، فهناك من تراه ناضجًا فى بدنه غير ناضجٍ فى عقله، وهذا ما جعل الباحثين يبحثون فى نمو الطول ونمو الوزن ونمو الصوت ونمو أجزاء الجسم بدرجات متباينة، ونمو المستوى العقلى، ونمو المستوى التحصيلى، ونمو المستوى الوجدانى والانفعالى وغير ذلك.

وجدير بالذكر أن كل إنسان يحب- عادة- أن يعامله الآخرون بحسب عمره، فالطفل فى سن السادسة يحب أن يُعامَل بحسب سنه، ولاتجوز معاملته كرضيع فى الثانية، ولا كمراهق فى سنِّ الرابعة عشرة، كذلك الرجل العالم يَوَدُّ أن يُعَامَلَ هكذا، وإذا حدث أن عامل الناس شخصًا معاملة تغاير سِنَّه فى ناحية ما فإنهم بذلك يخلقون فجوة بين حقيقة مستوى نضجه وما تعكسه المعاملة من رأى الناس فى مستوى هذا النضج، بحيث تكون هذه الفجوة سببًا للمتاعب.

ويتبلور النضج الوجدانى فى مجموعة من الخصال والتصرفات التى يمكن إيجازها على النحو التالى:

* يستطيع أن يتصرف إزاء الواقع بطريقة بنَّاءة.

* له القدرة على أن يكيِّف نفسه مع التغيير.

* يستطيع أن يعالج المخاوف والتوتر والقلق.

* يحصل على الرضا والإشباع من خلال قدرته على البذل والعطاء أكثر مما يحصل عليه من الأخذ.

* يستطيع أن يؤسس علاقات مُرْضية مع الناس.

* يستطيع أن يضبط تصرفاته ومشاعره العدائية.

* يستطيع أن يحب.

ويلاحَظ أننا لا نستطيع أن ندَّعى أن هذه الصفحات قد استنفدت صفات النضج أو أنها قد أغلقت بعدها باب الاجتهاد والبحث، وكذلك لايوجد فردٌ واحدٌ مهما بلغ من النضج يستطيع أن يصل إلى درجة الكمال فى كل صفة من هذه الصفات.

ويظن بعض الناس أن الوجدان صفة طفولية، وأنَّ النضج معناه كِبر العقل، ولو على حساب الوجدان، وهذا خطأ فى التفكير يتبعه خطأ فى التوجيه والتربية، ونلاحظ أن هناك من الآباء والأمهات من يخطئون لأنهم قدَّموا الفكر على الوجدان، وهذا قد يكون تمشيًا مع العصر المادى الرَّاهن الذى تمثله المدنية الحديثة، فهى تقوم على عقل كبير ويَدَيْن ماهرتين وقلب ضامرٍ!

والنضج الوجدانى حثت عليه الأديان السماوية، فجعلت العاطفة والرحمة والإنسانية من الأمور المهمة لتوثيق الصلات والتبادل والحنو والتفاعل المثمر بين الإنسان وأخيه الإنسان.

واعتمادًا على أن الشخصية لها نواحٍ كثيرة مختلفة فهناك فروق معينة بين مجموعة نمونا النفسى والجزء المعين الذى نطلق عليه النضج الوجدانى، وجزء من شخصيتنا هو الذكاء والتفكير والاستدلال والتذكر، وهناك اختلاف كبير بين الناس، فنسبة ذكاء بعض الناس مرتفعة؛ لذلك فهم أسرع من غيرهم فى التعلم، وأقدر على الفهم، ومع ذلك فالذكاء ليس بالضرورة مطابقًا للنضج الوجدانى، فبعض الأذكياء جدًّا يتصفون بالأنانية والطيش والقسوة، بينما يتصف بعض الناس ممن هم أقل منهم ذكاءً بالشفقة والتَّبصر.

وهناك ـ أيضًا ـ نواحٍ أخرى من الشخصية تصل إلى مستويات متباينة من النضج، وقد تكون قدرات خاصة نَمَّيناها فى الرياضة أو الموسيقى أو الفن أو القيادة، فنرى عادة خليطًا من النضج فى الناس، بحيث نجد جزءًا من شخصيتهم قد نما ونضج، فى حين لايزال جزء آخر غير ناضج.

ولاشك أن أولئك الذين يميلون إلى أن يبذلوا الكثير من طاقتهم فى سبيل الآخرين، هم عادة يمتازون بالثقة بالنفس ويعرفون عن أنفسهم ما يؤكد مقدرتهم على حسم الأمور، كما أنهم يثقون بحكمهم على الناس وعلى الحوادث، وحتى عندما تبدر منهم بعض الأخطاء أو يصادفون بعض الفشل، فإنَّ هناك احتمالاً كبيرًا أن يبرءوا من ذلك بسرعة، وهم يميلون إلى النظر إلى أخطائهم كوسيلة للتعلم.

ويصبح النضج الوجدانى علامة من العلامات المميَّزة للإنسان الراقى؛ ينعكس على تصرفاته ويهذِّب سلوكه ويطوِّع تفاعله فى خدمة نفسه والآخرين على أرضية من المودة والرحمة والتفاعل المثمر.

د. سيد صبحى



الطفل والشعور بالانتماء

يؤدِّى الحب والمودَّة والشعور بالأمن دورًا مهمًّا فى تكوين الشعور بالانتماء، والمُناخ الأسرى الملائم يغذِّى شعور الأبناء بالانتماء والأمن، ولا بد أن يكون هذا المناخ قائمًا على المودَّةِ والرَّحمة المتبادلة بين الأم والأب، مما يكون له أكبر الأثر فى شعور الأبناء بالانتماء إلى الأسرة. وهناك بعض العوامل التي تسهم فى تكوين شعور الأبناء بالانتماء داخل الأسرة، منها:

* شعور الطفل براحته داخل الأسرة، بوصفها تمثل بالنسبة إليه الحضن الاجتماعى، فهذا الشعور يغرس فيه بدوره روح الانتماء التى تكون ثمارها تفاعل الطفل مع أسرته وإحساسه بالرضا والشبع النفسى.

وهذا الشبع النفسى نتيجة المعاملة السوية من الوالدين يغذى شعور الطفل بالانتماء، خاصة إذا قام الأب والأم بتشجيع الأولاد على أن يشتركوا فى حياة الأسرة، وهذه المشاركة الأسرية ينبغى ألا تقتصر على مجرد الإسهام فى الحياة الأسرية وأساليب المعيشة، نحو (غسل الصحاف- تفريغ سلَّة المهملات- إعداد الفراش- وغير ذلك من الأعمال المنزلية)، فهذه الأعمال هامشية بالنسبة إلى تعليمهم كيف يسهمون فى الحياة الأسرية.

ولكى نوضح ضرورة هذا الإسهام، ودرجة تأثيره فى الانتماء، يُقترَح أن يُشكَّل مجلس للأسرة يشترك فيه الآباء والأمهات وأبناؤهم، يضعُون من خلاله سياسة المنزل، ويقوم هذا المجلس بوضع الخطط، ويرتب الأعمال التى يجب أداؤها، ويناقش التنظيمات، ويوزع المهام والأدوار على أفراد الأسرة.

وعلى الرَّغم من أن الأعضاء الصغار- الأطفال وصغار السن- فى الأسرة قد يشعرون أنَّه لن يكون لهم القول الفصل فى مشاكل كثيرة، لأنَّ تحمل المسئولية والإسهام فى توظيف القرارات يكون فوق مستواهم، وهم يدركون هذه الحقيقة، ولن نكون جَادِّين إذا تركنا من لم تصل سنهم إلى السادسة عشرة يحسمون تلك المشاكل التى تتصل بأمور الأسرة المالية أو الصحيَّة، أو ما يتصل بأمنهم، ولكن ينبغى لهؤلاء- من خلال مجلس الأسرة- أن يتعلموا فنَّ الإنصات والمعايشة لأوضاع الأسرة والحرص على وجودهم وحضورهم

فى هذا المجلس.

* الاستماع إلى الطفل والإصغاء إليه باحترام يغذى شعوره بالانتماء، وجدير بالذكر أنَّ الطريقة التى تستمع بها لأطفالك تقوى شعورهم بالانتماء، والحديث على مائدة الأسرة يجب أن يتيح لكلِّ فردٍ الفرصة ليتكلم عن كلِّ ما مرَّ به أثناء اليوم، كما ينبغى أن تتاح الفرصة لكلِّ شخص حتى يستمع إليه الآخرون، فهذا التفاعل المثمر والحوار الخصب يجعل كل فرد يشعر بقيمته، ويتعلم من خلاله أدب الحوار والمناقشة والشجاعة الأدبية.

إن الطفل الذى يبلغ عمره ما بين السادسة والسادسة عشرة- يشعر عندما يدخل منزله مندفعًا بخبرٍ أن هذا المنزل هو المكان الذى ينتمى إليه، ويحتاج إلى من يستمع إليه بشغفٍ وعطفٍ وآذانٍ مصغيةٍ بقدر ما يحملُ من أخبار.

ولا ينبغى- بطبيعة الحال- أن نقلل من قيمة الخبر الذى يأتى به أولادنا، أو نقاطعهم باستخفاف، أو نشعرهم أن الوقت غير ملائم للاستماع إليه، فكل من يأتى من أولادنا يحتاج إلى من يسمعه، وكأن المنزل هو المسرح الخاص الذى يريد أن يجسد على خشبته ما صادفه من أحداث ومواقف وأشخاصٍ- أثناء اليوم- خارج نطاق الأسرة.

* احترام ذوات الأطفال ينمى عندهم شعورهم بالانتماء، ويلاحظ أن كلَّ شخصٍ يحتاج إلى منزلة معينة، فكلُّ فردٍ داخل الأسرة يريد أن يكون مهمًّا، وأن يكون له رأيه فى البيت، وأن تكون شخصيته غير هامشية، فلابد أن نعترف بأولادنا ونعطيهم الثقة بأنفسهم، وأن تكون لهم منزلة مرموقة، ويتجلى ذلك أيضًا من خلال إعطاء الأولاد الفرصة للإنجاز والابتكار، خاصة عندما تريد الأسرة تنفيذ مشروع معين، فنحاول أن نقدِّرَ أعمالهم، ونحترم مقترحاتهم.

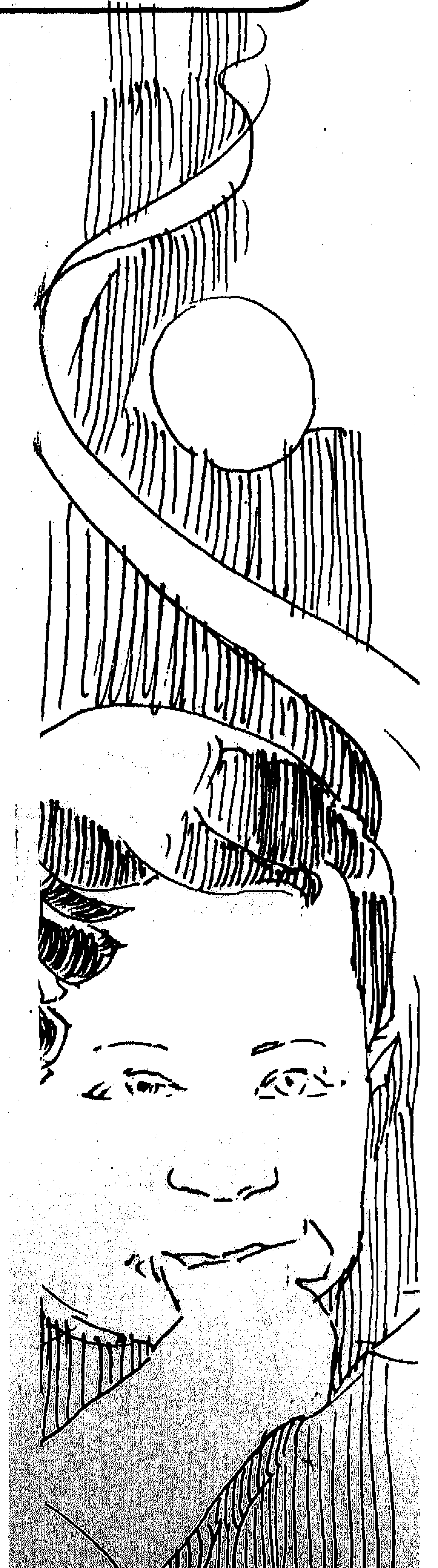
وهناك من الأسر من تحتفظ لأطفالها ببعض الأعمال اليدوية- أو الأشغال الفنية- والتى يمكن من خلالها أن تظهر مهاراتهم، وتثبت فعاليتهم داخل الأسرة.

* المشاركة فى المناسبات تغرس الانتماء فى نفوس الأبناء، فإن شعور الأبناء بالانتماء يزداد عندما يشترك هؤلاء الأبناء فى الحوادث أو المناسبات السعيدة التى تحدث فى الأسرة، فعندما يساعدون الأب والأم أثناء وجود بعض الزائرين، أو فى عيد ميلاد أخٍ أو أخت، فهذه الأمور تقوِّى الشعور بالانتماء، وبأنهم جزء من وحدة الأسرة، إلى جانب تعويدهم عملية التخطيط للإجازات لكى يستفيدوا منها، وتقوى الرابطة بين أفراد الأسرة.

وبطبيعة الحال فكلما أسهم الأبناء فى المناسبات السارة أو غير السارة (كالعزاء)، وفق درجة نضجهم التى تسمح بتلك المشاركة، كان ذلك دعمًا للمشاركة الوجدانية، وتعزيزًا لشعور الأبناء بالانتماء.

د. سيد صبحى

الحاجات النفسية والاجتماعية وضرورة إشباعها



قد يكون من نافلة القول أن الاضطرابات النفسية للأطفال مصدرها الظروف البيئية التي يعيشون بين جوانبها وأن الآباء هم المحاور الرئيسية والحقيقية لهذه الاضطرابات، إذ إنهم قد يرتكبون مجموعة من الأخطاء يكون لها أثرها في حياة الأولاد. ولكي نسلك مسلكًا سليمًا في التربية الاجتماعية والنفسية لأولادنا، لابد أن نفكر في أمر إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية والوجدانية، وهذه الحاجات نحتاج إلى أن نتعرفها ونتعلم كيف يتم إشباعها لدى أولادنا، وذلك على الوجه الآتي:

* ضرورة أن يشبع الطفل حاجته إلى الحب والحنان وأن يشعر بأنه مقبول. وهذه الحاجة ضرورية؛ فالطفل خلق ليكون مُحِبًّا ومحبوبًا، حبًّا يحقق له التفاعل من خلال التبادل بينه وبين والديه وإخوته وزملائه، فهو يريد أن يشعر بأنه مرغوب فيه وأن أسرته وبيئته ترغب في وجوده، فهو يحتاج إلى الصداقة والحنان، ويحتاج إلى الحضن الاجتماعي الذي يشعره بدفء العاطفة وليعمل على إشباعه وتنمية وجدانه. وبطبيعة الحال فإن الطفل الذى لا يجد البيئة التى تشبع له هذه الحاجة إلى الحب والحنان، فإنه يعاني "الجوع العاطفى" ويشعر بأنه غير مقبول أو غير مرغوب فيه؛ فينعكس كل ذلك على مستوى توافقه النفسى والاجتماعى، وقد يجعله مضطربًا نفسيًّا واجتماعيًّا عكس الطفل الذى يشعر بالحب والحنان من والديه، الحب الواعى الفاهم البنَّاء الذى يوفر له الشعور بالسعادة والطمأنينة والرضا.

إن الطفل يستطيع أن يستشعر ذلك من خلال نظرات والديه واللمسات الحانية الرقيقة عندما تداعبه الأم أو تحتضنه فى صدرها الرءوم، وأيضًا يحسه فى بسمات سعيدة يقرؤها فى وجوه من يتعامل معهم؛ فيشعر بدفء الحياة وجمالها وأنه شخص له قيمته ومرغوب فيه من الجميع الذين يتعامل معهم.

* الحاجة إلى الشعور بالاطمئنان والأمان، حيث يمثل هذا الشعور قيمة كبيرة ويعمل على تحقيق الإشباع النفسى للطفل فهو لا يحس بالأمان إلا إذا كان الوالد يعامل الوالدة بروح ملؤها المودة والرحمة والتفاعل المثمر

الودود؛ فيشعر الطفل بالأمان والهدوء النفسى من خلال مناخ الأسرة الذى يبعث على الاطمئنان، ويشيع الهدوء والاستقرار.

ولابد أن نحذر الآباء والأمهات من مغبة إحداث المشكلات وإدارة الحوار العنيف أمام الأولاد، فالطفل يحتاج إلى الشعور بالأمن والطمأنينة، ولن يتم ذلك إلا إذا عاش فى مناخ أُسْرى يمثل جوًّا مطمئنًا يشعر فيه الطفل بالحماية والدفء العاطفى والاتزان الانفعالى والعشرة الطيبة.

* لابد من إشباع حاجة الطفل إلى إرضاء الآخرين بوعى وتقدير، وهذه الحاجة النفسية مهمة ولها دلالاتها الاجتماعية؛ حيث يمثل التمرد صفة سيئة تحتاج إلى أن ننبه أولادنا إليها، فالشعور بالرضا والقناعة ينعكس أثره من خلال إرضاء والديه وزملائه، فهذا العمل يُشْعِر الطفل بالسعادة ويُكسبه حب الآخرين وتقديرهم؛ لأن إشباع هذه الحاجة يعمل على تحسين سلوكه ويجعله يحظى بتقدير الكبار الذين سوف يتعامل معهم. ولا يقصد بغرس الشعور برضا الآخرين والعمل على تجويده أن يكون الطفل مذعنًا أو مسايرًا دون وعى وفهم، بل نحن نريد أن نجعله يستشعر قيمة الرضا وتقدير الآخرين، ففى هذا الشعور إشباع للمسار الانفعالى لديه ودعم لشخصيته السوية.

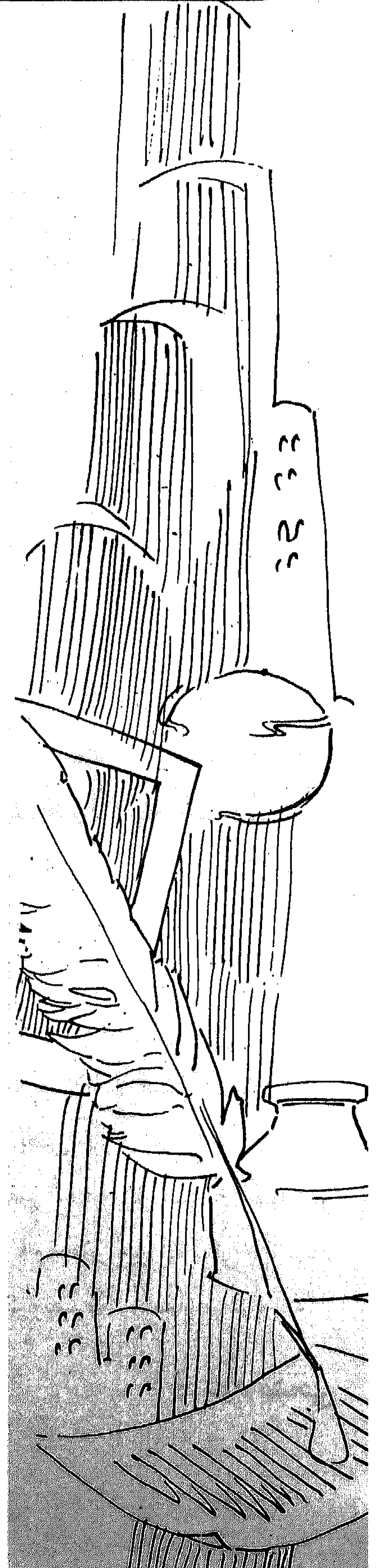
* العمل على إشباع حاجة الطفل إلى الحرية والاستقلال؛ حيث يحتاج الطفل إلى أن نشعره بالحرية والاستقلال ونعلمه كيف يدبر أموره بنفسه، مما يزيد ثقته بقدراته. وعلينا أن نشجعه على ذلك من خلال معاملته على أساس أن له شخصيته المستقلة، وأن نحترم فيه وجهة نظره الخاصة. ويدعم هذا الإشباع حاجة الطفل إلى احترام ذاته حيث يواكب الشعور بالحرية والاستقلال شعور الطفل باحترامه لذاته، فليست الحرية تعنى الفوضى وعدم الالتزام، ولكن الشعور بالحرية كرامة ومسئولية ينبغى أن نحرص على تقديرها وغرسها فى نفوس أولادنا مع احترام حرية الآخرين.

* إشباع الطفل لحاجته إلى الشعور بالنجاح والتفوق، حيث يمثل إشباع الحاجة إلى النجاح والتفوق قيمة كبيرة فى حياته ويعمل على إمداده بالدوافع النفسية السوية، فالطفل يسعى نحو المعرفة الجديدة، ويبحث ويستكشف حتى يتعرف البيئة؛ فيوسع من إدراكه ومهاراته. وعلى الأسرة أن تساعده على تنمية هذه المفاهيم وعلى أن يكون متميزًا ومجتهدًا فى عمله المدرسى مع اتخاذ السبل السليمة لكى يحقق النجاح والتفوق.

ويواكب إشباع الحاجة إلى الإنجاز والنجاح للطفل مساعدة الآباء والأمهات له لكى يتعلم المعايير السلوكية المتمثلة فى تعلم الحق والواجب وما له وما عليه وما الذى ينبغى أن يفعله وما لا يفعله، وما يصح أن يقوله من ألفاظ وإلى أى حد يوظف المعايير الأخلاقية فى كل تصرفاته، حتى يضمن النجاح اللائق والتفوق السليم، وذلك من خلال الإشباع الواعى لحاجاته النفسية والاجتماعية.

د. سيد صبحى

الصحة النفسية وبعض الاتجاهات الفكرية



حارت الاتجاهات الفكرية والنظريات الفلسفية والنفسية في أمر تحديد مفهوم للصحة النفسية بحيث يجعلنا نحتكم إليه ونستند إلى تفسيره. ولعل هذه الحَيْرَةَ ترجع إلى تعدد الاتجاهات الفكرية التي تناولت سلوك الإنسان وتصرفاته، الأمر الذي يجعلنا نتعرض لمفهوم الصحة النفسية من خلال بعض الاتجاهات الفكرية العامة التي اهتمت بمضمار الصحة النفسية للإنسان آخذين في الاعتبار الآتي :

إن اختبار هذهالاتجاهات يتمشى مع وجهة النظر حول طبيعة الإنسان وسلوكه، وأن الإنسان سلوك وتصرف، وعليه تقع مسئولية أفعاله **﴿وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى﴾**

ومن هذا المنطلق نتناول بعض الاتجاهات لنوضح كيف كان تصور هذه الاتجاهات للقيمة الوظيفية للسلوك الإنساني، أو بالأحرى ما كان يُسمَّى في الاتجاهات الفلسفية الإطار الأخلاقي المنظم للسلوك الإنساني، والذي في ضوئه يتفاعل الإنسان ويتعايش ويحقق التوافق النفسي، أو يقع نهبًا للصراع النفسي إذا ابتعد عن هذا الإطار وجَانَبَه الصواب في التصرف.

1- الاتجاه الطبيعي :

يحدد هذا الاتجاه مفهوم التوافق النفسي على أساس ما يستشعره الفرد من خبرات تأتيه باللذة أو بالألم، فاللذة مرغوبة بالطبيعة، ويهدف الإنسان إلى إشباعها، وكذلك أيضًا الألم مكروه بالطبيعة وكل مكروه مؤلم، وكل لذيذ خير، وكل مؤلم شر... ومن هنا يرسى هذا الاتجاه قواعده على أساس :

أن الصحة النفسية للفرد تتجلى في كل شيء ينزع الإنسان نحوه ويميل إليه ويرغب فيه بالطبيعة ويشتهيه... وهذا الميل يجعل الإنسان يحدد ما يوافقه وما لا يوافقه، وبطبيعة الحال ما وافق الإنسان خير وما لا يتفق مع طبيعته هو شر، وهنا نجد أن هذا الاتجاه يهدم قيمة الإنسان الحقيقية، تلك التي تظهر في اختياره؛ حيث صار الإنسان عبدًا لشهواته وخاضعًا لمطالبه الحسية المادية، وهذا التصور معيب للإنسان ويفقده إنسانيته.

2- الاتجاه الذى يؤكد الطبيعة النفسية الفاعلة :

يرى هذا الاتجاه أن الصحة النفسية ليست مجموعة من الصفات تخلع على الإنسان، بل هي نابعة من الفاعلية النفسية سواء كانت هذه الفاعلية

اهتمامًا أو رغبة أو ميلا أو تعاطفًا أو تحسينًا أو تقبيحًا.

ومن هذا المنطلق تصبح الصحة النفسية مسألة ذاتية فردية فيها لإرادة الإنسان الفرد دورٌ كبيرٌ وأساسي، فكل مايوائم رغبات الإنسان النفسية الإدارية ويعتبر خيرًا بالنسبة إلى صاحب هذه الإرادة أو تلك ... لأن تأثير الأجواء المحيطة بنا، سواء كانت محسوسات أو أفرادًا أو ظروفًا وملابسات، يدل على وجود علاقة بين طبيعة الأشياء وطبيعة نفوسنا، سواء كان هذا التأثير بالمواءمة أو بالمنافاة .

ويمكن أن نلخص وجهة نظر هذا الاتجاه على الوجه التالي :

أن الصحة النفسية لا ترجع في حقيقتها إلى المحسوسات كما أن الأجواء المحيطة بنا دائمًا ترجع إلى ذات النفس الفاعلة؛ فالنفس الفاعلة هي التي تجعل الإنسان يضفي على هذه المحسوسات وتلك الأجواء المحيطة به قيمةً معينة تجعله يتواءم من خلال أفعاله وأفكاره، التي تمثل بدورها اهتمامًا خاصًا يجعل الإنسان متفاعلا وفاعلا ومتجاوبًا بقدر توافر هذه الإرادة الفاعلة.

والواقع أن الإنسان لايقوى أن يعيش متمركزًا "حول ذاته"، بل لابد له من أن يخرج من قوقعته؛ لكي يتقبل كل مايأتي به الواقع من أحداث، ويصبح الفعل والتفاعل والأداء المستمر والإنتاج المتدفق من قبل سلوك الإنسان هو عبارة عن نحت للشخصية، وإعلان عن أبعادها أمام الواقع وأمام الآخرين من أفراد المجتمع الذى يعيش فيه .

3- الاتجاه الذى يرتهن إلى الواقع :

يحدد هذا الاتجاه الصحة النفسية للفرد على أساس أنها مجموعة من الصفات المستقلة عن الطبيعة وعن الذات الفاعلة، فهي تقع خلف الحوادث الطبيعية ووراء الذوات الفاعلة، واعتماداً على هذا التصور فإن الصحة النفسية لا يصنعها الإنسان بعقله أو بإرادته، وإنما يجدها موجودة بين الموجودات فى عالم الواقع فى شكل سلوكيات، وعليه أن يلتقط دلالاتها وأماراتها ثم يربط بين هذه الدلالات ليجمع من خلال هذا الربط مجموعة من الصفات من خلال ما يسمَّى الصحة النفسية للفرد.. وكأن هذا الاتجاه يريد من الإنسان أن يحتكم دائمًا إلى مقدرات الواقع الذى يتمشى معها وينتقى من الواقع المعاش مجموعة من الصفات من خلالها يقوم بعمل الإطار الذى ينظم شخصيته، ولم يوضح لنا هذا الاتجاه ماذا يكون موقف الإنسان من هذا الواقع . هل هو الواقع الراهن أم أن الماضى له دور فى تجميع هذه الصفات؟

4- الاتجاه الذى يشرك الذات الفاعلة مع الواقع الراهن ويتطلع إلى المثل الأعلى:

يحدد هذا الاتجاه الصحة النفسية على أساس أنها نظام للعمل، وأن هذا الإطار (أو النظام) لا يتحقق إلا بوجود ذات فاعلة عاملة لها موضوعها الذى تعمل فيه وفق مثل أعلى تلاحظه وتتوخاه أثناء العمل، وعن طريق تفاعل واشتراك العوامل الثلاثة تتحدد الصحة النفسية للفرد .

ويبقى أمامنا سؤال : ما الاتجاه الأكثر ملاحظة والذى يحقق الصحة النفسية للفرد ؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول : "إن الصحة النفسية فى أساسها هى قيمة الشخص من خلال أفعاله وسلوكه وتصرفاته وليست القيمة هنا هى تلك التى تأتى عن طريق الأشياء أو الأفكار التى قد تظهر فى شكل بعض الآراء التى تبتعد بالإنسان عن القيم الدينية، بل هى الاتجاه إلى الخير، والخير هو أن يأتى الإنسان بسلوك وتصرفات ابتغاء مرضاة الله".

د. سيد صبحى

التطلع (الطموح) عند الطفل



* **التطلع** : يعنى شعور الطفل بأنه فخور بما يعمل محظيًّا بتقدير جميع الذين يحيطون به ويلتفُّون حوله.

* **والطموح** : هو النتيجة النهائية للتطلع، وقد يكون الترجمة الحقيقية لما يريد الطفل أن يكون عليه من إنجاز ورفعة.

وعندما يهدف التطلع (أو الطموح) إلى تحقيق هدفٍ معينٍ ومحدود، فإن الطفل يسعى به إلى أن يرضى الناس عنه ويباركونه، وعلى سبيل المثال:

يكون الطفل فى غاية الرضا عندما يمدحه والده على رسم من الرسوم عبَّر فيه بتلقائية عن موضوع أثار إعجاب والده، فهنا يزداد شوق الطفل، ويشتعل حماسه فيدفعه ذلك إلى التطلع والإنجاز.

وبطبيعة الحال لابد من متابعة الطفل فى تطلعاته حتى لا يخرج بها عن السائد والمألوف فيصطدم بالقدرة المحدودة التى لا توافق هذا التطلع ولا تحقق له ما يريد من إنجاز، ممَّا قد يؤدى به إلى سوء التوافق النفسى الذى ينعكس بدوره على سلوك الطفل ويؤثر على وضعه النفسى والاجتماعى.

ومن العوامل التى قد تؤثر بدرجة ما على مستوى التطلع، وما قد يتبعه من إنجازات:

* التعرف على رغبات الأطفال التى يُراد تحقيقها.

* وفرة الخبرة السابقة التى سوف تتعهد هذه الرغبات.

* القيم الشخصية والاجتماعية التى تعلمها الطفل أثناء عملية التطبيع الاجتماعى.

* المستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة.

* المستوى الثقافى ومدى توافر أدوات الثقافة داخل المنزل، وتوظيفها على النحو الأكمل.

* الظروف البيئية المحيطة بالطفل.

* تأثير الأقران وعقد المنافسات بين بعضهم.

* وجود الجماعة المشجعة.

* رفض الجماعة للإنتاج الفاشل، خاصة إذا لم تتوافر فيه عناصر الجدَّة والأصالة، وتتجلى من خلاله المهارة، ويحظى بقبول الجماعة.

وهناك بعض العوامل التى قد تؤدى إلى عدم تحقيق تطلعات الطفل، منها:

* الظروف الاجتماعية غير

الملائمة: وهى تلك التى قد تأخذ شكلين رئيسيين:

- إحاطة الطفل بظروف اجتماعية غير ملائمة لظهور تطلعات الطفل.

- عدم تقدير المجتمع المحيط بالطفل لأعماله وإنجازاته.

وبالنظر إلى هذين الشكلين نجد أنّه من الصعب علينا دراسة الأفكار التى قد تسبب إهانات للطفل، أو تقلل من طموحه وتطلعاته، ولكن الذى يمثل خطورة - أنَّ الطفل قد يجد المدرسة تشجع الفكر التقليدى الذى يعتمد على الاستظهار والذى قد يجعل الطفل يرى التفوق من خلال التفكير المقيد المحدد Convergent الذى يرتبط بالخبرات والمعلومات التى يقدمها المنهج الدراسى، وما على المتفوق - فى نظر المجتمع المدرسى- إلا أن يحفظها ويستظهرها ويقدمها -إذا أراد لنفسه التفوق- كاملة غير منقوصة، ومن هنا ربما لا نجد للتفكير المنطلق Divergent ثوابه وتقديره.

***ظروف المنزل غير الملائمة :**

يمر المنزل بالنسبة إلى أى طفل بالكثير من الأحوال التى قد تؤثر عليه انفعاليًّا وعقليًّا، والتى بدورها قد تؤدى إلى إضعاف جذوة الابتكار والتطلع عند الطفل وتعمل على الحدِّ من ظهوره إلى حيز التحقيق، خاصة إذا كانت هذه الظروف المنزلية -غير الملائمة- يغلب عليها طابع التسلط، وتتسم بالقسوة فى المعاملة أو التذبذب أو التفرقة أو ما شابه ذلك من اتجاهات والدية مسرفة فى الشدَّة وبعيدة عن الأصول التربوية والنفسية السليمة.

* ظروف المدرسة غير الملائمة:

ويلاحظ أن أحوال المدرسة غير الملائمة تؤثر فى تطلعات الطفل وتحدُّ من قدراته، فكثيرًا ما نجد أن المدرسة كمؤسسة تربوية تجافى هذه الحقائق التربوية التى تعدُّ من أهم أدوارها الاجتماعية، خاصة ونحن نلاحظ أن المدرسة لم تعد تقدم للطفل إلا ما هو متاح من خبرات محدودة فى شكل المناهج والمقررات الدراسية.

وقد يصل الأمر بهذا النوع من المدارس إلى ترسيخ تلك القاعدة فى ذهن الأطفال، والتى ترى أن النجاح لا يتم إلا على أساس الحفظ والاستظهار لهذه المقررات.

واعتمادًا على هذا التصور الخاطئ يصبح الطفل صاحب التطلع الابتكارى فى صراع داخل قفص المقررات، مما يحدونا إلى إعادة النظر فى أمر المقررات باعتبارها المحك الوحيد للتفوق، وإعادة النظر فى أمر النشاطات المدرسية، وتصحيح النظرة الخاطئة إليها باعتبارها مضيعة للوقت، ثم الاهتمام بإعداد الأفراد المؤهَّلين للتعامل التربوى السليم مع هؤلاء الأطفال.

د. سيد صبحى



الضغوط النفسية (الاحتراق النفسى)

تشغل ضغوط الحياة وضغوط العمل حيزًا فى حياة الفرد؛ لأنها تؤثر عليه فى جميع مراحل حياته. ولقد تزايدت هذه الضغوط فى النصف الثانى من القرن العشرين حتى أطلق على هذا العصر اسم عصر الضغط النفسى، أو عصر القلق، نظرًا لسرعة التغير الاقتصادى والاجتماعى والتكنولوجى، وما يصاحبها من تعقيد لأساليب الحياة المختلفة، وليس من السهل أن نجد تعريفًا شاملاً للضغط النفسى، فقد تم تداول هذا المصطلح بين العلماء والباحثين والأفراد بمعانٍ مختلفة تبعًا لمجالاتهم وتخصصاتهم، إلا أن المصطلح قد استخدم فى الأصل للتعبير عن المعاناة والضيق والإجهاد الذى يحدث نتيجة لزيادة المتطلبات المفروضة على الأفراد إلى حد يعجزون فيه عن الوفاء بها ماديًّا أو نفسيًّا، مما يؤدى إلى الشعور بالإحباط واللامبالاة، بينما نجد على الطرف الآخر من ينظرون إلى الضغوط على أنها رمز للحياة، حيث لا يمكن أن نتصور الحياة بدون ضغوط، فإن الضغوط ملح الحياة الذى يكسبها طعمًا، ويعلن دائمًا عن كفاح الإنسان وفعاليته.

وهناك من يعتبر أن للضغوط جوانبها الموجبة وجوانبها السالبة، حيث قُسّمت الضغوط إلى:

- ضغوط موجبة، وهى التى تتمثل فى متطلبات خاصة تسبب توترًا للفرد من أجل الوفاء بها، ولكنها لا تؤثر فى وظائفه الجسمية تأثيرًا مضادًا.
- وضغوط سالبة، وهى متطلبات خاصة تسبب توترًا للفرد، تؤثر فى وظائفه الجسمية تأثيرًا مضادًّا.

ويلاحظ أنه يُطلق على الجانب الإيجابى للضغوط اسم Eustress ، حيث يكون الهدف منها هو استثارة الأفراد وتنشيطهم لكى يرتفع مستوى أدائهم، ولكن هذا لا يعنى أن التعرض المتكرر للمواقف الضاغطة يكون له تأثير إيجابى دائم على الفرد، إنما يترتب عليه أيضًا بعض الآثار السالبة التى تجعل الفرد عاجزًا عن اتخاذ القرارات، وعن التفاعل مع الآخرين، ويصبح عرضة للمعاناة من الأعراض والاضطرابات السيكوباتية وغيرها من نواحى الاضطراب الوظيفى، وهذا هو الجانب السالب للضغوط، ويُطلق عليه Distress ، وهو الذى يؤدى إلى الإنهاك والانفعال الذى يصيب جسم

الإنسان، ويطلق عليه Burnout .

وبطبيعة الحال يؤثر كل من الجانب الإيجابى والجانب السلبى للضغوط على مستوى أداء الفرد.

وجدير بالذكر أن الضغط ليس سيئًا أو جيدًا فى حد ذاته، إذ إن ذلك يتوقف على عواقب رد فعل الأفراد تجاهه، فالشخص العادى قادر على التعامل مع صعوبات الحياة التى يواجهها من وقت لآخر؛ لأنها صعوبات متكررة، ويأتى تأثيرها على الفرد بطريقة عكسية تمكنه من التغلب عليها، أو التعاون معها.

ويبقى لنا أن نُشخص خصائص الفرد المحترق نفسيًّا حتى نوضح خطورة هذا الشعور، ولعل ما يميز هذا الشخص هو:

أن هناك خمس مراحل يمر بها الفرد لكى يصبح محترقًا نفسيًّا وهذه المراحل هى:

1- مرحلة يكون فيها الفرد المحترق نفسيًّا متحمسًا للعمل عند التحاقه به، حيث يدفعه هذا الحماس والدافع للعمل أن يكون مستهدفًا للاستنزاف الانفعالى، ما لم يكن لديه التزام نحو عمله.

2- هذا العنفوان الحماسى سرعان ما يقود صاحبه إلى الجمود حين يدرك الفرد أنه لن يكون قادرًا على حل كل المشاكل التى تواجهه داخل عمله.

3- هذا الجمود يقود إلى الإحباط حينما لا تحل المشاكل وخاصة المشاكل المهمة.

4- يقود هذا الإحباط إلى حد كبير إلى شعور الفرد باللامبالاة تجاه العمل.

5- قد يدفع هذا الأمر إلى الحاجة إلى التدخل الخارجى الذى قد يأخذ شكل الإرشاد أو ترك المكان الذى يسبب له الاحتراق النفسى.

وعلى وجه العموم فإن الشخص الذى يعانى الاحتراق النفسى يتسم ببعض الخصائص التى منها أنه:

يعمل نصف الوقت بعدم كفاءة، لأنه يشعر بعدم الكفاءة.

يشعر بعدم الرضا بصفة عامة عن كل مظاهر الحياة.

يتجنب مواقف المنافسة أو الانخراط فى النشاط الجمعى تحاشيًا للاختلاف مع الزملاء.

لديه دائمًا مشاعر سالبة فهو لا يستطيع أن يحقق أى درجة من درجات الاتصال مع الآخرين.

يشعر بالمعاناة الشديدة تحت الضغوط.

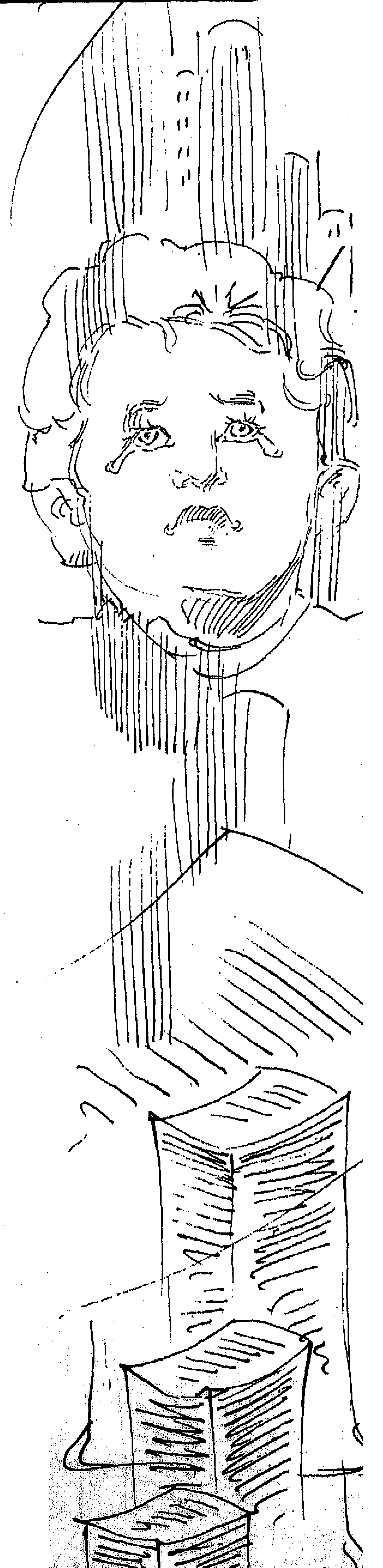
يشعر بالاعتلال الصحى، ويدفعه هذا الشعور إلى تحاشى كل المواقف التى تتطلب تفاعلا ومشاركة وإيجابية.

هذه الصفات تتدخل بدورها فى تكوين الأبعاد الشخصية للفرد الذى يعانى الاحتراق النفسى، فهو معرض للاستنزاف الانفعالى؛ لأنه ليست لديه القدرة على العطاء من شدة التوتر والإجهاد، ولشعوره بأنه ليس لديه شيء متبقٍّ يستطيع أن يعطيه.

ثم هو أيضًا يتميز بفقدان الآنية Deperonalization، وهذا البعد يجعله يشعر بأنه قد فقد كيانه، ويغلب عليه طابع تحقير من يتعامل معهم، يضاف إلى ذلك نقص الإنجاز الشخصى Cack of Personal Achieve ment فهو يميل إلى تقييم نفسه تقييمًا سالبًا، خاصة عندما يقارن نفسه بالآخرين، فيضغط عليه إحساسه بأنه ليس كفئًا، ولا يستطيع الوفاء بمسئولياته التى يكلف بالقيام بها.

د. سيد صبحى

التبول اللا إرادى



تعد مشكلة التبول اللاإرادى من المشكلات التى تعانيها بعض الأسر، فهذه المشكلة تسبب لكل أفراد الأسرة آلامًا نفسية ، وتستمر هذه الآلام حتى ينقشع غمامها الذى يسيطر على المناخ الأسرى.

ونستطيع أن نقول وفق معايير النمو وخصائصه السوية أن الطفل فى مقدوره أن يتحكم فى نهاية العامين الأولين من عمره فى عملية التبول، ويتم هذا التحكم تمامًا فى نهاية السنة الثالثة.

وتظهر مشكلة التبول اللاإرادى أثناء النوم أو اليقظة عندما نجد الطفل لا يستطيع القيام بعملية التحكم هذه حتى سن الخامسة أو بعد ذلك بكثير مما يؤثر على صحته النفسية ويشعره بالخجل والنقص.

وإذا سألنا ما الأسباب التى تؤدى إلى التبول اللاإرادى فلعل الإجابة تكون فى عدة أسباب، منها:

* أسباب عضوية : مثل الالتهابات التى تصيب حوض الكلى أو الحالب أو المثانة، وكذلك التهابات المستقيم من الإنكلوستوما والبلهارسيا والديدان التى تهيج منطقة التبول.

كذلكِ يسببه مرض السكر والجيوب الأنفية ، وتضخم اللوز ، وعدم التئام الفقرات العَجُزية والقَطَنية أو الجزء السفلى من العمود الفقرى(*).

* أسباب نفسية: وهى الأسباب التى تمثل أهمية وتتمثل فى:

- عدم شعور الطفل بالأمن مما يؤدى إلى قلقه وخوفه.

- قد تتدخل عوامل ضغط الجماعة مثل غيرة الطفل من اختلاف المعاملة بينه وبين إخوته وأخواته.


- الخوف فى بعض الأحوال من الظلام أو مواجهة العقوبة أو قسوة أحد الوالدين أو تسلطهم بدرجة مسرفة الشدة فلا يملك إلا إغاظتهم عن طريق التبول اللاإرادى.

- قد تكون المدرسة بيئة طاردة بالنسبة إليه فلا يملك إلا أن يعبر عن خوفه وعدم رضاه عن الذهاب إليها بالتبول اللاإرادى.

وقد يمثل التبول اللاإرادى " حيلة" يتمحك الطفل من خلالها ليحقق غرضًا أو يسعى إلى هدف معين.

---

* هذه الأسباب تعد أسبابًا غير مباشرة، فقد نجد كثيرًا من الأطفال مصابين بالجيوب الأنفية، واللوز والديدان، ومع ذلك لا يتبولون تبولا لا إراديًا.



وواضح من هذه الأسباب أن الأسرة فى علاقتها بالطفل تتدخل بشكل أو بآخر فى أمر ظهور هذه المشكلة، ويصبح العلاج لهذه المشكلة موجهًا لأساليب المعاملة الأسرية ، إلى جانب أمور أخرى تتبلور فى النقاط الآتية:

* لابد من فحص حالة الطفل الجسمية وذلك من خلال تغطية طبية شاملة للتأكد من سلامة الجسم وعلاج الأمراض غير المباشرة لديه.

* تجنب القسوة والرعونة فى التعامل مع هذه المشكلة، فهذا السلوك يحتاج منا إلى أن نتحلى بالصبر والهدوء وتقصى الأسباب بطريقة حانية.

* العمل على تهيئة جو نفسى يشعر فيه الطفل بالاطمئنان والهدوء ، وذلك من خلال إشعاره بالحب والرعاية ، وتجنب المشاحنات والمشاجرات أمامه ، إلى جانب معاملته باتجاهات سليمة سوية لا تمييز فيها، ولا تشوبها قسوة.

* تشجيع الطفل على استعادة ثقته بنفسه وبدوره الفعال فى التخلص من هذه العادة السيئة بعيدًا عن الإفراط فى حمايته وتدليله.

* تنظيم أوقات للاستيقاظ وتسمى بالمباريات البولية، وهى التى يتعلم الطفل من خلالها كيف ينظم عملية التبول قبل النوم وأثناء النهار.

* يجب أن يتيسر للطفل التبول ليلاً فى مكان قريب ، وإذا كانت دورة المياه بعيدة عن فراشه فلابد من إنارة المكان والطريق المؤدى إليها حتى لايخاف ويمتنع عن الذهاب إلى دورة المياه.

هذا إلى جانب المعاملة الحانية من قبل الأب والأم لينعم الطفل بالاستقرار النفسى ويستشعر الثقة بنفسه.

د. سيد صبحى

قضم الأظافر

إن الدهشة تعقد ألسنتنا عندما نرى الطفل يقضم أظفاره، أو يأكل أشياء ليست من الأطعمة أو الأغذية، ولا توجد حدود للأشياء التى يأكلها الأطفال، فقد نجدهم يأكلون القماش من ملابسهم أو يبتلعون الورق، أو يلتقطون القاذورات.

وتسمى هذه الأفعال الغريبة والمتعلقة بالشهية الشاذة حالات (Pica) وهى كلمة لاتينية تطلق على طائر "العفعف" الذى يلتقط أى شيء ويأكل أية أطعمة مهما تكن شاذة أوغريبة أو قذرة.

والأطفال الذين يقومون بمثل هذه التصرفات الغريبة يعانون غالبًا بعض المشاكل أو الحالات الآتية:

* اضطراب نفسى يدفعهم إلى أن يلوذوا بأنفسهم فيجترون آلامهم من خلال قضم الأظفار أو التقاط أى شيء لكى يقرضونه.

* انخفاض المستوى الاقتصادى للأسرة، كما تظهر هذه الحالات بكثرة نتيجة ضعف المستوى الثقافى أو التعليمى للأسرة، وعدم تعويد الأبناء على توخى النظافة خاصة فيما يأكلونه.

* ضعف الرقابة الوالدية والسماح للأبناء بهذه الأفعال دون إرشاد أو توجيه.

* رؤية الطفل لوالده - أو لوالدته - وهو يقضم أظفاره فيتعود على ذلك السلوك اقتداءً به وحرصًا على تقليده.

* تظهر أيضًا هذه الحالات عند الأطفال الذين يعانون من الضعف العقلى.

* تؤدى العوامل النفسية دورًا مهمًّا فى إحداث هذا السلوك الشاذ، ومن ثَمَّ وجب التنبيه إلى ضرورة حسن المعاملة للأطفال، وإظهار المودة والمحبة لهم.

* ونظرًا إلى أن مشكلة قضم الأظفار من المشكلات التى نلاحظها بكثرة، فإن تقديم الإرشادات العلاجية لهذا السلوك المضطرب تكون على النحو الآتى:

* إبعاد الأدوات الصغيرة والأشياء الحادة أو الدقيقة عن متناول الأبناء، مع الحرص على غرس العادات السلوكية المعبرة عن النظافة والتمسك بقيمتها فى كل فعل أو تصرف.

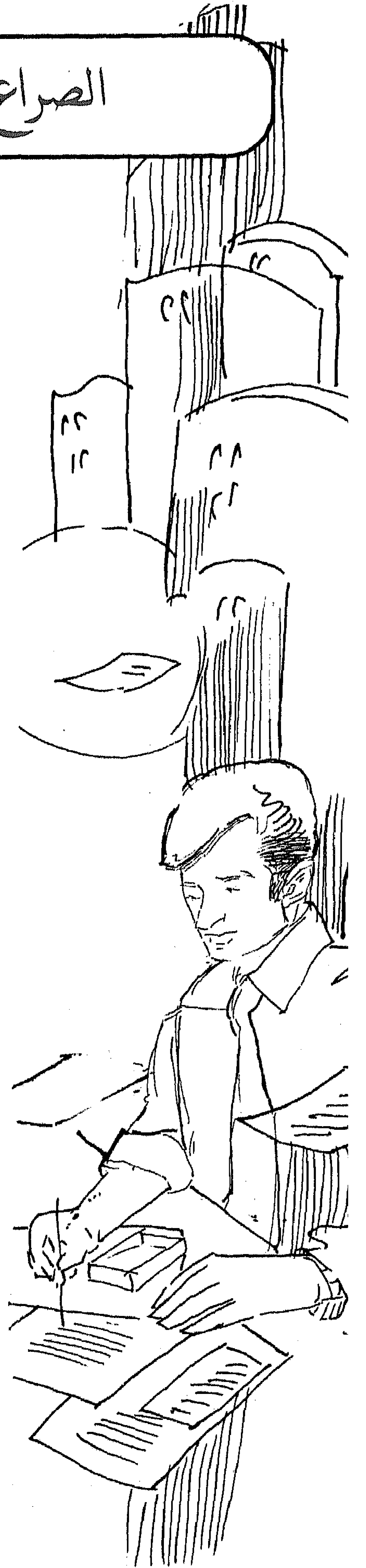
* غرس المبادئ الدينية فى نفوس الأبناء، وحثهم على النظافة ، فالنظافة من الإيمان، والمؤمن الحق هو الحريص على أن يبدو نظيفًا دائمًا فى ملبسه ومأكله ومظهره وفى كل تصرفاته.

* إشباع الحاجات النفسية للأبناء من خلال المعاملة الحانية والمودَّة التى تشعرهم بقيمتهم مع عدم التقليل من شأنهم أو محاولة معاملتهم بالقسوة التى تجعلهم يتصرفون تصرفات فيها إيذاء للذات، التى منها "قضم الأظفار".

* تزويد الأبناء بالغذاء الصحى المناسب الذى تواكبه مجموعة من العادات السلوكية التى تعبر عن النظام، والتعامل مع الطعام بنظام وذوق وترتيب، فهذه الأمور تجعل الأبناء على درجة عالية من الحرص على نظافتهم، وهذا الحرص يمنعهم من التعامل مع أظفارهم بهذه القسوة، وبتلك الطريقة غير النظيفة.

* على المعلم فى المدرسة أن يشغل تلاميذه الذين يمارسون هذا السلوك بأن يكلفهم بأعمال حركية داخل الفصل، والاستعانة بهم فى مسح السبورة مثلاً، أو توزيع الكراسات على الزملاء، حتى لا يعطيهم الفرصة للانفراد بأنفسهم والتعامل مع أظفارهم هذا التعامل القاسى.

د. سيد صبحى



الصراع النفسى

ينشأ الصراع بين الإنسان ونفسه، ومعطيات العالم المحسوس الذى يعيش بين جوانبه، عندما تدفعه رغباته لكى يحقق أمرًا معينًا ويصطدم بعائق فإنه يقع نهبًا للصراع النفسى إذا تعرض لمجموعة من القوى المتساوية تدفعه فى اتجاهات متعددة فيصاب بالتشتت والتوتر والصراع. ولما كان الإنسان مشغولاً دائمًا عن نفسه بالعالم والناس وحركة الجماعة فإنه فى غالب الأحوال ما يكون مأخوذًا بسحر المعطيات الحسية هاربًا باستمرار من ذاته؛ لأن التركيز الذهنى يضنيه والتأمل الباطنى يشل حركته ورقابة الضمير تثقل كاهله!! ومن هنا لابد أن نتعرف بصورة سريعة وجهة نظر مدارس علم النفس حول قضية الصراع النفسى.

*** الصراع النفسى من وجهة نظر مدرسة التحليل النفسى :**

تؤكد تلك المدرسة أن الإنسان الذى يريد لنفسه أن يتجنب الصراع والتوتر عليه أن يشبع دوافعه البيولوجية دون أن يتأثر بما قد يصطلح عليه المجتمع من قيم وتقاليد وعادات قد تصطدم مع هذه الحفزات البيولوجية، ويشكل هذا الاتجاه النفسى صورة الصراع النفسى على أنها حرب ضروس تشنها أجهزة الشخصية كما يلى:

(الهى) أو العلاقة المتوترة بين (الأنا والهى) أو المثول أمام محكمة الأنا الأعلى تلك التى تحاول جاهدة أن تقف (للهى) بالمرصاد.

ولقد استطاع أصحاب مدرسة التحليل النفسى أن يجعلوا الإنسان فى حالة من التوتر والصراع المستمر على اعتبار أن الإشباع الغريزى من الأمور المستحيلة وأن ما لا يستطيع أن يشبعه الإنسان يحول إلى مكونات تختزن فيما يسمونه مخزن اللاشعور، ومن هنا اعتبر أصحاب هذه المدرسة الصراع النفسى بمثابة المدخل الأساسى فى تفسير نشاط الفرد.

وإذا جاز لنا أن نوجه نقدًا إلى هذه المدرسة فى رؤيتها القاصرة للإنسان وتجريده من إنسانيته وتصورها لمفهوم السواء النفسى على أساس أن محوره إشباع غريزى فإننا نقول: إن الإنسان قد خلقه الله لكى يؤدى رسالته فى الحياة وأن يفكر فى كل ما من شأنه أن يجعله إنسانًا يسعى إلى تكوين أسرة، ويتعامل مع المشكلات التى تواجهه وتخفف من حدة متاعبه وما

يمر به من أحداث، فالإنسان لا يستطيع أن يعيش دون أن يفكر ودون أن يسمو بنفسه إلى أعلى درجة تجعله يحاول أن ينفصل ولو إلى حين عن هذا المستنقع الغريزى الذى جعله أصحاب التحليل النفسي يفتح غطاءه ويكشف بضراوة عن رائحته العفنة التى تزكم أنوف أصحاب المبادئ والقيم والمثل العليا.

*** الصراع النفسى والمدرسة السلوكية :**

إن التنازع بين ميلين يؤدى إلى الصراع النفسى. وتتخلص وجهة نظر المدرسة السلوكية فى أمر الصراع النفسى إلى:

*** صراع الإقدام :**

وفيه يكون الإنسان أمام هدفين مستقلين على اعتبار أن تحقيق أحد الهدفين يتمخض عن فقدان الآخر. وهذا النوع من الصراع أمره سهل وميسور؛ حيث يستطيع الإنسان أن يحسم الموقف بأن يرجح إحدى الكفتين جاعلاً أحد البديلين هدفًا مرغوبًا فيه يفضله على الآخر.

*** صراع الإحجام :**

وفيه يكون الإنسان أمام هدفين بحيث إن تجنب أحدهما يُكرِه الإنسان على الاتجاه إلى الآخر.

*** صراع الإقدام بالإحجام :**

وهو يحدث عندما يكون هناك هدف معين يمثل رغبة ورهبة فى الوقت نفسه.

*** صراع الإقدام بالإحجام المزدوج :**

وهو تركيب من صراعات الإقدام والإحجام- وهذا النوع من الصراع لا يمكن أن ينطبق على حياة الإنسان التى تتميز بالتشابك والتفاعل وإعمال الفكر والإرادة.

وهكذا قدر للسلوكيين أن يفسروا قضية الصراع النفسى على أساس من الارتباطات الشرطية وتصميم بعض المواقف التجريبية. وقد كانت الحيوانات محورًا لتجاربهم وأداة تستخدم فى معاملهم. ومن هنا وجب التحفظ على نتائج هذه المدرسة فى قضية السواء النفسى.

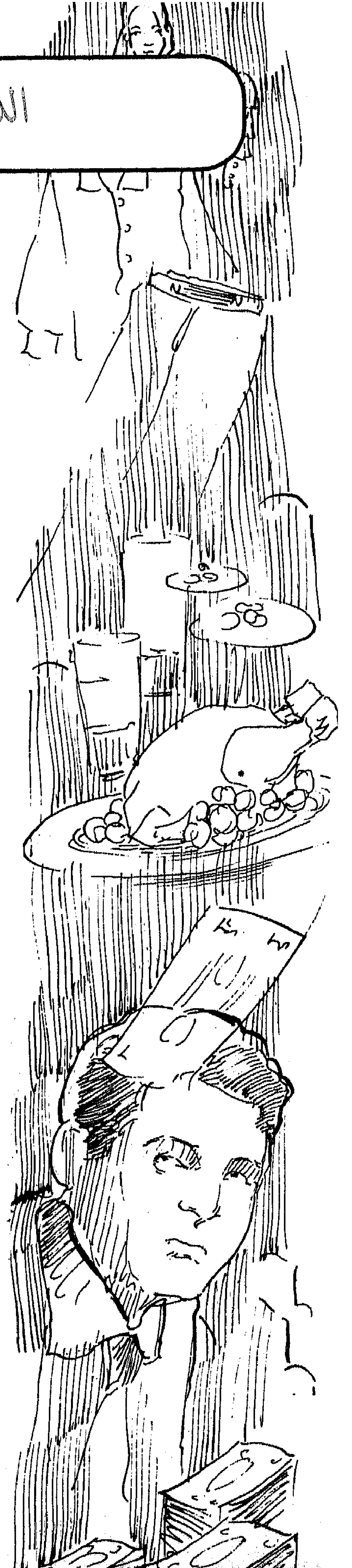
*** الصراع النفسى وأصحاب الاتجاه الإنسانى فى علم النفس :**

ويرى الاتجاه الإنسانى أن الصراع النفسى ينشأ عند الفرد عندما يصطدم بعوائق تحد من تحقيق إنسانيته.

والاتجاه الإنسانى يتصور أنها لم تنجح فى أن تعرفنا الإنسان فى جملته، فالإنسان فى نظر هذا الاتجاه هو ذلك الموجود الحر الذى يند عن كل معرفة حسية بل هو حرية وإرادة تفلت من طائلة هذه الأغلال المتمثلة فى إخضاعه للمواقف التجريبية.

فالإنسان هو الموجود الحر الذى ينبغى أن ينظر إليه على أنه طاعة وإرادة، وتجنب الصراع النفسى يأتى من ممارسة الإنسان لإرادة الفعل will of doing ويعتمد على درجة العلاقات الارتباطية التى تحدث بين المثير والاستجابة وتتم بالاشتراط وتخضع لعوامل تعززها حينًا وأخرى تجعلها فى حالة كمون أو انطفاء .

د. سيد صبحى



الدوافع

يدفع الفرد فى نشاطه مجموعة من الدوافع، تمثل حالات نفسية لها تأثيرها فى الفرد؛ حيث تعمل عملها فى توجيه الفرد وتحرير طاقاته النفسية، بحيث تمكنه من العمل، لإشباع الحاجة التى ظهر لها هذا الدافع لكى تحققها. وتلعب الدوافع دورها الفعال فى حياة الفرد، الأمر الذى يجعلنا نتناولها من وجهة نظر بعض المدارس التى ذاع صيتها فى علم النفس والصحة النفسية، لتوضيح أن مفهوم الشخصية السوية يرتهن بهذه الاتجاهات الفكرية لكل مدرسة.

*** الدوافع من وجهة نظر مدرسة التحليل النفسى :**

يمثل "فرويد" حجر الزاوية بالنسبة إلى مدرسة التحليل النفسى، ذلك الذى يتصور أن الغرائز تمثل بدورها تلك القوة الدافعة لإحداث التوتر الذى يشعر به الفرد، والتى تكون الـ "هى" "Id" مركزًا لهذه الغرائز .. ويرى " فرويد" أن هذه الغرائز بمثابة مطالب للجسم، وهى محور الحياة النفسية للإنسان، فى إشباعها سعادته، وفى وأدها توتره وقلقه وعذابه!

وبطبيعة الحال فإن تفسير "فرويد" لدوافع الإنسان على أساس غريزى، وتحديد هذه الغرائز فى غريزتين أساسيتين، هما: غريزة اللذة الجنسية، تلك التى عبر عنها باللبيدو "Libido"، وتارة بالإيروس "Eros"، ثم غريزة التدمير أو التحطيم، والتى تعكس كل جوانب الرغبة فى التحطيم.

هذا التصور العجيب، الذى وضع الإنسان فى صورة مشوهة جعل البشرية كلها منحرفة، تصور قاصر؛ لأنه اعتبر الوجود البشرى بمثابة تكوين سديم لايتحرك إلا من خلال وخز دوافع جنسية. ولعل هذا التأكيد لضرورة وإلزام إشباع مثل هذه الغرائز يجعلنا نرفض هذا التصور الفرويدى الذى ينبغى أن نتعامل معه بحذر ولايجوز أن يسيطر؛ حيث إن الإنسان الذى كرمه الله وأحسن تقويمه لايجوز أن يترك سدى لتعبث به الغرائز، وتحطمه الشهوات، كما لايجوز تصوير الإنسان الذى يتمسك بالقيم ويحرص على الدين ومايتبعه من أمور وتصرفات بمثابة المريض النفسى.

*** المدرسة السلوكية والدوافع :**

ويتضح من مسمى المدرسة أنها ترتكز على سلوك الإنسان، والسلوك المقصود هنا ما يمكن ملاحظته، ومن ثم يمكن إخضاعه للتجريب والضبط

العلمي، ومن هنا اشتهرت بما يُسمى تكوين العلاقات الحتمية بين المثير "Stimulas" والاستجابة "Response"، والاتجاه السلوكى على وجه العموم يتصور دور الدوافع بالنسبة إلى الشخصية على الوجه الآتي:

– أن الغرائز لها تأثيرها على الشخصية، ولكنها ليست محورًا أساسيًا فى تكوين الشخصية.

– تهذيب الشخصية وتنميتها يأتى من خلال القيم التى يمر بها الشخص، وبقدر مايمر الشخص بمواقف.

– تعترف هذه المدرسة بالدوافع الفطرية وبدورها فى تحريك نشاط الفرد، إلا أنها تتصور أن هذه الدوافع الفطرية تركز فقط على مجموعة محدودة من الانفعالات، هى: انفعال الخوف وانفعال الغضب وانفعال السرور، وأن هذه الانفعالات يمكن رصدها وملاحظتها بالعيان المباشر دون الدخول فى متاهات اللاشعور كما زعم" فرويد" وأصحاب التحليل النفسى.

– ترى هذه المدرسة أن الإنسان إذا أراد أن يُكَوّن قيمه وأخلاقه، فعليه أن يُكوّنها بالأسلوب نفسه الذى يكوّن به مهاراته التعليمية وخبراته المختلفة، ومن هنا فإن القيمة التى لها معنى هى تلك التى يكون لها نتاج محسوس وملموس، ولعل ذلك يوضح الاتجاه النفعى أو مايُسمى "Cashvalue" القيمة الفورية من العمل، ولقد عبروا عنها من خلال القضية الآتية:

" إن الفكرة الصائبة تؤيدها دائمًا نتائجها الفورية "

وواضح أن هذه المدرسة - وتبعًا لاهتمامهم بما هو منظور ومحسوس - قد تغفل أمر الجوانب الروحية كمحك أساسى يحرك السلوك الإنسانى على اعتبار أن هذا الجانب من الصعب تحديده وضبطه ضبطًا علميًّا، ولعل هذا يمثل نقدًا لهذه المدرسة يُوجَّه إليها، فكيف يمكن أن نتصور الإنسان صحيحًا نفسيًّا، وقد غرق فى بحر الماديات حتى أعماه عن الجانب الروحى؟!

*** الدوافع من وجهة نظر الاتجاه الإنسانى :**

الإنسان من وجهة نظر هذا الاتجاه لابد أن يُنظر إليه بطريقة شمولية، فهو ليس موضوعًا تحركه بعض القوى الغريزية، أو هو يرتهن بهذه الموجات العصبية والشرارات التى تبعثها المثيرات، بحيث تولد استجابات ولكن الإنسان كلٌّ لايتجزأ، أو من المستحيل أن يتحول إلى مجرد سلسلة من الوقائع المحضة التى لاتنطوى على أية دلالة إنسانية. على نحو مانرى من تلك المحاولات السيكولوجية التى يراد بها تفسير الحالات النفسية بإحالتها إلى مجرد حلقات فى سلسلة طبيعية من العلل والمعلومات، فى حين أن المهم لفهم الظاهرة النفسية هو إلقاء الأضواء على الرابطة الفعالة التى تربطنا بالحدث النفسى حتى يتبين لنا كيف أنه لايمكن أن تتحقق ظاهرة نفسية فى مجرى شعورنا، أو على الرغم منا!!

وهكذا نرى أن أصحاب هذا الاتجاه لايرفضون وجود غرائز لدى الإنسان، كما لاينكرون هذا الاتصال العصبى بين المثيرات الخارجية، ومايترتب عليها من استجابات. وإلى أى حد تتأثر الشخصية وتتعلم من خلال المواقف التى يمر بها الإنسان، غير أن هذا الاتجاه ينظر إلى الإنسان على أساس أنه كيان يعمل ككل، وأن الإنسان فى سعيه المستمر ينشد تحقيق ذاته.

وأن هذا السعى يمر بمراحل متدرجة قد وضعها "ماسلو" (Maslow) - أحد زعماء هذا الاتجاه - فى شكل تنظيم هرمى، جعل فيه الإنسان يتطلع إلى "تحقيق الذات " كقمة الهرم مرورًا بحاجاته العضوية والنفسية.

د. سيد صبحى

الإحباطات



تتعرض الشخصية إلى عوامل تتعلق بمفهوم الإحباط "Frustration" ، ويأتي تأكيد عرض هذا الموضوع من أن الإنسان يواجه في حياته مجموعة من العوائق التي قد تتدخل وتقف حجر عثرة أمام الشخص فتمنعه من إشباع دوافعه وتحد من رغباته فيشعر بانفعال خاص يشعره بالعجز وقلة الحيلة.

وتختلف قدرة الأفراد على تحمل المشاق والصعوبات التي تواجههم في الحياة، فكثيرًا ما نجد من الناس من يصاب بهذا الإحباط نتيجة أي تعبير غير متوقع في مجرى الأمور أو لفشله في الحصول علي ما يريد. وهناك من الأفراد من يتمتع بصلابة قوية تمكنه من مواجهة المتاعب والتغلب على عوائق الأحداث اليومية بدرجة عالية من الصمود والتحمل بحيث لا يجعلون هذا الانفعال الناشئ عن الإحباط يتمكن منهم أو يقلل من عزيمتهم. والواقع أن درجة تحمل المشاق واحدة من أهم معايير الشخصية السوية، وهناك مجموعة من العوامل قد تتدخل في إحداث الإحباط، منها:

1- يشعر الفرد بالإحباط عند مواجهة عائق يمنعه من إشباع حاجة يتطلع إلى إشباعها بحرص شديد ودافع قوى.

2- تلعب الخبرات دورًا مهمًّا في الأفراد ؛ فبقدر مرور الإنسان بخبرات متعددة بقدر ما يتمكن من تقبل الإحباط، ومن هنا يختلف الأفراد في مدى تحملهم مواقف الإحباط.

3- تلعب المحاور الثلاثة: (أهمية الحاجة بالنسبة إلى الفرد - شدة الإعاقة التي تواجه الفرد وضرورتها - عدد مرات الفشل في إشباع الدافع) دورًا مهمًّا في تحديد درجة الإحباط التي يعانيها الفرد.

4- قد يُظهر الفرد سلوكًا عدوانيًّا تجاه مصدر الإحباط، وقد يتصور نفسه سببًا في عدم إشباع دوافعه فيوجه سهام عدوانه إلى نفسه، ومن هنا ينبغي الاهتمام بتفريغ طاقة العدوان هذه ونحاول أن نتعامل معها بهوادة؛ لأن الإنسان إذا ما سار تجاه دوافعه محاولاً إشباعها دون أن يتوقع أو يعمل حسابًا لدوافعه فإنه قد يواجه مشكلات لا يعلم تأويلها.

ومن هنا كان الأدنى للصواب أن يحصل الإنسان على ضرب من ضروب التوازن بين ما يريد وما يملك، أو بين ما عندي وليس عندي ولكني أرغب فيه وأتطلع إليه.

فالإنسان لابد له من أن يحرص

على اتزانه حرصه على الحياة حتى يتمكن من الاستمرار فى التقدم، فإذا كانت هناك ثمة عوامل قد يكون من شأنها زعزعة تكامل الشخصية فى الحياة الواقعية (مثل المرض والشفاء - الحزن والخطأ - الخطيئة) فإن هذه العوامل لا يمكن أن تكون بمثابة قوى هدامة تقضى تمامًا على كل توازن، بل هى فى حالة الإيمان العميق تصبح قوى منشطة تحفز الإنسان إلى المزيد من النمو الروحى والترقى النفسى.

ومن هنا فإن الإحباط يمثل مؤشرًا من خلاله نستطيع أن نستشف مدى القدرة على تحمل الشخص للمشكلات التى تواجهه.

وليس من شك فى أن الإنسان الذى تستبد به المخاوف من أن يفشل أو يصاب بالإحباط من جراء خوفه من مواجهة المستقبل مثل هذا الشخص بعيد عن أن يكون سويًّا.

- الملاحظ على هذا العرض السريع لبعض مدارس علم النفس بالنسبة إلى قضية السواء النفسى، أننا لم نرد إلا أن نبرز هذه الآراء بصورة متعجلة بغية التنويه عن أن هذه المدارس لم تقدم جديدًا، ولم تقدم القول الفصل فى حل مشكلات الإنسان الذى صوروه مرة كجهاز تتحكم فيه الغرائز، ومرة أخرى كأنه خاضع للمثير والاستجابة، أو يتطلع إلى البعد الروحى الذى يمكنه من تحقيق ذاته.

- ومن هنا نجد لزامًا علينا أن نتجه إلى المصدر الحقيقى للصحة النفسية، ونعنى به ما ورد من آيات قرآنية تناولت الإنسان من حيث شخصيته وانفعالاته وصفاته التى ينبغى أن يحرص عليها إذا أراد لنفسه أن يتمتع بالسواء النفسى توطئة لتحديد ملامح الشخصية السوية.

- ولعل الهدف الذى نريد أن نؤكده أن الإنسان إذا كان قد اعتاد أن يُقبل على اللذة ويعزف عن الألم فلابد من أن يجد نفسه مدفوعًا إلى المبالغة فى تقرير أهمية الخبرات السارة على حساب الخبرات الأليمة.

- وهنا مكمن الخطورة فى أمر الإنسان؛ لأن اللذة لو تحكمت فى أمر الموجود البشرى فإن حياته تصبح ضحلة ليس فيها إلا الخواء والسأم.

- ومن هنا لابد من العودة إلى القيم الدينية، ففيها الاتزان الذى يجعل الإنسان يقبل على اللذة بقدر ومشروعية، وينصرف عن الألم بقدر وحذر معين، دون أن يكون وجوده فى هذه الحياة الدنيا مجرد سعى لاهث وراء السعادة الحسية أو دون أن تكون لإرادته أى قدرة أو لعقله أى إرادة تمكنه من أن يتحكم فى غرائزه ويعمل على تهذيبها وعقلها.

د. سيد صبحى



العناد وكيف نعالجه؟



الطفل المعاند - الذى يبدو متصلبًا فى رأيه جامدًا فى تفكيره - يثير دهشتنا، وقد نصاب بالضيق والحرج لهذا العناد وصلابة الرأى، فهو لا يريد أن يستمع إلى توجيهات الكبار، ولا يحب أن ينفذ إلاّ ما يريده هو، حتّى لو كان غير سليم أو لا يتمشى مع المنطق والعقل.

ومثل هذا الطفل المعاند يرفض بشدة تثير الدهشة والحيرة أمورًا تمثل له أهمية، مثل: النظافة، وغسل الوجه، والاستحمام، وتناول كوب الحليب، والنوم فى الموعد المحدد، فيبدو مقاومًا متشبسًا برأيه لمقاومة توجيهات الكبار، وهذا السلوك المشاكس المعاند يسبب ضيقًا وقلقًا للوالدين، وهو إذا كان مقبولاً فى مرحلة الحضانة فهو غير لائق ولا مقبول فى مراحل العمر التالية للطفل.

وقد يخطئ بعض الآباء والأمهات فى تفسير هذا العناد، فيظنون أنه دليل على قوة شخصية الطفل، وتعبير عن تأكيده لذاته وحرصه على كرامته، ويخلعون على الطفل صفات لا تتمشى مع عناده ورعونته.

والحقيقة أن هذا السلوك لا يعبر عن هذا التصور الواهم الذى يتصوره بعض الآباء أو الأمهات، لأن أسلوب العناد غير السوى يعبر عن ممارسات سلبية تبعد الطفل عن التفاعل الاجتماعى السليم، فليس العناد تعبيرًا عن احترام الذات بقدر ما هو أسلوب يعبر عن المشاكسة واختلال العلاقات الإنسانية السليمة.

ويرتبط العناد بالقسوة والعدوان، فيلاحظ عند بعض الأطفال الذين يتصفون بالعناد ميلهم إلى القسوة والعدوان، ويتجلى هذا السلوك من خلال بعض تصرفاتهم فنراهم يمزقون الملابس، ويحطمون التحف الغالية، أو يعتدون على الحيوانات، أو يستخدمون الأقلام استخدامًا سيئًا فيشوهون بها الجدران فى المنزل أو المدرسة.

هذه التصرفات الغريبة قد تجعل الطفل يشعر بالقوة ويفخر بنفسه، فإذا تساءلنا ما الذى يجعل الصغير يلجأ إلى مثل هذه التصرفات ؟

فقد نجده - وهو يوظف عناده - يحب أن يقلد الكبار فى قسوتهم، أو يميل إلى السيطرة والإعلان

العنيف عن ذاته.

وهناك بعض الإرشادات التى يمكن أن تعالج هذا السلوك المضطرب، وهى :

-ينبغى ألاّ نقابل مقاومة الطفل بمقاومة مضادة، ولكن علينا أن نتفاهم معه ونحرص على إقناعه، ونشجعه لكي يتدبر الأمر ويفهم كيف يتصرف فى كلِّ أموره بصورة سليمة ومنطقية.

-الابتعاد عن أساليب الحماية الزائدة والتدليل المفرط، فهذه الأساليب تُعَوِّد الطفل على أسلوب المخالفة.

-عدم إرغام الطفل على القيام بسلوكيات معينة فى الأكل أو الملبس أو مراعاة أصول "الإتيكيت" فإن هذا الخضوع المتكلف قد يدفع الطفل إلى الخروج عليه ويقوده إلى التمرد على أصوله وحيثياته.

-عدم تفضيل الأم أو الأب لأحد الأبناء أو البنات، فإن ذلك التفضيل يكون - فى غالب الأحيان - سببًا فى عناد الطفل.

-على المدرسة أن تتابع الأطفال، وتشجعهم على العمل الجماعى الذى يؤدى الأطفال فيه أدوارًا اجتماعية مشبعة بالتعاون، بحيث تكون حريصة على تأكيد روح المودة والاعتراف بقدرات الآخرين، وتنمية تبادل الأدوار بين الأطفال حتى يشعر الطفل بالقيادة حينًا والتبعية حينًا آخر.

د. سيد صبحى





القسوة

القسوة فى معناها البسيط هى التسبب فى معاناة شخص آخر دون سبب منطقى مناسب، كما أنها تعنى الاستمتاع بمعاناة ومقاساة الشخص الآخر، وقد تمتد القسوة إلى الذات، فيكون الفرد قاسيًا مع نفسه.

وفى مجال أساليب التنشئة الوالدية يتمسك بعض الآباء والأمهات ببعض المفاهيم التقليدية الخاطئة عن دور الوالدين، والتى تتضمن قيام الآباء بتقييد حرية الطفل ليضمنوا نجاحه، فهم يتجنبون إظهار مشاعر الحب والعطف للطفل مخافة إفساده، فيتسببون فى أن تسود الجوَّ المنزليَّ العلاقاتُ السيئة فيما بين الطفل ووالديه.

وأسلوب القسوة أحد أساليب التنشئة الوالدية، ويُقصَد بالقسوة هنا: عقاب الطفل على كلِّ صغيرة وكبيرة، ووضع دستور لسلوك الطفل من قِبَلِ الكبار، لا يُناقش فيه الصغار، ويطبق عليهم بطريقة دكتاتورية، وقد يتطلب الوالدان –فى هذه الحالة – الحرية التامة لأنفسهم، ويهملون أطفالهم، ويميل هذا النوع من أساليب التنشئة إلى إنشاء أطفال تابعين، أو أطفال وقحين وجسورين ومسيطرين، فقد وُجِدَ أن الأطفال الذين قرر آباؤهم استخدام القسوة فى تربيتهم قد أصبحوا أكثر وقاحة وعدوانية، كما وُجِدَ أن الأطفال العدوانيين قد استُخدِمَ فى تربيتهم أسلوب يتميز بالقسوة والشدَّة المتناهية والمعارضة لرغبات الطفل، والمنع والقهر والإجبار وتحميل الطفل من المسئوليات أكثر مما يحتمل ومما يطيق.

كما أشارت نتائج العديد من الدراسات إلى أن العدوانية لدى الأطفال ترتبط ارتباطًا إيجابيًّا بشدة القسوة فى العقاب والرفض وعدم التقبل أو الرضا من جانب الآباء عن سلوكيات الأبناء، وقد انتهت معظم دراسات الباحثين فى ميدان أساليب التنشئة الوالدية – التى يستطيع الأبناء إدراكها – إلى وجود أساليب عديدة للتنشئة منها أسلوب القسوة، فالطفل يشعر من خلال معاملة والديه له أنهما عقابيان، يلجآن دائمًا إلى عقابه بدنيًّا بالضرب، أو يهددانه به إذا ما أخطأ، أو إذا لم يطع أوامرهما.

ويتضمن هذا الأسلوب أيضًا عدم ميل الآباء إلى مناقشة الطفل فى ميوله



وآرائه ورغباته، بل الإسراع بالعقاب لأية بادرة تصدر منه ويرى فيها الوالدن أنها خروج على ما يفترضانه من ألوان السلوك، أو لأنها تسبب إزعاجًا لهما، وفى هذا الأسلوب يغلب على المعاملة الوالدية الشدَّة والعنف.

ومن المواقف الوالدية التى يدركها الطفل، و تمثل هذا الأسلوب:

-إقرار الطفل بأنه يُعاقَب بدنيًّا أو يُهدَّد بذلك إذا تأخر فى عودته من المدرسة.

-إقرار الطفل بأنه يُعاقب بدنيًّا أو يُهدَّد بذلك من الوالدين إذا ماخالف أوامرهما.

-إقرار الطفل بأنه يُعاقب بدنيًّا أو يُهدَّد بذلك من والديه إذا ما قصَّر فى واجباته المدرسية.

-إحساس الطفل بالرهبة والخوف من والديه عندما يهمُّ بطلب شىء منهما.

-شعور الطفل بأنه سيكون هدفًا لعقاب والديه إذا حدثت ضوضاء أو مشاجرة بينه وبين الإخوة فى المنزل، أو بينه وبين جيرانه بصرف النظر عن مدى استحقاقه لذلك العقاب.

-شعور الطفل بأنه يُعاقب - من قِبَلِ والديه - عقابًا لا يتناسب فى قسوته مع أخطائه البسيطة.

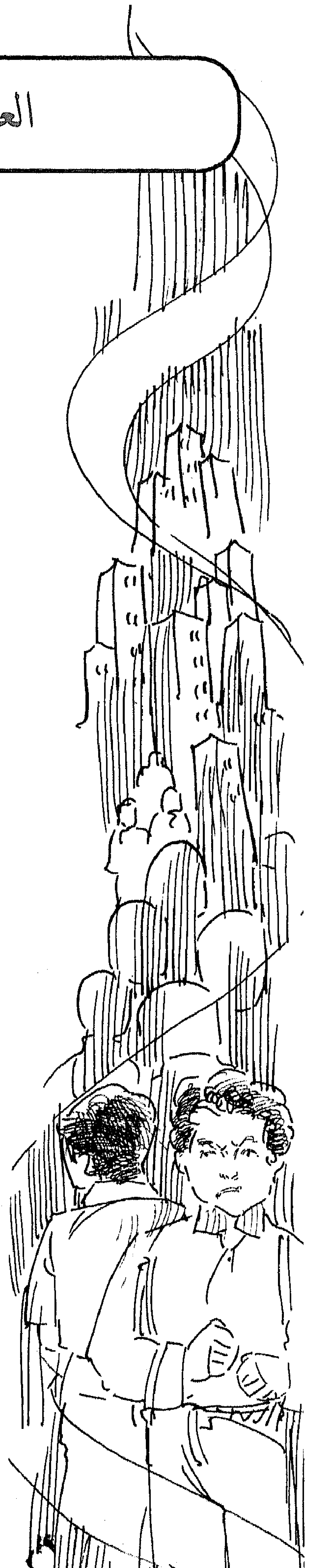
-تمنىِّ الطفل أن يكون والداه أكثر شفقة وحنانًا ممَّا هما عليه.

-اعتقاد الطفل بأنَّ والديه يعتبران الضرب هو أجدى الوسائل فى التربية.

-إحساس الطفل بأنَّ والديه لايتسامحان معه أبدًا فى أى خطأ مهما يكن بسيطًا.

-إحساس الطفل بأن أيًّا من والديه يستجيب بسرعة لتحريض الآخر لعقابه.

د. عبد الرحمن سيد



العدوان

يمثل العدوان " aggression " - فى العصر الحديث - ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار، تكاد تشمل العالم بأسره، ولم يعد العدوان مقصورًا على الأفراد، وإنما اتسع نطاقه ليشمل الجماعات والمجتمعات، بل يصدر - أحيانًا - عن الدول والحكومات، ولم تنجُ الطبيعة من شر العدوان المتمثل فى إبادة بعض عناصرها وتلويث بعضها الآخر.

وسواء كان التعبير عن هذا السلوك بالعنف أو الإرهاب أو التطرف، فإنها جميعًا تشير إلى مضمون واحدٍ، هو العدوان -والعدوان معروف- ويُلاحَظ فى سلوك الطفل الصغير، وفى سلوك الرَّاشد، وفى سلوك الإنسان السوى والإنسان المضطرب، وإن اختلفت الدوافع والوسائل والأهداف والنتائج.

ويُستخدَم مصطلح العدوان بمعانٍ مختلفة، ومن الصعب تعريف العدوان؛ لأنه يُستخدَم فى مجالات متعددة، وهو فى كل مجال من تلك المجالات يدلُّ على معنى يختلف عن معناه فى المجالات الأخرى.

ومن الصعوبات التى تواجه المرء عند تعريف العدوان: عدم وجود حدٍّ فاصلٍ واضح بين صور العدوان التى نستنكرها، وتلك الصور التى يجب أن نشجعها لكى نبقى على قيد الحياة؛ فثورة الطفل على تسلط والديه سلوك عدوانى، لكنها فى الوقت نفسه تعبير عن دافع الاستقلال الذى يُعَدُّ - فى حدّ ذاته - من مقومات النمو المهمّة، والرَّغبة فى تحقيق القوة بصورة متطرفة لها آثار مدمرة، وهذا أمر نعترف به جميعًا، أمَّا الدافع إلى التغلب على الصعاب، أو الرغبة فى تحقيق السيطرة على العالم الخارجى فهو أساس الإنجازات البشرية العظيمة.

وتختلف أشكال التعبير عن العدوان باختلاف السن والثقافة والوضع الطبقى والمستوى الاقتصادى أو الاجتماعى بالإضافة إلى أسلوب التربية والتنشئة والتكوين النفسى والنمط الخُلقى الذى نشأ عليه الفرد.

ويؤكد كثير من الباحثين - فى مجال رعاية الطفولة - أن نوع العلاقة بالوالدين يحدد طريق انتقال الطفل السوى، من اعتماده المطلق على غيره إلى الاستقلال المتزايد والقدرة على إقامة العلاقات السوية بالموضوعات الخارجية، وأن الحب الذى يمنحه الأبوان لطفلهما يُعَدُّ غذاءً ضروريًّا فى حياة الطفل وفى نموه النفسى، وهذا الغذاء لا يقلُّ أهميةً عن غذائه الجسمى، وأنَّ إشباع حاجاته الطفلية الأوَّلية يساعده على التقدم إلى مراحل

النمو التالية، وعلى العكس من ذلك فإن الحرمان من الإشباع ينمّى لدى الطفل شعورًا بعدم الأمن، والإحباط، مما يساعد على نمو الشعور العدائى للعالَم من حوله، بل يستجيب فى رشده استجابات غير سليمة تتخذ صورًا متباينة، منها: الانعزال عن العالم والسلبية، والعنف والعدوان.

والشخصيات العدوانية نشأت فى بيئات لم يجدوا فيها العطف والحب، ولا ضابط لسلوكهم، يشعرون - دائمًا - بأنهم كانوا غير مرغوب فيهم فى بيئاتهم الأسْرية، فجميعهم لم يذُقْ حلاوة الشعور بالأمن والاطمئنان فى معظم مراحل حياته؛ وبالتالى لم يعرفوا معنى التضحية والسمو بالأخلاق، ممّا جعلهم ينحدرون إلى ذلك المستوى المتدنى الذى نراه فى سلوكهم: من ميول عدوانية، وضعف الضمير، والشعور بالنرجسية، وفقدان القدرة على التوافق الناجح. وهم يميلون إلى اتخاذ مواقف عدائية، كما يميلون إلى استغلال الآخرين وإلى إلحاق الضرر بهم، وذلك لتعطُّل فى نموهم الانفعالى وفشلهم فى إقامة علاقة اجتماعية سويَّة؛ نتيجة الاتجاهات السلبية - التى يحملونها منذ طفولتهم- نحو المجتمع بسبب النبذ والانفصال والتصدع داخل أسرهم المضطربة التى عاشوا فى ظلها.

إن أصحاب الشخصيات العدوانية يتصفون باللامبالاة، وعدم الاهتمام بمشاعر الآخرين، والأنانية والميل إلى الاستيلاء على مايريدون فى الحال بغض النظر عن حاجات أو حقوق الآخرين، وهذا نتاج ما تَعرَّضوا له فى حياتهم الأولى داخل أسرهم التى افتقرت إلى الحب الحقيقى، ونتيجة لتكوينهم النفسى الضعيف الذى يجعلهم يقابلون الحرمان من حب أسرهم بعداء شديد للمجتمع بأسره.

على أن بعض الأفراد قد يُظهر عدوانه بشكل مباشر صريح، والبعض الآخر يظهره بطريقة ملتوية غير مباشرة، كما أنّ البعض قد يصاحب عدوانه غضب أو ثورة أو شعور بعدم الارتياح، والبعض الآخر قد يعتدى دون انفعال أو اضطراب، ببرود ظاهر، ويرجع هذا التعقد والتغاير فى السلوك العدوانى عند الراشدين إلى الطرق المتعددة التى كانوا يُعامَلون بها أثناء عملية التنشئة الاجتماعية التى مرُّوا بها وقت أن كانوا أطفالاً صُغارًا.

وبصفة عامة يمكن القول: إن الطفل يكتسب الميل إلى العدوان من بيئته للأسباب الآتية:

* أن يشعر الطفل منذ صغره بأنه غير مرغوب فيه من والديه، وأنّه يعيش فى جوٍّ عدائى بالنسبة لمعاملة والديه له.

* أن يسود الحياة الأسْرية شجار دائم بين الأب والأم على مرأى ومسمع من الطفل.

* الظروف البيئية التى تحيط بالطفل؛ مما يوحى إليه بالقسوة والغيرة وحُب الانتقام.

* كما يلعب الآباء دورًا كبيرًا فى إكساب الأطفال السلوك العدوانى، وذلك من خلال محاكاة الأبناء الاستجابات العدوانية التى تصدر عن الآباء، فالطفل الذى يشاهد أباه يحطم كلَّ شيء حوله عندما ينتابه الغضب، يقوم بتقليد هذا السلوك العدوانى. ولقد ثبت بالفعل أن الأسرة التى يوجد بها أطفال مشكلون من الناحية العدوانية يزداد فيها السلوك العدوانى من ناحية جميع أفرادها بدرجة أكبر بكثير من الأسرة العادية التى لا يوجد فيها أطفال مشكلون من الناحية العدوانية.

وتؤيد الأبحاث الفكرة القائلة بأن الآباء العدوانيين لهم أبناء عدوانيون، وأن الأطفال المغالين فى القسوة، غالبًا ما يأتون من عائلات تميل إلى القسوة والنظام الصارم. ويرتفع معدل الجريمة فى المجتمعات التى تلجأ إلى الشدة وإلى إجراءات تثير القلق، عنه فى المجتمعات التى لا تلجأ إلى هذه الوسائل.

د. عبد الرحمن سيد

كيف نضبط مشاعرنا العدائية؟



تعتمد نظريات الشخصية على وجود حوافز لدينا، ذات طاقة عظيمة للكراهية أو التخريب، بحيث إنه قد لا يخلو شخص منها، ومع ذلك فلا يستطيع أى فرد أن يكون ناضجًا إلا إذا تعلم كيف يضبطها، فأنت تتعلم فى أثناء عملية النمو كيف تضبط حوافزك العدائية، كما تتعلم كيف تضبط دوافعك البدائية الأخرى.

والشخص الناضج من الناحية الانفعالية هو من يتعلم كيف يحول الطاقة الناجمة عن غرائزه العدائية إلى مخارج بنّاءة ابتكارية، أو ما يعرف فى علم النفس بالإعلاء، أى تحويل الطاقة العدائية والتخريبية إلى أنشطة يوافق عليها المجتمع، وإذا استطاع كل فرد أن يقوم بذلك، فلن تكون هناك عبارات للكراهية فى العالم، فى شكل قسوة وأنانية وحقد وخداع وغش وخيانة، وغير ذلك من الأشكال التى تنم عن الكراهية.

وإذا كانت شريعة الغاب تنص على أن البقاء للأقوى، فالقوى يعيش عادة على حساب الضعيف، فإن الإنسان ضد هذا القانون، ويتحمل الأفراد ذوو العقلية الاجتماعية المسئولية عن الضعفاء، وتنبع أعلى مُثُل ثقافتنا من رغبتنا فى أن نكبح جماح هذه الغرائز المخربة، فنساعد المحتاجين، ونُعنَى بالمرضى، ونعطى الفرص المتكافئة لكل شخص.

ومع أن معظمنا يحاول جديًّا كبح جماح تلك الغريزة البهيمية للكراهية، فإن طبيعتنا البدائية تبرز وقت الحرب عندما يخرج الرجال ليدمروا أعمال العدو، بل والعدو نفسه.

ولما كانت الكراهية فى عقل كلٍّ منا إلى حدٍّ ما، فإن مسئوليتنا أن نساعد على كبح جماحها، ولذا فإن من الضرورى أن تحاول تعرُّف طبيعة تعبيراتك العدائية، لتقبُّل الحقيقة، وهى أنها موجودة، ولتجد الطرق التى تحولها بها إلى مخارج بنّاءة يوافق عليها المجتمع.

ولما كان الحافز العدائى موجودًا فينا بنسب متفاوتة، فإن مما يساعدك أن ترى طريقة تعبير الناس عنه، لأنه يبدو فى عدد من الطرق المختلفة، والناس عادة يخفون كراهيتهم، وقد لا يكونون هم أنفسهم شاعرين بتلك الأحاسيس، ومن هذه الطرق:

* **إلقاء الكراهية أحيانًا على أنفسنا**، فقد نكون معتدين على

شخصٍ ما، ثم نشعر بعد ذلك بالذنب، فيعمد بعض الناس إلى إظهار ذلك بإذلال الذات والاستكانة، وهي طريقة يعاقبون بها باستمرار، ويتبعون طرقًا مختلفة حتى يكون العقاب فعَّالا، وذلك بالإذعان بسرعة والمماطلة، بل وأحيانًا برفض القيام بأى مجهود. وغالبًا ما يكون عدم الثقة بالنفس واحترام الذات من الطرق التى يلقى بها الفرد الحافز العدائى على نفسه.

وهناك وسائل للتخريب الذاتى الجزئى، التى يعوق بها الناس أنفسهم من دون داعٍ، فبعض الناس يرهقون أنفسهم كثيرًا، أو يهملون أنفسهم من الناحية الجسمية، فلا ينامون أو يقومون بتمرينات رياضية إلا قليلا، أو يفرطون فى الأكل أو التدخين، أو فى الشراب. وهذه كلها علامات لنوع من إهمال الذات- أى الطرق التى يكون الإنسان فيها مع نفسه- من دون شعور بل وأحيانًا عدائيًّا من دون داعٍ، وأقصى درجة لإلقاء الكراهية على الذات هى الانتحار؛ حيث يصبح التخريب كاملا.

– **وإلقاء الكراهية على من نحبهم أكثر من غيرهم،** أو الذين نصرح بأننا نحبهم أكبر حب، وهم أفراد أسرتنا، ويبدو ذلك عندما يتجاهل أى فرد من أفراد الأسرة مسئوليته بالنسبة إلى البيت، فلا يكون عند الأب وقت يمضيه مع أبنائه، أو عندما يرفض الأبناء أن يقوموا بنصيبهم من المسئولية كترتيب حجراتهم أو المساعدة فى أعمال البيت. وتأخذ الكراهية أحيانًا شكل المضايقة أو الأمر أو العناد أو التجهم أو المماطلة أو رفض الشخص المباشر القيام بنصيبه من المسئولية فى مشروع تقوم به الأسرة. وفى كل بيت هناك بعض الأوقات التى يمر فيها كل فرد من أفراد الأسرة بفترات قصيرة من الإهمال أو الطيش أو عدم التسامح والنسيان.

* **وإلقاء الكراهية على أصدقائنا ومعارفنا بظلم من دون مبرِّر،** فغالبًا ما نفشل فى تقدير أحاسيسهم، أو نتصرف كما لو كنا نعيش فى طريق ذى اتجاه واحد، نتوقع من أصدقائنا أن يأتوا إلينا، ولا ننمو إلى الدرجة التى نستطيع فيها أن نحب جيراننا كما نحب أنفسنا.

* ونستطيع أن نرى دليلا على الكراهية المستترة والظاهرة فى مجتمعنا، عندما نرى عددًا كبيرًا من الراشدين الذين يصل بهم عدم النضج إلى الدرجة التى لا يحركهم فيها إلا الموقف الذى يتسائلون فيه "ما هو مكسبى فى هذا؟".

ويشعر بعض الناس بالإشباع والرضى بالاستيلاء على كلِّ ما يمكنهم، محاولين استخدام تأثيرهم للحصول على شىء لا يستحقونه وذلك بغبن الشخص الضعيف، أو باستخدام السلطان والنفوذ استخدامًا غير عادل، وهذه كلها أشكال للأنانية التى هى فى حد ذاتها تعبير عن الحافز الغريزى للكراهية.

ومن المهم أن نشير إلى أن هناك تعبيرات للكراهية تكون صحية، وذلك عندما نغضب لارتكاب جريمة أو نثور لظلم، أو نقف فى وجه الظلم الاجتماعى والقسوة والاضطهاد، وأيضًا عندما نغضب إذا ما أظهر أحد الأفراد عدم الاكتراث بالعمل المطلوب منه أداؤه.

د سيدصبحى

كيف نهذب السلوك الوجدانى



عملية إعلاء غريزتنا للكراهية ليست دائمًا سهلة، فبعض الأعمال لا تمدنا بمخرج لإطلاق أحاسيسنا العدائية، وهناك مواقف كثيرة نواجهها كل يوم، سواء فى العمل أو خارجه، يغضب لها الناضجون وغير الناضجين. فأما الشخص غير الناضج فقد يتخذ موقفًا من موقفين: إما القتال وإما الهروب، أما الناضج فيمر بهذه الأحاسيس مرورًا عابرًا، كما أنه يجب عليه أن يجد طرقًا أخرى يعبّر بها عن هذه الأحاسيس.

ماذا يحدث إذا ما "حُبست" هذه الأحاسيس عندما لا نعبّر عنها بنشاط بناء، أو بأية طريقة من الطرق التى ذكرناها؟ إن الكراهية فى هذه الحالة تصبح شكلاً آخر من أشكال التوتر، وقد تتحول إلى أعراض جسمية، وقد يُصاب بعض الناس الذين يكبتون أحاسيسهم العدائية لفترة طويلة بانهيار عقلى، ولذلك فإن كل فرد يحتاج إلى بعض المخارج التى يستطيع بها أن يحوِّل الطاقة العدائية إلى أشياء بناءة.

*** كيف تُعالَج الكراهية ؟**

إذا أردنا أن نضبط دوافعنا العدائية ونحن ننضج، فمن المهم أن نفهم حاجتنا إلى مخارج معلاة لهذه الدوافع كما يجب أن نجد الفرص لنعبّر عن غضبنا بطرق بناءة صحية.

وأحيانًا تكون سعيد الحظ فتستطيع أن تقوم بذلك فى المدرسة أو فى عملك مباشرة؛ ففصول الجمنيزيوم والرياضة وفصول الفنون أو الورش عون كبير فى هذا الميدان، كما تكون الهوايات الفنية، كالموسيقى والتصوير والأشغال اليدوية من كل نوع طرقًا للتعبير عن أحاسيسنا.

ولا تحتاج معظم هذه النواحى من النشاط إلى الكد الجسمى فحسب، بل قد تحتاج أيضًا إلى مخارج رمزية كالقطع والطعن والدق والطلاء والثقب، وهناك ألعاب رياضية كثيرة تتضمن فكرة الانتصار، أى هزيمة شخص آخر، وتتركز اللعبة كلها، فى حالات كثيرة، حول الضرب أو الرفس أو الرمى.

ونلاحظ فى كل هذا النشاط عنصرًا آخر لا يقل أهمية عن إطلاق الدوافع العدائية، هذا العنصر هو الإشباع، والمخرج الذى يسبب الإشباع للشخص يخدم غرضه كمخرج، مهمًا يكن كنهه.

وكثير من الأعمال تسبب لنا الرضا

والإشباع الحقيقى وهـذا مـا يجـب أن يكون - فنحن نمضـى سـاعات طـوالا كل يوم فى عمل إلى درجة أننا نحتاج إلى الحصول على الإشباع منه، ولكـن هناك علاقة نسبية بيـن الوقـت والطاقـة اللذيـن نستطيع أن نعطيهمـا للعمـل، والإشباع الذى يجب أن نحصل عليه، فإذا وصلنا إلى الحـد الأقصـى لقدرتنـا على الإعطاء والمنح يبدأ إشباع العمـل فـى الاختفـاء، ويصبـح العمـل حقـيرًا وتهبط الكفاية. ومـع ذلـك فنحـن فـى حاجة إلى الحصول على الإشـباع مـن العمل، لا لنقوم بالعمل جيدًا فحسـب، بل لنحتفظ بصحتنا العقلية أيضا.

ولذلك كان من الأمـور الأساسـية، إذا لم نحصل من عملنا علـى الإشـباع الكافى، أن نتحقق من أننا نستطيع أن نستفيد مـن الفرص التـى تمدنـا بهـا نواحى النشـاط الابتكاريـة والترويحيـة والثقافية.

القدرة على الحـب عـلاج للسـلوك العدوانى:

أهـم علامـة مـن علامــات النضـج الوجدانى هى قدرتنـا علـى أن نحـب، والحـب بهـذا المعنىأكـثر بكثـير مـن ذلـك النـوع مـن الحـب المعـروف الأحبـاء ولـو أنـه يتضمنـه أيضًا، إنمـا يشير إلى الاتجـاه الشـامل نحـو العـالم الذى نعيش فيه، وخصوصًا نحو النـاس الذين نعيش معهم ونعمل معهم ونلعب معهم.

وهذا الحب بمعنـاه الأوسـع يتصـل اتصـالاً وثيقـاً بصفتيــن ممـيزتين مــن صفـات النضـج الوجدانـى علـى الأقـل وهما: قدرتنا على المنح، وقدرتنا على توطيد علاقتنا بالناس وفهمهم. وهنـاك احتمال فى الواقع هو أن هذا النوع من الحب فـى حاجـة أوليـة إلــى هــاتين الصفتين المميزتين، فكيف تسـتطيع أن تمنح من تكرههم وكيـف تسـتطيع أن توطد علاقتك بمن لا تحـب؟ فـالحب والمنـح والفهـم كلهـا تمـتزج فــى شخصية الفرد الناضج، ولا تستطيع أن تنمـى إحـدى هــذه الصفــات دون أن تُنمّى الصفتين الأخريين.

*** الحافز على الحب :**

ومـع ذلـك فـالحب يتصـل اتصــالاً وثيقًـا بـإعلاء أحاسيســنا العدائيــة، وتفترض نظريات الشخصية أن كلاًّ منا عنـده حـافز غريــزى للحــب والبنــاء يوازى الحافز العدائى، ولكن أحاسيس الحب لا يعبَّر عنها غالباً كما يعبَّر عـن أحاسيس الكراهية.

ويجب أن نفترض أن هنــاك أسبابًا تجعـل أحاسـيس العـداوة أو الكراهيــة تميل إلى أن تخمـد أحاسـيس الحـب، ولا شـك أنهـا تتصـل بتطـور نمـو شخصياتنا منذ الطفولة.

*** لِمَ يُدفن الحب تحت الكراهية؟**

نعتمد فى بدء حياتنـا اعتمـادًا كليًّـا على والدينا أو على أولئك الذين يُعنَوْنَ بنا، فإذا تَسـرَّبَ إلـى إحساسـنا ونحـن فـى مرحلـة طفولتنـا أنهـم يهملوننـا أو يفشلون فى إعطائنا ما نريـد فإننـا نبـدأ ونحن فى سن مبكرة جدًّا ننمـى تعبير تبرمنا - أى أحاسيسنا العدوانيـة – أمـا إذا أحببنـا والدينـا فـإن قدرتنـا علـى الحب تنمو.

ونحن نعلم أن هناك أطفالاً كثـيرين لا يُعنـى بهــم آبــاؤهم أو يمنحونهــم الحب الذى يحتاجون إليه. وربما كان الآباء أنفسهم لا يعرفون كيف يحبـون أو كيف يعبرِّون عن حبهم، ولما كـان الأطفـال الصغـار جـدًّا يسـتطيعون أن يحسوا بفقد الحب ويتبرموا مـن ذلـك كان هناك احتمـال كبـير أنهـم ينمُّـون أحاسيس الكراهية هذه، أمـا أحاسـيس الحب فينميها الحب.

وإذا نما النـاس دون أن يكونـوا قـد تلقـوا حبًّـا كافيًـا، فـإنهم لا يتعلمــون فعلاً: كيف يحبون، حيث لم تُتَح لهـم أية فرصة يتعلمون فيهـا كيـف يعبّرون عن الحب، وقد يميلون إلى الاسـتمرار فى التركيز على أنفسـهم والأنانيـة ولا

يكُفّون عن التبرم، لأنهم لا يشعرون أنهم نالوا ما لهم الحق فيه، ويعيشون حياتهم لا يفكرون إلا فى أنفسهم أولاً.

وإذا نظرنا إلى تطور النمو من ناحية إيجابية عندما يتلقى الطفل الحب من والديه، فإننا نجده يتعلم هذا الدرس المهم وهو كيف يحب. وسرعان ما يشعر بعضويته فى الأسرة واعتماده على والديه، وإذا كان هذا الحب قويًّا فإنه سيحافظ على ولائه للأسرة حتى عندما يستقل بنفسه، ويمتد حبه إلى من هم خارج أسرته إلى مدرِّسيه وأصدقائه ويصل فى النهاية إلى مرحلة من تطوره الوجدانى تمكّنه من أن يمنح من نفسه ما يكفى لتكوين أسرة. وإذا ما كان ناضجًا نضجًا كافيًا فإنه ينمى أيضًا شعورًا بالمسئولية الاجتماعية نحو بيئته ونحو وطنه ونحو العالم.

وربما ساعد هذا الوصف القصير لتطور النضج الوجدانى- وما يحدث عندما يكون الحب مفقودًا - على تفسير الكراهية الشديدة الموجودة فى العالم، فهناك كثير من الناس لم يتعلموا إطلاقًا أن يحبوا، أو يمنحوا من أنفسهم، كما أن كثيرًا جدًّا من الأمراض العقلية فى عالمنا اليوم ترتبط بالتأثير الشديد للأحاسيس العدائية والحب القاصر.

وهناك احتمال فى أن نسبة كبيرة من أطفالنا المنحرفين، وعددًا كبيرًا من المجرمين، قد شبّوا فى بيوت لم يتلقَّوْا فيها أى حب حقيقى، أو كانوا يُلفَظون فعلاً من آبائهم، وربما لم يتعلموا قط ما هو الحب، ولم يَنْمُ إطلاقًا دافعهم له. ولأن أحاسيسهم العدائية كانت دائمًا هى الغالبة فقد عاشوا حياتهم يكرهون ويخربون، وهم فى الواقع يمدون الآخرين بالكراهية والتبرم اللذين شعروا بهما تجاه أمهاتهم وآبائهم.

*** زيادة القدرة على الحب :**

ليس من الضرورى أن يمضى الشخص، الذى كان ينقصه الحب فى طفولته فأعيق فى قدرته على تعلم الحب، حياته يتبرم بالناس ويكرههم، فمعرفته أن الحب عنصر مهم من عناصر النضج الوجدانى والانفعالى يمكن أن تكون باعثًا للتغلب على نموه المتأخر المعطل.

وربما كان هناك بعض الناس اللاذعين الذين يصل بهم الأمر إلى الحد الذى تصبح فيه الكراهية مصدرًا لإشباعهم ولا يهتمون حتى بمحاولة الاهتمام بالناس، ولكننا -عادة - قادرون على تأسيس علاقات مرضية مع الآخرين؛ لأن كل واحد منا - أساسًا - يريد أن يكون محبوبًا وأن يهتم به الناس ويحترموه، ولذلك ينجح كل شخص يريد أن يتعلم كيف يحب فى اكتساب حب الناس واحترامهم له. وكلما حاولت أن تعطى من نفسك، سَهُل الأمر، وقد تجد أن هناك بعض المحاولات الأولى لا تصل إلى النجاح الذى تنشده، ولكن المهم أن تستمر فى المحاولة، وسوف تنجح فى معظم الحالات نجاحًا يشبعك ويرضيك حقًّا.

والحب الذى نتحدث عنه يسير جنبًا إلى جنب مع البر الحقيقى والصبر والفهم والعطف، وسوف يصبح الشخص الذى يبدأ عامدًا فى تحقيق هذه الصفات فى شخصيته، مهما يكن أساس تطور نموه الانفعالى والوجدانى، أكثر نضجًا من الناحية الوجدانية.

وهناك ما يشبه المعجزة فى القدرة على منح الحب، وهى أنه كلما ازداد ما تمنحه ازداد ما تأخذه.

د. سيد صبحى

ملامح الأمانة



الأمانة صفة محورية من الصفات المميزة للشخصية السوية ، تلك التى تتمتع بالتوافق النفسى والاجتماعى ، والأمانة سلوك يعبر عن الصدق والوفاء والعدل والاعتراف بالحق وأداء الواجب، وتلك صفات وخصال تحدد ملامح الأمانة من خلال ما يتعرض له الطفل فى حياته من مواقف، سواء داخل الإطار الأسرى أو من خلال مايتعلمه فى معترك الحياة، معتمدًا على الغرس الفاضل من خلال عملية التطبيع الاجتماعى (Socialization Process).

*** وقد يكون من الممكن أن تتحدد ملامح الأمانة من خلال :**

* العلاقات الحسنة بين الأفراد : لاشك أن من الأمانة أن تكون العلاقات بين الأفراد علاقات مودة وتفاهم وتفاعل، فكل منا يحب أن يكون له أصدقاء، وأن تكون علاقاته طيبة، وحتى تتماسك شبكة العلاقات الاجتماعية فلابد أن يسود سلوك الأمانة فى التعامل.

* الأمانة فى إبداء الرأى والحوار: وتلك خصلة مهمة تحدد ملمحًا من الملامح المميزة للأمانة كسلوك - فإبداء الرأى وإدارة الحوار بنزاهة من أهم علامات دعم أواصر المودة بين الأفراد - فعلينا أن نقول ما ينبغى أن يُقال، وأن تكون الموضوعية هى الأساس المتين الذى ينطلق من خلاله الرأى والحوار، وأهميه أن تكون الموضوعية الأمنية هى المحور الذى يرتكز عليه إبداء الرأى تتجلى فى كونها تجعل صاحبها يقول الحق دون أن يتأثر بالضغوط أو العوامل الذاتية التى قد تتدخل فتفسد أمانة الكلمة وتضيع قيمة القول الحق، فالأمانة تقتضى دائمًا أن ندافع عما نعتقده بإخلاص ومن الواجب علينا أن نعلن عن شهادة الحق دائمًا.

* الصداقة مرآة أمينة ... ونعنى بذلك أن من ملامح الأمانة الصديق الوفى ذلك الذى يعكس تصرفات صديقه على مرآة الحق، تلك التى تكشف السلوك بنزاهة وتعلن عن الخطأ بوضوح؛ فالصديق هو الميكروسكوب الفاحص لدقائق تصرف صديقه، ومن الأمانة أن يوضح أخطاءه ويدفعه إلى إصلاحها. وعندما تتكون شبكة من الأصدقاء الأبرار الذين يجتمعون على الخير صفًا واحدًا بعيدًا عن الأهواء والذاتية، فإن هذه الشبكة المتماسكة : من الحب والوفاء

والصدق، من شأنها أن تجعل العلاقة قوية مادامت الأمانة هى سياجها .

* الأسرة من أهم المحاور الموجهة لسلوك الأمانة ، حيث يتعلم الأولاد داخل إطار الأسرة كيف يحافظون على نظام وتقاليد الأسرة - تلك التى يستقيها الأولاد من التصرفات التى يقوم بها كلٌّ من الأب والأم- فإذا كانت التصرفات موجهة ومرشدة وملتزمة بالأصول الأمينة فى التعامل، تعلم الأولاد محاكاة هذا السلوك القويم وشبوا عليه، والتزموا بتنفيذه، وبطبيعة الحال فإنه إذا لم يرَ الطفل سلوكيات الوالدين معبرة عن الصدق والأمانة ، فلن يقوى على أن يتصرف التصرفات الأمينة التى تليق به كإنسان له أدواره الاجتماعية فى المجتمع " فمن شبَّ على شىء شاب عليه".

* الاتجاه إلى النظام والدقة وتجنب الفوضى من أهم ملامح السلوك الأمين، على اعتبار أن الأمانة تتمثل فى تحرى الدقة والحرص على التصرف السليم ، ولقد ارتبط السلوك الأمين بالتخطيط المنهجى السليم؛ حيث لاتظهر الأمانة إلا على مسرح التصرفات الواعية الناضجة التى تعبر عن فكر سليم وإدراك واع يميز بين حقائق الأمور ويدفع إلى الإنجاز المثمر، فلا يختلف أحد على هذا السلوك الفائق فى اعتداله وقيمته؛ لأنه سلوك يعبر عن الأمانة فى القول والفعل والسلوك .

* الشورى من المصادر الأمينة تدعم الأمانة وتجسد ملمحًا من أهم الملامح للسلوك الأمين، فمن الأمانة أن تتشاور مع أهل المعرفة والعلم ، وأن تجعل مشاورتك دعمًا لمعارفك ومعلوماتك ، فلا خير فى كل من يظن وهمًا أنه قد أحاط بكل شىء علمًا أو أنه قد جمع كل أنواع الثقافات والتخصصات ... هذا الذى يظن وهمًا أنه قد ملك ناصية كل الأمور والمعلومات ... لابد أن يخطىء؛ لأنه لم يكن أمينا مع نفسه ولامع غيره - فالأمانة تقتضى أن أشاور فى الأمر، وأعطى لنفسى الفرصة لكى أتعلم من الآخرين، وأن أنسب الفضل لمن علمنى، وأعلن بأمانة عن هذا الفضل .

* التقدم والتطور إلى الأفضل من ملامح الأمانة، حيث تدفعنا الأمانة إلى أن نحدد الأهداف بوضوح، ونتطلع إلى الإنجاز بواقعية بعيدًا عن الإسراف غير الموضوعى فى أحلام قد تندُّ بنا عن لغة الواقع فتوقعنا فى أخطاء تحجب الهدف وتمنع الإنجاز السليم.

* والذى لاشك فيه أن السلوك الأمين يدفع دائمًا صاحبه إلى تقصِّى الحقائق، وتجنب التسرع والعشوائية، ويجعله هذا السلوك الراقى دائمًا محطَّ الأنظار وفى بؤرة الاهتمام؛ لأنه بأمانته يسعى إلى الأفضل وبتصرفه الواضح الأخلاقى يدعم نفسه ويحقق أهدافه، فالأمانة من أهم الدوافع التى تدفع صاحبها إلى التقدم والتطور إلى الأفضل.

د. سيد صبحى

الأمانة سلوك الأبرار



الحقيقة المؤكدة أن الأمانة سلوك مكتسب بمعنى أن الأمانة لاتولد مع الشخص، فلا أحد يولد أمينًا أو غير أمين ، وإنما نتعلم الأمانة ... وكثيرًا مانجد بعض الأطفال يأخذون ألعابًا أو أدوات لا تخصهم، أو نجد طفلاً يروى حكاياتٍ وقصصًا لا نصيب لها من الصحة، أو يخرج على السائد المألوف من القواعد والنظم ، وهذا لايعني أن الأطفال لصوص أو كذابون، أو أنهم غشاشون بفطرتهم، أو أن ذلك يعبر عن نقص عضوى عندهم قد جعلهم غير أمناء ... ولكن الأمر لايعدو أن الأطفال لم يتعلموا بعد كيف تكون الأمانة وكيف يكون التمسك بخصائصها وما أهمية كل ذلك.

*** وجدير بالذكر :**

أن تعلُّمَ سلوك الأمانة جزء من نمو الطفل ، وهو من الأمور المهمة. فتعلُّم الأمانة لابد أن يشمل حياة الطفل كلها، فهو سلوك يرتبط بكل مايصدر عن الأب والأم من قول أو فعل أو سلوك، فكل هذه التصرفات إذا كانت صادقة وأمينة يشب الطفل على بعض الخصال الأمينة، فهو لم يسمع إلا الصدق، ولم يلاحظ إلا كل ما هو معتدل من السلوك فى مناخ الأسرة.

وإذا سألنا أنفسنا كيف نغرس هذا السلوك الفاضل (سلوك الأمانة) ونعلمه أبناءنا، فلعل إجابتنا تتبلور فى مجموعة من الخصال إذا تعوّد عليها الأبناء اتجهوا إلى السلوك الأمين، وأول مانبادر به أولادنا بالتعلم هو احترام النظم، ذلك الاحترام الذى ينبغى أن ينتشر فى جوانب الأسرة، فمعرفة النظام يرسى قواعد الاحترام داخل إطار الأسرة ويبعد أفرادها عن دائرة الفوضى والعشوائية، وبطبيعة الحال فإن الفوضى تُخرج أصحابها من دائرة العدالة فى التصرف وتُعلِّمهم كيف يجورون على حقوق الآخرين.

إلى جانب هذا الحس النظامى الذى ينبغى غرسه فى نفوس الأولاد داخل الأسرة، علينا أن نعلمهم كيف لايطلبون أكثر مما ينبغى، أو كيف يدعون ما ليس عندهم، وهذه الأمور فى غاية الأهمية، لأن الذى يكون "لحوحًا" كثير المطالب يدفعه هذا الشعور إلى أن يستحوذ على ممتلكات الآخرين ويطغى عليها حتى يصبح

غير أمين.

ولابد أن نقرر حقيقة مهمة، ونحن نربى أولادنا، مؤداها أننا نريد أن نحقق أهدافًا، وكلنا ذوو مطامع وليس فى ذلك شىء يعاب، ولكننا فى الوقت نفسه لا نعمد إلى المراوغة أو الغش لنحصل على ما نريد أو نحقق مآربنا من خلال هذا الالتواء وتلك المراوغة.

وعلينا ونحن نربى أولادنا على الأمانة أن نعلمهم أن الحصول على مانريد لابد أن يكون عن طريق الحق والصواب.

والأسرة الراغبة فى غرس هذا السلوك القيِّم عليها أن تراعى كيف يكون الأولاد على درجة عالية من النضج؛ لأن الأمانة تتصل بالنضج اتصالاً مباشرًا، وعدم الأمانة علامة على عدم النضج، فالشخص غير الأمين يكون فى معظم الأحيان غير شاعر بمسئولية، فهو متمركزٌ حول ذاته، وهو لا يحتمل إطلاق النظم التى يحترمها أكثر الناس. وعلينا أن ننتبه إلى أن عدم الأمانة يجعل صاحبه يميل إلى تضليل نفسه، فهو يحاول أن يخدعهاويضع لها ذرائع؛ لكى يسوغ بالباطل أفعاله غير الأمينة ، متجاهلاً شعوره بالذنب. هنا يخدع الشخص غير الأمين نفسه، ويبدأ فى تكوين صورة زائفة عن نفسه، تلك الصورة التى توقعه فى كثير من المصاعب والمشكلات.

واعتمادًا على خطورة هذا الأمر علينا كآباء وأمهات أن نجعل أولادنا يواجهون الحقائق، وأن يعرف كل ابن أو بنت كل الحقائق المتعلقة بذاته حتى لا يدعى ما ليس عنده، وحتى لا يخرج على السائد المألوف من القيم والقواعد السليمة المحددة للسلوك، فإن تعليم الأولاد كيف يواجهون الحقائق وكيف يعرفون أنفسهم معرفة موضوعية من الأمور المهمة، لأن تعويد الأولاد على ذلك سيجعلهم يقدرون معنى تحمل المسئولية، فنراهم يعرفون معنى الاعتذار إذا تأخروا، وكيف يقومون بدقة الأعمال التى توكل إليهم دون أن يحتاجوا إلى من يذكرهم بأداء الواجب، وحتى إذا نسى أحدهم مهمة من وقت إلى آخر ... يتعلم كيف يكون شجاعًا، لكى يواجه نفسه والآخرين معترفًا بالتقصير ومعتذرًا عن ذلك.

ويلاحظ :

أن الأمانة الكاملة كالنضج الكامل هدف أسمى ومثل أعلى نسعى إليه ونحاول تحقيقه ، إلا أن هذا المثل يحتاج إلى جهد كبير؛ لأن الاتصاف بالأمانة عمل عسير، ولابد أن نجتهد قدر المستطاع لنغرس فى نفوس أبنائنا منذ نعومة أظفارهم السلوك الأمين.

وعلينا أن نسعى ونحاول أن نعوِّد أولادنا على هذا السلوك القيم، سلوك الأمانة، فهو سلوك الأبرار الصالحين .

د. سيد صبحى



المراهقة

تفيد المراهقة - من حيث المعنى اللغوى - اقتراب الفرد من الحُلُم . وكلمة (المراهقة) يعبر عنها بالمصطلح اللا تينى AdOLE SCENCE وهو الاقتراب المتدرج من النضج. وتبدأ المراهقة بالبلوغ PUBERTY ، ومعناه العلمى هو " بدء ظهور المميزات الجنسية" الأولية والثانوية نتيجة لنضج الغدد التناسلية، وهذه المرحلة المهمة من عمر الإنسان تبدأ من سن (11-13) لدى البنات، وقد تبدأ عند البنين مابين (12-14) سنة.

ويلاحظ أن هذه الفترة قد تمتد مع البنات إلى السنة السابعة عشرة تقريبًا أما لدى البنين فإنها تمتد إلى نحو الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة .

وتُعد فترة المراهقة - بحق- مرحلة التطبيع الاجتماعى؛ حيث يتم فيها التعلّم وغرس القيم والمعايير الاجتماعية من الأشخاص المهمين فى حياة الفرد، والذين لهم شأن وتأثير فيه، مثل: الوالدين، والمدرسين، والقادة، وجماعة الأصدقاء، وكذلك الإطار الثقافى الذى يعيش فيه المراهق.

وهذه الفترة بما فيها من تغيرات جذرية فى أبعاد شخصية الإنسان، لها خصائصها التى من الممكن أن تعبر عن نفسها، والمقصود بالتعبير هنا تلك الملامح العضوية والانفعالية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية، ومن خلال هذا التعبير قد ينكشف لنا أن هذه الفترة لاتمثل أزمة كما قد يُظَن، ولكنها تمثل قيمة جديدة، تدفع الإنسان إلى الانغماس فى الحياة ، والتعبير عن استعداداته لتحمل المسئولية، وحرصه على أداء الدور الحقيقى له كإنسان له كيانه وقيمته .

ومن الممكن أن تكون الخصائص المميزة لهذه الفترة على الوجه الآتى :

*** التكوين الجسمى :**

من أهم الملامح المميزة لهذه الفترة النمو الصناعى " البيولوجى" حيث يتم فى هذه المرحلة تكوين الجسم فى جميع أجهزته " العظمية والعصبية والتناسلية " ومنها : التدرج الطبيعى نحو التكامل، من حيث شكل هذه الأعضاء وقدرتها على أداء وظائفها. وبطبيعة الحال فإن الأمور الطبيعية للمظاهر الجسمية لدى المراهق تتضح من خلال ذلك الانتقال المحبب إلى نفسيته من الطفولة إلى الرجولة بشكل متناسق، متمتعًا ببعض

المعايير التى تجعله مطمئنًا للحركة النمائية السوية ونذكر بعض هذه المعايير للآباء والأمهات للاطمئنان على النمو السوى لأولادهم:

1- نمو سريع ومتناسق فى الهيكل العظمى، زيادة فى الطول، اتساع الكتف والصدر لدى البنين، اتساع الحوض والأرداف لدى البنات، هذا إلى جانب ظهور خصائص معبرة عن نضج الجنس، إلى جانب النماء الملحوظ لدى الأجهزة الداخلية" القلب - اتساع الشرايين - زيادة ضغط الدم بطريقة تواكب هذه المطالب العضوية... إلخ " هذه المظاهر العضوية فى شكلها السوى الطبيعى من أهم العوامل المطمئنة للمراهق، والعكس يثير القلق والتوتر للمراهق وللأهل، ويحتاج إلى عناية طبية؛ حيث إن توافر هذه المظاهر من أهم الأمور فى حياة المراهق فيما بعد.

2- نمو الجهاز العضلى الذى قد يتأخر عن مواكبة نمو الجهاز العظمى، مما قد يمثل ارتباكًا وتعبًا للمراهق والمراهقة وذلك لتوتر العضلات وانكماشها بالنسبة إلى حركة النمو السريعة للتركيبة العظمية.

3- أما من حيث الخصائص الانفعالية فإن هذه الفترة تتميز بالتغير السريع فى المسار الانفعالى للمراهق فهذه الحركة النمائية العضوية، وماتعبر عنه من زيادة فى كل الأبعاد الجسمية تجعلها تتميز ببعض الخصائص الانفعالية الآتية :

4- الحساسية الشديدة، بحيث يخدش المراهق بسهولة، لأنه يتميز بحساسية شديدة ومرهفة فهو يتأثر بالنقد، ويتميز برقة الشعور، وتسيل مدامعه إذا ما أحيط بموقف ضاغط أو سمع ما يهيج مشاعره، أو انتبه إلى إرشاد أخلاقى، أو تفاعل مع أحداث قصصية أو روائية تخاطب الإنسان، أو تتعامل مع الوجدان من قريب أو بعيد. ولعل هذا ما يدفعنا كآباء وأمهات إلى أن نعامله برفق وصبر، ونحترم فيه هذا الشعور المتميز بالرقة والحساسية المرهفة، بعيدًا عن التدليل وصنوف الحماية الزائدة OVER PROTECTION، ففيها مثالب تزيد الحساسية وتقتل روح التحمل، وتضعف توظيف الإرادة.

5- التناقض الوجدانى ، ونعنى به أن المراهق (المراهقة) قد تتضارب عواطفه وشعوره وتتعرض للإحباطات بسهولة ممّا قد يدفعه إلى الانسحاب من زحمة الحياة، وعدم التفاعل مع ما يمر به من مواقف، فهو يميل إلى الانخراط فى الناس، ولكنه يخشى أن يكون "ثقيل الظل" أو موضع نقد،أو مادة للتهكم، وهنا يجدر بنا أن نعطى المراهق (المراهقة) الثقة بالنفس من خلال التعامل الذى يرقى به إلى اتخاذ المسار السليم فى التعامل، وأن نمده باحتياجاته بشكل منطقى معقول، حتى لانجعله متخاذلاً أو يخضع لمعايير المقارنة المتعسفة بينه وبين من يقدر من الرفاق.

د. سيد صبحى

بعض أشكال المراهقة



يعتقد المراهق أنَّ جيل الآباء والأمهات يختلف عن جيله وزمانه، وأنَّ كلَّ تصرف من التصرفات التى يقوم بها بعض الآباء والأمهات، إنما هو من قبيل فرض السلطة عليه أو إهانته، وقد يفسر المساعدة من الأهل والأقارب بأنَّها تعبير عن قلَّة حيلته وعدم مقدرته، أو يفسر النصائح بأنَّها تَدَخُّل سَافِر فى أموره الشخصية وخصوصياته.

ومن الممكن علاج هذه الأحاسيس بتصرفات تعاونية من قِبَلِ الوالدين والمدرسين، وأن نحترم فى المراهق شخصيته واعتزازه بنفسه وحرصه على كرامته.

ولكى يتم هذا التعادل والتوازى بين ما يريده المراهق وما يتطلع إليه الوالدان ينبغى أن نذكِّر أنفسنا كآباء وأمهات بأن هناك بعض الأشكال السلوكية التى تظهر بها المراهقة على مسرح الحياة، وهذه الأشكال من المراهقة هى:

*** المراهقة المتكيِّفة :**

وفى هذا الشكل تكون المراهقة هادئة- نسبيًّا- وهى أميل إلى الاستقرار والاتزان العاطفى، وتكاد تخلو من العنف والتوترات الانفعالية الحادَّة.

وعلى ضوء هذا الاتزان تكون علاقة المراهق بمن يحيطون به طيبة، ولا أثر للتمرد على الوالدين.

واعتمادًا على كلِّ ذلك يشعر المراهق بمكانته فى مجتمعه، وبتوافقه معه، ويرضى عن نفسه عمومًا، ويبتعد عن الخيالات وأحلام اليقظة، ولا يساوره الشَّك فى الأمور الدينية.

وعلى وجه العموم فإن المراهق ينحو نحو الاعتدال فى كل شىء، ونحو الإشباع المتزن المتكامل.

*** المراهقة الانسحابية (المنطوية) :**

المراهقة فى هذا الشكل تتسم بالانطواء والعزلة الشديدة والسلبية والتردد والخجل، وكذلك يشعر المراهق بالنقص وعدم الملاءمة، ويميل إلى الانسحاب، ويلوذ بالقراءة التى تغذِّى انفعالاته، ويميل إلى النقد الصارم للنظام الذى قد يفرضه بعض الآباء والأمهات، وتنتابه الهواجس وأحلام اليقظة إلى حدِّ الإغراق فى الأوهام والخيالات المرضية.

والغريب والخطير فى أمر هذا

الشكل من أشكال المراهقة أننا قد نجد بعضهم يسرفون فى (الاستمناء)- أو ما يطلق عليه (العادة السرية)- تخلصًا (كما يظنون) ممَّا يشعرون به من ضيق وكبت.

وهؤلاء يحتاجون- بطبيعة الحال- إلى توظيف طاقاتهم فى مجالات عملية خارج أنفسهم؛ كالرياضة البدنية أو النشاط الاجتماعى الذى يشغل وقت فراغهم بطريقة مثمرة، ويدفع عنهم ذلك الشعور الضاغط الذى ينتابهم.

*** المراهقة العدوانية :**

المراهقة فى هذا الشكل متمردة وثائرة، تتسم بالرعونة، ويغلب عليها الطابع العدوانى الموجَّه إلى أفراد الأسرة أو إلى المدرسة، وتتسم كذلك بالمحاولات الانتقامية، ومحاولات التشبه بالكبار، وما يتطلبه ذلك من أساليب احتيالية فى تنفيذ الرغبات وتحقيق المآرب.

ويظهر السلوك العدوانى فى بعض الأساليب التى تتسم بالعنف، مثل:

- الاعتداء بالضرب على الإخوة الصغار أو على الزملاء فى المدرسة (أوالشِّلَّة).

- الثورة الصريحة على الأبوين أو أحدهما، أو الإخوة الكبار، وقد نراه يستخدم بعض الألفاظ النابية، ويميل إلى النقد الجارح.

- معاندة الأب بطرق غير مباشرة بقصد الانتقام، خاصة إذا كان الأب قاسيًا، أو كان يعامله بقسوة فى مرحلة طفولته.

- الإسراف الشديد فى الإنفاق على مالا يفيد، خاصة عندما تقع النقود تحت يديه؛ فهو يريد أن ينتقم من بخل الوالد وقسوته.

- العدوان على المدرسين والزملاء وأدوات المدرسة، والميل إلى المغامرات المستهترة.

وهناك بعض الإرشادات إلى الآباء والأمهات فى معاملة المراهقين، منها:

* السماح للأبناء بالانضمام إلى جماعة الرفاق دون ضغط أو تسلط، مع الحرص على الانتقاء الجيد للأصدقاء.

* عدم التدخل المتعسف فى اختيار سلم التعليم أو المهنة.

* عدم التفرقة فى المعاملة فيما يتعلق بالحكم على سلوك الولد أو البنت "فلكلٍّ احترامه وقيمته.

* مساعدة المراهق بقدر الإمكان على المشاركة فى النشاط الاجتماعى.

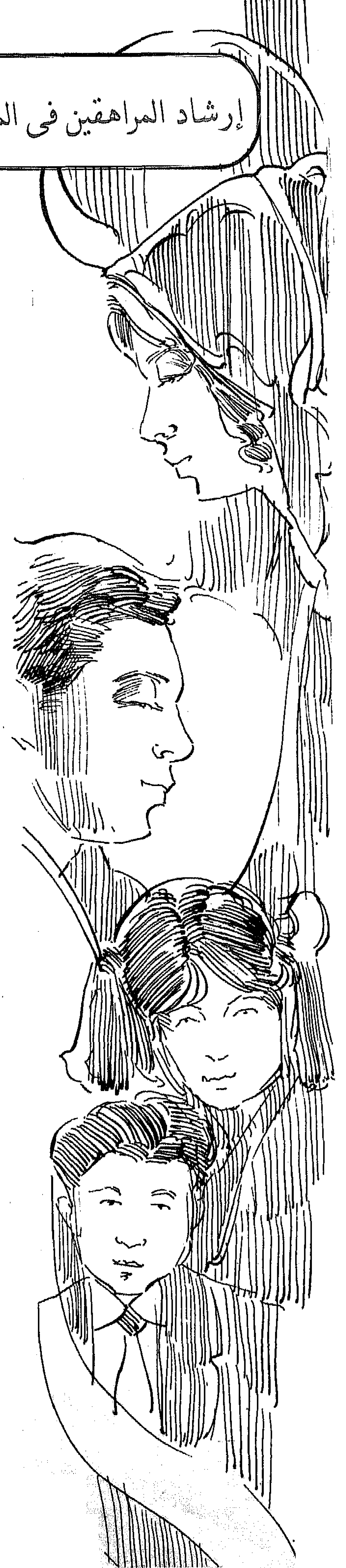
* احترام قدراته وعدم التقليل من شأنها.

* دعم حق الخصوصية- أى احترام حاجياته الخاصة- وتجنب المواقف التى تخدش حياءه.

* تعويده تحمُّل المسئولية وإتاحة الفرصة له لممارستها حتى يتعلم كيف يخدم نفسه ويخدم البيئة المحيطة به.

* تغذية الشعور الدينى لديه، فالدين صيانة للمراهق من الوقوع فى الخطأ، وحماية لعواطفه من الجموح، ومن هذا المنطلق فإن الحرص على تغذية شعور المراهق دينيًّا من الأمور الضرورية التى تجعله يتجنب عوامل القلق والتوتر النفسى، وتدفعه إلى الصراط المستقيم.

د. سيد صبحى



إرشاد المراهقين فى المراحل التعليمية المختلفة

تعدُّ فترة المراهقة من أهم الفترات العمرية فى حياة الإنسان وأخطرها، نظرًا لما تموج به من انفعالات واضطرابات، وما يصاحبها من تغيرات نفسية وفسيولوجية متعددة، ويمكن التمييز بين ثلاث مراحل مختلفة فى تلك الفترة، لكلٍّ منها خصائصها وسماتها المميزة.

*** مرحلة التعليم الإعدادى (12: 15 سنة) :**

وتتميز هذه الفترة بحاجات وميول وقدرات مميزة، يمكن إيجازها فيما يأتى:

1- أنَّها فترة نموٍّ جسمى سريع مع عدم التماثل فى النمو، وازدياد فى النشاط، وقد يغلب عليه الاضطراب فى التوافق الحركى.

2- أنَّها مرحلة اضطراب انفعالى، وتتسم بالحساسية الشديدة للنقد، خاصة فيما يتعلق بالتغيرات فى الصوت ومظهر الجسم ومحاولات المراهق التوافق مع هذه التغيرات.

3- يهتم المراهق كثيرًا بمظهره الشخصى ويحب الملابس الزَّاهية، ليعوض بذلك عيوب المظهر الجسمى.

4- يزداد الميل إلى الانتماء إلى رفقة (شِلَّةٍ) من الجنس نفسه.

5- يميل إلى التحرُّر من سلطة المنزل، والتمرد على الكبار.

وعلى المعلم والمدرسة- وكذلك الأسرة- مراعاة مقابلة هذه الحاجات وتلك الميول فى هذه الفترة من خلال البرامج الآتية:

- عقد ندوات للتثقيف من الناحية الصحية، وتوضيح أسس التغذية السليمة، وكشف أضرار الإسراف فى الاستمناء ومخاطره.

- عقد برامج للتوعية الدينية وتقديم المعلومات الإرشاديَّة المعبِّرة عن ضرورة الالتزام بالقيم الأخلاقية.

- تشجيع المراهقين على وضع برامج النشاط والسَّمر، مع المتابعة الواعية والحانية فى الوقت نفسه.

- تنويع النشاط سواء فى النادى أو المدرسة، والتوسع فى النشاط الأدبى ومجموعة الأنشطة الثقافية والفنية والرياضية الأخرى التى يرى فيها المراهقون فرصة طيبة لمزاولة نشاطهم والإعلان عن قدراتهم.

- الحرص على إشعار المراهق بقيمته، ومساعدته على تجنب ما قد يواجهه من عقبات لحساسيته الشديدة

وإحساسه المفرط بذاته.

*** مرحلة التعليم الثانوى (15: 18سنة):**

وتتميز هذه الفترة بمجموعة من الحاجات والميول والقدرات، يمكن إيجازها فيما يأتى:

1- البطء النسبى فى معدل النمو الجسمى، مع تحسُّنٍ فى التوافق الحركى.

2- اشتداد النزعة إلى الاستقلال بالرأى والحرية فى التصرُّف.

3- الاهتمام بالقضايا الدينية، والمشكلات التى تعبر عن وجهات نظر متعددة.

4- زيادة الاهتمام بالاجتماع مع الرفاق (الشلّة) وتبادل الأحاديث فى موضوعات متفرقة.

5- بدء الاهتمام بمشكلات الزواج وإنشاء الأسرة، وزيادة الاهتمام بالمظهر، والتأنق فى الملبس.

6- نضج القدرات العقلية المختلفة مع وضوح الفروق الفردية فى الاستعدادات والميول.

7- بدء الاهتمام بالتخصص فى الدراسة واختيار المهنة.

*** مرحلة الشِّعر والحب الروحانى، وتزايد الاهتمام بالجنس الآخر :**

ويمكن للمدرسة والأسرة مواجهة حاجات وميول وقدرات المراهق- فى هذه الفترة- من خلال:

- الاهتمام بالألعاب الرياضية، وتشجيع التنافس بين الفرق بحيث يكون التنافس شريفًا تغلب عليه روح المودة والحب، ويقوم على التآزر والتعاون.

- عقد ندوات توجيهية دينية لتعريف المراهق- فى هذه الفترة- بأهمية الزواج وتكوين الأسرة، والحرص على إعطائه المعلومات الصحيحة والمفيدة التى تجعله محصنًا ضد أهواء النفس ومطالب الغريزة.

- احترام شخصية المراهق،و إعطاؤه الفرصة للتعبير عن رأيه.

*** مرحلة التعليم الجامعى والعالى (18: 21 سنة):**

وتتميز هذه الفترة بحاجات وميول وقدرات نوجزها فيما يأتى:

1- يصل المراهق- فى هذه الفترة- إلى أقصى مراحل النضج الجسمى.

2- يتطلع إلى التخصص فى الدراسة والمهنة، ويشتد تفكيهر فى أمور مستقبله وتحقيق تطلعاته.

3- اشتداد النزعة الاستقلالية وتأكيد الذات، وزيادة الاهتمام بالجنس الآخر، وإقامة علاقات اجتماعية، والتطلع إلى الزواج.

4- زيادة الاهتمام بالحديث والمناقشة مع الأقران، ومحاولة دعم المكانة الاجتماعية.

5- تتخذ العناية بالمظهر صورة أقل لفتًا للنظر، مع العناية بالذوق والتناسق فى اختيار الملابس.

6- يحتاج إلى مُثل يؤمن بها، وإلى قيادة موجِّهة يقتدى بها.

والبرامج الاجتماعية والإرشادية التى يمكن أن تقدَّم لهذه المرحلة هى:

- الاهتمام بإنشاء مكاتب التوجيه والإرشاد المهنى وتزويدها بالإخصائيين.

- تقدير شخصية المراهق، والتوسع فى منحه الحريات، وتشجيع البحوث والقراءات المستقلة، وتشجيع تحمل المسئوليات.

- تشجيع التذوق الجمالى الذى يهذِّب السلوك، ويَرْقَى بالحس، ويسمو بالمشاعر.

- الاهتمام بالتوعية الدينية، وغرس القيم الأصيلة النابعة من شريعتنا الإسلامية السمحة.

د. سيد صبحى

الثقافة الجنسية ومناهج التربية



المراد بالثقافة الجنسية أن يفهم الصغار والكبار آداب العلاقات بين الجنسين الذكر والأنثى فى مرحلة الطفولة وبعد البلوغ، وقبل الزواج وبعده، وأن يفهم الآباء والمربون ما يجب عليهم نحو أبنائهم وتلاميذهم خلال هذه المراحل، وكيف يقدم المنهج المدرسى الثقافة الجنسية إلى الأبناء بطريقة علمية مناسبة.

إن ختان الصبى عقب الولادة بأيام له علاقة بالتربية الجنسية. ومن واجب الآباء أن يقوموا بختان الصبى بعد أيام من ولادته، حتى إذا كبر وتَفهَّمَ الأمور وأصبح فى مرحلة التمييز، وجد نفسه مختونًا، فلا يحسب للختان حسابًا فى المستقبل، ولا يحمل له همًّا فى نفسه.

وفى الختان امتثال لأمر الفطرة الإسلامية. والمقصود هنا ختان الذكر، فلم يثبت أن رسول الله ﷺ أمر امرأة بالاختتان. فهو مهم بالنسبة إلى الذكر لأنه يجلب النظافة والتزين وتحسين الخِلْقة وتعديل الشهوة، ويقى صاحبه كثيرًا من الأمراض. قال ﷺ :

"الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط".

فإذا كبر الأبناء وصاروا قادرين على التمييز، فعلينا أن نعلمهم آداب الاستئذان، فالأطفال الذين لم يبلغوا الحلم عليهم أن يستأذنوا على أهليهم فى ثلاثة أحوال: من قبل صلاة الفجر؛ لأن الناس يكونون نيامًا فى فُرُشهم، وفى وقت الظهيرة، أى القيلولة، لأن الإنسان قد يضع ثيابه فى تلك الحال مع أهله؛ ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت نوم وراحة.

والحكمة من الاستئذان فى هذه الأوقات الثلاثة لما يُخشَى أن يكون الرجل أو المرأة فى حالة يجب ألا يطلع عليها أحد من الصغار. أما إذا أدرك الأطفال سن البلوغ فعليهم أن يستأذنوا فى كل وقت وفى هذه الأوقات الثلاثة.

هل نعلِّم الأبناء أحكام البلوغ إذا وصلوا إلى نضجهم الجنسى؟ لقد أوجب الإسلام على الآباء والمربين تعليم الأبناء التمييز بين الأحكام التى ترتبط بميولهم الغريزية ونضجهم الجنسى، يستوى فى ذلك الذكور والإناث لكونهم جميعًا مكلفين أمام الله ثم أمام الناس. لذلك يجب على الآباء والمربين أن يصارحوا الصبى إذا وصل إلى سن البلوغ، بأنه إذا احتلم

وتدفق منه المنى بشهوة فقد أصبح بالغًا ومكلّفًا شرعًا، وأنه يجب عليه ما يجب على الرجال من مسئوليات وتكاليف. كما يجب على الأم أن تصارح ابنتها إذا بلغت التاسعة فما فوقها واحتلمت ورأت الماء الرقيق الأصفر على ثوبها بعد الاستيقاظ بأنها أصبحت بالغة ومكلّفة شرعًا، ويجب عليها ما يجب على النساء من مسئوليات وتكاليف. كما ينبغي عليها أن تصارحها بأنها إذا رأت دم الحيض فإنها تصبح بالغة ومكلّفة شرعًا، ويجب عليها أيضًا ما يجب على النساء.

وإذا كان الآباء عليهم مسئولية مصارحة الأبناء وتوعيتهم بكل ما يتصل بهذه الأمور من واجبات وتكاليف شرعية، فإن على مناهج المدرسة ابتداء من سن التاسعة أو العاشرة أن تزوّد التلاميذ بالمعلومات الضرورية فى هذا الصدد. فمناهج العلوم الشرعية والعلوم الحيوية والبيولوجية يمكن أن تقوم بدور مهم فى بيان الجوانب العلمية، والجوانب المتصلة بالأحكام الشرعية المترتبة على البلوغ والاحتلام والحيض والنفاس، والصحة الجنسية، والصحة النفسية، وما إلى ذلك من أمور.

ويجب على مناهج علوم الأحياء - مثلا - أن تعلم الأبناء معنى البلوغ، وكيف يحدث بطريقة علمية وأن تجعلهم يدركون أن الأجهزة التناسلية تظل خاملة لديهم فى أثناء الطفولة، فإذا بلغ الفتى أو الفتاة فهذا يعنى أن الخصيتين فى الذكر والمبيضين فى الأنثى قد نضجت، وأن هذا إيذان ببداية عملها وأداء وظيفة الحفاظ على النسل وعلى الحياة الإنسانية. فالنمو الجنسى تنظمه الغدة النخامية فى المخ، فهى تدفع بهرموناتها إلى الخصيتين وإلى المبيضين وإلى بعض الخلايا الأخرى التى تعمل على تمييز هيكل الفتى عن هيكل الفتاة، وعلى إبراز سمات الرجولة فى الفتيان وعلامات الأنوثة فى البنات.

وقد يتصور بعض الآباء أن الأبناء قد كبروا، وأنهم لا يحتاجون إلى عناية الكبار وتحذيرهم من مصادقة الأغراب، والانسياق معهم تحت تأثير أى إغراء. وقد يتصورون أن البنت قد كبرت وأصبح لديها الوعى الكامل الذى يمنعها من الانسياق إلى المخاطر، وهذا تصور غير سليم.

فالواقع أن الحماية فى سن البلوغ ينبغى أن تكون أكثر خصوصية ودقة مما كانت عليه من قبل، خاصة بالنسبة إلى البنت. فالبنت صارت أكثر جاذبية، وأكثر اندفاعًا نحو الجنس الآخر، وأصبح لديها مشاعر جنسية تدفعها لتكون أكثر جاذبية وأكثر جمالا؛ لذلك فالحماية المشفوعة بالشرح والإقناع ومراقبة الله فى النظرة واللفتة والكلمة والحركة مهمة لحمايتها من التعرض لاعتداءات إجرامية جنسية، أو صداقات خفية مع أبناء الجيران، أو أصدقاء النادى، فهذه جميعًا علاقات قد تتطور إلى علاقات جنسية بعيدًا عن أعين الآباء الذين يظنون أنالأبناء قد كبروا ولا يحتاجون إلى رعاية.

إن معالجة هذه الأمور بهدوء دون عنف أو تكلف أو إثارة لمشاعر البالغين العدائية أو ردود أفعالهم الانفعالية، كفيلة بإنهاء الموضوع؛ حيث تموت هذه المشاعر وتنتهى بعد فترة قصيرة بطريقة طبيعية.

لقد شبه أحد المفكرين الحالة الجنسية للشباب بعد البلوغ بحالة الإبريق الذى يغلى على نار موقدة، فإن سددته وأحكمت سده، فجّره البخار المحبوس. وهذه كحالة من يحبس نفسه على شهوته وينطوى على أوهام غريزته. وإن خرقته سال ماؤه واحترق وحرق ما يجاوره. وهذه كحالة

الشباب الذى يتبع سبيل الضلال، ويرتاد بيوت الفحش والدعارة. وإن وَصَّلْتَ بالإبريق ذراعًا كذراع القاطرة، أدار لك المصنع أو السيارة أو الطائرة.. وتحول البخار المحبوس إلى طاقة إنتاج رائعة، وهذه كحالة الشباب الشريف النظيف، إما بالزواج الشرعى وإمَّا بالتسامى والتعفف.

ماذا يفعل الشباب وهم فى أشد مراحل الشهوة؟ ماذا يفعلون والبطالة متفشية، والأجور زهيدة، وتكلفة الحياة باهظة، والمساكن غير متوافرة، والزواج غير ميسور إلا للأغنياء، ووسائل الاستثارة الجنسية وتهييج الغرائز تعج بها وسائل الإعلام والإعلان، ومواطن الاختلاط فى الشوارع والنوادى والجامعات متيسرة؟! ماذا يفعلون وإهمال التربية الدينية فى مدارس العلم ومعاهده واضح لا يحتاج إلى دليل؟!

إن علاج هذه المشكلة إنما يكون بالقضاء على أسبابها. لابد من مساعدة الشباب على إيجاد فرص شريفة للعمل، فالأمور لا تستقيم بغير هذه البداية. ولابد من مساعدتهم على تكوين أسرة بصورة شرعية، لا عن طريق أسلوب الصديقات أو الخليلات، ولا عن طريق الزواج العرفى، وإنما عن طريق الزواج الشرعى المعلن على سنة الله ورسوله. ولابد من تيسير تكلفة الزواج من مهور ومساكن وغير ذلك من التزامات، لابد من حماية الشباب من مظاهر الإفساد ومؤسساته التى تحيط به من كل جانب، وتسليحهم بالقيم الإيمانية التى تعينهم على التعفف وحسن الاختيار. لابد من التربية الإيمانية التى تعين الشباب على مراقبة الله فى السر والعلن وتعصمه من الأمراض الناتجة عن الاستمناء واللواط والسحاق، كالإيدز والسيلان والزهرى، وغيرها من الأمراض الجنسية الخطيرة.

د. على أحمد مدكور

أهم المراجع :

1.عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد فى الإسلام، القاهرة، 1404 هـ = 1984م.

2.على أحمد مدكور: التربية الجنسية للأبناء، القاهرة، دار سفير، سلسلة سفير التربوية، العددان 12 و 13

3.محمد على الباز: الأمراض الجنسية – أسبابها وعلاجها.



اختيار الأصدقاء



قد يكون من نافلة القول أن نقدر مآثر ومحاسن وضرورة الصداقة، ولكن الذى ينبغى أن ندرسه مع الآباء والأمهات بعد أن تم تأكيد ضرورة الصداقة والأصدقاء هو أمر اختيار الأصدقاء، لأن الطفولة الباكرة قد لاتتهيأ فيها فرص اختيار الأصدقاء من المحيط الذى يعيش فيه الأطفال، خاصة وأن الطفل ربما لا يستطيع أن يتجول كثيرًا فى تلك المرحلة الباكرة من العمر بعيدًا عن بيته أو أسرته، وغالبًا- فى هذه المرحلة- ما تتم الصداقة العابرة من خلال اللعب مع أطفال يسكنون منازل مجاورة، ولكن عندما يكبر الأطفال ويصلون إلى مرحلة من النضج تجعلهم يتحركون فى مجالات اجتماعية واسعة تمكنهم من التعامل مع عدد أكبر من الناس يصبح لهم الحق فى اختيار الأصدقاء، ومن هنا نبدأ فى طرح السؤال : ما الدوافع التى تساعد على تكوين الصداقة، وإلى أى حد يراعى الآباء والأمهات تلك الدوافع؟ للإجابة عن هذه الأسئلة لابد من البحث عن الأسباب التى تكمن وراء اختيار الصديق، فتلك الأسباب تمثل دوافع مثمرة إذا صلح الاختيار أو على عكس ذلك إذا لم يكن الاختيار للصديق موفقًا، والبحث عن الدوافع الكامنة وراء اختيار الصديق من الممكن أن تتبلور فى بعض العوامل الآتية:

* الإحساس بضرورة الزمالة، لأن الصديق يُسَرِّى عن النفس ويُدْخِل البهجة والسرور بمشاركته وتفاعله مع صديقه من خلال أفكاره وخبراته ونشاطه مشاركته الفعالة.

* وجود الميول المشتركة. وهنا يبدأ التعاطف والتناغم؛ لأن الميل المشترك سواء كان فى لعبة رياضية، أو عمل فنى، كأن يكون رسمًا أو تصويرًا أو أشكالا يدوية فنية ، أو استماعًا إلى الموسيقى كل هذه المناشط تخلق رابطة بين الناس، وبطبيعة الحال من خلال تلك المناشط وغيرها يعمل الأصدقاء معًا لتحصيل أهداف مشتركة؛ حيث يجمعون طاقاتهم وهوايتهم فى أعمال تعبر عن تفاعلهم وتبرز طاقاتهم وقدراتهم .

* الاستعداد للعطاء والتعاون من أهم الملامح السلوكية التى تعمل على تكوين الصداقة وتدعيمها ، فهناك من

الأصدقاء من يلم به مرض فعلينا أن نعلمه فن التعاطف من خلال عيادتنا له، فيشعر بالبذل والعطاء، فهناك دائمًا من يحتاج إلى همتنا ومساعدتنا فننهض معه وبه ونقدم له كل ما يحتاج إليه .

* المشورة والاستفادة من الخبرة الملائمة – من الأمور المهمة فى أمر اختيار الأصدقاء – فيعرف المرء من صديقه (جليسه)، أى أن اختيار الصديق لابد وأن يعتمد على الاستفادة المعنوية وتقديم المشورة الصادقة والنصيحة المخلصة لكى تتم الإفادة وتدعيم أواصر المحبة .

* الحرص على أن يكون الصديق متقدمًا وفائقًا. وهنا يتجلى الحب والصدق فى الصداقة فى أبهى صورة؛ حيث يفرح الصديق الحميم بما يحرزه صديقه من تقدم وارتقاء – بل هو قوة دافعة لصديقه لكى يحرز هذا التقدم – فلا خير فى صديق لايتمنى لصديقه كل التقدم والازدهار.

* ليس من الضرورى أن يكون الصديق نسخة طبق الأصل من صديقه – لأن هذا التطابق أمر عسير، ولكن الذى نؤكده أن تكون هناك عوامل مشتركة نختار على ضوئها الأصدقاء، فنعجب بصفات نفخر بأنها متوافرة لدينا – ونسعد عندما نجد الهوايات مشتركة ، أو الأذواق متجانسة ، أو التطلعات المهنية فى المستقبل مشتركة وواحدة .

* الحرص على التشابه فى مبادئ الحياة والمعايير الخلقية ، وإذا كنا لاننشد التطابق القائم بين الصديق وصديقه، إلا أننا نؤكد ضرورة أن تكون مبادئ الحياة وما تتطلبه من مستويات خلقية من الأمور التى يقوم عليها اختيار الأصدقاء ، فنحن فى حاجة ماسة إلى أن تكون المبادئ الدينية والمعايير الأخلاقية سياجًا واقيًا لتدعيم أواصر الصداقة ، فمن المؤكد أننا لا نرغب إطلاقًا فى أن نصادق من يغش الناس أو يكذب عليهم، أو صاحب السمعة السيئة.

د. سيد صبحى



كيف نعلم أبناءنا فن اختيار الأصدقاء

*** الصداقة ضرورة :**

يلعب الأصدقاء في حياتنا دورًا جوهريًّا، ولعل ذلك يعود إلى الفطرة الطيبة التى خلقنا الله سبحانه وتعالى عليها، وهى ميل الإنسان إلى التفاعل مع الآخر والتعاون معه وأنسه به.

وحقيقة الأمر أننا لم نُخلق لنعيش منفردين في جزر متباعدة مهجورة، بل أننا خُلقنا لنعيش مع غيرنا، فنحن فى حاجة إلى الأصدقاء الذين يصغون لقصص أحزاننا، فنخاطب فيهم، ونحن نسردها، الوجدان الصافى فنحظى منهم بكلمات التشجيع والمواساة ، وهم بدورهم من خلال ذلك الوجدان الصافى يشاركوننا أفراحنا وألوان النشاط التى نقوم بها ، وبالإضافة إلى كل ذلك فإن الحياة تبدو أكثر رواء عندما تتميز بتبادل الآراء والخبرات، وعندما يكون النشاط فيها غير مقصور على عملية يقوم بها فرد واحد.

ولما كانت الصداقة ضرورة من ضرورات الحياة فإننا نأمل أن تكون هذه الصداقة موفقة دائمًا وناجحة أبدًا، إننا نود أن يكون لنا أصدقاء طيبون بحيث نُكوِّنُ معهم شبكة من العلاقات الاجتماعية تحقق الصلات الودودة والتفاعلات المثمرة التى ترضى وتسعد كل أطراف الصداقة .

ولو بحثنا فى المعاجم اللغوية عن معنى كلمة (الصداقة) فإننا سوف نجد أن الصديق هو (الشخص الذى يرتبط بآخر بوشائج الحب وروابط التقدير والاحترام) وبالنظر إلى هذه المحاولة فى تعريف الصداقة فإننا نلمس مدى ضرورة هذا الارتباط الذى يجعل العلاقة ناجحة ومبنية على الإخلاص والتقدير المتبادل .

وعلى الرغم من أننا قد نرى للصداقة ألوانًا مختلفة ودرجات متباينة فإن هناك سمات محددة ، وصفات معينة تُعتبر أساسية فى جميع أنواع الصداقة، ولعل بعض هذه السمات تتبلور فى أن الصديق لابد أن يكون أمينًا وصادقًا مع نفسه، حتى تنعكس تلك الأمانة وذلك الصدق فى تكامله مع الآخرين، لأنك أحيانًا تجد من يتقرب إليك مصطنعًا الصداقة فيضع من خلالها خطة للاستغلال والاستفادة، وهذه التصرفات المغرضة تنال من الإخلاص فى مضمار الصداقة فتضعف هذا الإخلاص وتقلل من جلال العلاقة المشرقة فى طريق تكوين الصداقة، فالإخلاص من العوامل المهمة فى دعم أواصر الصداقة وتقويتها.

وإلى جانب الإخلاص تتجلى الأمانة بوصفها جزءًا لا يتجزأ من الإخلاص، فالأمانة تعنى أن الصديق صادق فيما يقول، وتعلن عن الثبات على المبادئ والأفكار ، وعندما قالوا: "عند الشدائد تعرف الأصدقاء" كان هذا القول مؤداه أن الصديق عندما يكون فى شدة فلابد أن نسارع إلى نجدته دون أن ننتظر دعوة إلى ذلك، إلى جانب أن الأمانة تقتضى أن نحرص على غيبة الأصدقاء فلا نتكلم عنهم إلا بكل ما يليق ولا نقترح فى غيابهم إلا ما ينعكس عليهم بالود والإكبار.

إن رغبتنا فى العثور على من يشاركنا فى آمالنا ومتاعبنا هى من الأسباب المهمة التى تجعلنا نستشعر ضرورة الصداقة، وحاجتنا الملحة إلى الأصدقاء، وإلى إقامة دعائم الصداقة وحتى إذا كان هناك مَنْ يدَّعى أنه يستطيع أن يستقل بنفسه ولا يحتاج إلى الأصدقاء - فإنه بهذا الادعاء الواهم لايقوى على الاستمرار وحيدًا ، فهو لابد أن يشعر بحاجته إلى من ينفض عن قلبه من حين إلى آخر غبار المشكلات وأثقال المتاعب وما يتعلق بها من اضطرابات سلوكية.

د. سيد صبحي

سلوكيات ينبغى أن تتجنبها فى اختيار الأصدقاء



هناك وجه آخر للصداقة، وجه عليل لأنه لا يحقق الرضا الكامل والتناغم المثمر الذى تحدثنا عنه، وبطبيعة الحال قد يكون هذا اللون القاتم من الصداقة ضارًّا لأحد الطرفين المعنيين أو لكليهما، والواجب علينا أن ننبه الأذهان إلى ضرورة اكتشاف مثل هذه الصداقات حتى نتحاشاها ونعمل على تجنبها، خاصة أن هناك بعض الآباء والأمهات يحذرون أولادهم من التعامل مع صديق معين، أو ينبهونهم إلى خطورة الاستمرار فى صداقة معينة، ومما هو جدير بالذكر أن اعتراض الآباء والأمهات فى بعض الأحيان على صديق معين لابد أن يستند إلى مجموعة من الأسباب أو المعلومات الدقيقة عن هؤلاء الأصدقاء التى لا يعلم الأولاد عنها شيئًا.

وهناك مجموعة من العوامل التى قد تتدخل فتفسد على الصداقة رونقها وتذهب ببريقها، وتهوى بها من عليائها ومكانتها السامية.

وقد يكون من المهم أن ننبه الأذهان إلى بعض التصرفات والسلوكيات التى ينبغى علينا أن نتحاشاها فى اختيار الصديق وهذه التصرفات هى:

* استغلال وتوظيف الصداقة للمنفعة الشخصية ومن طرف واحد، وهذا الاستغلال البغيض يتسم بسوء القصد؛ لأن الذى يصادق على أرضية من الغرض والمنفعة الشخصية شخص ضعيف الشخصية استغلالى للظروف والمواقف، وهذا الاستغلال الفجّ يجعل الصداقة ترتهن بما تحققه من منفعة وما تسهم به فى تحقيق المآرب هى صداقة موقفية لا قيمة لها إلا فيما تحققه من مآرب، ومن هنا كانت صداقة هشَّة موقفية لا تصمد ولا يكتب لها البقاء.

* التعلق المريض بصديق من نفس الجنس، وهنا ينبغى أن نأخذ فى اعتبارنا أن الصداقة وإن كانت ضرورية فلا ينبغى أن يكون التعلق بالصديق من نفس الجنس يمثل انجذابًا غير مرغوب فيه، هذا الانجذاب غير السوى قد نلاحظه فى فترة المراهقة الباكرة، فتلاحظ أن الفتاة تصاحب غيرها من الفتيات بميل قد يعبر عن الالتصاق، كما أن الأولاد يودون لو يصادقون غيرهم من الأولاد، ومن الوسائل الطبيعية للتخفيف من هذا الاهتمام النشاط الجماعى الذى



يقتصر على أفراد من جنس واحد، وبطبيعة الحال عندما تنضج أجسام الشباب يتحول الميل والاهتمام إلى أفراد من الجنس الآخر، وعلى الآباء والأمهات أن يحرصوا على أن تكون طبيعة علاقة الصداقة مع نفس الجنس لأولادهم سوية، وأن يتابعوا ذلك بكل حرص ووعى.

* الاهتمام بأن تكون بيئة الصديق الخُلقية على نفس المستوى الذى يحقق التآلف والانسجام بينهما، وأن يكون الاختيار على درجة من الدقة والوعى فى هذا الأمر.

فهناك خطورة فى انعكاس السلوكيات غير السوية وغير الأخلاقية على الصديق، فعلينا ألا نحاول أن نساير الأصدقاء الذين يختلفون معنا فى المبادئ الخلقية، بل لابد من مقاومتهم والحرص على الاستمرار السليم الذى ينى على الأخلاق والصراط المستقيم.

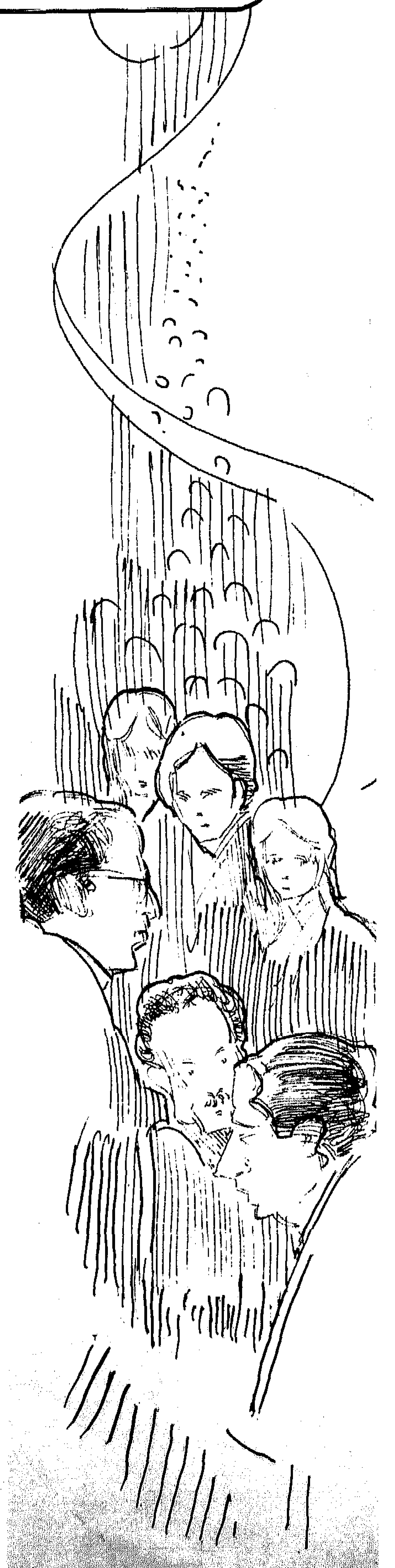
* وهناك بعض التصرفات السلوكية التى لا تقل فى خطورتها وأثرها، نذكر منها العداء الذى قد يجعل بعض ذوى النفوس الضعيفة تتعاطف مع الإثم والعدوان، وهذا الأمر ينبغى أن نتنبه إلى خطورته، فالتعاون على البر والتقوى هو المحك الرئيسى للصداقة بعيدًا عن الإثم والعدوان، وإلى جانب هذا السلوك العدائى البغيض نجد الأنانية والحرص على حب التملك والأثرة، وهذا السلوك يجعل الأصدقاء لا يفكرون إلا فى مصلحتهم، مما يؤدى إلى تهتك نسيج الصداقة.

وهناك أيضًا بعض المظاهر السلوكية غير المواتية التى ينبغى أن ننبه إلى خطورتها ونحن نختار الأصدقاء، وتلك هى السلبية فى التعامل أو حب الظهور وما يصاحبه من ادعاءات وعوامل صلف وكبرياء قد تقتل الصداقة فى مهدها.

وهذه الأمور جميعها ينبغى أن نضعها فى الاعتبار ونحن نختار الصديق، فالطيور على أشكالها تقع، ويعرف المرء من صديقه.

د. سيد صبحى

القدرة على توطيد العلاقة بالآخرين



القدرة على توطيد علاقتك بالناس جزء مهم من مسايرتهم، فإذا استطعت أن تطابق نفسك مع شخص آخر، أى تستطيع أن تضع نفسك مكانه كانت لديك القدرة على أن توطد علاقتك به، وهذا يعنى ببساطة القدرة على فهم الناس وتقبلهم حتى لو كانوا مختلفين عنك، وكلما زادت قدرتك على توطيد علاقتك بالآخرين كنت أكثر نضجًا. وترتبط هذه الناحية من النضج بنقاط أخرى، وتعتمد دائمًا على درجة الإشباع التى تشعر بها فى بذل نفسك ومنحها للآخرين.

* **توطيد علاقتك بالأصدقاء :** مما يسهم فى الصداقة القوية قدرة الناس على توطيد علاقاتهم ببعضهم، فيستطيعون فهم حاجاتهم وإشباعها، ويتمتعون بالإعطاء كما يتمتعون بالأخذ. ويستطيع كثير من الناس أن يُكَوِّنوا لهم أصدقاء، ولكن صداقاتهم غالبًا ما تكون لمكسب شخصى، وتكون فى حالات كثيرة قصيرة الأجل، وكثير من الناس ليسوا من النضج بحيث يستطيعون أن يكوِّنوا ولاءً وإخلاصًا دائمًا، أى صداقة تفيدهم فى وقت الشدة كما تفيدهم فى وقت الرخاء، وتفيدهم فى الفشل كما تفيدهم فى النجاح، ويقابل كلٌّ منا أفرادًا يبدون لأول وهلة أصدقاء مخلصين يهتمون بنا، لكنهم سرعان ما يتخلون عنا بعد أسبوع أو شهر، وذلك لأنه ليست لديهم القدرة على تنمية الإخلاص والوفاء الحقيقى.

* **الذين لا يستطيعون أن يسايروا الآخرين:** قال أحد الناس مرة: إن المشكلات الرئيسية فى العالم تنشأ بسبب وجود الناس، ومن المحتمل أن ما يقصده هو أن المشكلات تنشأ لأن كثيرًا من الناس غيرُ قادرين على مسايرة غيرهم، وهناك أوقات نجد فيها من العسير مسايرة الآخرين، ولكن بعض الناس لا يستطيعون أن يسايروا أى شخص آخر بسعادة، لأى فترة من الزمن؛ وذلك بسبب طبيعة مشكلات شخصياتهم.

وإذا أردت أمثلة على عدم القدرة على مسايرة الآخرين، فانظر إلى الأُسَر المحطَّمة، والبيوت التى لا يستطيع فيها الآباء أن يوطدوا علاقاتهم بأبنائهم أو الأبناء بآبائهم، وخمسة وسبعون بالمائة من الذين يُطرَدون من وظائفهم إنما يطردون لعدم قدرتهم على مسايرة زملائهم فى العمل، لا لأنهم تنقصهم

الخبرة من الناحية الفنية.

* **تعلّم تقبُّل الآخرين** : يعتمد النجاح مع الناس وبناء علاقات مُرْضِيَة على محاولتك الجادة تقبُّل الآخرين عن طريق فهمهم وفهم وجهات نظرهم، وإن كان هذا يسيرًا على مَن يشبهونك إلى حدٍّ ما، فإن الأمر يحتاج إلى مجهود حقيقى إذا كانوا يختلفون عنك وكان من العسير فهمهم، أو كانوا من النوع الذى يعيل صبرك.

ولكن هناك نقطة يجب أن تتذكرها وهى أنك لست مضطرًّا إلى أن تتفق مع الآخرين أو توافق على بعض أعمالهم حتى تحترمهم. إن ما تحتاج إليه فعلا هو أن تطابق نفسك مع الآخرين لا لكى تكون مثلهم وإنما لتفهمهم.

* **علامات النضج** : فى أى دراسة للشخصية نجد سمات خاصة للأخلاق، وهى جزء أساسى من الشخصية، وبدونها لا تستطيع أن توطد علاقاتك بالناس بطريقة رصينة وربما كانت أهم دلالات النضج: الإخلاص والشعور بالمسئولية والاعتماد على النفس والإنصاف، ونحن نعرف أننا نستطيع الاعتماد على مَن يتصفون بهذه الصفات لأنهم أمناء وعادلون فى معاملتهم.

ومن الصفات الأخرى المميزة للنضج: التواضع، فالشخص الناضج ينتصر فى لعبة من الألعاب بتواضع، ويصل إلى وظيفة أعلى بتواضع، وعندما ينهزم فإنه يظل لطيفًا مع مَن فاز عليه.

والشخص الناضج هو الذى يستطيع مسايرة الناس وله قدرة على تقبُّل النقد ويرحب به، بل ويستطيع أن يتقبَّل النقد حتى ولو لم يكن عادلا.

وأن يمنح نفسه للآخرين دون أن ينتظر منهم شيئًا، ولا يتطلب معونة كبيرة أو حبًّا أو عناية كغيره من أصدقائه أو أقاربه الذين حُرموا هذه الطاقة التى تمكنهم من النجاح فى حياتهم.

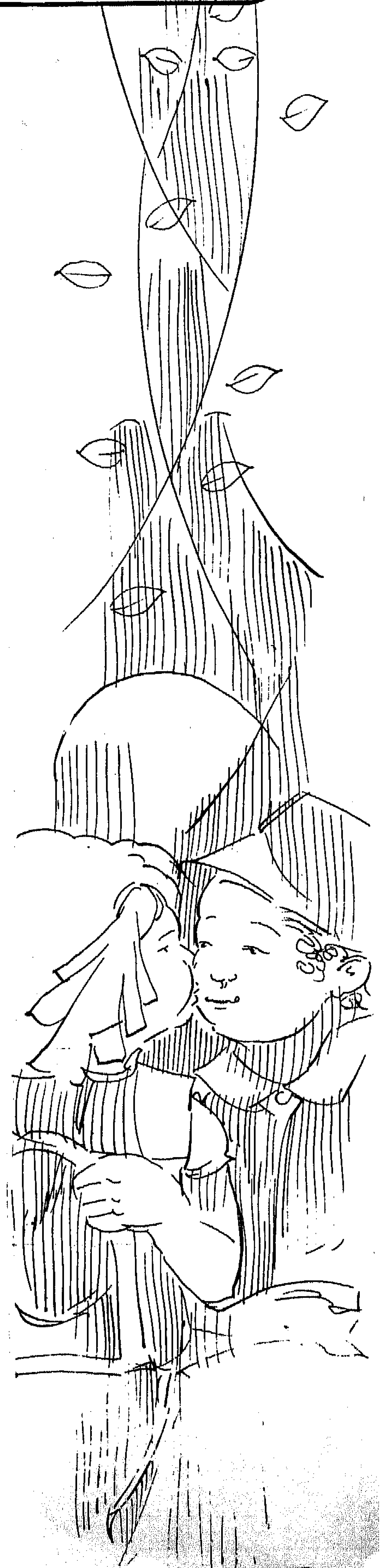
وتوجد مناسبات نستمتع فيها بوجودنا مع الناس والحديث معهم أكثر من غيرها، ويرجع ذلك إلى ما نحس به من صحة أو مرض، أو من راحة أو تعب، أو من سكينة أو توتر، وهذا أمر طبيعى. ويعرف الشخص الناضج أن هناك أوقاتًا لا يريد أن يكون فيها مع أحد، وأن هناك أوقاتًا أخرى يضايقه فيها وجود الناس، وتتطلب منه هذه الأوقات أن يقوم بمجهود شاقٍّ؛ ليصبح شفوقًا مقدرًا بالنسبة إلى من معه من الناس.

ومع أنه من السهل على الناس مسايرتنا فى بعض الأوقات دون الأوقات الأخرى، فإن هناك كثيرين جدًّا من العسير مسايرتهم عندما تمر بهم فترات ينحرف فيها مزاجهم، والرئيس الذى لا يمكن الاقتراب منه إلا عندما يكون مزاجه معتدلا واحد من هؤلاء الناس.

والشخص الناضج من الناحية المثالية يستطيع أن يساير كل فرد تقريبًا، ولكن هناك حقيقة لا يمكن إغفالُها وهى أن بعض الناس- وقد يكونون ناضجين- لهم مشكلات خاصة مع جماعات معينة، ويمكن أن نعبر عن هذه الحقيقة بطريقة إيجابية، فنقول: إننا نعرف أن بعض الناس أكثر مهارة وجاذبية للأطفال من غيرهم، ولذلك تنجح بعض النساء نجاحًا باهرًا كمربيات، فى حين تفشل غيرهن حتى فى القيام بالدور الأمومى المطلوب من المربية.

د. سيد صبحى

تعليم الطفل التسامح



لغة التسامح لابد أن يتعلمها الطفل منذ نعومة أظفاره حتى نصل إلى المستويات الإنمائية الراقية بالطفل والتى تجعله يتجه إلى الآخر ودودًا متسامحًا ، والسؤال الآن: كيف نُعَلِّم أولادنا فن التسامح ؟

للإجابة عن هذا السؤال المهم ، نهيب بالآباء والأمهات الاهتمام بالأمور الآتيه:

1- الاهتمام بلغة الحوار على اعتبار أن لغة الحوار هى حجر الزاوية فى تعليم الطفل التسامح؛ لأنها بداية المعرفة واستخدام الألفاظ وتوظيف المعانى حتى تتكون لدى المستمع إليه علاقة حميمة.

2- لابد أن نجنب الأطفال التنافس البغيض والمعايرة الكاذبة والصلف المزيف فإذا كان التنافس شريفًا وموضوعيًّا يخلق جوًّا من الألفة وتبادل الخبرة، وإذا كان التنافس يعتمد على وأد قدرات الآخرين وتحقيق المكاسب الفردية دون النظر إلى الزملاء، فإن الطفل يحتاج إلى أن يتعلم فن التسامح من خلال التنافس الموضوعى ، ذلك الذى يدفعه إلى الاعتراف بقدرات الآخرين وتهنئة المتميزين وإعطاء كل ذى حق حقه، ذلك هو التسامح المطلوب الذى يجعل صاحبه يرتقى دائمًا من الأنانية البغيضة إلى العطاء السامى الذى يجعله ينظر إلى الآخر بمودة وألفة واحترام.

3- على الآباء والأمهات أن يُعَرِّفوا الطفل بقدراته دون أن يقلِّلوا من شأنها أو يبالغوا فى مدحها، فتقدير الطفل لابد أن يكون سليمًا ، ولابد وأن يُلَقَّن عيوبه قبل مميزاته ويتعلم منذ نعومة أظافره كيف يتقبل النقد دون مجاملة، لأن المدح والإطراء دون مسوغ موضوعى يدفع الطفل إلى الغرور والصلف، فقد يرى فى نفسه كفاءة تعلو على الآخرين فيظن وهمًا أنه أفضل منهم ، فيعاملهم بقسوة لا تعرف المودة ولا يرى التسامح طريقًا إليها.

4- لابد أن نعلمه كيف يحرص على الأصدقاء، على اعتبار أن تشجيع الصداقات الوفية المخلصة من شأنه أن يكوِّن شبكة من العلاقات الاجتماعية التى يتكون نسيجها من الأصدقاء، فهم أولئك الذين يقدمون له العون ويساعدونه فى حل مشكلاته، ولابد أن يعرف أنه يحتاج إلى أن يجمع أكبر قدر ممكن من القلوب الصافية

الودودة والصديقة، ويحتاج إلى أن يتعلم وهو يمارس هذا السلوك الخلقى أن يجاهد وينتقى، ولن يتم له ذلك إلا على أرضية من التسامح الجميل؛ فالتسامح هو الذى يصنع الأصدقاء والأبرار.

5- يحتاج الطفل إلى أن نغرس فيه حب العدالة فى المعاملة؛ لأن الحب والعدالة قيمتان فعليتان تمثلان بدورهما موقعين أخلاقيين يتخذهما الإنسان نحو أشباهه من الناس.

فإذا كان الحب يسعى إلى تحقيق الوصال بين الناس بعضهم وبعض، فإن العدالة بدورها تهتم بحقوق الآخرين ومطالبهم المشروعة.

6- من الخطأ أن نعلم الطفل أن التسامح هو تجاوز عن الحقوق أو هو انسحاب من مواقف العمل الجاد، فالتسامح ليس مجرد عاطفة تدفع أصحابها إلى الانسحاب كما يظن البعض، ولكن التسامح يمثل طاقة منتجة تدفع صاحبها إلى العمل والإنتاج، فالتسامح يدعم التعاون ويغرس الفضيلة الودودة، ومن هنا يكون دافعًا للعمل والإنجاز ومشجعًا للإرادة ومعترفًا بقدرات الآخرين.

وجدير بالذكر أن تجربة التسامح السامية لا تعرف الأنانية أو إضاعة الوقت أو إخضاع الغير ، أو الرغبة فى الامتلاك؛ فكل هذه المظاهر لابد أن يتجنبها الطفل فى تنشئته، لأنها تعبر عن المرض النفسى الذى لايرمز إلى المودة أو يؤدى إلى إيجابية العلاقات الإنسانية.

وإذا كنا نسعى نحو تدعيم فن التسامح فى معاملات الطفل للآخرين فإن هذا السعى المستمر يهدف إلى تدعيم السلوك الطيب المشبع بالقيم، وأن هذا السعى يعتمد على مجموعة من المحاور ينبغى على كل أب وكل أم الاهتمام بتغذيتها، وهذه المحاور هى:

*** محور يتعلق بحرية الطفل :**

تعد حرية الطفل من أهم المحاور التى تدعم سلوك التسامح عند الطفل وهذه الحرية تتمشى مع طبيعة الطفل التى تكره التسلط والحتمية، ولكن حرية الطفل وتلقائيته تدفع كل أب وكل أم أن يحترما تصرفاته وأن يعملا على تنقيتها وتنميتها، بحيث يتعود تحمل المسئولية، تحصينًا له من الوقوع فى الخطأ لأن الحرية تضبطها المسئولية وتحد من جموحها مجموعة من القيم التى من شأنها أن تهذب سلوكه وتضبطه.

*** محور يتعلق بتوظيف إرادة الطفل :**

يحتاج الطفل إلى أن يتعلم كيف يوظف إرادته فى التقاط أهمية وضرورة التسامح فى حياته وبقدر ما يتحصل من معانٍ عن أهمية التسامح فى تدعيم العلاقات الإنسانية بقدر مايتجه بإرادته إلى فعل كل مامن شأنه أن يدفعه إلى الأمام ويحقق له التقدم والنمو السليم.

*** محور يتعلق بمعنى الحياة :**

وعلينا أخيرًا أن ننتبه إلى ضرورة أن ندعم فى الطفل قيمة الحياة التى يعيشها من خلال التواصل الودود والمحبة المتبادلة ، وأن الحياة تحتاج إلى مجموعة القيم التى ترتفع بصاحبها عن أدران الماديات، ويلعب فيها التسامح دورًا مهمًّا فى تأصيل العلاقات الإنسانية، وأن الحياة تحتاج إلى النظرة الواقعية للأمور تلك التى تعتمد بدورها على توظيف الطاقات البشرية والمهارات، والخروج إلى الحياة بكل ما هو مفيد، ويعبر عن الطابع البشرى الذى يُشعر الطفل بالمعنى الخصب للحياة وما ينطوى عليه من إنجاز ينعكس على رؤيته فى المستقبل، تلك الرؤية التى تستند إلى التسامح الذى يشكل الحياة " بوعى المتقبل وصبر المقتنع "

د. سيد صبحى

ترقية الحس الجمالى عند الطفل



الحس الجمالى يدفع أصحابه إلى أن يقيموا التوازن بين القوى الحيوية للفرد ومجموعة المعايير الخُلقية بين الجسم والرُّوح، وهذه المعادلة المتوازنة تتجه إلى تحقيق الرغبة فى التوفيق بين ما هو حسى من جهة وما هو روحى من جهة أخرى.

وإن تنمية الحس الجمالى وترقيته عند الأفراد إنما هى تنمية ورقى للمجتمع، فنحن لا نستطيع أن نحرِّك فردًا من الأفراد إلى معنى من المعانى أو عمل ينتفع به مالم نحرك فيه إنسانيته، فهو يعلِّمه الإيثار والخيرية والعمل من أجل المجموع، والتحرر من أَسر الأنانية، وكأن تربية الحس الجمالى تعقد مصالحة بين العقل والوجدان وطغيان الماديات، وتحقق سمو الروح والارتقاء بالنفس.

ولا شكَّ أن تخليص الإنسان من ضغوط الماديات يمثل الخطوة الأولى فى سبيل توجيه الفرد نحو الاهتمام بتحقيق أهدافه الرُّوحية. وبطبيعة الحال لا ينبغى أن ننتظر سموًّا أخلاقيًّا ورهافة حسٍّ من شخص جائع، أو إنتاجًا فكريًّا له وزنه من مريض هزيل، لأن تحقيقَ حدٍّ معيَّنٍ من الاكتفاء المادى للأفراد هو الأساس الأوَّل لتنمية الحسِّ الجمالى فينا، والعمل على ترقيته.

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن: كيف نقوم بتربية الحسِّ الجمالى عند الطفل وترقيته؟

وللإجابة عن هذا السؤال لا بُدَّ أن نقرر حقيقة مهمة هى أن الأسرة- بوصفها الحضن الاجتماعى الأول- فى مقدورها أن تنمى وترقى هذا الحس الجمالى، وذلك على النحو التالى:

* **أولاً**: تعليم الطفل الحوار الفكرى الحر والتبادل اللفظى السليم، حيث تمثل لغة الحوار حجر الزاوية فى دعم علاقة الإنسان بغيره، فنحن عندما نقدم للطفل الألفاظ المنتقاة التى يستطيع أن يوظفها ويستخدمها فى حياته، فيزداد فهمه وتفاعله من خلال تلك الألفاظ المؤدبة والاختيار السليم للكلمات، وذلك من خلال الوصال الحميم بين الأب والأم، والتبادل اللفظى الراقى مع الأولاد فى إطار التعامل الحانى داخل الأسرة، والذى يعمل على إيجاد خيوط ترابط ودودة، ويعمل على دعم شبكة العلاقات الإنسانية داخل الأسرة.

* **ثانياً**: تعليم الطفل كيف يتسامح

ويتعاطف ويغفر الأخطاء التى قد تبدر من الغير، وهذا الدور تقوم به الأسرة فتغرس فى نفس الطفل بذور الخير والمودَّة والرحمة، حيث يعمل هذا الغرس الطيب على تهذيب النفس وترقية الحس، فالشخص السمح تجعله سماحته يتعامل مع من يسيء إليه، ومع المواقف الضاغطة التى يمر بها تعاملاً إنسانيًّا على الرغم من الجراح التى قد يستشعرها من جفاء المسيء ، فيظهر معدنه النفيس وكأنَّه الشمس اللامعة التى تحمل أملاً جديدًا.

* **ثالثًا**: تعليم الطفل كيف يرقى بمشاعره وحسه الجمالى، من خلال استثارة شعوره بالقيم، حيث إنه لا بد أن يعرف أن استثارة إحساسه بالقيم من الأمور المهمة، خاصة أن هناك من يرى- واهمًا- أنَّ القيم لا تمثل الجانب النفعى ، أو ما يحقق الرفاهية، فمن الممكن أن نصاب بالبلادة الحسية ، وعدم الشعور بالحساسية العاطفية، ومن ثمَّ فلا بُدَّ من التنبه إلى ضرورة إحساس الطفل بالقيم.

* **رابعًا**: عن طريق تنمية الخلق المهنى نرقى بالحس الجمالى للطفل وننمى فيه الحسَّ الذوقى، ونعنى بالأخلاق المهنية أن يعرف الطفل كيف يؤدِّى واجبه نحو العمل، مثل أداء الواجبات المدرسية ، و الحرص على تنظيم العمل،و استغلال الوقت وتوظيفه لأنه ينعكس على نظام العمل والتخطيط له،و التعاون مع الآخرين والتفانى فى إجادة العمل وإتقانه، وعقد شبكة من التعاون على الإخلاص فى العمل والتقوى والتفاهم المثمر.

إلى جانب أن الأسرة تشجع طفلها على الإنجاز الجميل والمفيد المعبر عن الانتماء الفعَّال لعمله (فى المدرسة) والمشبع جماليًّا لكلٍّ من يتعامل معه من أقرانه.

* **خامسًا**: من خلال التخطيط السليم لحياته- والحرص على جمال المنشآت التى سوف يتعامل معها- فالأسرة تغرس فيه حبَّ الجمال والتخطيط الهادف، وتعلِّمه كيف يحرص على المحافظة على حاجياته، وكيف يحرص على ممتلكات الغير، والتخطيط هنا يتعلمه الطفل عندما يرى النظام داخل الأسرة سائدًا، وروح التعاون لتحقيق الأهداف دستورًا يعمل به داخل إطار الأسرة.

* **سادسًا**: الدعم المستمر للاتجاهات الموجبة نحو زيارة المتاحف، والحدائق العامة، والمسرح، ودور العرض السينمائية، والمعارض الفنية، والمكتبات العامة، وحضور الحفلات الموسيقية.

فكل هذه الزيارات تحقق البناءَ الذوقى والحسَّ الجمالى عند الطفل.

* **سابعًا**: الحرص على أداء الشعائر الدينية، والتردد على دور العبادة، فهذا الأمر يُعَلِّمُ الطفل كيف يحرص على أداء هذه الشعائر الدينية، وكيف يلتقط معانى التعاون والتفاهم، والاستماع إلى الإرشادات، وكذلك التهيؤ السليم والنظيف لاستقبال من يترددون على دور العبادة، فيعرف معنى الحب وقيمة الجماعة، وأهمية الشعور بدفء الإيمان وصفاء النفس ويقظة الضمير.

د. سيد صبحى

التربية الإعلامية للطفل

تعاظمت- فى القرن العشرين- الأدوار المختلفة التى تؤديها وسائل الإعلام للطفل، وأصبح الباحثون يرون أن وسائل الإعلام تؤدى دورًا مكملا بل تنافسيًّا- مع الوالدين- فى مجال تربية الطفل، ومن هنا برزت أهمية النظر إلى ما يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام فى مجال التربية، خاصة وأن الطفل قد يواجه مشكلات تتعلق بعدم القدرة على إدراك العلاقات غير الحسيَّة، والاعتماد فى تفكيره على العلاقات الحسيَّة فقط، كما أنها تساهم فى مقاومة التفكير الخُرافى الذى يفسر الظواهر فى إطارات غير منطقية.

وقد يعانى الطفل- أيضًا- التفكير التسلطى الذى يخضعه للتفكير من خلال الأنماط السائدة لدى الغير، وتحدُّ من فرصته فى التمرين على ممارسة التفكير النقدى الخاص الذى يوقد لديه حاسة التحليل والتعليل، والبحث عن العلاقات المختلفة بين عناصر البيئة، وهو هدف تربوى يحتاج إلى ممارسة وتقليد دائمين.

وعلى ذلك فإن لوسائل الإعلام دورها فى غرس الاتجاهات الفكرية الإيجابية لدى الأطفال؛ لاكتشاف حقائق الحياة، وتهيئتهم لمواجهة المواقف المختلفة، بما تملكه تلك الوسائل من قدرة على صياغة هذه المشكلات فى قوالب دراميَّة جذابَّة، مع الاهتمام بإيجاد علاقات بين المعلومات المختلفة وتنظيمها بشكل يساعد على زيادة معدلات تذكرها، كما تعمل هذه الوسائل على إخراج الأطفال من دائرة السلبية إلى مجال التعامل الإيجابى مع ما تقدمه وسائل الإعلام من مواد تثقيفية وترفيهية، وتتيح الفرصة للطفل كى يعبر بحُرِّيَّة عن أفكاره، ويتعوَّد حسن الاستماع والاستيعاب لوجهات النظر الأخرى التى تختلف مع وجهة نظره، وتغرس لديه الإيمان بأنَّ تغيير الرأى الخاطئ لا يقلل من قوة الشخصية بقدر ما يعبر عن عمق ومرونة التفكير وسعة أفقه.

كما يجب على وسائل الإعلام حفز الأطفال على التفكير، وتنمية قدراتهم على المناقشة والاستيعاب، وذلك من خلال توجيه ميول الأطفال الطبيعية إلى الاستفسار والسؤال الدائم عن كل ما يقابلهم من ظواهر الحياة، ومواجهتهم بمشكلات عقلية تناسب المراحل العمرية المختلفة لنموهم العقلى والانفعالى، وتعميق وعيهم بمرونة الأفكار وعرضتها للتغيير.

كذلك فإن لوسائل الإعلام دورًا مهمًّا فى إثراء الحصيلة اللغوية للطفل؛ ممَّا يساعده فى التعبير عن أفكاره ومشكلاته بشكل أكثر دقة وسلامة.

ويرى البعض أن كثيرًا من الآباء والمربين يخطئون حين يعلِّمون أطفالهم بالطرق والمفاهيم نفسها التى تعلموا بها، فالأطفال يجب أن يتعلموا بالطرق والمفاهيم التى تناسب مستقبلهم، ولَعَلَّ ذلك يفسر الصيحات التربوية التى ترى أن تثقيف الأطفال وتربيتهم يجب أن تتم قبل ولادتهم بعشرين عامًا، بتثقيف آبائهم وتربيتهم وتعليمهم بالشكل المناسب لتربية أولادهم، عملا بقول "عمر بن الخطاب" رضى الله عنه: "لاتعلِّموا أطفالكم عاداتكم؛ فإنهم مخلوقون لزمانٍ غير زمانكم".

وهذا هو الدور الذى تستطيع وسائل الإعلام أن تؤديه، بما تملكه من مرونة فى مجال تناول الأفكار بقدرٍ لا يملكه كل فردٍ على حدة، وبما تملكه من أدوات جذَّابة ومقنعة، ومؤثرات تزيد من تأثير التلقى.

فالاتصال ليس هو نقل المعانى والقيم إلى الأطفال، بل هو "فن" نقل تلك المعانى والقيم إليهم.

د. السيد بهنسى

الآثار التربوية للإعلانات التليفزيونية



تحتل الإعلانات المرئية موقعًا مميزًا بين غيرها من الإعلانات، بما يمكن أن تتمتع به من الجمع بين المؤثرات البصرية والخدع السينمائية والإضاءة ومزج الصور، وغيرها من نقاط الجذب المهمة، بالإضافة إلى سهولة التعرض لها حتى بين أولئك الذين لا يملكون قدرًا كافيًا من التعليم، وبين صغار السن، كما أنها مادة لا يتفاعل معها الفرد وحده، بل يشارك الآخرين فى مشاهدتها، ويشاركونه المشاعر والانفعالات. ولا ترجع قوة تأثير الإعلانات المرئية إلى ما تملكه من هذه العناصر فحسب، بل إلى ما يُحدثه التكامل بين هذه العناصر من زيادة احتمالات التأثير، حيث يُعظّم كلُّ عنصرٍ من تأثير العناصر الأخرى.

وبقدر ما أثارت الإعلانات المرئية من خيال المؤيدين، بقدر ما أثارت أيضًا من مخاوف، فقد استطاعت بما تملكه من مزايا أن تصبح بالغة التأثير، وأن تُكسب عمليات التلقى قدرًا كبيرًا من الجاذبية والتشويق، وأصبح لديها القدرة على تعليم الجمهور، بما تضيفه إلى حصيلته من معرفة، فإعلان عن سلعة ما قد يشتمل على بعض الحقائق الطبيَّة أو المعلومات الفنية عن خطوات صناعة سلعة ما، وإعلان عن خدمة سياحية لابُدَّ أن يضيف قدرًا من المعلومات عن السوق السياحية المستهدفة، كذلك فإن إعلانًا عن أثاثات منزلية بسيطة قليلة التكلفة قد يُعدّل من السلوك التقليدى نحو الأثاث المكلّف.

كما تلعب الإعلانات المرئية دورًا إيجابيًّا فى إثارة تطلعات الأفراد إلى واقع أفضل، بما تقدّمه لهم من سلعٍ وخدماتٍ، وبدون إثارة خيال الأفراد وشحذ رغباتهم فى تَمَلُّكِ الجديد، لا يمكن أن نتخيل تطور الحياة. كما تستطيع هذه الإعلانات - بما تقدمه من بدائل للسلع والخدمات - أن تساعد الجمهور على عملية اتخاذ القرار الشرائى.

إن التطور الصناعى الكبير الذى يشهده العالم اليوم، والتنافس التجارى المتصاعد بين ما تنتجه مصانع الدول المختلفة قد أكّد ما ذهب إليه أنصار الإعلانات، من أنَّ السلعة الجيدة لا تستطيع أن تبيع نفسها.

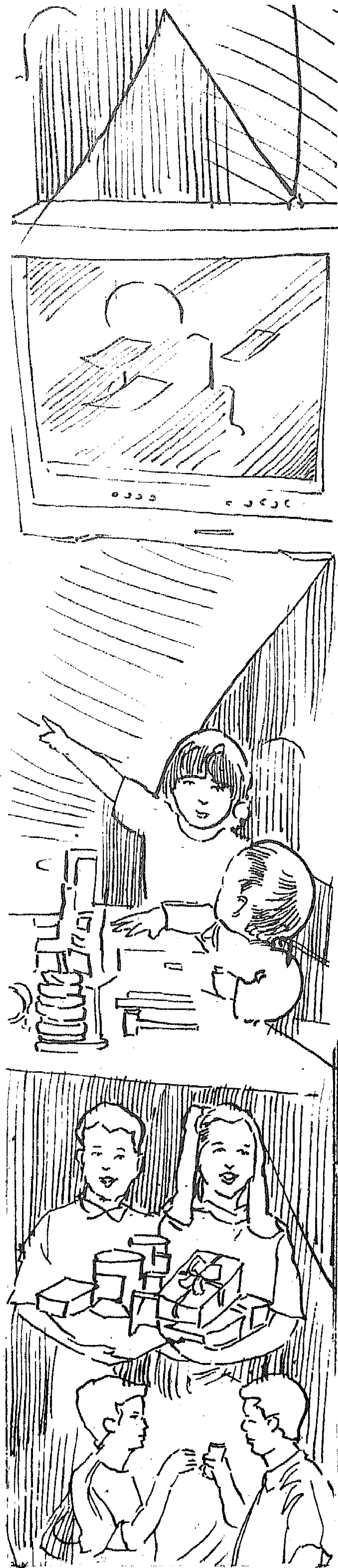
ووسط فيضان المعلومات الإعلانية تأتى الإعلانات المرئية بما تملكه من قدرات يمكن أن تساعد على نقل إنتاج مختلف دول العالم، ووضعه عند أطراف أصابع الجمهور، تمهيدًا لاختيار الأفضل والأجود.

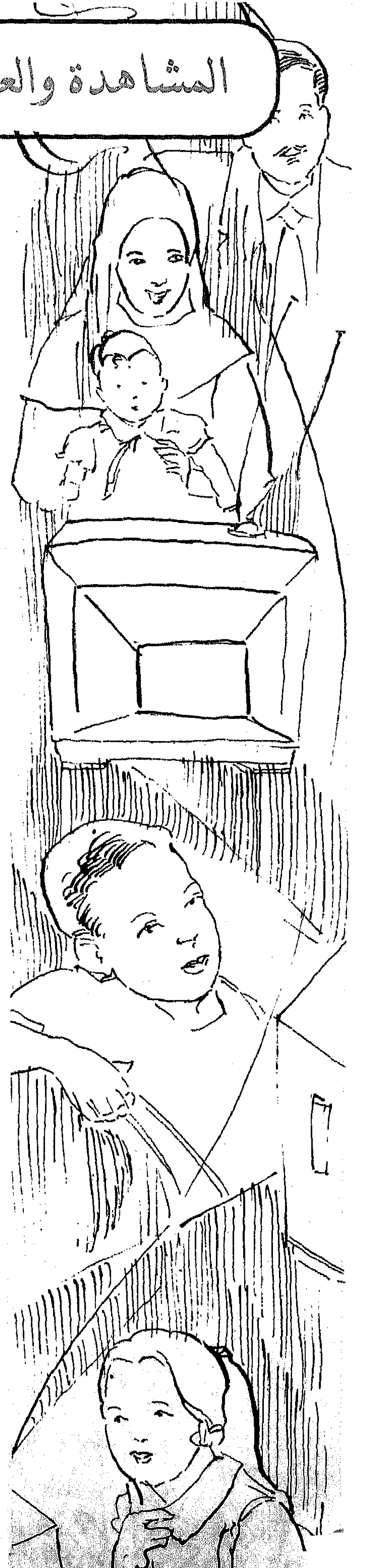
وعلى الجانب الآخر، تأتى المخاوف من التأثيرات السلبية للإعلانات المرئية، ذلك أنَّه على الرَّغم من اتساع أفق الأفراد بما تنقله الإعلانات إليهم، يأتى الخوف من عدم قدرة الأفراد على الاستجابة لما تقدمه لهم الإعلانات، فى ضوء ضعف الإمكانات الاقتصادية، خاصة فى المجتمعات النامية؛ ممَّا قد يُحوّل ثورة التطلعات إلى موجة من موجات الإحباط، بسبب التباين الكبير بين الحُلم وإمكانات الواقع المتواضعة.

كما أن الإعلانات المرئية، بوسائل جذبها، قد تؤدّى - خاصة بين الشباب - إلى سعيهم لشراء مالا يحتاجون إليه من سلع وخدمات بسبب ارتفاع معدلات القابلية للاستهواء لديهم مقارنة بالكبار، ممّا يزيد من أعباء المسئولية الواقعة على الأسرة، والمتمثلة فى محاولة ترشيد استهلاك الأطفال ودفعهم إلى شراء ما يحتاجون إليه فقط، ودعم النظرة العقلانية فى المفاضلة بين السلع والخدمات.

كما تثور بعض المخاوف بسبب تأثيرات الإعلانات المرئية، خاصة فى التليفزيون، فى لغة الأطفال بما تقدّمه من كلمات قد تكون غير مناسبة فى مستواها اللغوى، أو ليس لها أصول لغوية سليمة، وفى إطار الإعلان المبهر قد يُدفَع الطفل إلى التقليد غير الواعى؛ مما يؤدى إلى سرعة انتشار هذه الألفاظ والتأثير فى المستوى اللائق والمطلوب فى لغة الحوار اليومى.

د. السيد بهنسى





المشاهدة والعلاقات الأسرية

يُعَدُّ التليفزيون الوسيلة الوحيدة - بين وسائل الاتصال - التى تقتحم المنازل ويتجمع حولها أفراد الأسرة الصغار والكبار، والتى تعكس البيئة الاجتماعية من خلال مجموعة من الرموز المسموعة والمرئية، وتساهم هذه البيئة التليفزيونية فى تنشئة الأطفال بقدر أكبر من الوسائل الأخرى.

وقبل ظهور التليفزيون وانتشاره، كان أطفال الأسرة يتعرضون لوسائل الاتصال الجماهيرية - كالسينما - بعد اكتساب قدرٍ من العادات والتقاليد والسلوكيات داخل المنزل، وبعد أن يلعب الآباء وبقية أفراد الأسرة دورًا فى رواية الحكايات الأساسية عن الحياة والواقع، أمَّا بعد ظهور التليفزيون، فقد تم تعديل هذه العملية؛ حيث أصبح الطفل يجد نفسه مندمجًا مع بيئة التليفزيون منذ ميلاده. ويتنافس التليفزيون- بنجاح غالبًا- مع الآباء ورُواة الحكايات الآخرين فى إمداد الطفل بالمعلومات عن العالم المحيط به.

وعلى خلاف الوسائل الأخرى، فإن جهاز التليفزيون موجود داخل كل منزل، ولايتطلب مهارات مسبقة لاستخدامه. وعلى خلاف الوسائل المطبوعة لايتطلب التليفزيون معرفة القراءة، وعلى خلاف السينما يمكن مشاهدة التليفزيون فى أى وقت دون مغادرة المنزل، وكذلك على خلاف الراديو فإن التليفزيون يجعلنا نرى ونسمع ما يقدمه.

وتوضع أجهزة التليفزيون فى أماكن رئيسية داخل كل منزل، ويدار جهاز التليفزيون لمدة تزيد على سبع ساعات يوميًّا فى المنازل الأمريكية، ويصل متوسط زمن مشاهدة الفرد إلى نحو ثلاث ساعات يوميًّا، كما يبلغ زمن المشاهدة ذروته لدى الأطفال والمسنين، ويبلغ أقل معدلاته لدى المراهقين، ولكن جميع أفراد الأسرة - فى بعض البلاد - يشاهدون التليفزيون لمدة تزيد على عشرين ساعة أسبوعيًّا.

وقد أجريت دراسات عديدة لمعرفة مدى تأثير مشاهدة التليفزيون فى العلاقات الأسرية، ومنها دراسة "برايس وليشتر" سنة (1983م)، حول أنماط استخدام التليفزيون فى إطار الأسرة، من خلال دراسة خصائص كلّ أسرة، من حيث: الانتماء الدينى والعِرقى، وعدد الأبناء، والمستوى

التعليمـي لكـلّ مـن الأم والأب، ومسـتوى الدخـل، وعـدد أجهـزة التليفزيون داخل المنزل. وقـد أشـارت نتائج الدراسة إلـى أن عملية مشـاهدة التليفزيـون جـزء مـن تنظيـم الأسـرة وتماسكها، وأنهـا تتـأثر فـى ذلـك بالمستوى الثقـافى السـائد لـدى أفـراد الأسرة، وطبيعة التفـاعل بيـن أفرادهـا، وأسلوب الأسرة فى الحياة.

كذلـك قدَّمـت الباحثـة "إيريـن جودمان" سنة (1983م) منظورًا جديـدًا لاستخدامات التليفزيون علـى مستوى الأسرة؛ حيث أشـارت نتـائج دراسـتها فـى هـذا الصـدد إلـى أنَّ التعـرض للتليفزيون يؤثر فى سلوك أفراد الأسرة، وأنَّ تعرُّف دور التليفزيـون فـى حيـاة الأسـرة ليـس بـالأمر الهيـن؛ لأن ذلـك يتطلب دراسة أثـر التليفزيـون فـى كـلّ فردٍ من أفراد الأسرة. وأشارت الدراسة إلـى أنَّ التليفزيـون يُسـتخدم لتحقيـق وظـائف اجتماعيـة عديـدة لـدى أفـراد الأسـرة، مثـل: اسـتخدامه كبديـل عـن الأصدقـاء، وكمؤشـر لـترتيب أوجـه النشـاط الأخـرى، وكوسـيلة للثـواب والعقاب للأبناء، وكمؤشـر _ أيضًا - يحـدد مـدى قـوة العلاقـة بيـن أفـراد الأسرة.

وتناولت دراسة "دافيد مورلى" سنة (1986م) التأثير الثقـافى للتليفزيـون فـى الأسـرة فـى إطـار النظـام الاجتمـاعى لتمضيـة أوقـات الفـراغ. ويـرى هـذا الباحث أن فهم استخدامات التليفزيون يتم فى إطار أكبر من مجرد المشـاهدة الفرديـة، وهـو إطـار الأنشـطة التـى يمارسـها أفـراد الأسـرة خـلال أوقـات الفـراغ، مثـل: الهوايـات والألعـاب، وغيرها، مع ضرورة مراعاة الفروق بين الأسر فى أنظمتها الاجتماعية.

وفـى هـذا الإطـار يمكـن اسـتخدام التليفزيـون فيمـا هـو أكـثر مـن مجـرَّد التسـلية، مثـل: اسـتخدامه كوسـيلة للتركيز، ولزيـادة التفـاعل بيـن أفـراد الأسـرة، مـن خـلال مناقشـة محتـوى البرامج التى يقدمها.

ويظـل جهـاز التليفزيـون يعـرض برامجه فى عديدٍ من المنازل كصـوت مسـتأنس فـى خلفيـة المحادثـات الأسْـرية، وقـد يتـم الانتبـاه إليـه والإنصات لما يقدمه لفترات تطـول أو تقصر حسب ظروف كلّ أسرة، وحين تشتد المحادثات بين أفراد الأسـرة، أو يحدث ما يجذب الاهتمام، بعيدًا عـن مشـاهدته، تغلـق الأسـرة جهـاز التليفزيون تمامًا.

كذلك أشارت دراسة "مورلى" إلى وجود فـروق بيـن الرَّجـل والمـرأة فـى دوافـع التعرُّض للتليفزيـون، وأنمـاط المشـاهدة. وترجـع هـذه الفـروق إلـى اختـلاف الـدور الاجتمـاعى لكـلّ مـن الزوج والزوجة، سواء داخل المنزل أو خارجه، أو عنـد التعـامل مـع الأبنـاء، واتضح أنَّه فى بعض الأُسَر:

- يتحكم الأب - أساسًا - فى تشغيل جهاز التليفزيون، ثم الابن الأكبر - فى حالـة غيـاب الأب - ثـم تـأتى سـلطة الأم، يليها الأبناء من الإناث.

- غالبًـا مـا يشـاهد رب الأسـرة برامج التليفزيون وهو صامت، ويكـون أكثر ميلا إلى التركيز على المشـاهدة، وعـدم ممارسـة أنشـطة أخـرى فـى أثنـائها، بينما غـالبًا مـا تمـارس ربَّـة الأسـرة أنشـطة أخرى فى أثنـاء المشاهدة، مثل: إدارة أعمـال المـنزل، والحياكة، والمحادثة.

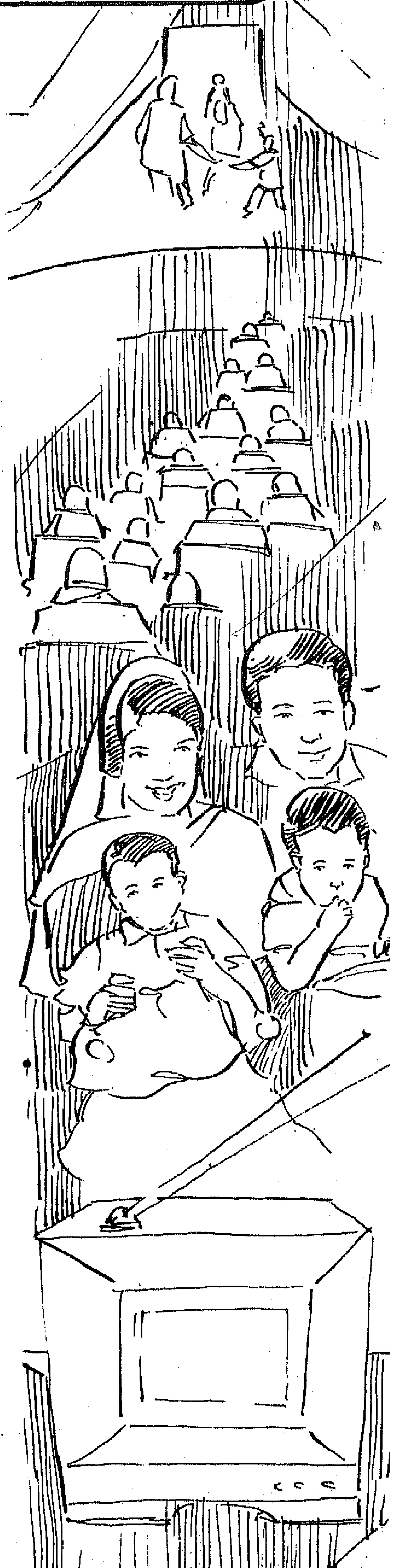
- غالبًـا مـا يخطـط رب الأسـرة للمشـاهدة، مـن خـلال الاطـلاع علـى خريطة البـرامج فـى الصحـف اليوميـة، ونادرًا ما تقوم المـرأة بهـذا التخطيـط، وإنمـا تشـاهد البـرامج مصادفـة، أو حسب ظروفها النفسية والاجتماعية.

- يشاهد الزوج البرامج وقتًا أطـول من الزوجة، وتكون درجة انتباهـه فـى أثناء المشاهدة أكبر أيضًا.

- على الرغم من أن الزوجة تشاهد قدرًا أقل من البرامج، وبه درجة تركـيز أقـل مـن الرجـل، فإنهـا تتحـدث عـن مشـاهداتها للبرامج بقـدرٍ أكـبر مـن الزوج.

د. حسن عماد

د. ليلى السيد



الدراما والأسرة

عندما يريد المرء أن يحظى باهتمام أكبر عددٍ من الناس فى أى مكان، فإن الدراما هى إحدى الوسائل التى يمكن أن يستخدمها لتحقيق ذلك. ويُعدُّ أسلوب "حكاية القصة" أحد الأشكال الفنية القديمة التى تحظى بشعبية كبيرة، ويستخدمه كثيرون للتأثير فى غيرهم. وتعتمد الحكاية أحيانًا على الحركة فقط دون استخدام الكلام، ويُسمَّى ذلك بالتمثيل الصامت "البانتومايم"، وتعتمد حكاية القصة فى أحيان أخرى على استخدام الرقص على أنغام الموسيقى والإيقاع، وأحيانًا تتخذ الحكاية شكل "الأغنية"، وعندما يتم حكاية القصة بلغة الحوار تصاحبها الحركة، فإنها تسمَّى "مسرحية" أو "تمثيلية"، وحينما تعبّر التمثيلية عن أحداث وردود أفعال الناس عندما يواجهون صراعًا معينًا، فإنها تسمى "دراما".

وإذا كنَّا نريد أن نفهم "الدراما"، فلابد أن نعرف أولا أنَّ القصة ليست هى "الدراما"، فالقصة سلسلة من الأحداث المشوّقة، يتم بناؤها بعناية ودقة بحيث تثير انفعالاتنا وأفكارنا واهتماماتنا. أمَّا الدراما فتجعلنا نعايش الأفكار والأحداث والشخصيات نتيجة الصراعات التى تواجهها هذه الشخصيات فى الحياة.

وتتخذ "الدراما" أشكالاً عديدة فى الثقافات المختلفة والأزمان المتباينة، وتستمد أصولها من الثقافة الإغريقية القديمة، وتتبع الأساليب التى وصفها "أرسطو" فى كتابه "فن الشعر"، مثل: وحدة الحدث، ووحدة الزمان، ووحدة المكان.

وتتم العملية النفسية الأساسية التى تعكسها التجربة الدرامية فى وجود شخص (أو أشخاص) نسميه "الممثل"، يتوحد معه الجمهور، ويعبّر هذا الشخص "الممثل" عن تصرفات الشخصية الرئيسية، من أقوال وأفعال وانفعالات، فيشعر المشاهدون بالتوترات الناتجة عن المواقف الدرامية التى تصورها هذه التصرفات، ومن خلال محاولات هذه الشخصية المحورية الوصول إلى أهدافها أو حَلّ مشكلاتها، ثم تكون قمة الإثارة عند موقف الذروة، وأخيرًا – بعد حلّ المشكلة، أو تحقيق البطل هدفَه – يشعر الجمهور بالاسترخاء، الذى يعبّر عنه، "أرسطو" بالتطهير وإزاحة الانفعالات.

ويستعين مُشَاهِد العمل الدرامى بما شاهده فى حياته اليومية على فهم الدراما، فهو يشعر بالإثارة، وينفعل مع المواقف المأساوية والطريفة، ويدرك أن نهاية الدراما سوف تشهد حلَّ كل الصعوبات، ثم يعود إلى حياته العادية بعد ذلك فى وضع أفضل مما كان عليه؛ حيث تتم عملية "التنفيس" أو إزالة التوترات، وبذلك يكتسب العمل الدرامى قيمته الإنسانية.

وتشغل الدراما فى الراديو والتليفزيون نسبة كبيرة من ساعات الإرسال، كما تحظى – غالبًا – بأكبر معدلات الاستماع والمشاهدة بين البرامج المختلفة. ولعلَّ من الأسباب التى تزيد من حجم الأثر المتوقع للدراما أنها تستطيع أن تحمل بين طياتها قيمًا وأفكارًا يتم بثها بطريقة غير مباشرة، ويتأثر بها المستمعون والمشاهدون دون أن يشعروا. وهذا الأسلوب فى التأثير أخطر من أسلوب المضمون المباشر الذى يكون الفرد فيه واعيًا لما يُراد أن يتأثر به، ومدركًا لأبعاده.

وتُعَدُّ الدراما التليفزيونية من أهم الأشكال الدرامية فى العصر الحاضر، لما تتمتع به من خصائص وإمكانات تفيد من الانتشار الجماهيرى للتليفزيون، وتساهم فى تغيير العادات السلوكية السيئة، وتعديل القيم الأخلاقية من خلال تقديم القدوة والنماذج الإنسانية، فالدراما التليفزيونية فنٌّ يعبر عن المجتمع وما يدور فيه، وتتخذ موضوعاتها من الحياة اليومية والقضايا المعاصرة، ويكون مضمونها بهذا المفهوم أقرب إلى ما نادت به المدرسة الاجتماعية فى الفن.

وللدراما التليفزيونية أنواع متعددة، فهى: تمثيلية السهرة، والمسلسل، والسلاسل، والتمثيلية المُعدَّة، والتمثيلية المترجمة. كما تتخذ عدة أشكال من حيث الموضوع، مثل: الدراما الأسرية والاجتماعية، وأدب الأطفال، والدراما الغنائية، والبوليسية، والتاريخية، والخيال العلمى.


وتجدر الإشارة إلى أن الأشكال الدرامية التى يقدمها التليفزيون، مثل: التمثيليات، والأفلام والمسرحيات تقوم بدورٍ مهم فى عملية تكوين السلوك الفردى والاجتماعى فى المجتمع الذى أُنتجت فيه، أى إنها تسعى لترسيخ بعض القيم والمفاهيم الخاصة بالمجتمع والأسرة، أو إلغائها أو تعديلها.

أمَّا الدراما الأجنبية التى يقدمها التليفزيون فهى تُنتج عادة فى بيئات مختلفة فى نظمها الاجتماعية والاقتصادية. ومن هنا تعمل هذه المواد الثقافية الأجنبية على اهتزاز بعض القيم والمفاهيم لدى أفراد الأسرة الذين يتلقون هذا المضمون؛ فتعمل على تغيير أنماط الحياة والسلوك، أو على زيادة التطلعات، أو على التعارض مع برامج التنمية فى المجتمع.

وتشير دراسات عديدة إلى أن الدراما التليفزيونية تحقق إشباعات متنوعة لأفراد الأسرة، مثل: التسلية والمتعة، وخلق نوع من العادات التى يتطلع إليها أفراد الأسرة، وتحقيق التفاعل الاجتماعى بين أفراد الأسرة من خلال التحدث عن موضوعات الدراما، وكذلك التماس النصيحة فى الأعمال الهادفة التى تعكس شخصيات يتوحد معها أفراد الأسرة. ولعلَّ من أشهر الأعمال الدرامية التى قدمها التليفزيون المصرى والمتصلة بالأسرة مسلسل "القاهرة والناس" فى الستينيات، ومسلسل "يوميات ونيس" فى التسعينيات.

د. حسن عماد

د. ليلى السيد



التليفزيون والنمو المعرفى

ترتبط نظرية النمو المعرفى بعالم النفس السويسرى "جان بياجيه"، وتفترض هذه النظرية أن الأطفال يمرون بمراحل متتابعة من النمو المعرفى مع تطور العمر. وقد حدَّد "بياجيه" أربع مراحل رئيسية للنمو المعرفى، هى:

* **مرحلة النمو الحس –حركى:** وتتميز بالنشاط الحس - حركى، وتتمثل فى بعض الأفعال المنعكسة، مثل: المصّ، والنظر، وتحريك الأيدى والأرجل.

* **مرحلة ما قبل العمليات** (أو ما قبل المفاهيم).

* **مرحلة العمليات المحسوسة :** وفيها تتوافر للطفل حصيلة من المفاهيم التى تنتظم فيما بينها فى نَسقٍ متماسك.

* **مرحلة العمليات الصورية:** والتى تظهر فيها القدرة على التفكير المجرد.

ويرى "بياجيه" أنَّ كلَّ طفلٍ لابدَّ أن يمرَّ بهذه المراحل الأربعة خلال نموه المعرفى. وقد حاولت دراسات عديدة خاصة بالتنشئة الاجتماعية للأطفال تطبيق هذا النموذج للنمو المعرفى؛ لفهم برامج أو رسائل التليفزيون، مثل: دراسة "تادا" سنة (1989م)، التى أشارت إلى أن الأطفال فى المرحلة الثالثة من النمو المعرفى لا يستطيعون إدراك الأساليب الإنتاجية، والمونتاج المستخدم فى صناعة فيلم تعليمى.

كما لاحظ "نوبيل" عام (1975م) أنَّ أطفال ما قبل المدرسة يجدون صعوبة شديدة فى فهم برامج التليفزيون بحسبانها شيئًا غير واقعى، وأنَّ الشخصيات التى يشاهدونها فى التليفزيون عبارة عن ممثلين وليست شخصيات حقيقية.

وهناك بعض النظريات التى تناقضت نتائجها مع ما ذهبت إليه نظرية "بياجيه" فى النمو المعرفى، مثل: دراسة "وارد" سنة (1980م)، التى أشارت إلى أنَّ بعض أطفال الحضانة يستطيعون إدراك أن الهدف الرئيسى للإعلان التليفزيونى هو البيع، ويمكنهم تَعرُّف بعض المهارات المرتبطة بالاستهلاك، بشكل أفضل من المتوقع من هذه المرحلة العمرية (خمس سنوات).

كذلك أشارت دراسة أخرى إلى أنَّ الأطفال يمكنهم أن يكتسبوا بعض

القدرات المعرفية فى مرحلة مبكرة عمًّا تنبأت به نظرية "بياجيه".

وتوجد دراسات عديدة تشير إلى أن معرفة الأطفال لعالم الأفكار تزداد بشكل ملحوظ خلال سنوات ما قبل المدرسة، مثل: دراسات "إستنجتون" حول نظريات العقل، ودراسة "ويلمان" حول نظرية النمو الذهنى للأطفال.

وتفترض هذه النظريات أن النمو الذهنى للأطفال يرتبط بالقدرة على تفسير الموضوعات والأحداث الخارجية، من خلال عملية "التمثيل الذهنى"؛ أى أن يستطيع الطفل تمثيل الحدث نفسه بطرق ذهنية عديدة، ويستطيع الأطفال الأكبر سنًّا القيام بهذا التمثيل الذهنى بدرجة أكبر من الأطفال الأصغر عمرًا؛ ذلك لأن الأطفال الأصغر عمرًا يميلون إلى ترجمة ما يؤثر فيهم من مثيرات بطريقة واحدة من بين طرق عديدة ممكنة؛ وذلك لكونهم غير مدركين لعملية التمثيل الذهنى.

هذا الاختلاف فى النمو الذهنى بين الأطفال الأكبر عمرًا والأصغر عمرًا يمكن أن يؤثر فى قابليتهم للتفكير فى الصور الذهنية التى يشاهدونها على شاشة التليفزيون، وبالتالى ينظرون إلى هذه الصور التليفزيونية بإحدى طريقتين مختلفتين تمامًا إمَّا باعتبارها صورًا متحركة ذات بُعدين، لا تعكس الواقع، وإمَّا باعتبارها واقعًا حقيقيًّا ملموسًا له ثلاثة أبعاد.

كذلك أشارت دراسات أخرى إلى تأثير بعض العوامل فى النمو المعرفى للأطفال، وإدراك برامج التليفزيون. من هذه العوامل: العمر، والنوع (ذكر أو أنثى)، وظروف المشاهَدة، والبيئة الاجتماعية والاقتصادية. واتفقت معظم هذه الدراسات على أن العمر الزمنى يلعب دورًا أساسيًّا فى إدراك الأطفال لواقع التليفزيون؛ حيث يزداد إحساس الأطفال الأصغر سنًّا بأن ما يشاهدونه على شاشة التليفزيون صورة مطابقة تمامًا لما يحدث فى الواقع الاجتماعى. ويتغير هذا الإحساس مع تطور أعمار الأطفال.

وأشارت دراسة أخرى إلى أنَّ الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون بصحبة أولياء أمورهم يكونون أكثر قابلية لإدراك الطبيعة الخيالية لبرامج التليفزيون وأنها مجرد تمثيل وليست أشياء حقيقية. وكشفت إحدى الدراسات أن الأطفال الذين ينتمون إلى الطبقات الفقيرة أكثر قابلية للاعتقاد بأن الشخصيات التى تقدمها شاشة التليفزيون هى شخصيات حقيقية. وأشارت دراسة أخرى إلى أن الأطفال الذين لديهم مهارات أفضل للاتصال، ولديهم خبرة سابقة باستخدام أجهزة الفيديو كاسيت يكونون أكثر قابلية لإدراك أن ما يشاهدونه على الشاشة ليس حقيقيًّا، وإنما هو مجرد تمثيل وصور متحركة، وذلك مقارنة بأقرانهم الذين ليست لديهم تلك الخبرات.

د. حسن عماد

د. ليلى السيد



المشاهدة والتحصيل الدراسى

يتعلم الإنسان من خلال حاسة البصر أكثر ممَّا يتعلم من خلال أية حاسة أخرى، فهذه الحاسة هى المسئولة عن تكوين المفاهيم، وتخزين الصور المختلفة للأشياء، بل تسهم فى تغذية الخيال بعناصره اللازمة.

ويحب الأطفال الشاشة الصغيرة، ويُمضون أمام التليفزيون وقتًا يعادل - أو يزيد على - الوقت الذى يقضونه فى مدارسهم، فالصورة لها جاذبية وسحر خاص يفوق سحر الكلمة المسموعة أو المقروءة، خاصة لدى صغار السن، فهم قادرون على فهم الصور، واستيعاب الحركة، والتأثر بها، بل هم شديدو التأثر بالمشاهدة. وحتى وقت قريب كان الأطفال يقضون معظم أوقاتهم مع آبائهم، يلاحظونهم خلال أنشطتهم اليومية، وكان الأطفال يتعلمون المعارف ويكتسبون المهارات والقدرات والقيم التى تؤهلهم للانخراط فى المجتمع من خلال مارأوه، لكن تطور الحياة جعل الأطفال يرونها بطرائق جديدة، حتى أصبح بعض الأطفال يقضون نحو خمسين ساعة أسبوعيًا فى مشاهدة التليفزيون وألعاب الفيديو، وهذه مدة كبيرة تعادل - أو تزيد على - نصيب المدرسة.

ويشاهد الأطفال التليفزيون لأغراض أخرى غير التسلية واللعب، فهم يشاهدونه كثيرًا، وهم فى أثناء المشاهدة يجدون صعوبة فى الفصل بين ماهو حقيقى وماهو خيالى، وينضم مايتعلمه الطفل ويحصِّله من التليفزيون إلى مايتعلمه من الوسائط الأخرى (الأسرة - المدرسة - الأقران - المسجد)، والصعوبة هنا تتمثل أولاً فى تعارض بعض مايحصِّله من الأسرة أو المدرسة مع مايراه من خلال الشاشة الصغيرة، كما أن جدوى المعلومات التى يُحصّلها من أحد هذه الوسائط، تعتمد بشكل أو بآخر على ماتعلمه من خلال الوسائط الأخرى، كما توجد صعوبة ثالثة فى تأثير التليفزيون القوى فى الأطفال، فى حين يتضاءل دور كلٍّ من الأسرة والمدرسة أمامه.

وتشير الأبحاث إلى أن الطفل يقضى أمام التليفزيون من (4) إلى (5) ساعات يوميًّا، ومابين (7) و(9) ساعات فى أيام العطلات، ويشمل ذلك أفلام الفيديو، وألعاب الأتارى. وبالتأكيد فإن هذا له تأثيره فى

القراءة، إذ يقضى الطفل وقتًا أقلَّ فى القراءة، كما يؤثر هذا فى اللعب، فيصبح الطفل أكثر بدانة، فالتليفزيون سارق للوقت، حيث يجعل الأطفال أسرى أمامه، لايفعلون شيئًا آخر من الأشياء المهمة لنموهم العقلى أو البدنى أو الانفعالى أو الاجتماعى، بل إنه تَعَّدى ذلك إلى التأثير بعمق فى مواقف الأطفال وتصرفاتهم ومعتقداتهم من خلال محتوى برامجه وإعلاناته.

ويبدأ الأطفال فى مشاهدة أفلام الكارتون عند سن الثانية، وعند سن السادسة يكون أغلب الأطفال - (90٪) - منهم قد تكونت عندهم عادة المشاهدة.

ويُقبل الأطفال على مشاهدة أفلام الكارتون، لأنها محددة جيدًا، وكل شيء فيها يبرز فى هيئات وصور تشد انتباه الطفل، فتساعده على التركيز والفهم، كما توفر الحركة والمؤثرات الصوتية مثيرات متجددة، تساعد على إعادة جذب انتباهه.

والأطفال يفهمون المحتوى باختلاف فى الشكل عن الكبار، فهم لايحبون المشاهدة المطوَّلة، كما يفهمون بدرجة أقل دوافع الشخصيات ونواياها، كما أنهم لايملكون القدرة على استخلاص استنتاجات ما وراء الفعل المرئى، فمثلاً عندما يشاهدون العنف قد يستنتجون - على طريقتهم الخاصة- أن القوَّة تصنع الحقَّ، دون أن يفهموا الرسالة الأعمق، ولذلك فقد اتفقت مئات الدراسات التى أُجريت على الأطفال فى ثقافات مختلفة على أنَّ الأطفال المواظبين على مشاهدة التليفزيون أكثر عدوانية من الأطفال الأقل مشاهدة، بل يؤثر العنف فى مواقفهم ومعتقداتهم.

ويظهر على الأطفال المواظبين على مشاهدة التليفزيون فى سلوكهم أثر ما شاهدوه، حيث يقومون بمحاكاة الكبار فى مواقفهم، خاصة الجنسية والعاطفية، بل يظهر أثر ذلك فى تعاملهم مع مختلف الطوائف والمهن.

ومع تقدم الأطفال نحو فترة المراهقة، تصبح أذواقهم أكثر تمايزًا من زاوية نوع الجنس (الذكورة، والأنوثة) فيبدءون التشبه بأذواق البالغين ، فتحب البنات المسلسلات التمثيلية المنزلية، حيث يرينها تعلمهن أمور الحياة، فى حين يُقبل الأولاد على مشاهدة المغامرات، إذ إنها تصور الذكور فى أدوار البطولة، يحققون الانتصارات، ويتغلبون على الأشرار.

ويشير بعض المربين إلى الرسائل السلبية التى يبعث بها التليفزيون إلى عقول الأبناء، فبرامج التليفزيون تصور المخدرات والخمور والتدخين على أنها أمور شائعة، بل - أحيانًا- مَهْرَب جيد من مشاكل الحياة، فمن خلال تحليل (149) رسالة متصلة بموضوع المخدرات، كانت هناك (121) رسالة تؤيده، بنسبة (81,2 ٪)، و(22) رسالة مناهضة، بنسبة (14,8٪)، وهناك ست رسائل غير واضحة الدلالة، أى أنه فى مقابل رسالة واحدة مناهضة كانت هناك ست رسائل مؤيدة، وبالنسبة للخمر كانت هناك عشر رسائل مؤيدة مقابل رسالة واحدة مناهضة.

كما يشاهد الأطفال التليفزيون على أنه مصدر للمعلومات حول السلوك الجنسى، وفى تحليل لبعض البرامج، اتضح أن المشاهد المراهق تعرض عليه نحو (2500) إشارة إلى الجنس فى التليفزيون كل عام.

ويؤثر التليفزيون فى البنية القيمية، ويشوهها بشكل واضح، إذ يروج التليفزيون لقيم محددة، مثل: البطش والإفادة والأناقة، ويركز على الجمال والشباب، ومن أقل القيم ورودًا التسامح والشجاعة، وسادت قيمة نهائية على بقية القيم، وهى: قيمة "

السعادة ".

ونادرًا ما أكـدت القيم فى برامـج الأطفـال أن يكـون المـرء نافعًـا، أمَّـا معيـار السلوك الأخلاقى فـى أغلـب مَشَاهد التليفزيون فيعتمد – فيما يتعلق بصدقه أو خطئه – على كون التصرف صادرًا عـن شخصية محبوبـة أو عـن شخصية لا يتعـاطف معهـا المُشـاهد، وذلـك يُكوّن عديـدًا مـن السلوكيات التى يمكن وصفها فى الظروف العادية بأنها "غير أخلاقيـة"؛ كالسرقة والقتل والكذب، وتكـون مقبولـة إذا صدرت عن شخصية تحوز إعجاب المشاهدين ورضاهم، وهذا فساد شنيع فى تكويـن المعايير الأخلاقية.

وتشير الأمثلـة المتعـددة إلـى أن التليفزيـون يمكـن أن يمثـل – بهـذا الشكل – مصدرًا خطرًا للمعلومات، إذ يقدم أفكارًا تتسم بـالزيف والبعـد عـن الواقعيـة؛ فـالفقراء والعـاملون عندمـا يُقَدَّمون فـى التليفزيـون، يُظهَـرون فـى صـورة تثير السـخرية، والـثروة هـى المفتـاح لحيـاة طيبـة، والنـاس الأكـثر اسـتحقاقًا للإعجـاب هـم الأثريـاء، وليسـت هنـاك صلـة فيمـا يُعـرض بيـن العمل الشاق والحياة الطيبة.

كذلك يُتّهـم التليفزيـون بأنـه يعـزز النزعة الاسـتهلاكية، ولا يسـاعد على إقامة علاقات اجتماعيـة، إذن، فكيـف العمل؟!

يطـالب الخـبراء الـتربويون الآبـاء بضـرورة مناقشـة مـا يشـاهده أبنـاؤهم معهـم، وأن يعلّقـوا علـى الأجـزاء التى تبدو زائفة أو مضللة، وأنه علـى الآبـاء أن يناقشـوا أبنـاءهم حـول نوعيـات البـرامج التـى يشـاهدونها، حيـث إن ذلك يجعل الأبناء حذرين فى استخدام التليفزيـون كمصـدر رئيسـى للمعلومات.

كما يطـالب خبراء التربيـة بضـرورة إنتـاج برامـج تليفزيونيـة أكـثر جـودة للأطفـال، وينـادون بحتميـة تعليـم الأطفـال فـى المدرسـة الكثـير عـن التليفزيون، وبدلاً من تجاهل التليفزيون يتعين على المـدارس تشـجيع الأطفـال على مناقشـة البـرامج والأفكـار الطيبـة والسـيئة، التـى يقدمهـا التيلفزيـون للمشاهدين. كما يجب على المـدارس أن تنظم برامج تعليمية لتعليم الأطفـال: كيـف يكونـون مشـاهدين نـاقدين للتليفزيون ؟ وذلك فى سن مبكرة.

د. شاكر عبد العظيم

عادات الدراسة والاستذكار

يشيع عند بعض الناس الاعتقاد بأن حصول بعض الطلاب فى المدارس والجامعات على درجات منخفضة ، إنما يرجع إلى ضعف قدراتهم العقلية ، أو نقص فى مستوى ذكائهم ، أو ضعف فى بعض سماتهم الشخصية ، ولكن يمكن القول: إن هذا الضعف فى درجات الامتحانات قد يرجع - أيضًا- إلى افتقار بعض هؤلاء الطلاب إلى عادات ومهارات استذكار دروسهم ومراجعتها .

وكلمة "استذكار" أو"مذاكرة"مشتقة من التذكر ، وتنتج عن استمرار حدوث التعلم وتكراره ، ولذا يلجأ الطالب فى تعامله مع المواد والموضوعات الدراسية إلى معاودة القراءة حتى تكتمل عملية التعلم .

وقد أشارت نتائج بعض الدراسات التى اهتمت بعادات الاستذكار إلى أن تخصيص الطالب جزءًا كبيرًا من وقت التعلم لمحاولة الاستعادة والاستذكار أفضل من مجرد القراءة دون محاولة للتسميع والفهم وكتابة الملخصات ، وأن عملية الاستذكار تكون أكثر فعالية إذا قام بها الطالب فى أعقاب كل محاولة من محاولات التعلم، أى بعد انتهاء المعلم من شرح الدرس مباشرة ، وذلك لأن الاستذكار يؤدى إلى عملية تغذية مرتدة أو راجعة ، تساعد الطالب على تعرف مواطن القوة ومواطن الضعف لديه. وتشير عادات الاستذكار إلى أن المواظبة على إنجاز الدروس والواجبات المدرسية فى مواعيدها دون تأخير، مع استخدام إجراءات فعالة يؤديان إلى كفاءة عالية فى الاستذكار والتحصيل الدراسى.

وقد ازداد الاهتمام بموضوع عادات الاستذكار من جانب بعض الباحثين والمسئولين عن التعليم وأولياء الأمور خلال السنوات الأخيرة ؛ نتيجة عوامل كثيرة، منها :

-زيادة الفروق الفردية فى الذكاء والقدرات العقلية المختلفة والإمكانات بين الطلاب .

- زيادة أعداد الطلاب داخل حجرات الدراسة ، مما أثر سلبيًا فى أداء المعلمين وشرحهم للدروس، مما اضطر الطلاب إلى الاعتماد على المذاكرة الجيدة.

-وكثرة المواد الدراسية وتنوع معلوماتها ، الأمر الذى تطلب مراجعتها باستمرار .

-وطبيعة الامتحانات ونظمها وكثرتها واستمرارها ، مما يضطر الطلاب إلى المذاكرة من بداية العام الدراسى وبطريقة سليمة .

-وحاجة الطلاب إلى درجات مرتفعة فى الامتحانات تساعدهم على تحقيق طموحاتهم وطموحات أسرهم التعليمية والوظيفية .

ومما لاشك فيه أن معرفة الطالب قواعد وعادات الاستذكار والدراسة الصحيحة تحسِّن درجاته فى الامتحانات، مع المحافظة على صحته الجسمية ، مما ينعكس بدوره على تحقيق طموحاته وأهدافه المستقبلية . والقواعد التى يمكن أن يستفيد منها الطالب فى تكوين عادات مذاكرته ودراسته كثيرة ، منها:

-ضرورة تركيز الانتباه ، الذى يتطلب من الطالب تقسيم وقته، سواء فى أثناء الدراسة أو الإجازات، وتنظيم هذا الوقت من حيث الزمن اللازم للدراسة وللنوم، وتناول الطعام، والترويح عن النفس، وممارسة الرياضة، والراحة الجسمية والنفسية ، مع ضرورة وضع خطة للمذاكرة تتفق

مع إمكاناته وقدراته وأهدافه وطبيعة السنة الدراسية الملتحق بها ، وهذا يتطلب إعداد جدول للمذاكرة ، على أن يتضمن وقتًا أطول للمواد الصعبة التى يحتاج فيها الطالب إلى تقوية ، وأن يتضمن جدول المذاكرة اليومى مواد متنوعة ، بحيث يبدأالطالب مثلاً مذاكرة اللغة العربية ، ثم يلحقها بمذاكرة الرياضيات ، ثم يتبعها باستذكار الدراسات الاجتماعية. وألا يزيد الزمن المخصص لكل مادة يوميًّا على ساعتين مع تحديد وقت للراحة البدنية ، وأن يوفق الطالب بين جدول المذاكرة والجدول المدرسى ، وألا يزيد بقدر الإمكان عدد المواد التى يتم استذكارها يوميًّا على ثلاث مواد ، على أن تشمل مادة للفهم ، وثانية للحفظ ، وثالثة للحل ، وأن يعتمد على القراءة الجهرية فى استذكار المواد التى تحتاج إلى الحفظ ، وعلى التلخيص والرسم فى المواد التى تحتاج إلى فهم. ويمكن للطالب أن يبدأ يومه باستذكار المواد السهلة ، وأن يختار وقتًا هادئًا ، وألا يذاكر بقدر الإمكان، ومعدته متخمة بالطعام.

–ومن قواعد الاستذكار –أيضًا– اختيار مكان مناسب للمذاكرة ، وأن يبتعد الطالب عن الأماكن التى تجلب الكسل والنعاس ، وأن يبدأ مذاكرته بممارسة بعض التمرينات الرياضية الخفيفة ، وأن يبعد القلق والتوتر عنه بقدر الإمكان، ويجلس بطريقة صحيحة سليمة أثناء المذاكرة ، وأن يسترجع دروسه التى استذكرها من فترة إلى أخرى ؛ لأن مراجعة الدروس السابقة بانتظام تساعد الطالب على فهم ما يستجد منها فهمًا كاملاً أثناء شرح الدرس.

– ومن المفيد للطالب أن يدوِّن مذكرات وملخصات للموضوعات الأساسية التى يستذكرها ، ومن الأفضل أن يتم التلخيص بالأسلوب الشخصى للطالب ، وعند الانتهاء من مذاكرة موضوعات معينة من الأفضل أن يضع لنفسه أسئلة عليها ، ثم يحاول الإجابة عنها ، وأن يفهم ما يقرؤه ، لأن الفهم يساعد على التذكر وسرعة التعلم .

– ويجب على الطالب أن يقاوم السرحان فى أثناء المذاكرة باختيار المواد التى تشغل تفكيره أكثر ، مثل: حل مسائل الرياضيات والطبيعة ، وتمارين اللغات الأجنبية ، أو القراءة بصوت مرتفع ، وأن يحارب الملل بأن ينوع فى المواد التى يستذكرها ، مع ضرورة القيام برحلات أو زيارات قصيرة ، وأن يواجه النسيان بالبدء بمذاكرة المواد المفضلة لديه ، مع كتابة المذكرات أو الملخصات. وكلما كان الطالب معتمدًا على ذاته فى استذكار دروسه –أى لا يأخذ دروسًا خصوصية–، فإن ذلك يساعد على تنظيم وقت استذكار دروسه ، كما يفضَّل أن يبدأ الطالب باستذكار دروسه من الكتب الدراسية المقررة .

د. على السيد الشخيبى

أهم المراجع :

1- أحمد عزمى عثمان –أفضل طرق المذاكرة وتنمية مهارات السرعة فى القراءة –الطبعة الأولى – القاهرة–مطابع الأهرام التجارية –1996م.

2- سناء سليمان – عادات الاستذكار ومشكلاته فى علاقته بالتفوق الدراسى –دراسة مقدمة إلى المؤتمر الرابع لعلم النفس فى مصر – 25–28من ديناير 1988م–مركز التنمية البشرية والمعلومات .

3- لطفى محمد فطيم – العلاقة بين عادات الاستذكار والتحصيل الأكاديمى لدى طلبة وطالبات كلية البحرين الجامعية –المجلة العربية للعلوم الإنسانية.

عادات الاستذكار



لأبنائنا عادات في المذاكرة ؛ بعضها سليم والآخر يحتاج إلى تقويم؛ فالاستذكار له أسس لابد من مراعاتها؛ لتصحيح عادات المذاكرة، وتحقيق أهدافها على الوجه المنشود، وأهم هذه الأسس:

* **إيجاد الدافع للاستذكار ؛** وذلك بإشعار المتعلم أن المذاكرة هي عمله الذى يجب أن يتقنه، تعبُّداً لله تعالى ، وأن أى تقصير فيه سيُحاسب عليه . قال ﷺ "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه "؛ وبذلك نوجد لدى أبنائنا دافعًا للاستذكار من أقوى الدوافع الداخلية . ويفضَّل بعد ذلك أن نوجد لديهم دوافع أخرى ثانوية ؛ كالحصول على عمل ، أو جائزة ، أو هدية ....الخ .

ولا يصح أن نكتفى بإيجاد الدوافع الخارجية فقط دون الداخلية ، لأن الأولى سريعة الزوال وينقضى أثرها بزوالها .

* **تهيئة النفس للاستذكار:** وذلك باختيار الوقت المناسب للمذاكرة؛ بحيث لا يكون المتعلم مُتعبًا، ولا مغمومًا. وينبغى للمتعلم أن يحاول حل مشكلاته قبل البدء فى الاستذكار؛ كأن يبادر بمصالحة مَن تشاحن معه من زملائه، أو أفراد أسرته، أو يلجأ إلى من هو أكبر منه ، أو يأخذ بورقة ويكتب ما يعانيه والحلول المقترحة ؛ وذلك إذا لم يجد مَنْ يبوح له بآلامه ومشكلاته؛ ففى كتابته هذه تنفيس وترويح عن النفس وربما تحققت راحته النفسية بعد بث همومه على الورقة .

* **تهيئة مكان الاستذكار:** وذلك بالتغلب على الضوضاء ، فإن كان مصدرها الشارع ذهب إلى مكان بديل - بصفة مؤقتة - يجنبه الضوضاء إذا لم يستطع إصلاح الأمر ، وإن كانت بسبب المشاجرات بين أطفال الأسرة تدخل بحكمة ، أو طلب من كبير الأسرة أن يتدخل لتحقيق الهدوء ، فإن لم يتوافر الهدوء حاول المتعلم أن يكيف نفسه مع هذا الجو فقد يعتاد ذلك بمرور الوقت .

ومن تهيئة المكان اتباع أسس الإضاءة الصحية ؛ فتكون من ناحية اليسار لوضع المتعلم ، وألا تكون ضعيفة، فتبعث على النوم أو تعوق الرؤية ، أو تتعب العين وتضرها، وربما سببت الإجهاد وتوتر الأعصاب.

ولا يصح - أيضًا- أن يطفئ المتعلم ضوء الحجرة مكتفياً بالأباجورة؛ لأن ذلك يضره إن نظر

فجأة فى إحدى نواحى الحجرة . كما أن الإضاءة الشديدة نهارًا تضر -أيضًا- بالمتعلم؛ لذا يفضل إنزال الستائر قليلاً للحد من شدة الضوء الآتى من أشعة الشمس القوية .

ومن الإجراءات المهمة فى تهيئة مكان الاستذكار : تنظيم المكان وما يحيط به ، كترتيب الكتب ، وألا يوضع على المكتب سوى الكتب التى سيذاكرها المتعلم ، وأن يبدأ بتجهيز أدوات المذاكرة .

* **التهيئة الجسمية:** وعلى الآباء والمربين أن يتأكدوا من سلامة أبنائهم صحيًّا وعدم وجود اضطرابات فى الغدد ، وتجنب إرهاق المتعلم ، ومراعاة العادات الغذائية السليمة ، وإعطاء الجسم كفايته من الراحة والنوم (6-8 ساعات نوم يوميًّا)، وألا يذاكر وهو جائع ، وأن يتجنب ملء بطنه ؛ قال ﷺ : " **ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًّا من بطنه** " . كما يجب التنويع فى الطعام ، وتناول الغذاء الكامل قدر الإمكان .

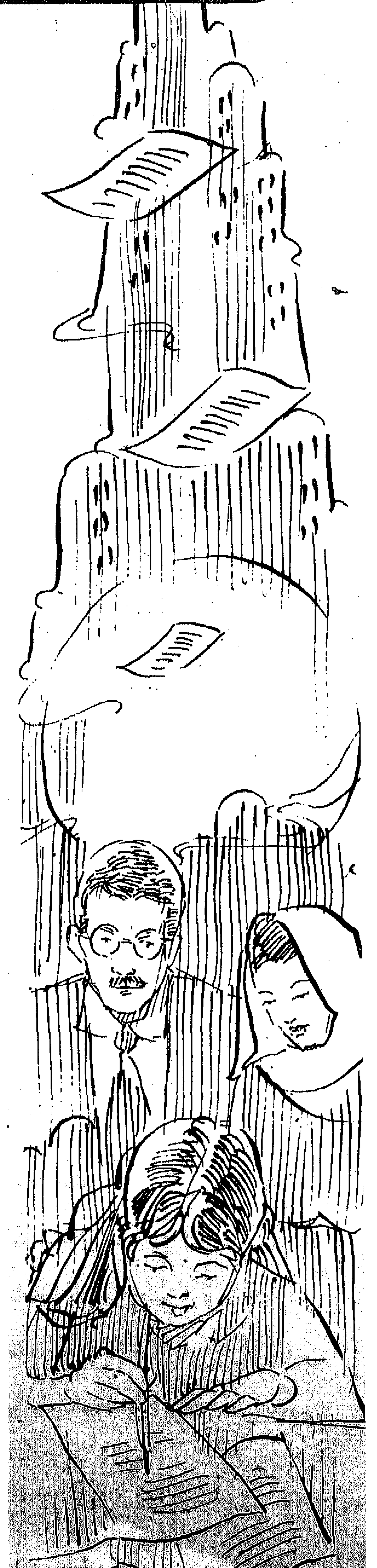
ومما يساعد على الاستذكار الجيد ممارسة التمرينات الرياضية، والإقلال من شرب القهوة والشاى، والإكثار من الكركديه والينسون واللبن والعصائر الطبيعية ، وتجنب الأدوية المهدئة والمنشطة ؛ لآثارها السلبية .

* **ولتحقيق عادات الاستذكار الصحيحة نوصى أبناءنا بما يلى:**

- تحديد الهدف من المذاكرة ؛ لإيجاد دوافع الاستذكار .
- التهيئة النفسية للاستذكار ، وتهيئة بيئة الاستذكار .
- تنظيم الوقت، وتحديد الزمن والمكان المناسبين للاستذكار .
- الاهتمام بالصحة والتغذية ، والتزام تعاليم الإسلام وآدابه .
- عدم مذاكرة المتعلم وهو جائع أو متخم أو متعب أو مغتم .
- الجلوس جلسة انتباه لا جلسة استرخاء .
- قراءة الدرس مع التركيز على العناصر الرئيسية أولا ، ثم على التفاصيل بعد ذلك ؛ فإن تعثر المتعلم فى استيعاب جزء معين ، فعليه أن يحاول أن يكتب ما تذكره فى ورقة ، ثم ينظر فى الكتاب مرة ثانية ، ويعيد محاولة الكتابة إلى أن يتم الاستيعاب.
- تجنب مذاكرة مادة واحدة فى اليوم؛ لدفع الملل.
- لا تذاكر مادتين متشابهتين على التوالى ؛ فإن ذلك قد يسبب النسيان والتداخل .
- اهتم بعملية الاسترجاع بين الحين والآخر ، وخطِّط لها مستعينًا بالنماذج المحلولة فى تقييم نفسك ، ومعالجة نقاط الضعف .
- تجنب الحفظ دون فهم ، وحاول معرفة أسباب النسيان وتجنبها.
- حاول استغلال أوقات الفراغ فى المراجعة الصامتة ، أو شرح ما فهمته لزملائك ومناقشتهم فيه .
- خذ فترة راحة (10-15 دقيقة) بين فراغك من مذاكرة مادة والبدء فى ما أخرى.
- جدد نشاطك دائمًا براحة خمس دقائق كل ساعة ، تتحرك فيها حركة خفيفة ، أو تروِّح عن نفسك بأية وسيلة متاحة .
- لا تكثر من شرب القهوة والشاى أو المهدئات والمنشطات، وأكثِر من شرب العصائر والمشروبات المفيدة.
- ابدأ مذاكرتك بتلاوة ما تيسر من القرآن الكريم ، ثم الدعاء المأثور: "اللهمَّ لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعلُ الحَزْنَ إن شئت سهلا"
- حاول أن تنام نومًا هادئًا مُريحًا، تسبقه أذكار النوم.
- عليك بتقوى الله ، فإنها أساس الراحة النفسية والفلاح والنجاح والتفوق وتحصيل العلم. قال سبحانه : ﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله ....**﴾. (البقرة: من 282)

د.سمير يونس صلاح

الواجبات المنزلية



تعرف الواجبات المنزلية بأنها : "مهمات دراسية يكلف بها التلاميذ من قبل المعلمين بحيث يطلب من هؤلاء التلاميذ إنجاز تلك المهمات فى غير ساعات اليوم المدرسى" وهناك اختلاف بين العلماء فى جدوى الواجبات المنزلية فى العملية التعليمية؛ فيرى بعضهم أن هذه الواجبات ضرورية للتلميذ؛ لأنه بدون مراجعة دروسه اليومية من خلال الواجبات المنزلية، أو بدون تكليفه تحضير دروس الغد ، فإن أهدافًا تعليمية عديدة سوف تفقد ، مثل : تذكر المعلومات وفهمها وتطبيقها . بينما يرى بعضهم الآخر أن الواجبات المنزلية الإجبارية على التلميذ سوف تزاحم بعض الخبرات الاجتماعية؛ وتقلل من أداء بعض الأنشطة الترويحية اللازمة له ، مثل : اللعب ومشاهدة برامج التلفاز ، والاستماع إلى بعض البرامج الإذاعية ، وقراءة الكتب والمجلات المحببة . كما قد يأتي وقت أداء هذه الواجبات على حساب الوقت اللازم للراحة والنوم . لذا فإن الواجبات المنزلية فى رأى هؤلاء تتعارض مع الحاجات الأساسية للتلميذ.

ومن اختلاف وجهات النظر هذه يتبين أن للواجبات المنزلية تأثيرات إيجابية على التلاميذ ؛ كما أن لها تأثيرات سلبية عليهم . وإذا استعرضنا أهم التأثيرات الإيجابية تلك نجد أنها:

-ذات تأثير حاسم فى عملية فهم التلميذ للمادة التعليمية وتذكرها .

-تحسِّن بطريقة فاعلة بعض مهارات التلميذ اللغوية والأدائية .

-تؤكد عملية التعلم الذاتى؛ حيث يقوم التلميذ نفسه بعملية التعلم فى أماكن خارج أسوار المدرسة.

-تدعم ثقة التلميذ بنفسه ، وتعزز صفات الاستقلالية وتحمُّل المسئولية لديه .

-يمكن عن طريقها إشراك الآباء فى العملية التعليمية ؛ ومن ثَمَّ تزيد من تقديرهم لدور التعليم ، وتهيئ لهم المجال لاتخاذ مواقف إيجابية نحو ما يحققه أبناؤهم .

* يمكن التغلب بها على بعض المشكلات الدراسية مثل :

* الفروق الفردية بينالتلاميذ ؛ حيث يتم أداء الواجب المنزلى فى ظروف تسمح بحرية اختيار الوقت وكذا حرية الأداء .

* الوقت المحدد للحصص

المدرسية الذى لا يسمح أحيانًا بكشف كل نقاط الغموض فى الموضوعات الدراسية التى يقوم التلاميذ بدراستها. أمَّا إذا استعرضنا أهم التأثيرات السلبية للواجبات المنزلية نجد أنها :

– تقلص الواجبات المنزلية وقت الترويح والأنشطة الاجتماعية والفردية للتلميذ ؛ وأحيانًا تقلص وقت راحته ونومه ؛ مما يؤدى إلى آثار نفسية سلبية.

– مساعدة الآباء فى أداء الواجبات - أحيانًا - قد تجعلهم يستخدمون أساليب تدريسية مختلفة عما يستخدمه المعلمون ؛ وقد يؤدى ذلك إلى إرباك أبنائهم .

– قد تسبب فى اكتساب بعض التلاميذ صفات غير مرغوبة مثل عادة الغش ؛ وذلك بلجوء هذا البعض إلى استنساخ الواجب من آخرين ، أو بالسعى إلى مساعدات كاملة للانتهاء من تلك الواجبات.

– قد يتسبب الواجب المنزلى فى إبراز عدم التكافؤ الاجتماعى بين التلاميذ ؛ فالتلميذ فى البيئة الفقيرة لا يجد الفرص نفسها من المكان المناسب والمناخ الأسرى والوقت الكافى بالمقارنة بزملائه الذين يعيشون فى بيئات أفضل ماديًّا .

– قد تؤدى الواجبات المنزلية إلى تكوين اتجاهات سالبة لدى بعض التلاميذ نحو المدرسة والمعلمين ؛ ونحو عملية التعليم بصفة عامة .

– وأمام هذه التأثيرات الإيجابية والتأثيرات السلبية للواجبات المنزلية ؛ ومن أجل إصدار حكم صحيح وموضوعى فى مدى جدواها فى العملية التعليمية ينبغى تعرف أهم العوامل المؤثرة فى الاستفادة من الواجبات المنزلية، وهى كالآتى:

* المرحلة الدراسية التى ينتمى إليها التلميذ ، فقد أكدت بعض الدراسات أن الاستفادة من الواجبات المدرسية تكون أفضل مع طلاب المرحلة الثانوية، وتقل مع تلاميذ المرحلة الإعدادية، وتكون أقل فى المرحلة الابتدائية .

* كيفية تعامل المعلم مع الواجب بعد أدائه ، فالمعلم الذى يكتفى بتجميع الواجب دون الحرص على تقويمه وإجراء حوارات وتعليقات هادفة مع التلاميذ ؛ يجعل هذا الواجب شكلاً بلا أهداف أو مضمون .

* المناخ الذى يسود بيئة المدرسة والبيئة الأسرية ، والتغيرات الحادثة فى البيئة الاجتماعية ، والنظر إلى أهمية التعلم من أجل تقدم الفرد وتقدم الأمة.

* طبيعة الواجبات المنزلية نفسها من حيث أهدافها ، والزمن المطلوب لإنجازها ، وخصائصها من حيث القصر والطول ، ومن حيث شكلها التقليدى أو الإبداعى ، وهل تستخدم فى تنمية بعض جوانب التلميذ أم هى عقاب له، وكذلك طبيعة المادة الدراسية سواء كانت أدبية أو علمية.

وأولياء الأمور لهم دور لا يغفل فى أداء الأبناء للواجبات المنزلية ، ويمكن تحديد هذا الدور فى النقاط الآتية:

– توفير المكان المناسب والمناخ الملائم فى المنزل لقيام الأبناء بأداء هذه الواجبات.

– مساعدتهم أحيانًا فيما يستعصى عليهم من أسئلة أو مشكلات كلما أمكن ذلك.

– إبراز الاهتمام بالمجهود الذى يبذله الأبناء فى أداء الواجبات ، وترغيبهم وتشجيعهم ، ونبين لهم أن من طلب العلا سهر الليالى ، ونذكرهم بقول الله تعالى : ﴿ **إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً** ﴾ (الكهف:30).

مما سبق يمكن القول بأن الواجبات المنزلية ضرورة ملحة فى ضوء مناهجنا التعليمية على الرغم من جوانبها السلبية. ولكى يمكن تقليل

هـذه السلبيات والاستفادة من الواجبات المنزلية بأعلى درجة ممكنة ينبغى مراعاة المعايير والشروط الآتية :

1- أن تتناسب مع طبيعة المرحلة الدراسية التى يمر بها التلميذ من حيث الكم والكيف والوقت المتاح لإنجازها والمجهود المبذول فى أدائها .

2- أن تتناسب مع طبيعة المادة الدراسية ، وأن تتنوع فى أشكالها ، وأن تتسم بالإثارة والإبداع وتبتعد عن التقليدية ؛ أى تعتمد على قدرات التفكير والمهارات العملية أكثر من اعتمادها على الحفظ والترديد.

3- أن تكون أهداف هذه الواجبات واضحة تمامًا للمعلم وأيضًا للتلميذ ، وألا تكون فى شكل عقاب للتلميذ ، بحيث تكون دوافع الأداء ذاتية وليست دوافع الخوف من العقاب.

4- واجبات نهاية الأسبوع ينبغى أن تكون فى مستوى واجبات الأيام المعتادة دون أية زيادة فى الكم أو الكيف .

5- أن يهتم المعلم بتقويم أداء التلاميذ فى الواجبات المنزلية ، وتنبيه المقصر وتشجيع المجتهد ، والتأكد من تحقيق أهداف هذه الواجبات .

6- أن يتم التنسيق بين معلمى المواد الدراسية المختلفة الذين يدرسون لتلاميذ فصل؛ ما بحيث تكون جملة الواجبات المنزلية التى يكلف بها هؤلاء التلاميذ مناسبة.

7- لأولياء الأمور أدوار لا تغفل فى الواجبات المنزلية لتحقيق الأهداف المنشودة منها.

د. على راشد



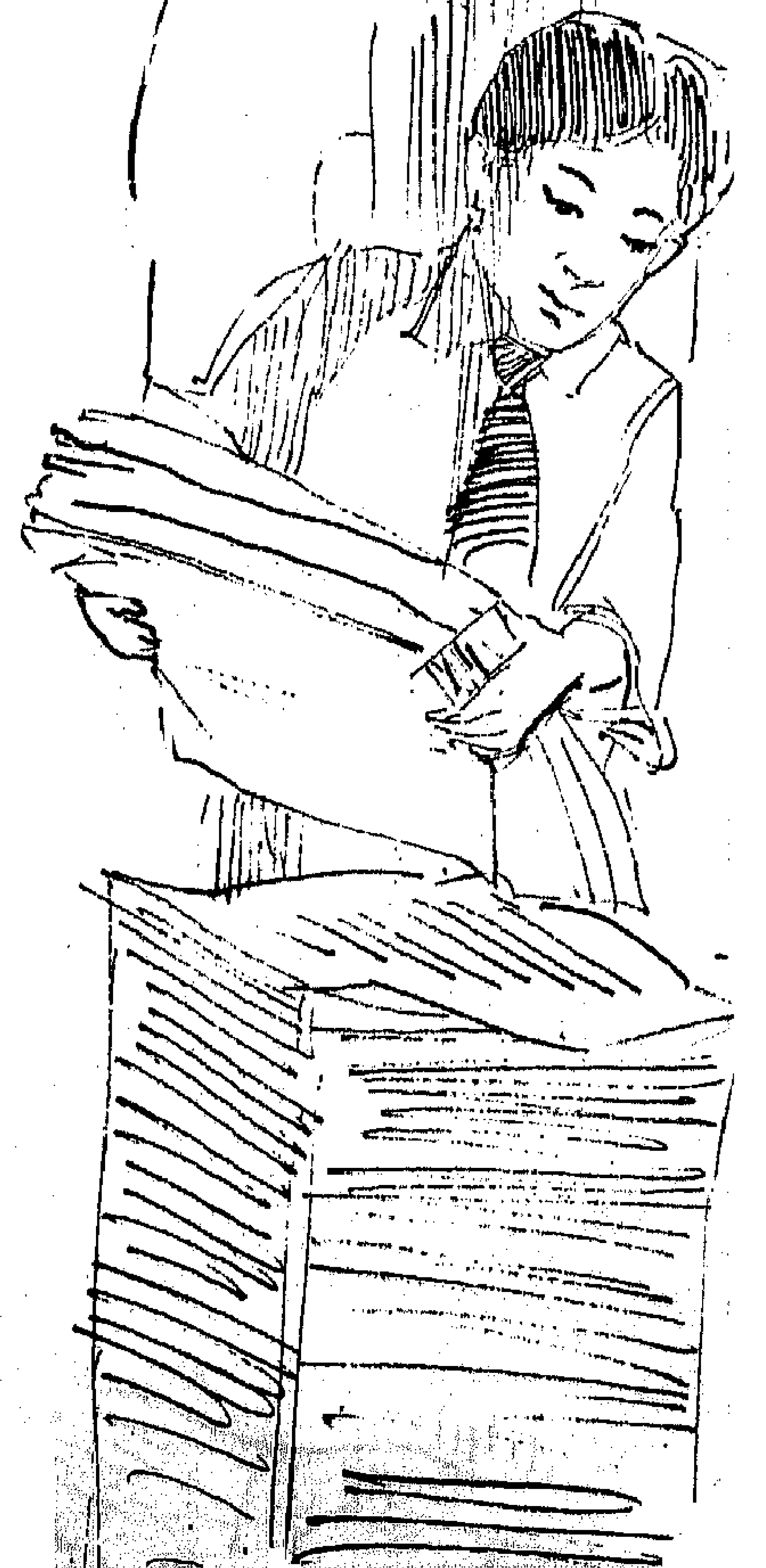
الواجبات المنزلية

نتيجة للاهتمام المتزايد بالتعليم من جانب الحكومات والأفراد فى عالمنا المعاصر ظهرت مجموعة من القضايا التربوية التى شغلت وتشغل تفكير كثير من المهتمين بالعملية التربوية، سواء كانوا باحثين أو معلمين أو أولياء أمور، ومازالت هذه القضايا بعيدة عن إيجاد حلول علمية موضوعية . ومن هذه القضايا الواجبات المنزلية.

ويقصد بالواجبات المنزلية تلك الأعمال الصَّفِّيَّة التى يُكَلِّف بها المعلم تلاميذه داخل حجرة الدراسة، على أن يقوم التلميذ بتأديتها فى المنزل إما بمفرده أو بمساعدة وتوجيه أحد الراشدين من أفراد أسرته.

وقد أصبحت الواجبات المدرسية واحدة من القضايا التربوية فى كثير من المجتمعات نتيجة لمجموعة من العوامل منها زيادة أعداد التلاميذ داخل حجرة الدراسة مع قلة الوقت المخصَّص لشرح الدروس من جانب المعلم والتى غالبا ما تتسم بالصعوبة وكثرة الأفكار وتشابكها، بالإضافة إلى العبء الثقيل الذى يقع على عاتق المعلم والمتمثل فى زيادة عدد الحصص والمشاركة فى الأعمال المدرسية المختلفة ، مع نقص الوقت الذى يقضيه التلميذ فى المدرسة والذى لا يتعدى فى بعض الأحيان ثلاث ساعات يوميًّا خاصة فى النظم التعليمية التى تضطرها ظروفها للأخذ بنظام الفترتين أو الثلاث فترات، والذى يرجع غالبًا إلى النقص فى المبانى المدرسية. وأيضًا طبيعة العملية التعليمية التى غالبا ما تعتمد على الحفظ والاستظهار، وهذا بالإضافة إلى الاعتقاد السائد بين كثيرين من القائمين على العملية التعليمية فى المدرسة بأنها المؤسسة التربوية الرسمية المنوطة بالعملية التعليمية ، ولكنها ليست المؤسسة الوحيدة التى تقوم بهذه المهمة، ويجب على المؤسسات الاجتماعية الأخرى أن تشاركها وتتعاون معها خاصة الأسرة.

وقد اختلفت آراء المهتمين بالواجبات المدرسية حول أهميتها وجدواها للعملية التعليمية فى المراحل الدراسية المختلفة ، حيث يرى البعض ضرورة الاهتمام والأخذ بها فى المراحل المختلفة، وذلك لما تحققه من نتائج إيجابية فى العملية التعليمية، ومن هذه النتائج أنها تؤدى دورًا مهمًّا فى نجاح العملية التعليمية، وأنها الجزء



المكمل لما يحدث داخل حجرة الدراسة، وأنها تمثل نوعًا من المشاركة الفعلية للأسرة فى العملية التعليمية، وتساعد التلاميذ على إتقان الدروس السابقة والإعداد للدروس اللاحقة، وتؤكد على مبدأ التعليم الذاتى بين التلاميذ، وتعودهم تحمل المسئولية، وشغل وقت فراغهم بما ينفعهم وينمى ذكاءهم؛ وذلك لأنها تساعدهم فى التفكير أطول فترة ممكنة، بالإضافة إلى أنها تثبت المعلومات لديهم وتدربهم على القراءة والكتابة والالتزام وأداء الواجبات، وتساعدهم على الحصول على درجات أعلى فى أعمال السنة وفى الامتحانات، وتجعلهم أكثر جدية فى العملية التعليمية.

أما الرأى الآخر فيرى أن سلبيات الواجبات المنزلية تتعدى إيجابياتها؛ ذلك لأنها غالبًا ما تدفع التلميذ إلى تكوين اتجاهات سالبة نحو المعلم والمدرسة، خاصة إذا كانت هذه الواجبات تمثل مستوى عقليًّا أعلى من مستوى قدراته العقلية، وأنه أحيانًا لا يستطيع أداءها بمفرده، خاصة إذا كانت صعبة ولم يجد فى أسرته من يساعده على حلها، بالإضافة إلى أنها يمكن أن تحرمه من اللعب والاستمتاع بوقت فراغه فى إشباع رغبات وميول لا تشبعها المدرسة، وتحرمه من ممارسة حياته الأسرية والاجتماعية، وتجبر كثيرا من الآباء والأمهات على إلغاء بعض التزاماتهم الاجتماعية ويضطرون للبقاء مع التلميذ لمساعدته فى حل هذه الواجبات، هذا إلى جانب أنها قد تثير بعض المشكلات بين الوالدين من ناحية وبينهم وبين الأبناء والمعلمين من ناحية أخرى، أيضًا فإن إعطاء واجبات منزلية لتلاميذ لم يتمكنوا بعد من المهارات الأساسية للتعلم الذاتى، يمكن أن يؤدى إلى عدم تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص التعليمية؛ نظرًا لأن الأسر ذات الثروة والمستوى التعليمى والثقافى المرتفع تستطيع مساعدة أبنائها مما يجعلهم متميزين فى التحصيل الدراسى لأسباب طبقية أكثر منه لأسباب مرتبطة بقدراتهم العقلية.

ونحن بدورنا يمكن أن نقول إن الواجبات المنزلية على درجة كبيرة من الأهمية، خاصة لما تحققه من مشاركة فعلية للأسرة فى العملية التعليمية، بالإضافة إلى أنها تساعد التلميذ فى إتقان المادة التعليمية والتعلم الذاتى، إلا أن زيادتها أكثر من اللازم يمكن أن تؤثر تأثيرًا سلبيًّا على نفسية الطالب والاستمتاع بوقت فراغه، ومن ثَمَّ فإنه من الأفضل أن يستغل المعلمون نظام اليوم الدراسى الكامل فى توجيه التلاميذ لحل واجباتهم المنزلية خلاله كما يحدث فى الدول المتقدمة، كذلك ضرورة الاستعانة بوسائل الإعلام خاصة التليفزيون فى توجيه التلاميذ ومساعدتهم فى حل هذه الواجبات.

د. على السيد الشخيبى

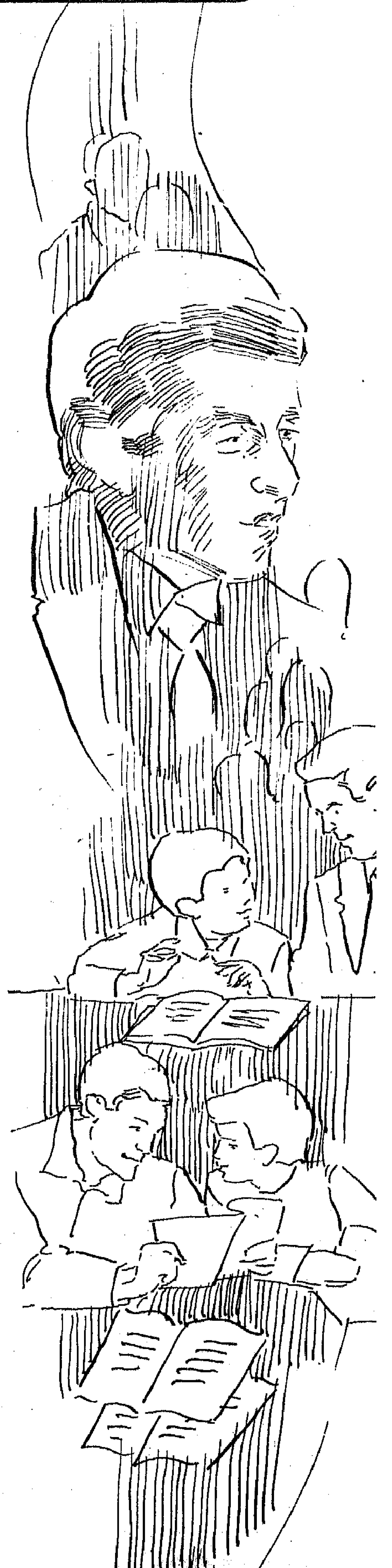
أهم المراجع:

1- حافظ فرج أحمد، الواجبات المنزلية لتلاميذ الصفوف العليا فى مرحلة التعليم الابتدائى بالمدارس الحكومية والخاصة فى سلطنة عمان، دراسات تربوية ، المجلد السابع، 1992م.

2- نادية يوسف كمال، ظاهرة الواجبات المنزلية فى مرحلة رياض الأطفال ، دراسة ميدانية، ورقة مقدمة إلى مؤتمر " التعليم قبل المدرسى " كلية التربية، جامعة حلوان، مارس1987م.

3- أحمد حسين اللقانى، وفارعة حسن محمد، التدريس الفعال، القاهرة ، عالم الكتب، 1985م.

الدروس الخصوصية



يحكى لنا التاريخ أن الدروس الخصوصية قد وجدت قبل ظهور المدرسة الحديثة.

فقد كان الخلفاء والأمراء والأثرياء يأتون بالمعلمين والفقهاء لتعليم أبنائهم القراءة والكتابة، ويعلمونهم القرآن والشعر والحكمة والأدب والرياضة والسباحة والفروسية إلى آخره. وقد قَدَّم هارون الرشيد لمعلم ولده الأمين مجموعة من التوجيهات والإرشادات عَدَّها ابن خلدون من أفضل أساليب التعلم. قال الرشيد للمعلم: "إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصيِّر يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة، أقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا فى أوقاته.. ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها، من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن فى مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه، وقوّمه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة".

وكان عامة الناس يتعلمون عن طريق الانضمام إلى مجالس العلماء وحلقات الفقهاء، ومجالس أصحاب الحوانيت والوراقين.. إلى آخره.

وكان طلاب العلم يرتحلون طلبًا للعلم على يد فقهاء فى ولايات المسلمين القريبة والبعيدة للأخذ عنهم والتعلم على أيديهم. وكانت أوربا عبارة عن قبائل متناحرة تعيش فى ظلام. وكانت أولى المدارس النظامية قد أنشئت بعد قرون من ظهور الإسلام وهى المدرسة النظامية فى بغداد، ثم أنشئ الجامع الأزهر فى مصر، وجامعة الزيتونة فى تونس، وجامع القرويين فى المغرب، وكان لذلك أثره فى ظهور المدرسة الحديثة فى الغرب بعد ذلك. وتطور ظهور المدارس النظامية التى أصبحت الأسلوب الوحيد لتعليم أبناء الأمة فى كل مكان فى عصرنا الراهن.

ففى عصرنا هذا الذى أصبح التعلم فيه هو الأسلوب الوحيد لتقدم الأمم ورقيها، وانشغل الآباء والأمهات فى العمل طلبًا للرزق- أصبحت المدرسة النظامية هى الأسلوب الوحيد لتعليم أبناء الأمة. لكن المدرسة عندنا قد أصابها الوهن، وضعف التعليم فيها إلى درجة كبيرة. فالفصول مزدحمة بالتلاميذ، والمدرس غير قادر على التعامل مع الأعداد الكبيرة داخل حجرات الدراسة، وزاد عدد التلاميذ بما لا يتناسب مع عدد المدارس المتاحة، وضعف إعداد المعلم، وضعف النشاط الرياضى والاجتماعى بالمدرسة، وأهملت المعامل والمكتبات المدرسية، وانهارت الإدارة المدرسية تحت وطأة المشكلات

الكثيرة التى لا قبل لها بهـا، واستُغلت المدرسـة الواحـدة لثـلاث فـترات فـى اليوم، فقصر اليوم الدراسـى وأصبحـت المدرسـة غـير مشـجعة علـى العلـم والتعلم وغير حـافزة للتلاميـذ للذهـاب إليهـا، وفقـد أولياء الأمـور والتلاميـذ ثقتهـم فـى قـدرة المدرسـة علـى أداء وظيفتها، وبدأ التحـول التدريجى إلى الـدروس الخصوصيـة أو "المدرسـة الموازية".

وقـد شـجع كـل هـذا علـى شـيوع الدروس الخصوصية فى المنازل، حتـى أصبـح المـنزل لا يخلـو يوميـا مـن الدروس الخصوصية التـى امتـدت إلـى جميع المواد الدراسية، وبذلك تحولت البيوت إلى مـدارس موازيـة تـؤدى مـا عجزت المدارس الأساسية عن تأديته.

وفى محاولات لعلاج بعض مظاهر هـذا المـرض قـامت وزارة التربيـة والتعليـم نفسـها بعمـل تنظيـم دروس خصوصية تحـت مسـمى "مجموعـات التقويـة" وكـانت فـى البدايـة بـدون مقـابل، ثـم أصبحـت نظير أجـر بعـد ذلـك، ثـم تطـورت إلـى مـا يسـمى بمجموعـات التقويـة العاديـة، ومجموعات التقويـة المتميـزة. وانتهـز بعض التجار هذه الأزمة وأقاموا مراكز مرخصة تحت مسميات زائفـة لإعطـاء الدروس الخصوصيـة فيهـا، وأصبحـت الدروس الخصوصية تجـارة وشـطارة، وسـبيلا إلـى الربـح السـريع، ومـوردًا للمدرسـين مـن ذوى السـمعة الحسـنة فى التدريس وفى تسويق بضاعاتهم!

وقـد ترتـب علـى شـيوع الـدروس الخصوصيـة بهـذه الصـورة مسـاوئ تربوية كثيرة وخطيرة لعـل مـن أهمهـا فقدان الثقـة فـى المدرسـة الحكوميـة، وانتشار المدارس الخاصة التى انتهـزت الوضع فتقاضت مصروفات عالية تحت مسـميات كثـيرة. والمـدارس الخاصـة يمكن أن تنحرف عن المسار الطبيعـى للتعليم العام لأبناء الأمة؛ كما ضعفت ديمقراطية التعليم، وضعف العـدل فـى توزيـع الفـرص التعليميـة، فالأغنيـاء استطاعوا عـلاج الأمـر بالنسـبة إلـى أبنـائهم إمـا عـن طريـق إلحـاقهم بالمدارس الخاصة ذات الوضع الأفضل من المدارس الحكومية، وإما عن طريق تحويـل بيوتهـم إلـى مـدارس موازيـة تحقـق فيهـا الـدروس الخصوصيـة مـا عجزت عن تحقيقه المدارس العامة.

أمـا الفقـراء فـى القـرى والكفـور والنجوع فقد سلكوا طريقًا من ثـلاث: فـالبعض قـد استسـلم للأقـدار وتـرك الأبناء يحصّلون ما يستطيعون؛ لأنهـم ببسـاطة لا يقـدرون علـى نفقـات الـدروس الخصوصيـة. والبعـض الآخـر لجأ إلى الغـش فـى لجـان الامتحانـات تحت سمع وبصـر اللجـان أو بمعاونـة بعض ذوى النفوس الضعيفـة. والبعـض الثالث لجأ إلـى الغـش تحـت التهديـد بجميع ألوانه! فارتفعت المجـاميع فـى الثانوية العامة فى بعض السنوات- على سبيل المثال- إلى درجة أن الحـاصلين على 95٪ فأقل لم يجدوا مكانًا شـاغرًا لهـم فـى كليـات القمـة مثـل الطـب والصيدلة والهندسة .. إلخ.

والعـلاج هـو إعـادة الثقـة إلـى المدرسة الحكومية عـن طريـق جعلهـا مدرسة جاذبة وليست طـاردة، فكثافة الفصـول- إذا أردنـا أن نعلـم تعليمًـا فعالا- يجب ألا تزيد عن 25 تلميذًا.

ولا ينبغى للمدرس أن يـدرس أكـثر من ثلاث حصـص فـى اليـوم الواحـد، حتـى يكـون لديـه وقـت للنشـاط المدرسى وللإرشاد النفسى والـتربوى، ولتصويب الكراسات.

ولابد من وجـود ملاعـب ومعـامل ومكتبـات مجهـزة وصالحـة للعمـل وقـادرة علـى اسـتيعاب التلاميـذ الموجودين بالمدرسة. ولا بد مـن مـد اليوم الدراسى لاستيعاب هـذا النشـاط ولتقديم وجبة غذائية فى منتصف اليوم الدراسى، ولابـد مـن جعـل المدرسـة مكانًـا محببًـا للتلاميـذ يمارسـون فيـه هواياتهم ويطورون قدراتهم.. إذا كـان كـل هـذا سيتم فـى المدرسـة فلمـاذا سـيتحول البيـت إلـى مدرسـة موازيـة (الدروس الخصوصية)؟!

لكن كـل هـذا لا يمكـن أن ينجـح دون مدرس كفء قـادر على العطـاء، قد استوفى ضـرورات الحيـاة الكريمـة ماديًّا وأدبيًّا.. وإذا لم يحدث هذا فقـل على المستقبل السلام.

على أحمد مدكور



الدروس الخصوصية

يشير الدرس الخصوصى إلى كل جهد تعليمى يحصل عليه الطالب خارج حجرة الدراسة، بحيث يكون هذا الجهد منتظمًا ومتكررًا وبأجر.

وقد عُرفت الدروس الخصوصية منذ زمن بعيد، وبالتحديد قبل انتشار المدارس وغيرها من مؤسسات التعليم النظامى؛ حيث كان يتولى تعليم الأطفال والصبية أحدُ الأشخاص ممن لديه قدر من المعرفة والمعلومات العامة أو المتخصصة فى المجالات المختلفة، بمقابل مالى أو عينى يدفعه أولياء أمور الأطفال.

ومع بداية النصف الثانى من القرن العشرين ازداد الاهتمام بالتعليم من جانب كل من الفرد والأسرة والمجتمع، وذلك لأهميته لكل من الفرد والأسرة، ولكونه الأداة الأساسية لحركة المجتمع نحو تحقيق التنمية الشاملة، وبناءً على ذلك بدأت الحكومات فى كثير من دول العالم النامى- ومنها الدول العربية- فى تبنى مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية لجميع أبناء المجتمع- وتطبيق السياسات والقوانين التعليمية المرتبطة به من مجانية وإلزام وغيرها.

وعلى الرغم من أهمية تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية والنتائج الإيجابية العديدة التى يحققها لغالبية أبناء المجتمع وللمجتمع نفسه، فإنه أفرز لنا بعض المشكلات التعليمية التى انعكست على الظروف النفسية والاقتصادية والاجتماعية للفرد وللأسرة، ومن هذه المشكلات مشكلة الدروس الخصوصية التى انتشرت سريعًا فى جميع المراحل التعليمية بدءًا من المرحلة الابتدائية وحتى الجامعة والتعليم العالى، وأصبحت تعانيها الطبقات الاجتماعية المختلفة فى المناطق الحضرية والريفية، وفى الدول النامية والمتقدمة على حد سواء.

ومن العوامل التى أدت إلى انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية:

زيادة أعداد الطلاب فى المراحل التعليمية الدنيا وقلة الأماكن المتاحة فى المراحل التعليمية العليا، مع رغبة كل طالب ومن خلفه أسرته فى الحصول على مكان فى أنواع التعليم المرتبطة بالوظيفة العالية والدخل الأكثر والمكانة الاجتماعية المرتفعة، ومن ثم يزداد التنافس بين الطلاب، مع الاعتقاد السائد بينهم أن الدروس الخصوصية هى الوسيلة الرئيسية لتحقيق طموحاتهم التعليمية والوظيفية والاجتماعية. هذا بالإضافة إلى زيادة كثافة الطلاب داخل حجرات الدراسة

مما يؤثر على شرح المعلم من ناحية وفهم الطلاب واستيعابهم للمادة التعليمية من ناحية أخرى، فيضطر كثير من الطلاب إلى الاستعانة بالدروس الخصوصية.

كما يساعد على انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية ضعف متوسط رواتب المعلمين فى المراحل التعليمية المختلفة مقارنة بزملائهم أصحاب المهن الأخرى.

وأيضًا يشجع نظام الامتحانات الذى يعتمد على الحفظ والاستظهار، وطريقة عرض المادة العلمية فى الكتب الدراسية- على اعتماد الطلاب على الدروس الخصوصية. وأخيرًا ظهور بعض فئات ذات ثروة وسلطة فى المجتمع تساعدها هذه الثروة فى إعطاء دروس خصوصية لأبنائها، مما جعل هذه الدروس نوعًا من المظهرية الاجتماعية.

وإذا كانت للدروس الخصوصية بعض الإيجابيات للطلاب وللمعلمين والمتمثلة فى أنها من المحتمل أن تسهم فى رفع مستوى درجات الطلاب فى الامتحانات، وبالتالى يحققون بعض طموحاتهم التعليمية، وأنها تساعد على زيادة دخل المعلم ورفع مستوى معيشته- فإن لها العديد من السلبيات التى يكون لها تأثيرها المباشر على كل من الطالب والأسرة والمدرسة والمجتمع ككل ومن هذه السلبيات: بالنسبة إلى الطالب فإنها تستحوذ على جزء كبير من وقته، وبالتالى لا تتيح له فرصة المذاكرة الجيدة أو الاستمتاع بوقت فراغه ونشاطه الحر، بالإضافة إلى أنها تجعله معتمدًا على غيره فى الحصول على المعرفة وحل المشكلات فى عالم يتميز بالاستقلالية فى التفكير والإبداع والإسهام الإيجابى فى حل المشكلات. وبالنسبة إلى الأسرة فإنها تمثل عبئًا كبيرًا على ميزانيتها ودخلها.

أما فيما يتعلق بالمعلم، فإن الدروس الخصوصية لها آثارها النفسية والجسمية والصحية عليه، فهى تضعف من جهده داخل حجرة الدراسة، وتؤثر سلبيًّا على علاقاته بتلاميذه وأعضاء المجتمع الآخرين. أما بالنسبة إلى المدرسة فإن انتشار هذه الظاهرة صاحبه العديد من المشكلات داخلها سواء بين الإدارة والمعلمين، أو المعلمين والطلاب، أو المعلمين وبعضهم، مما ينعكس سلبيًّا على العملية التعليمية والنظام التعليمى بصفة عامة.

ومع انتشار الدروس الخصوصية وآثارها السلبية المتعددة، فقد حاولت بعض الحكومات مواجهة هذه المشكلة وذلك من خلال تطبيق نظام مجموعات التقوية داخل المدارس- واستخدام وسائل الإعلام من إذاعة وتليفزيون وصحافة فى تقديم برامج تعليمية، وفرض ضرائب على المعلم الذى يعطى دروسًا خصوصية، واستخدام العقاب القانونى لردع مثل هؤلاء المعلمين، والأهم من ذلك كله ضرورة الارتفاع بمستوى أداء الخدمة التعليمية داخل المدارس، خاصة الحكومية، إذا أردنا القضاء على مشكلة الدروس الخصوصية.

د. على السيد الشخيبى

أهم المراجع:

1- على عبد ربه حسن، ظاهرة الدروس الخصوصية لتلاميذ المرحلة الابتدائية فى منطقة حضرية ومنطقة ريفية، المؤتمر الأول لكلية التربية بالإسماعيلية "التربية فى مصر"، 24-26 سبتمبر 1988م.

2- إسماعيل على دياب، ظاهرة الدروس الخصوصية كأحد معوقات النمو الديموقراطى للتعليم فى مصر، الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس، المجلد العاشر، 1985م.

3- محمد أحمد مهران، الدروس الخصوصية والمجموعات الدراسية فى المدارس الإعدادية والثانوية بقنا وأسيوط، مجلة كلية التربية بأسيوط، العدد الأول، 1985م.



التعليم والتعلم

يلاحظ أن كثيرًا من الناس – ومنهم بعض المشتغلين فى المدارس وإدارات التعليم – يخلطون بين مفهومى: التعليم والتعلم. فالتعليم عندهم هو التعلم، والتعلم هو التعليم. ومن أجل أن نعرف الفرق بين هاتين العمليتين؛ ينبغى أن نعرِّف كل عملية تعريفًا محددًا دقيقًا.

يمكن أن نعرف عملية التعليم Instruction بأنها:

"عملية توفير الشروط المادية والنفسية التى تساعد المتعلم على التفاعل النشط مع عناصر البيئة التعليمية فى الموقف التعليمى، واكتساب الخبرات والمعارف والمهارات والاتجاهات والقيم والميول التى يحتاج إليها هذا المتعلم، وذلك بالطرق المناسبة الممكنة".

فنحن نضع المتعلم فى عملية التعليم فى موقف تعليمى، ويكون لديه الاستعداد العقلى والاستعداد النفسى لاكتساب خبرات معينة، تناسب قدراته واستعداداته، من خلال وجوده فى بيئة تعليمية تتضمن عناصر محددة يحقق بها أهدافًا تربوية منشودة.

وعملية التعليم يمكن أن تتم فى وجود معلم، أو فى غيابه. فإذا كانت فى وجود معلم سميت بعملية التدريس Teaching ، التى تعرف بأنها: "نظام من الأعمال مخطط له، يشتمل على عناصر ثلاثة: معلم ومتعلم ومنهج دراسى، على أن يؤدى هذا النظام إلى تعلم التلاميذ ونموهم فى جوانبهم المختلفة؛ حيث يشتمل هذا النظام على مجموعة من الأنشطة الهادفة التى يقوم بها كل من المعلم والمتعلم فى تفاعل ودينامية، وبعض هذه الأنشطة لغوية، وهى وسيلة الاتصال الأساسية بينهما، بجانب وسائل اتصال صامتة تتضمن الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه، إلى غير ذلك.

ويمكن أن تتم عملية التعليم فى عدم وجود معلم، ويمكن هنا أن يكون التعلم فرديًا، أو تعاونيًا.

ويتوقف التعلم الفردى على المتعلم نفسه، باستخدام بعض الوسائل التعليمية (كتاب، أو شرائح شفافة، أو فيلم تعليمى، أو كمبيوتر، إلى غير ذلك).

وأما التعليم التعاونى المشترك؛ فيتم فى مجموعات من المتعلمين، تتألف كل مجموعة من عدد قليل من المتعلمين (2– 5 متعلمين) حيث

يساعد بعضهم بعضًا على إتقان مادة تعليمية ما.

وقد تكون عملية التعليم مقصودة ومستهدفة، وتتم غالبًا فى المدارس، أو بتعليم الفرد لنفسه، أو تعلّمه مع جماعة صغيرة متعاونة. وقد تكون عملية التعليم غير مقصودة، كما يحدث فى مواقف الحياة المختلفة التى تمر بالفرد بطريقة عفوية فيكتسب الخبرات والمعلومات والمهارات من خلال تلك المواقف.

أما عملية التعلم Learning فهى عملية متعلقة بالمتعلم نفسه، وما اكتسب من خبرات ومعارف ومهارات وقيم واتجاهات وميول، وهى ذات علاقة وطيدة بعملية التعليم؛ حيث إنها نتيجة ومحصلة لها. فإذا كانت عملية التعليم شجرة، فإن عملية التعلم هى ثمار هذه الشجرة. ونحن نستطيع أن نستدل على أن الفرد قد تعلم شيئًا ما بعد عملية التعليم، من قدرته على القيام بأداء معين لم يكن يستطيع أداءه قبل عملية التعليم. لذا يمكن تعريف عملية التعلم بأنها: "تعديل أو تغيير فى أداء أو سلوك الفرد نتيجة لمروره بخبرة تعليمية معينة."

والمثال الآتى يوضح عملية التعلم: "جندى مستجد التحق بكتيبة عسكرية من كتائب سلاح الدفاع الجوى، وهذه الكتيبة تستخدم نوعًا من المدافع المضادة للطائرات. وعلى هذا الجندى أن يتدرب على هذا النوع من المدافع حتى يتقن تعلم كيف يُسْقِط طائرات العدو بهذا المدفع". يلاحظ فى هذا الموقف أن على هذا الجندى المرور بعدد كبير من المواقف والمثيرات المتشابكة حتى يصل إلى هدفه المنشود . فعليه أن يتعرف أولا تركيب أجزاء المدفع، ونظرية تشغيله، ونوع الذخيرة التى تعمل مع هذا النوع من المدافع، وكيفية تهيئة المدفع للعمل، وكيفية التصويب الصحيح إلى طائرات العدو المهاجمة. كما أن عليه أن يتدرب على استخدام هذا المدفع تارة بدون ذخيرة، وتارة أخرى باستخدام الذخيرة الحية، وغير ذلك من الخطوات التى تجعل هذا الجندى يمر بمراحل ومواقف مختلفة يستخدم فيها أحيانًا قدرته على التذكر، والفهم، والتفكير، كما يستخدم مهاراته التدريبية حتى يتحسن أداؤه شيئًا فشيئًا، وتتعدل سلوكياته وتتغير رويدًا رويدًا حتى يصل فى النهاية إلى إتقان تعلم استخدام هذا المدفع فى الدفاع عن المنطقة التى يوجد بها.

وربما لا تحدث عملية التعلم على الرغم من مرور الفرد بعملية التعليم، وهذا ما يحدث كثيرًا فى المدارس؛ حيث يكون هذا الفرد فى أثناء عملية التعليم غير مستعد من الناحية العقلية، أو يكون مثارًا نفسيًّا بمثيرات خارجية مفرحة أو غير سارة، أو أن يكون متعبًا بدنيًّا، فلا ينتج أى أثر على معلوماته أو سلوكه، ولا يتعلم شيئًا على الرغم من مروره بعملية التعليم، فقد تكون هناك شجرة بالفعل ولا يوجد لها ثمار، ولكن لا يمكن أن تتم عملية التعلم بدون عملية تعليم، فلا ثمار بدون شجر.

وهناك عوامل أساسية تؤثر فى فعالية عمليتى التعليم والتعلم، وأهم هذه العوامل:

- عوامل تخص المتعلم، مثل: مدى دافعيته للتعلم، وقدراته العقلية، وسماته الشخصية، والصحة العامة، والحالة الاجتماعية، والمناخ الأسرى والبيئى الذى يعيش فيه ويتأثر به.

- عوامل تخص المعلمين، مثل: مدى الكفاءة والخبرات السابقة ومستوى الإعداد الأكاديمى والمهنى والثقافى والشخصى، والقدرات العقلية والسمات الشخصية، ومدى الاستعداد لعملية التعليم، ومدى الاتجاه نحو هذه العملية، والصحة العامة، والحالة

والمسئوليات الاجتماعية، والمستوى الاقتصادى والثقافى، والمناخ الأسرى والبيئى، والمناخ المدرسى، ونوع التدريب المتاح لهم فى أثناء الخدمة، ومستوى هذا التدريب. ومدى تقبل المتعلمين لهؤلاء المعلمين.

- عوامل تخص مادة التعلم، مثل: مدى ملاءمتها للمتعلمين من حيث اللغة والإدراك والرغبة فى دراستها، وأسلوب صياغتها المنهجية، وتكامل محتواها، وتنوعه، ومدى اتصال هذه المادة بحياة التلاميذ.

- عوامل تخص بيئة التعلم، مثل: الخصائص الطبيعية للغرف الدراسية من ضوء وتهوية واتساع ودرجة حرارة وتجهيزات "مقاعد وسبورة"، وزملاء الصف وطبيعة علاقاتهم، ومستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ووسائل تعليمية متاحة، والأنشطة الصيفية واللاصيفية، وما تتصف به المدرسة من مساحات وإمكانيات، وما تتبناه من فلسفة تربوية وقوانين تنظيمية، وإدارة مدرسية، ومن يقوم بإدارة دفتها، وأساليب التعزيز المختلفة وغيرها.

فإذا ما اتسقت العوامل الأربعة السالفة الذكر، وعزز بعضها دور بعض تعزيزًا إيجابيًا تكون النتيجة حدوث تعلم فعال ومتكامل لدى المتعلمين، وتحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

وعلى أولياء الأمور دور أساسى فى تعلم أبنائهم، فعليهم دوام الاتصال بالمدرسة، وخاصة فى مجالس الآباء والمعلمين، للوقوف أولاً بأول على حالة هؤلاء الأبناء التعليمية والسلوكية، وعليهم أيضًا توفير مناخ أسرى سوىّ، فيه الهدوء والعطف والتشجيع، وعليهم تقديم المساعدات التعليمية المتاحة، وعليهم توسيع آفاق أبنائهم العقلية، وتنمية اتجاهات لديهم، مؤداها أن التعليم والتعلم أساس أى نهضة، وقاعدة أى تقدم وحضارة.

د. على راشد



أسلوب حل المشكلة والتعلم

إن أكثر السمات المميزة للإنسان عن سائر المخلوقات هو أنه فريد فى قدرته على حل المشكلات، ويمكن أن تعود نسبة كبيرة من تقدم البشرية إلى هذه القدرة المتفردة فى التصدى للصعوبات التى تقابل الإنسان والانتصار عليها. وأسلوب حل المشكلات لا يمثل فقط نشاطًا أساسيًّا فى تقدم الإنسان، وتطور الحياة ذاتها، بل هو- أيضًا- نشاط فى غاية المتعة والإثارة، فكثير من أنشطة وقت الفراغ من ألعاب ومباريات وأحاجٍ ومسابقات؛ هى فى واقع الأمر اختبارات ممتعة ومثيرة للقدرة على حل المشكلات.

ويعد أسلوب حل المشكلات من أفضل أساليب التدريس، ومن أفضل أساليب التعلم- أيضًا- حيث إن هذا الأسلوب يعمل على تنمية قدرات التفكير العلمى لدى المتعلم. والتفكير العلمى هذا نشاط عقلى منظم هادف مرن يتصف بالدقة والضبط، ويقوم على الواقع والمشاهدة، ويستهدف حل المشكلات، ودراسة الظواهر المختلفة، وتفسيرها، والتنبؤ بها، والتحكم فيها بقدر الإمكانات المتاحة.

ومن قدرات التفكير العلمى التى ينميها أسلوب حل المشكلات فى التعلم؛ القدرة على الإحساس بوجود مشكلة ما فى موقف معين، والقدرة على تحديد المشكلة فى سؤال أو عدة أسئلة، والقدرة على التحليل التى تتمثل فى تعرف المتعلم العناصر الأساسية فى مشكلة ما، والقدرة على جمع البيانات من أفضل مصادرها لتساعد على حل المشكلة، والقدرة على فرض الفروض المناسبة لحل المشكلة؛ حيث إن الفرض هو حل محتمل للمشكلة، وكذلك القدرة على اختبار صحة الفروض والوصول إلى الحل، ثم القدرة على تعميم هذا الحل على المشكلات المشابهة.

ولذلك يمكن تعريف أسلوب حل المشكلة بأنه: "الخطوات المتتابعة التى يمر بها الفرد من أجل التوصل إلى حل المشكلة التى يواجهها، ويتطلب ذلك استخدام المفاهيم والقواعد التى سبق تعلمها، واستحداث مفاهيم جديدة لتحديد المشكلة وعناصرها الأساسية ، والبحث عن حل لها من خلال فرض الفروض، واختبار صحة هذه الفروض، والوصول إلى الحل المناسب، وتعميم هذا الحل على المشكلات المماثلة التى يقابلها هذا الفرد أو التى سيقابلها فى المستقبل."

ومن أهم مزايا هذا الأسلوب فى عمليتى التعليم والتعلم؛ أنه ينمى لدى الفرد التفكير العلمى السليم فى مواجهة المشكلات والصعاب؛ حيث إنها طريقة عقلانية، حيث ترتب الأمور ترتيبًا منطقيًّا منذ بداية إحساس المتعلم بالمشكلة، وتحديد عناصرها وحتى توصله إلى معرفة حلولها.

وهذا يعزز استجاباته الصحيحة، وينقل أثر تدريبه الناجح على حلِّ المشكلات فى الدراسة إلى حلِّ المشكلات التى يواجهها فى حياته العامة. وهذا يزيد من ثقة المتعلم بنفسه وبقدراته على التصدِّى لأى صعوبات أو تحديات تقابله فى حياته، وتشجِّعه أن يعمل مستقلا ومعتمدًا على نفسه فى هذا التصدى وتلك المواجهة.

وإذا كان العمل متقاسمًا بين المتعلم وبعض زملاء الصف؛ فإن ما سيقومون به من اجتماعات ومناقشات وجمع بيانات ومعلومات، سينمِّى لديهم جميعًا روح العمل الجماعى، والتعاون البناء، والتضامن، وهذه قيم تربوية طيبة ينبغى الحرص عليها

وتنميتها لدى المتعلمين.

ويعمل أسلوب حل المشكلات أيضًا على أن يعيش المتعلم الواقع الحقيقى الذى يحيط به، بكل ما فيه إيجابيات وسلبيات، فلا ينفصل عن هذا الواقع فى حجرات الدراسة وبين صفحات الكتب.

فنجاح هذا المتعلم فى حل بعض المشكلات "ولو كانت بسيطة"، يجعل منه مواطنًا إيجابيًّا مسئولا مهتمًّا بمجتمعه، وما يعيشه من مشكلات، وكيفية مواجهة هذه المشكلات بحلول مناسبة.

ويتعلم التلميذ- أيضًا- من أسلوب حل المشكلات؛ المثابرة والدأب والبحث عن المعلومات فى مصادرها الأصلية المتعددة، مما ينمِّى فى شخصيته روح البحث العلمى، واكتشاف المعلومات واستقصاء المعارف منذ الصغر، كما تنمِّى مهارات التفسير والتنبؤ والاستقراء والاستنباط وغيرها من مهارات عمليات التعلُّم المختلفة.

كل هذه المزايا التى تتوافر لأسلوب حل المشكلة فى عمليتى التعليم والتعلم تهيب بالمعلمين استخدامه على اختلاف تخصصاتهم، لكى لا نحرم المتعلمين منها. فيستطيع أى معلم أن يقدِّم دروسه المحددة فى المنهج المدرسى على شكل مشكلات وأسئلة تحتاج إلى حلول، ويدرِّب التلاميذ على حلّها بشرط أن يراعى أن تكون المشكلة فى مستوى النضج العقلى والاجتماعى والانفعالى لهؤلاء التلاميذ. وأن يتأكد من أن المشكلة التى يقدمها هى مشكلة حقيقية تستحق الدراسة والبحث وبذل الجهد والوقت.

ومن الأمور المهمة هنا أن يراعى المعلم الوقت المتاح لبحث المشكلة، فينبغى أن يختار المشكلة المناسبة للوقت المتاح لدراستها، حتّى لا يتوقف العمل دون الوصول إلى النتائج المرجوّة.

وأهم الصعوبات التى يمكن أن تواجه استخدام هذا الأسلوب فى التعليم والتعلم، هى وجود معلم غير كفء فى تطبيقه، وغير واعٍ باستخدامه، فيقدم للتلاميذ مشكلات تافهة لا تستحق الدراسة، أو مشكلات خيالية بعيدة عن الواقع يَعْجز التلاميذ عن حلِّها. وأيضًا لا يتم توزيع الأدوار بينهم توزيعًا صحيحًا يتمشى مع قدراتهم. ومع ما بينهم من فروق فردية. وكذلك قد تكون المعلومات التى يجمعها هؤلاء التلاميذ غير كافية فلا يصلون إلى الحلول السليمة المنشودة.

بناءً على ما تقدم، ونظرًا إلى أهمية أسلوب حل المشكلات فى تطوير وتنمية قدرات المتعلمين على التفكير والبحث العلمى من جهة، وبعث الحيوية والنشاط فى دراساتهم، ومشاركة المتعلم مشاركة فعلية نشطة فى عملية التعلم من جهة أخرى؛ فإن استخدام هذا الأسلوب فى التعليم والتعلم يصبح ضرورة ملحَّة، لأن هؤلاء المتعلمين فى حاجة إلى تطوير عمليات عقلية وأكاديمية وتعليمية أساسية لاستخدامها فى مواجهة المشكلات العلمية والحياتية التى يصادفونها فى الحياة. وعلى أولياء الأمور تشجيع الأبناء بصورة مستمرة على استخدام هذا الأسلوب الفعّال فى التعلم، وعليهم أن يشركوا هؤلاء الأبناء فى إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التى تقابل الأسرة، الاقتصادية منها أو الاجتماعية أو غيرها، حتّى يكتمل تدريب هؤلاء الأبناء على استخدام هذا الأسلوب المتميز فى حياتهم، وتنمى لديهم قدرات التفكير العلمى السليم.

د. على راشد

التعلم والكمبيوتر

يشهد هذا العصر الذى نعيشه تقدمًا منقطع النظير فى جميع مجالات الحياة. وذلك نتيجة للثورة العلمية الناجمة عن التدفق المعرفى الهائل، والتقدم التكنولوجى المذهل. ولذا فإن هناك تسميات عديدة لعصرنا هذا، منها على سبيل المثال: عصر التكنولوجيا المتقدمة، وعصر المعلوماتية، وعصر التدفق المعرفى، وأيضًا عصر الكمبيوتر. ولقد جاءت التسمية الأخيرة لأن الكمبيوتر أصبح لغة العصر وطبيعته.

وتطلق على الكمبيوتر تسميات شتى منها: الحاسب الآلى، والحاسوب، والعقل الإلكترونى، أو الحاسب الإلكترونى. والتسمية الأولى والأخيرة فيها بعض القصور؛ حيث إن الكمبيوتر لا يعمل إلكترونيًّا فقط، بل يعمل إلكترونيًّا وميكانيكيًّا وكهربائيًّا. كما أنه ليس عقلا كما يزعم البعض؛ لأن العقل يمتاز بالقدرة على التفكير والابتكار والتخيل، وهذه الصفات لا يملكها الكمبيوتر، بل هى من صفات عقل الإنسان الذى وهبه إياه خالق الكون، قال سبحانه وتعالى : **﴿واختلاف الليل والنّهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون﴾** (الجاثية : 5)

وإذا كانت كلمة كمبيوتر Computer تعنى الحاسب، فهى اسم للفعل يحسب Compute ؛ إلا أن التطبيقات العملية للكمبيوتر تتجاوز ذلك كثيرًا. ونظرًا إلى تطبيقاته المتعددة تعددت تعريفاته، ويمكن الاكتفاء بتعريف دائرة المعارف البريطانية؛ حيث تقول: إن "الكمبيوتر ماكينة كهربائية أتوماتيكية تعمل وفق نظام إلكترونى، وتقوم بتنفيذ عمليات حسابية، وتحلل معلومات، وتنجز أعمالاً متعددة بموجب التعليمات التى تصدر إليها، وتختزن النتائج أو تعرضها بأساليب مختلفة."

فالخطوة الأولى هى تزويد الكمبيوتر بالتعليمات (أوامر) Orders إمَّا بالمفاتيح، وإما بشريط مغناطيسى، وإما بأسطوانة Disk ، ولا يمكن للكمبيوتر أن يعمل ما لم تصدر إليه تعليمات أو مدخلات Inputs وهذه التعليمات لابد أن تكون واضحة، وتخضع لقواعد رياضية ومنطقية محددة لكى يفهمها ثم يقوم بتحليلها ومعالجتها بعمليات Processes ، ثم ينفذ هذه التعليمات بأن يؤدى العمل المطلوب منه، أو يعرض النتائج Outputsعلى الشاشة، أو يطبعها على الورق، أو على أسطوانة، وقد يختزنها فى ذاكرته Memory لحين الحاجة إليها.

وإذا كنا نتحدث هنا بصفة خاصة عن دور الكمبيوتر فى عمليتى التعليم والتعلّم، فإن السؤال الذى يتبادر إلى الذهن هو: لماذا نرغب فى استخدام الكمبيوتر فى هاتين العمليتين؟ وتأتى الإجابة عن هذا السؤال متعددة، منها: يمكن استخدام الكمبيوتر لإدارة عملية التعليم Computer Managed Instruction (CMI).

ويحرص هذا الاستخدام على التعلُّم الفردى للمتعلمين، فهو يراعى ما بينهم من فروق فردية، ويراقب نمو كل متعلم على حدة، ويقترح البدائل المختلفة لزيادة قدرة المتعلم على التعلم، وفى هذا تغلُّب على مشكلة مهمة، وهى زيادة أعداد المتعلمين فى المدارس بشكل لافت للنظر.

والاستخدام الثانى للكمبيوتر فى عمليتى التعليم والتعلم؛ يكون فى استخدامه مساعدًا فى عملية التعليم Computer Assissted Instruction (CAI)، حيث يستخدم المعلم الكمبيوتر فى

تحسين وسائل التعليم وأساليبه، وإدخال طرق جديدة وحديثة فى التدريس، وهو بذلك يوفر زمن التعلم دون تقصير ملحوظ فى الأداء الذى يمكن قياسه باختبارات يقدمها أيضًا الكمبيوتر.

ويمكن تحديد أهم مميزات استخدام الكمبيوتر فى عملية التعلم فى النقاط الآتية:

- يثير دافعية المتعلمين وحماستهم نظرًا إلى حداثته، وتمتعه بالصوت والصورة الملونة والتى يمكن تحريكها، وبذلك تتمثل الأشياء المجردة تمثيلا محسوسًا، وهذا يؤدى إلى تعلم أفضل.

- السرعة العالية التى تتم فيها استجابات الكمبيوتر للأنشطة والتعليمات التى يقوم بها أو يعطيها المتعلم، مما يؤدى إلى الحصول على تعزيز فورى لاستجابات هذا المتعلم. فمن أهم مميزات التعلم بمساعدة الكمبيوتر التغذية الراجعة الفورية.

- قد يقوم التلميذ بالتعلم بمفرده وبعيدًا عن المعلم . هنا يصبح تعلُّمًا ذاتيًّا، وهذا اتجاه جديد فى التعليم، وقد يتعلم المتعلم بحضور المعلم الذى يقوم بدور الموجه والمرشد، ويدع التلميذ يتعلم بنفسه تعلمًا فرديًا. وفى كلتا الحالتين فإن الكمبيوتر يتيح للتلميذ أن يتفاعل مباشرة مع المادة التعليمية المختزنة لديه، ويراقب تقدمه خطوة خطوة، وبذلك يتأكد من فهمه لتلك المادة.

- يتيح للمعلم أن يباعد بين فترات مراقبته للمتعلمين، مما يجعل لديه الوقت المناسب للقيام بأنشطة إرشادية أخرى فى أثناء عمله.

- قدرة ذاكرة الكمبيوتر على خزن معلومات كثيرة تتيح للمتعلم أن يسجل أعماله السابقة، ومن ثَمَّ يمكن استدعاؤها فى أى موقف يريده.

- سعة صدر الكمبيوتر وصبره اللانهائى تقريبًا على المتعلم من خلال التعلم المبرمج، مما يضيف تأثيرًا نفسيًّا إيجابيًّا، ومناخًا جيدًا للتعلم، مما يساعد على التقويم الذاتى لهذا المتعلم، والحصول على أفضل تعلم متاح.

ومع كل هذه المميزات إلا أنه يوجد كثير من المشكلات والصعوبات التى تعترض استخدام الكمبيوتر فى التعلم، منها: التكاليف المادية العالية اللازمة لهذه الخدمات التعليمية، وعدم توافر المعلمين المتخصصين فى استخدام الكمبيوتر، وصعوبة تنظيم الجدول المدرسى ليتناسب مع التعامل مع هذه التقنية التعليمية الحديثة.

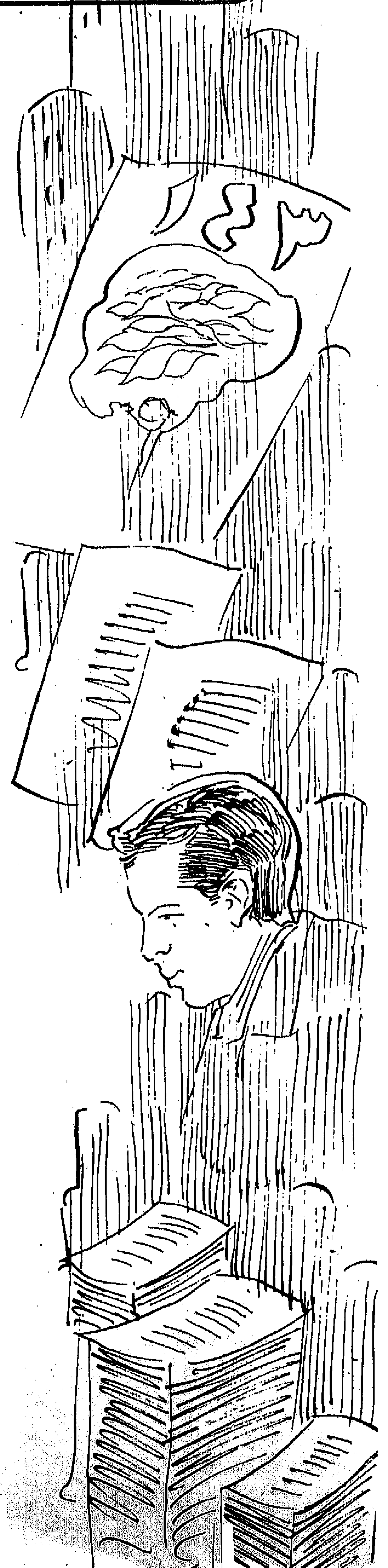
وقد يتوهم البعض أن فى استخدام الكمبيوتر حلا لكل مشكلات التعلم، وأنه يمكن أن يحل محل المعلم، مما يؤدِّى إلى عدم وجود هذا التفاعل اللفظى وغير اللفظى بين المعلم والتلاميذ داخل الفصل. وفقدان دور المعلم فى تنمية الاتجاهات والقيم وضبط السلوك.

ويجب أن نتعامل مع الكمبيوتر كمساعد فى عملية التعليم، لا كبديل عن المعلم، – فالمعلم لا بديل عنه – فنستفيد من كل مميزاته، مع الاستفادة من العناصر الأخرى المساعدة فى هذه العملية.

وعلى أولياء الأمور تشجيع الأبناء على استخدام الكمبيوتر فى تعلمهم، والاستفادة من إمكاناته العديدة، وعليهم توفير كمبيوتر شخصى للأبناء إذا كانت الظروف متاحة، ومشاركة الأبناء فى التعامل مع الكمبيوتر، أو الاشتراك فى الدورات التدريبية لاستخدام الكمبيوتر المتاحة فى المجتمع المحلى بشكل واضح، تمشيًا مع التعامل بتقنية عالية وحديثة فى مجال التعلم، والتى سمى العصر باسمها "عصر الكمبيوتر."

د. على راشد

التفوق العقلى (الذكاء)



عندما نتكلم عن القدرات العقلية القائمة فإننا نلاحظ أننا نتكلم عن عقل يتمتع بالتميز، وقد ارتبط هذا التميز بالعبقرية، تلك العبقرية التى عَرَّفها التراث العربى القديم، بأن هناك واديًا للجن أطلق عليه "عبقر" وهو موضع فى البادية لا يستطيع العيش فيه أى إنسان أو يستطيع أن يقترب منه لأن فيه كثيرًا من "الجن"

وكان العرب ينظرون إلى كل عمل يخرج على السائد المألوف أوخارق للعادة، على أن هذا العمل عبقرى، وكان هناك أيضًا من ينظر إلى العبقرية على أنها مجموعة من الصفات التى تجعل صاحبها يبدو شاذًا وغريبًا فى تصرفاته، وكانوا يلاحظون هذه الأمور على بعض الأدباء والشعراء المشهورين فى الماضى.

والمصطلح فى اللغة الأجنبية الرومانية Genius "الجينيس" يرتبط بكلمة "جنّى" التى تأخذنا إلى كائن روحى فى خدمة الإنسان، أو قد يتربص به الدوائر بحيث يمكن استخدام لفظ "جنى" ومؤنثه "جنّية" فى الاستخدامات الخرافية والقصص الأسطورية والتراث الشعبى.

وجدير بالذكر أن اللغة العربية واللغات الأجنبية قد اتفقت على أن مصطلح عبقرية يعنى "التفوق والقدرة على الابتكار والتجديد فى الأعمال التى يقوم بها الإنسان" وعلى وجه العموم اتفقت الدراسات المهتمة بالتفوق العقلى على أنه وفقًا للمقاييس التى استخدمت فى دراسات الذكاء فإن صاحب القدرات العقلية الفائقة أو صاحب النبوغ أو ما يطلق عليه عبقرى - هو ما تزيد نسبة الذكاء عنده عن 140 درجة وفق مقياس الذكاء، وفى ضوء هذا التصور والضعف العقلى فإن التفوق العقلى مجرد مستويين للذكاء أو هما مستويان طرفيان يقع على امتدادهما خط الذكاء من الطرفين، أى فى المنتصف تقع نسبة الذكاء المتوسطة، واعتمادًا على هذا فإن كل الناس لديهم ذكاء، وأى فرد منهم لديه قدرات تعبر عن الذكاء مهما يكن ضعيفًا فى درجة إدراكه أو مستوى قدراته العقلية.

ولأن العقل البشرى هو محور الحديث فإن دراسة ما يسمى "بالذكاء" كانت محور اهتمام الدارسين وعرَّف كل منهم هذا الذكاء فى مجال النشاط العقلى وفق مدرسته.

فهناك من اهتم بدراسة مشكلات التعليم وما يتعلق بتلك المشكلات من أمور تواجه المتعلم، وكيف يتعامل المعلم مع تلاميذه وإلى أى حد يؤثر



المعلم فى تلاميذه، ويكون الذكاء من وجهة نظرهم هو " القدرة على التعلم".

وهناك من تصور الذكاء على أنه القدرة على اكتساب المهارة، أو اكتساب الخبرة ودرجة توظيفها والإفادة منها، ثم هناك من ربط ما يسمى "بالذكاء " على أساس التصرف فى المواقف والتفاعل مع المنسوب الحضارى والثقافى ومواكبة التقدم الإنسانى... هؤلاء حاولوا أن يضعوا للذكاء تعريفات تدور حول درجة التكيف التى يستشعرها الفرد وهى:

-قدرة عامة لدى الفرد يستطيع من خلالها أن يكيف تفكيره وفق ما يواجهه من مواقف جديدة.

-القدرة على التعامل مع المشكلات بحلول بديلة ملائمة.

-القدرة على توظيف الخبرة لكى تستخدم للتوافق مع الحياة.

ويلاحظ أننا فى حياتنا اليومية نتصور الفرد الذى يتصرف تصرفًا حسنًا بأنه عاقل أو ناضج أو ذكى.

أما الباحثون الذين بحثوا فى الذكاء من خلال نواحى الإنسان البدنية والبيولوجية فقد حددوا التفكير الذى يرقى بصاحبه إلى مستوى الذكاء على أساس أنه تكوين عضوى تتدخل فيه الوراثة، وأن الذكاء يشع من خلال كل عضو من أعضاء الإنسان.

وهناك بعض الباحثين الذين اهتموا بدراسة الذكاء من زاوية بعض العمليات التى تساهم فى النشاط العقلى، لذا اعتبر الذكاء:

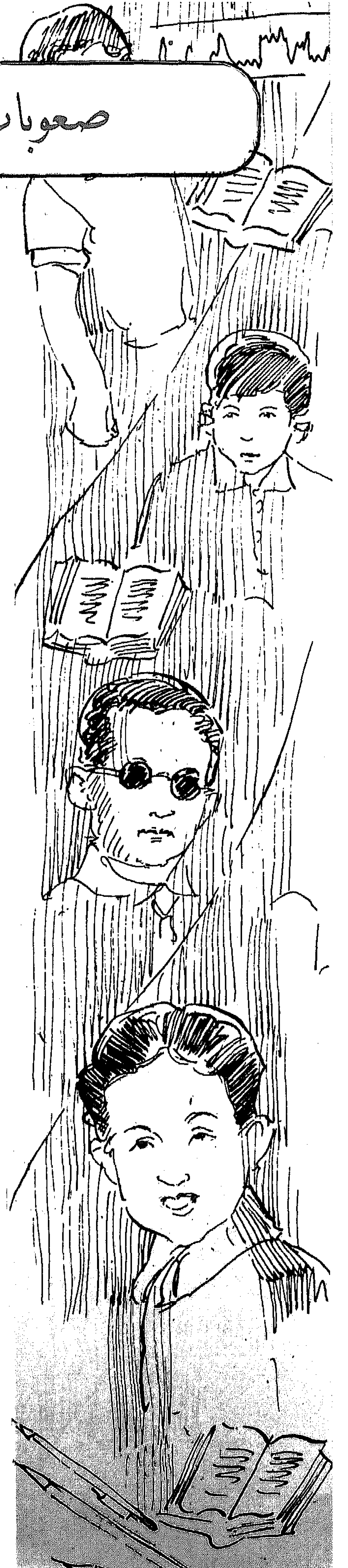
- القدرة على الحكم السليم.
- القدرة على التفكير المجرد.
- مجموعة من القدرات تمكن صاحبها من القيام بأعمال هادفة تستند إلى المنطق والفكر السليم.

ويلاحظ على هذا الاتجاه أنه يجمع بين الوراثة والبيئة ويحسم الخلاف الذى مازال قائمًا والذى مؤداه أنه إلى أى حد يستند الذكاء إلى البيئة، وكيف يمكن أن نتصور الذكاء بمعزل عن العوامل الوراثية ؟

هذه المقدمة تجعلنا نحدد بعض صفات الشخصية صاحبة المهارات العقلية الفائقة، وفق "النظرة العلمية"، وهى على الوجه الآتى :

كثير التساؤل - يميل إلى التقدم والتطور - حازم يحسم الأمور - يسعى لتأكيد ذاته - حذر واع - واثق بنفسه - مكتفٍ بذاته - فكِه ومرح - مقدر للجمال - يتجنب العنف - مخلص ووفى - متأمل - لا يعرف الخضوع - متقلب المزاج - مكتشف يحب التفرّد - لمّاح - لا يعرف الملل - يعطى الوقت حقه.

د. سيد صبحى



صعوبات التعلم

تعترينا الدهشة عندما نشعر أن أحد أولادنا لايستمر فى دراسته الاستمرار السليم وتزداد الدهشة فتصيبنا بقلق شديد عندما تخطرنا المدرسة أن هذا الابن أو البنت لايستمر فى دراسته كأقرانه، أو أن مستواه الدراسى أقل مما يتوقعه المعلم لمثل هذه السن من التلاميذ.

وهذه المشكلة تضعنا أمام اضطراب يصاب به هذه الابن أو البنت فى العمليات العقلية والنفسية الأساسية التى تحتوى على درجة الانتباه والإدراك وتكوين المفهوم والتذكّر والقدرة على تعلم القراءة والكتابة والعمليات الحسابية، ومايترتب عليها سواء فى المدرسة الابتدائية على وجه التحديد أوماقد يستمر معه فى المراحل الدراسية الأخرى .

والحقيقة أن هذه المشكلة تحتاج إلى أن نناقش مجموعة من المحاور تتدخل فى تصنيف صعوبات التعلم، هذه المحاور هى :

* محور الصعوبات الخاصة بعوامل النمو أو العوامل النفسية:

وهذه صعوبات تتعلق بالجانب النمائى الذى يتصل بالقدرات العقلية والعمليات العقلية التى تتدخل بشكل رئيسى فى درجة التوافق الدراسى والشخصى والاجتماعى والمهنى، وهذه العوامل تبدو من خلال صعوبات الانتباه والإدراك والتفكير (خاصة مايتعلق بتكوين المفاهيم) وعمليات التذكر والقدرة على حل المشكلات، خاصة أن كل مايتعلق بالنشاط العقلى يرتبط بهذه العمليات، ولذلك كان لابد من الاهتمام بتلك العوامل التى تتدخل بشكل أو بآخر فى أمر اكتساب الطفل الخبرات والمهارات.

* محور الصعوبات التى يواجهها الطفل فى التعلم الدراسى:

وهى مجموعة الصعوبات الخاصة بتعلم القراءة والكتابة والحساب فى المدرسة خاصة المرحلة الابتدائية، وما يتعلق بتلك الصعوبات من عوامل تتدخل فى درجة تعلم المواد الدراسية المختلفة فى المراحل التعليمية التى تليها، وبطبيعة الحال تتعلق صعوبات التعلم الدراسية بالمشكلات النمائية، أو بمجموعة المؤثرات النمائية والنفسية .

* محور الصعوبات التى تواجه الطفل فى المدرسة:

وهى تلك الصعوبات التى تتعلق بالدراسة وتشمل صعوبات تتعلق بالقراءة والقدرة عليها إلى جانب أن هذا الضعف يمتد إلى القدرة على الكتابة والحساب وخاصة فى المرحلة الابتدائية، مع ملاحظة أن هذه

الصعوبات المدرسية تتعلق بالجوانب النمائية أو النفسية.

وهناك مجموعة من المحكات تتدخل في تحديد درجة صعوبات التعلم وتسهم في تعرُّفها، وهذه المحكات هي:

تباعد مستوى التحصيل عن الدرجة المتوقعة من الطفل:

وهذا المحك يظهر في المستوى التحصيلي للطفل، وقد يظهر في تفاوت مظاهر النمو التحصيلي في المقررات الدراسية، فقد نجد الطفل متميزًا محبًّا لمادة معينة، لكنه يعاني صعوبات في تعلم العلوم أو المواد الاجتماعية، وقد يعاني الطفل صعوبة في أجزاء مقرر دراسي واحد (مثلا في اللغة العربية قد يكون طلق اللسان في القراءة، جيدًا في التعبير، لكنه يعاني صعوبات في استيعاب دروس النحو، أو التعامل مع النصوص الأدبية) وقد يكون هناك تفاوت بين القدرات العقلية للطفل (القدرة اللغوية بالإضافة إلى نسبة ذكاء معقولة) والمستوى التحصيلي في اللغة العربية.

هناك محك يطلق عليه محك الاستبعاد حيث يستبعد فئات معينة تحتاج إلى توجيه وعلاج وهي حالات:

أ- التخلف العقلي.

ب – حالات الإعاقة الحسية، مثل: العميان، وضعاف البصر، والصم، وضعاف السمع.

جـ – حالات خاصة بالاضطرابات الانفعالية وتظهر أعراضها في بعض الأطفال أصحاب النشاط الزائد.

د – حالات يتعرض الطفل فيها لنقص فرص التعلم وما يصاحبها من حرمان ثقافي.

ويلاحظ أن هؤلاء الأطفال يعانون أشكال صعوبات التعلم ودرجاتها اعتمادًا على إعاقتهم وما يحيط بهم من ظروف، ومن هنا كانت لهم وسائل تعليمية وتأهيلية تخفف من حدة شعورهم بصعوبات التعلم لأن هذه الفئات تحتاج إلى طرق تدريس خاصة وأساليب تعليمية تراعي هذه الإعاقات وما نتج عنها من صعوبات.

وهناك أيضًا محكات تستخدم في تحديد درجة صعوبات التعلم تتعلق بدرجة النضج، حيث تختلف معدلات النمو من طفل إلى آخر مما يؤدي إلى صعوبة تحصيلية لعمليات التعلم، ومما هو معروف أن الأطفال الذكور يتقدم نموهم بمعدل أبطأ من الإناث مما يجعلهم في سن الخامسة أو السادسة غير مستعدين أو مهيئين من الناحية الإدراكية لتعلم التمييز بين الحروف الهجائية قراءة وكتابة مما يعوق تعلمهم اللغة ، ومن ثم يتعين تقديم برامج تربوية تصحح قصور النمو الذي يعوق عمليات التعلم سواء كان هذا القصور راجعًا إلى عوامل وراثية أو عوامل أخرى.

وبطبيعة الحال يمكن الاستدلال على صعوبات التعلم من خلال التلف العضوي الذي يصيب بعض أطفالنا في المخ، أو بعض الإصابات البسيطة التي يمكن تعرُّفها من خلال "رسم المخ الكهربائي" أو متابعة التاريخ المرضي للطفل . وقد حددت مظاهر الاضطرابات النيورولوجية بمصطلح الاضطرابات البسيطة في وظائف المخ وبطبيعة الحال فإن هذا التلف ينعكس على الاضطرابات الإدراكية (بصر وسمع وإدراك مكاني) والنشاط الزائد والاضطرابات العقلية مما يؤثر على التعلم وما يتطلبه من إدراك وتفكير وتذكر.

د. سيد صبحي

أهم المراجع

1- Lerner, J (1997) Learning Disabilidies 7 th ed. N.Y

2- للمزيد في إصابات المخ ارجع إلى هذا المرجع

Haughtan Miffin Co.

كيف نعالج صعوبة التذكر عند الطفل



تعتبر عملية التذكر من العمليات الأساسية المهمة فى التعلم وإكساب الخبرات، وهى تعطى دلالات منبِّهة لاغنى عنها لكل فرد، لأنها العملية التى تجعل صاحبها يوظف الخبرات التى تعلمها فى حياته، ويُصرّف من خلالها أموره ومتطلباته.

والتذكر قدرة على تنظيم الخبرات واستدعاء تلك الخبرات التى مرّ بها الإنسان وتخزينها للاستفادة منها فى مواقف الحياة أو فى مواقف تتطلب هذه الخبرات.

وتستمر عملية التذكر مع الطفل فى كل مراحله النمائية وفق المرحلة العمرية ودرجة النضج وسلامة التنشئة الاجتماعية، ففى كل ذلك يكتسب الخبرات التى يتعلمها بشكل منظم حتى تستقر فى الذهن بصورة ذات معنى فلا تكون عرضة للفقد والنسيان، ثم يقوم بعد هذا الاكتساب للخبرات باسترجاع الخبرات المختزنة عن طريق الاستدعاء والتعرف لتوظيفها والاستفادة منها.

وجدير بالذكر أن التذكر يرتبط بمجموعة من العوامل تؤثر فى جودته وتعمل على تغذيته، فهو يتأثر بمدى الخبرة وطول مدة اكتسابها، فهناك ذاكرة قصيرة المدى تعتمد على الاستدعاء المباشر (مثل التلقين فى المدارس) وهناك ذاكرة طويلة المدى تعتمد على تنظيم الخبرات المكتسبة وفق مبادئ معينة كما هو الحال فى تذكر المقررات الدراسية وغيرها (وهنا توظَّف عمليات القراءة ومايتبعها من فهم وتلخيص).

ويمكن تشخيص صعوبة التذكر عند الطفل من خلال مجموعة من العوامل التى تتداخل وتتشابك، وهذه العوامل هى :

1- لابد من تحديد المادة أو المواد الدراسية التى يعانى التلميذ صعوبة فى تذكرها، ونقوم بعد هذا التحديد بطرح مجموعة من الأسئلة التى تلقى مزيدًا من الضوء، وهى:

* إلى أى حد يجد التلميذ صعوبة فى التذكر فى الفصل الدراسى؟ وهل يظهر ذلك فى الامتحانات الشفوية أم فى الامتحانات التحريرية؟ وكيف تؤثر بيئة الفصل الفيزيقية (الضوضاء - عدم توفر الإضاءة الكافية)؟ هل هناك مشكلات اجتماعية يعانيها الطفل ؟.

* هل تمثل المادة المتعلَّمة مقدارًا كبيرًا بحيث لايستطيع أن يستوعبها أو يتذكرها، واعتمادًا على ذلك يقسمها إلى أجزاء حتى يسهل عليه

حفظها وتذكرها؟

* مادرجة صعوبة المادة المراد تذكرها ؟ هل هى معقدة بحيث لايستطيع فهمها أو استيعابها؟

* ما أنواع التذكر التى يعانيها الطفل (سمعي - بصرى - لمسى - حركى)؟.

وهناك عامل آخر يتعلق بتشخيص صعوبات التعلم عند الطفل هذا العامل يرتبط ببعض إجراءات العملية التعليمية ومايتصل بالعملية التدريسية داخل الفصل، ودرجة متابعة المعلم لاستذكار التلميذ وطريقة الأداء للواجبات المدرسية، وطريقة المعلم فى الشرح، وإلى أى حد يجذب انتباه التلاميذ ؟ وكيف يهتم بمحتوى المادة التعليمية ؟ وما درجة كفاءة المعلم فى توظيف المعينات الدراسية ؟ وهل يحرص على التأكد من فهم التلاميذ له فى أثناء الشرح ؟ وكيف يتم التفاعل معه خلال المناقشات ؟ ومامدى أداء التلاميذ للواجبات المدرسية التى تضمن استذكارهم للدروس ؟ ثم مدى حرص المعلم على اختبار التلاميذ فى الدروس فى فترات معينة أو محددة.

وهناك مجموعة من العوامل تتعلق بالحالة الجسمية والنفسية والمناخ الاجتماعى تتدخل فى إحداث صعوبة التذكر، أما الحالة الجسمية فيعنى بها حالة الصحة والمرض والقدرة على بذل الجهد اللازم للدراسة، وهو أمر قد تسهم فى ظهوره حالة النقص الغذائى (الأنيميا الحادة) وهى مايعرف بأمراض سوء التغذية مما قد ينتج عنه ضعف التركيز.

وبطبيعة الحال تؤثر الإعاقات الجسمية -خاصة مايتعلق بالبصر والسمع- فى كفاءة التركيز والتعلم مما قد يتدخل بدوره ويؤثر فى رسوخ المعلومات وتذكرها.

وهناك بعض الاضطرابات الانفعالية التى قد يتعرض لها التلميذ مثل السلوك الاندفاعى أو النشاط الزائد الذى يجعل التلميذ فى حالة من التشتت ولايقوى على التركيز أو متابعة الشرح.

أما مايخص المناخ الاجتماعى فيقصد به المشكلات الاجتماعية داخل إطار الأسرة وقد تتبلور تلك المشكلات من خلال " كبر حجم الأسرة - ضيق المسكن - وعدم تهيئة جو ملائم للمذاكرة - تصدع الأسرة - ضعف المستوى الاقتصادى أو الثقافى"، كل هذه الأمور تتشابك مع بعضها لتعطى لنا مؤشرات عن مناخ أسرى لايستطيع متابعة الطفل أو تقويم قدراته، هذا إلى جانب بعض المشكلات التى قد تتعلق بالغواية وأقران السوء والبيئة المحيطة بالطفل.

وجدير بالذكر: أن تشخيص صعوبات التذكر يتطلب منا أن نعطى كثيرًا من الأهمية لبعض العوامل غير التى سبق عرضها، وأعنى بهذه العوامل مجموعة من التصرفات يقوم بها الطفل، تحتاج إلى الاستفسار والسؤال لأنها بدورها تتدخل فى عملية التذكر التى هى من أهم ركائز عملية التعلم، مثلا:

كيف يذاكر الطفل؟ وهل هناك غرفة مستقلة لمذاكرته ؟ وهل يستخدم الطفل طريقة التقويم الذاتى ويراجع ماقد تم مذاكرته؟ وهل يمكث الطفل وهو يذاكر وقتا ملائمًا مع المادة الدراسية موضع المذاكرة ؟.

هل تتم مناقشته مع الأب أو الأم حول المادة الدراسية التى تم مذاكرتها ومساعدته على الاسترجاع والتأكد من صحة المعلومات ؟ كل هذه الأسئلة تتبلور وتحدد بعض العوامل المسببة فى صعوبة التذكر عند الطفل.

د. سيد صبحى

تقدير المعلم



إن المعلم هو الأب الروحي للمتعلم، وهو الأستاذ ، والمربي ، والمؤدِّب والناصح، والمرشد ، كما أنه يقوم -أحيانًا -بأدوار متنوعة حسب الموقف؛ فهو أب ، وقاضٍ، وطبيب، وإخصائي اجتماعي ، وصديق ...إلخ .

ولعل ذلك يؤكد مكانة المعلم العالية وضرورة توقيره واحترامه . والواقع التربوي والتعليمي يؤكد تدني مكانة المعلم الآن ؛ فهو لا يُقدر ماديًّا، ويكاد راتبُه لا يكفي متطلباته واحتياجات أسرته الأساسية . ولعل ذلك هو أحد الأسباب الرئيسية في اضطراب العملية التعليمية وعجز المدرسة عن تحقيق كثير من أهدافها.

وكثير من المجتمعات -الآن -لم تبوئ المعلم مكانته الاجتماعية التي تليق به ؛ فهو لا يحظى بالتقدير الاجتماعي الذي يناسب شرف المهنة ؛ بل إن كثيرًا من الآباء والتلاميذ لا يقدرون المعلم حق قدره ، وربما ذم التلميذ معلمه أمام ولي الأمر ، ووقف الأخير صامتًا سلبيًّا وربما شارك في هذا الجُرْم !!

ربما كان هناك من المعلمين من يسيء إلى شرف المهنة ، ولا يكون على مستوى القدوة ، بيد أنه يجب على ولي الأمر عندما يذكر ابنُه معلمَه بسوء ، أن يفهمه أنه لا يصح لمتعلم أن يذكر معلمه بما لا يليق ، أيًّا كانت الظروف، وإذا كان هذا المعلم قد أخطأ فالبشر جميعًا خطَّاءون . كما ينبغي للآباء أن يوقفوا أبناءهم على الجوانب المشرقة من سمات معلميهم، وأن يبينوا لهم أن لكل إنسان عيوبًا ومميزات ، وأن يسألوهم عن إيجابيات معلمهم وعما يعجبهم في تصرفاتهم ، فإن ساءهم جانب أعجبهم جانب آخر في معلمهم . كما ينبغي أن يفهموهم أن المعلم إن أخطأ فليس معنى ذلك أن من حق التلميذ أن يُشَهِّر به ؛ لأن التلميذ بذلك يوقع نفسه في الغيبة وينال من معلمه الذي بلا شك قد استفاد منه بدرجة ما .

وعلى الجانب الآخر ، ينبغي للمعلم أن يساعد تلاميذه والمجتمع على تقديره واحترامه ، وهو يستطيع أن يحقق ذلك إذا استشعر عِظَم مهنته وشرفها ؛ فقد بُعث الأنبياء -عليهم السلام - معلمين، وبُعث رسول الله ﷺ معلمًا . قال تعالى :﴿ **كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب**

والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ (البقرة :151) .

وقد أدرك الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، أنه ﷺ معلم؛ حيث يصفه سيدنا معاوية بن الحكم بقوله : "ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه". والموقف الذى قال فيه الصحابى الجليل هذه المقولة يؤكد أن الرفق بالمتعلم والحفاظ على أحاسيسه ومشاعره كان موطن الإعجاب الذى أعجب سيدنا معاوية ؛ فقد دخل المسجد وهو حديث عهد بالإسلام فلما دخل فى الصلاة عطس أحد الجالسين فقال له سيدنا معاوية وهو فى الصلاة: "يرحمك الله "؛ فاستنكر الصحابة منه ذلك ، وعطس الرجل مرة ثانية فقالها له سيدنا معاوية مرة أخرى ، فضرب الصحابة على أفخاذهم استنكارًا لهذا الصنيع ؛ فإذا برسول الله ﷺ يأخذ سيدنا معاوية ، ويخلو به فى إحدى نواحى المسجد ، بعيدًا عن مسمع الناس ، ثم يعلمه برفق ولين ، ويقول له ﷺ :"**إن هذه الصلاة لا يصلحَ فيها شيء من كلام الناس !!إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**" أخرجه مسلم .

وهكذا نجد رسول الله ﷺ المعلم الأول للبشرية يرسى مبادئ التربية الإسلامية ، فيرفق بالمتعلم ولا يُعنفه ولا يشتمه ولا يرميه بالعجز والجهل ؛ لأن ذلك يصدمه صدمة نفسية قد تؤدى إلى كراهة التعلم أو الانصراف عنه انصرافًا تامًّا ، وربما تؤدى إلى كراهية المعلم واحتقاره.

وما أعظم قول الشاعر وهو يحثنا على إكرام المعلم فى قوله :

إن المعلم والطبيب كليهما
لا ينصحان إذا هما لم يُكرما
فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه
واصبر لجهلك إن جفوت معلما

وقول آخر :

قف للمعلم وفِّه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا

ولا يليق بالمعلم أن يكون عنيفًا فظًّا غليظًا مع تلاميذه ؛ لذا نجد التوجيه الربانى لمعلم البشرية محمد ﷺ فى قوله تعالى :

﴿**ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾(آل عمران:159)

ويروى أن معلمًا كان يعلم صبيًّا فيقول له : ﴿**والعاديات ضبحًا**﴾ (العاديات:1)، فيقول الصبى : "والعاديات دبحا ". حتى إذا أعيا المعلم الأمر ضرب بأسفل اللوح نحر الصبى ، فقال : يا معلم، ضبحتنى. قال المعلم : فأين هذا الكلام من تلك الساعة .

ولعل قسوة المعلم هى التى دفعت التلميذ إلى التفخيم الخطأ، ففخم حرف " الدال " فى كلمة "دبحتنى" إرضاء للمعلم القاسى الغليظ، والعجيب أن المعلم تصوَّر أنه نجح فى مهمته .

ومن الأساليب التى يمكن أن نعيدبها إلى المعلم مكانته تحسين صورة المعلم فى وسائل الإعلام وعدم الاستهزاء بالمعلمين – وخاصة معلمى اللغة العربية– فى المسرحيات والمسلسلات والأفلام، وجذور ذلك تمتد إلى الروايات اليونانية الهزلية ؛ لأن المعلم فيها كان من الشخصيات المضحكة ، ولا منقذ لنا إلا الرجوع إلى التربية الإسلامية لنتبين منها مكانة المعلم فى الإسلام ، ولنعطيه حقه.

ويجب على الآباء والمعلمين أن يوضحوا لأبنائهم الآثار السيئة التى تحدثها مثل هذه المسرحيات وتلك المسلسلات.

إن الإنسان لتأخذه الدهشة عندما ينظر إلى الفرق الشاسع بين مكانة المعلم ووقاره وهيبته فى الإسلام وبين مكانته الآن ؛ فمن باب هيبة المعلم يقول عبد الله بن عباس : "مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب

عن آية ؛ فلا أستطيع أن أسأله هيبة ". وما كان إنسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير. وقال على بن أبى طالب (كرم الله وجهه) : " من حق العالم ألا تكثر عليه السؤال ، ولا تعنته فى الجواب، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تفشى له سرًّا ، ولا تغتاب عنده أحدًا، وأن تجلس أمامه، وإذا أتيته خصصته بالتحية، وسلمت على القوم عامة ، وأن تحفظ سره ومغيبه ما حفظ أمر الله فإنما العالم بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك شيء".

ومن الأسس التى أرستها التربية الإسلامية فى تقدير المعلم- بالإضافة إلى ما سبق- ما يأتى :

* **أدب الاستئذان** : فمن أقوال سيدنا أبى بكر (رضى الله عنه) : "إذا وجد الطالب الراوى نائمًا فلا ينبغى له أن يستأذن عليه بل يجلس وينتظر استيقاظه ، أو ينصرف إن شاء".

* **تعظيم المعلم وتبجيله**:قال عبد الله الموصلى : " أتيت مالك بن أنس غير مرة ، وكان بأصحابه من الإعظام له والتوقير له . وإذا رفع أحد صوته صاحوا به " .

وإذا خاطب الطالب المحدث عظّمه فى خطابه ، بنسبته إياه إلى العلم، كأن يقول له : أيها المعلم أو أيها الحافظ ...

* **إكرام المعلم** : يقول أبو محمد البصرى :" توسع المجالس لثلاثة : لحامل القرآن ، ولحامل الحديث ، ولذى الشيبة فى الإسلام ".

* **احتماله عند الغضب** : يقول الإمام أحمد بن حنبل: "خمسة يجب على الناس مداراتهم : الملك المتسلط، والقاضى المتأول، والمريض، والمرأة، والعالم ليُقتبس منه" .

د. سمير يونس صلاح



التربية الأسرية



لم يعد تكوين أسرة صالحة أمرًا سهلاً وميسورًا فى ظل المتغيرات المتشابكة والمعقدة فى عالمنا المعاصر ، ولذا اهتمت التربية بمؤسساتها المتعددة بتقديم تربية أسرية للنشء وللكبار على السواء، تساعدهم فى تكوين الأسرة الناجحة ، القادرة على أداء دورها فى المجتمع من ناحية؛ وتحقيق الأمان والحماية والسعادة لأفرادها من ناحية أخرى.

وتشير الدراسات إلى أهمية التربية الأسرية فى مواجهة المشكلات المختلفة التى تعانيها الأسرة المعاصرة من ارتفاع فى نسب الطلاق والخلافات العائلية ومشكلات رعاية الأبناء وتوافقهم الشخصى والنفسى والاجتماعى والتعليمى.

وقد أدركت بعض المجتمعات أهمية التربية الأسرية ، ولذلك قدمت التربية الأسرية فى مناهجها الدراسية سواء بشكل مباشر عن طريق تقديم مقررات فى التربية الأسرية فى التعليم الثانوى والجامعى ، أو بشكل غير مباشر عن طريق تطعيم المقررات المختلفة كالدين واللغة العربية والعلوم وعلم النفس وعلم الاجتماع ببعض الموضوعات عن التربية الأسرية.

وتهتم التربية الأسرية أول ما تهتم بأسس تكوين الأسرة السليمة من شرط القبول والرضى والتوافق الفكرى والثقافى والاجتماعى والعمرى بين الزوجين، إلى تحقيق السكينة والمودة والتراحم بينهما مع تأكيد الاستمرارية وتحقيق المصالح المتبادلة وأوجه الإشباع لكلا الزوجين والمشاركة فى السراء والضراء.

كما تتضمن التربية الأسرية تحقيق الفهم السليم للأدوار الاجتماعية داخل الأسرة، أدوار كل من الزوج والزوجة والأبناء، فتحديد المسئوليات داخل الأسرة من أهم عوامل نجاحها، ومن الطبيعى أن تتغير هذه الأدوار والمسئوليات من فترة إلى أخرى لتواكب حركة التغير فى المجتمع ، فدور المرأة العاملة فى الأسرة يختلف عن دور المرأة غير العاملة ، ولعلنا نلاحظ أن تعليم المرأة وخروجها إلى مجال العمل أدى إلى تغير بعض أدوار الرجل فى الأسرة ، وأصبح يقوم ببعض الأدوار التى كانت تقوم بها المرأة فى السابق وتُعَدُّ رعاية الأبناء من أهم مجالات التربية الأسرية ، حيث تهتم بتوضيح الأساليب العلمية لرعاية الأبناء

صحيًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا وتعليميًّا، كما تهتم بأساليب مواجهة مشكلات الأبناء فيمراحل العمر المختلفة حتى نعبر بهم إلى بر الأمان.

كما تهتم التربية الأسرية باقتصاديات الأسرة من حيث الدخل ومصادره وتوزيعه على بنود الإنفاق المختلفة ، وتنمية السلوكيات السليمة المرتبطة بترشيد الاستهلاك والادخار وتلبية احتياجات أفراد الأسرة فى ضوء مصادر الدخل المتاحة.

ومن الأهداف الأساسية للتربية الأسرية، العمل على فهم العلاقات المختلفة للأسرة سواء العلاقات بين أفرادها بعضهم ببعضهم الآخر مثل علاقة الزوج بالزوجة ، وعلاقة الآباء بالأبناء وعلاقة الأبناء ببعضهم أو علاقات الأسرة الخارجية بالأقارب والأصدقاء والجيران، وعلاقات العمل والنادى وغير ذلك، وتأكيد ما يسود هذه العلاقات من توادٍّ ورحمة وتعاون وتضحية واحترام متبادل وتقدير.

وعلى الرغم من اهتمام بعض المدارس والجامعات بالتربية الأسرية ، فإن هذا الاهتمام يحتاج إلى مزيد من الدعم والتعميم، بحيث تصبح التربية الأسرية هدفًا رئيسيًّا من أهداف التربية وتشارك فى تحقيقه- أيضًا- إلى جانب المدرسة المؤسسات المعنية، كالأسرة ووسائل الإعلام ودور العبادة وغيرها.

ويتطلب ذلك من الأسرة أن تهتم بالتثقيف فى مجال التربية الأسرية حتى توجه أبناءها توجيهًا علميًّا سليمًا، ولا يُترك ذلك للصدفة أو للخبرات الشخصية التى قد تكون غير سليمة.

د. فكرى شحاتة أحمد

أهم المراجع:

1- أحمد مبارك السكندرى، التربية الأسرية، الكويت: دار الفلاح، 1995م.

2- سناء الخولى، الأسرة فى عالم متغير، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.

3- محمد سلامة آدم، المرأة بين البيت والعمل، القاهرة، دار المعارف، 1982م.





التربية الوجدانية

التربية الوجدانية هى تلك العملية التربوية التى توفر الظروف الملائمة ، والبيئة المناسبة للكشف عن مشاعر الطفل، وأحاسيسه العاطفية؛ من أجل تنميتها، والارتقاء بها، فى إطار القيم والاتجاهات التى تعين الطفل على فهم الآخرين والتفاعل معهم، من خلال المشاركة الوجدانية الصحيحة ، والتعاطف الوجداني الحقيقي.

وخلال مرحلة الطفولة، تلعب الأسرة دورًا مهمًّا فى تنمية السلوك الوجدانى الذى يبدأ عند الأطفال مبكرًا، فالطفل فى عامه الأول ، يستطيع أن يصدر استجابات وجدانية تتمثل فى إقباله نحو الأشياء التى يحتك بها، وإحجامه عنها، والمواقف التى يمر بها، والشخصيات التى يتفاعل معها. ويمكن للأسرة تنمية هذا السلوك الوجدانى عند الطفل من خلال التفاعل الأسرى بين الوالدين، والإخوة، والأقارب، والأقران ، فكل هؤلاء يمثلون مصادر كبرى لنمو الاتجاهات نحو الذات.

وإذا كانت مساعدة الطفل على معرفة ذاته وتنميتها إحدى الوظائف الجوهرية للتربية، فإن هذا النمو الذاتى للطفل يجب أن يتم فى ظل اتجاهات صحية تساعد على تقبل الذات ، وتسمح بإبداء المشاعر ، وتتيح الإفصاح عنها ، فالطفل يدخل المدرسة وقد تكونت لديه بالفعل اتجاهات معينة، بعضها مرغوب فيه ، وبعضها الآخر غير ذلك . وبهذا يصبح من المهام الأساسية للمدرسة تغيير الاتجاهات غير المرغوب فيها وتعديلها، وتقوية الاتجاهات المرغوب فيها ودعمها، والسعى نحو تكوين اتجاهات جديدة وتنميتها بالخبرات التعليمية الملائمة من أجل تحقيق الأهداف الوجدانية المناسبة.

والأهداف الوجدانية لها أهميتها الكبرى عند المربين ، ويتمثل هذا فى الأهداف التى تركز على المشاعر والانفعالات لتكون قوية وعميقة، وتؤكد القيم والاتجاهات لتكون إيجابية وصحيحة . والتربية الوجدانية الصحيحة هى التى تعمل على إصلاح الإنسان من الداخل ، وتحقق التوازن المنشود لاكتمال الشخصية ، فالتربية لاتتعلق بالعقل فقط، ولكن بالوجدان أيضًا، والتعليم ليس مجرد تدريب بالعقل وتحصيل للمعرفة ، وتكديس للمعلومات، وإنما هو أن نرى الحياة

ككل، وتجمع بين التفكير الواضح بالعقل، والشعور العميق بالقلب.

إن الحياة الوجدانية الطبيعية للأطفال تتحقق بالتربية الوجدانية الصحيحة التي يقوم فيها المربي بمساعدة الطفل على اكتشاف ذاته، وتشجيعه على التعبير عنها، من خلال الاقتراب منه كإنسان فريد، والتعرف عليه كشخصية تتميز ، والتعامل معه كذات مستقلة ، والتفاعل معه ككائن حي، والاهتمام به كتلميذ له معالمه الخاصة ، وشخصيته المتميزة.

ويجب على المربي أن يكون على علاقة وثيقة بتلميذه، يتحدث معه، وينصت إليه، ويعطف عليه ، ويشجع فيه روح الاستفسار ، والرغبة في السؤال ، ويساعد على السعي الشخصي، والبحث الذاتي، والتنقيب الفردي الوثيق الصلة بالمرء ووجدانه وحياته المفعمة بالمدح والقدح، والثواب والعقاب ، والنجاح والإخفاق، والحب والكره، والرضى والسخط، والفرح والحزن ، وغير ذلك من مظاهر الحياة الوجدانية المتنوعة.

والحياة الوجدانية في حقيقتها لاتخلو من الجوانب الانفعالية والمزاجية، التي تتضمن حالات القبول أو الرفض، وتشمل ظواهر الانتباه والتأهب، والميول والدوافع، والاتجاهات والقيم، ويمكن للمربي أن يساعد تليمذه على تبني الاتجاهات والقيم المرغوب فيها بأن يجعلها جزءًا من شخصية التلميذ، يرتبط بها، ويسعى إليها، ويربطها بغيرها من القيم الجديدة التي يجب عليه اكتسابها، ويتعين عليه تنظيمها بحيث يكون فردًا بمجموعة متألفة من القيم والاتجاهات التي تساعده على تكوين فلسفة كلية للحياة ، أو نظرة شاملة للعالم.

ومن الجدير بالذكر هنا ، أن التصوف الإسلامي كان ينظر إلى الحياة ككل ويعتمد في وصفها على التعبير الوجداني ، ويسلك في طريقها سبيل التربية الوجدانية التي تقوم على مجاهدة النفس، وصقل الروح، وتهذيب الأخلاق، وتستند إلى سمو العواطف، وصفاء القلب ، ونقاء الضمير.

وهكذا ، فإن التربية الوجدانية هي نوع من التربية الجوانية التي تتوجه إلى داخل الإنسان، وتدعوه إلى النظر في باطنه، وتبين معالمه، وتكشف دواخله، وإدراك مشاعره التي تحمي عقله من الجمود ، وتقي فؤاده من التحجر ، فالتربية الصحيحة لا تنتهي إلى تكوين العقول الجافة ، والقلوب القاسية، والتربية الوجدانية تعلمنا أن الانشغال بعمليات العقل لا ينبغي أن يكون على حساب الاهتمام بانفعالات القلب ، فكما نملأ عقولنا بالعلم والمعرفة، يجب أن نملأ قلوبنا بالحب والعاطفة.

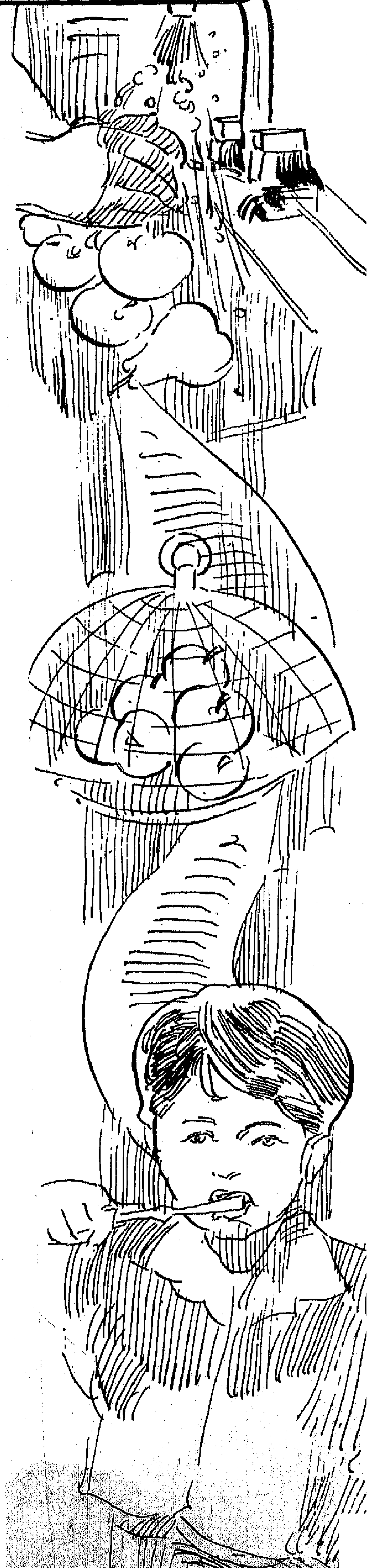
د. عادل السكرى

أهم المراجع:

1- د. زكريا إبراهيم : مشكلة الحب ، مكتبة مصر، القاهرة ط2، 1970م.

2- د. فؤاد أبو حطب - د. أمال صادق : علم النفس التربوى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط3، 1984م.

3- د. محمد كمال جعفر : رحلة بين العقل والوجدان ، دار الهلال ، القاهرة ، 1980.



التربية الصحية

خلق الله سبحانه وتعالى جسم الإنسان مزودًا بمجموعة من الأعضاء والأجهزة مثل الجهاز التنفسي (الرئتين) والجهاز الهضمي والمعدة والأمعاء، والجهاز البولي (الكلتين والمثانة) والتي تقوم بها حياته ويتمكن من الحركة والنشاط والسعي في مناكب الأرض.

وعندما تقوم هذه الأجهزة والأعضاء بوظائفها وفقًا للشروط والمواصفات المتعارف عليها طبيًّا يمكن أن نقول: أن صاحبها ذو صحة جيدة.

ومن ثَمَّ فإن التربية الصحية هي تزويد المتعلم بقدر من المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات المتصلة بالشروط الواجب توافرها حتى تستطيع أجهزة جسم الإنسان وأعضاؤه أن تقوم بوظائفها على نحو جيد، وتوعيته بالعلل والعقبات التي يمكن أن تحول بينها وبين ذلك، على نحو مبسط وعام.

وهي بهذا المفهوم والمستوى يمكن أن تُقَدَّم للآباء والأمهات والمعلمين على سبيل التثقيف والدراسة العامه، إذ ليس المقصود من التربية الصحية هنا إعداد متخصصين وانما مساعدة الآباء والأمهات والمعلمين على حسن مراقبة صحة الأبناء واكتشاف الأحوال التى لابد عندها من الذهاب إلى الطبيب مبكرًا، وغير هذا وذلك مما نشير إليه فيما يلي:-

فللجسم حاجاته من العناصر الغذائية مما يقتضي تنوعا في تناول الوجبات الغذائية وفقا لتوازن يتفق عليها المتخصصون، حيث إن نقص في أحد العناصر أو زيادة أحدهما يمكن أن يضر بالصحة، وذلك كما نرى من بعض الأفراد من حيث الإسراف في تناول النشويات أو السكريات أو الأملاح مثلاً .

وإذا كان البعض من الفقراء يتصور أن ظروفهم الاقتصادية لاتعنيهم على هذا التنويع المستحب، إلا أن الله جلت قدرته قد أودع في بعض المأكولات زهيجة الثمن الكثر من هذه العناصر بحيث لاينبغي على القصور المالي في عدم التنويع .

وللتعامل مع الأغذية قواعد وأصول، سواء من حيث التنظيف والإعداد أو الطهي أو الحفظ

والتخزين، لابد من معرفتها وإلا فقدت قيمتها الغذائية، وربما أضرت ، وهناك كذلك عادات غذائية سيئة لبعض الأفراد، مثل الإسراف على وجه العموم، أو عدم الانتظام فى تناول الوجبات الغذائية، أو تنازل مأكولات بين مواعيد الوجبات ... وهكذا .

والنظافة مقومه أساس لسلامة الصحة، حيث نلاحظ أن بعض ابنائنا قد يتناولون مأكولات من باعة يقفون بمعروضاتهم خارج أسوار المدرسة معرضة للأتربة والحشرات .

كما تتطلب النظافة كذلك الاهتمام بنظافة جسم الأبناء باتظام الاستحمام والاكثار منه وتقليم الأظافر ونظافة الملابس والأدوات المدرسية ونظافة الأسنان .

وللتربية الرياضية أثرها الإيجابى على مقاليد أداء الجسم الإنسانى مما يوجب الحرص عليها، بحيث تصبح واجباً أساسيا . وليست المسألة مجرد التدريب والتعليم من أجل المنافسات والمسابقات، وانما ضرورة عامة لاتقف عند حدأو سن معين، ويحدد المتخصصون أنواعها المناسبة وكيفية ادائها وأوقات ممارستها، فالعقل السليم فى الجسم السليم .

ويحتاج عموم الناس إلى متابعة البرامج التى تستهدف التثقيف الصحى فى أجهزة الأعلام المختلفة .

وأحيانا مايصدر بعض المتخصصين كتيبات للقراءة العامة تبسط فيها المعلومات الخاصة ببعض الأمراض والأخطار التى يمكن أن تهدد صحة الإنسان ، وهذه الكتيبات تفيد قراءتها كثيرًا .

ولأن هناك مواقف تقتضى من بعضنا تصرفاً عاجلاً إلى أن يأتى الطبيب المختص أو يذهب بالمصاب إلى المستشفى، فإنه يجب تعلم بعض الإسعافات الأولية، مثل مايتصل بالتنفس الصناعى، أو وقف نزيف الدم أو اعطاء حقنة أو ما يتصل بالحرائق ولدغات بعض الحشرات أو الزواحف الخطيرة.. وهكذا .

ويحتاج البعض من الجمهور إلى الوعى بأهميةترشيد الاستهلاك فى تناول الأدوية وخاصة هؤلاء الذين يتناولونها دون استشارة الطبيب، سواء اجتهادًا منهم، أو سماعًا لنصيحة الأصدقاء والأقارب.

ويخطئ البعض وربما الكثير من الناس حين يظنون أن زيارة الطبيب لاتكون إلا فى حالة المرض فقط، إن الزيارة فى هذه الحالة ضرورة بطبيعة الحال، ولكن يظل الإنسان بحاجة إلى أن يتابع الطبيب حالته الصحية من وقت لآخر إذ قد يكتشف من الأمور السلبية مالم يلاحظة الإنسان؛ فيساعد الاكتشاف المبكر على العلاج السريع والفعال.

وإذا كان كل ماسبق هو واجبات منوطة بالفرد ووعيه فإننا ينبغى ألا نغفل عما يحمله التلوث البيئى المتزايد على المستوى العام من أخطار تهدد صحة الإنسان مما يقتضى جهود اجتماعية لمواجهتها .

د. سعيد إسماعيل على

الرياضة والترويح



أصبح للترويح فى حياة المجتمعات والشعوب أهمية خاصة، تختلف تبعًا لتقاليدها إيمانًا بارتباط الترويح بوقت الفراغ وميزانية الوقت.. حتى أصبحت حضارات الشعوب تقاس بكيفية استثمار وقت الفراغ.

ولعل مفهوم الرياضة وثيق الصلة بالترويح ويقولون: إن الرياضة ولدت فى كنف الترويح .. ويقولون أيضًا: إن الرياضة والترويح وجهان لعملة واحدة.. غير أن بعض الناس يقع فيما بين الخلط والاتهام حينما يشير إلى الترويح بمعنى الترفيه واللهو الذى لا يشترط السلوك القيمى، بل يتضمن قضاء وقت الفراغ بأية صورة كانت، مرغوبة اجتماعيًّا أو غير مرغوبة.. أى الممارسة بلا ضوابط على عكس الترويح الذى يمثل نظامًا اجتماعيًّا تتم ممارساته وفق إطار قيمى مرجعي.

فالترويح بمعناه العام يعبر عن الجو الوجدانى أو الانفعالى الإيجابى الناجم عن الإحساس بالرضا عن الممارسات، رياضية كانت أم فنية أم ثقافية، تلك الممارسات التى تتصف بأنها اختيارية تحقق نمو العلاقات الاجتماعية والوجه المستبشر للحياة بما يعود على الفرد بمفهوم إيجابى، وتحقيق للذات، ونمو متّزنٍ للشخصية.

وقد ظهرت الحاجة إلى الترويح فى العصر الحديث بعد دخول الميكنة الزراعية والصناعية مما أتاح مساحة كبيرة ورقعة واسعة من وقت الفراغ.. وبدت الحاجة إلى استثمار وقت الفراغ لفئات المجتمع، غير أن مشكلة الشباب والمراهقين والأطفال باتت أعظم وأهم؛ حيث تمثل الإجازات والعطلات الصيفية فترة تزيد على المائة يوم من حياتهم سنويًّا.. لذا وجب تضافر جهود الهيئات المعنية بالشباب فى الوطن العربى لاستثمار هذه المساحة الكبيرة وتوظيف طاقات الشباب بما يعود عليهم بالنفع؛ حيث إن الطاقة التى لا توجه إلى الخير فإنها سوف تستنزف فى أعمال الشر، وإن الفراغ الذى لا يحسن استثماره سوف يُساء استخدامه.

ومنذ قرون خلت استشعر الرسول الكريم ﷺ أهمية الترويح لتجديد النفس وحيويتها حيث قال: "رَوِّحو عن القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلّت عَميت" وفى قول آخر " ستفتح عليكم أرضون ويغنيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه"

وفى قول ثالث "ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب".

وقد ظهر مفهوم الترويح المشروع فى المجتمع الإسلامى الذى يُشار إليه كنشاط ترويحى اختيارى يمارسه الفرد بنفسه ويعود بالفائدة على حياته الشخصية وتكيفه فى المجتمع.. ويأتى فى مقدمة أهداف الترويح، الشعور بالاستمتاع نتيجة ممارسة بعض ألوان الأنشطة الترويحية متمثلة فى الأعمال الإبداعية والابتكارية من قراءة وأعمال فنية وهوايات يبرز فيها الأفراد مهاراتهم ، وكذلك النشاطات البدنية التى تكسب الصحة والتمتع بالقيم الجمالية وممارسة خبرات جديدة نتيجة استخدام القدرات العقلية، وبالتالى فإننا نتوقع تعديل السلوك نتيجة ممارسة تلك الأنشطة فى اتجاه إيجابى لخدمة البيئة وقضايا التنمية.

وإذا أمكن القول بأن طبيعة العمل تؤثر على وقت الفراغ بطرق مختلفة فإن نظام العمل وطبيعته يحددان الوقت المتاح لوقت الفراغ، ولعل محتويات العمل تؤثر على تحديد شكل الممارسات وإمكانية حدوثها بناء على الطاقة المتاحة لاستثمار وقت الفراغ.

هذا ويتضمن الترويح عددًا من الأنشطة مثل السلوكيات الاجتماعية، حيث يتصل الناس بعضهم ببعض بصورة اجتماعية حرة، ويتضمن ذلك أنشطة اللقاءات والحفلات والرحلات والسلوكيات التنافسية حيث يتضمن النشاط الترويحى مجالاً واسعًا من الألعاب والرياضات وأنشطة الخلاء وكذلك السلوك الابتكارى الذى يضم الأنشطة الحسية والإبداعية والتعبيرية كما هو فى الرسم والنحت والخزف والشعر والتصوير وما إلى ذلك، إلى جانب سلوكيات الاستكشاف وهى تلك الخبرات التى تستهدف التعرف والاكتشاف مثل أنشطة المخيمات والغوص واستكشاف الطريق.

ويجب على الأسرة والمربين والمسئولين عن رعاية الشباب تشجيع كل ترويح إيجابى بنّاء فيما يعود على أبنائنا بالنفع والمتعة.. لكننا نرفع محذرين صور اللهو الواردة على المجتمع العربى بقصد طمس هويته وضرب ثقافته وتدمير طاقات شبابه التى ظهر منها فى الآونة الأخيرة الألعاب الإلكترونية والفيديو جيم وألعاب الكمبيوتر. والعجيب أن هذه الأجهزة قد ألغيت وأصبح استخدامها محظورًا فى بلاد إنتاجها. إلا أن مثل هذه الأندية التى تبث مثل هذه الألعاب عبارة عن محلات خاصة تشجع استمرار الأطفال والناشئين فى اللعب سواء بالتشجيع أو التخفيض أو تقديم المشروبات.. وقد تنبه كثير من المسئولين فى الدول العربية إلى المخاطر المصاحبة لتلك الأندية وأغلقوها وصادروا أجهزتها.

د. محمود عنان

أهم المراجع :

1. أمين الخولى : الرياضة والحضارة الإسلامية – دار الفكر العربى : القاهرة: 1995م.
2. كمال درويش ، أمين الخولى : أصول الترويح وأوقات الفراغ – دار الفكر العربى – القاهرة 1996م.

الرياضة للجميع

ليس ثمة مبالغة فى القول بأن الرياضة تعد بمثابة خط الدفاع الثانى لأى وطن أو أمة بعد قواته المسلحة.. وذلك إذا ما سلمنا بأن هدف الرياضة هو بناء المواطن الصالح ذى العقيدة الراسخة المؤمن بالله من خلال شخصية سوية قادرة على تحمل تبعات التنمية.. للعبور من المجتمعات النامية إلى المجتمعات المتقدمة.. ولعل الرياضة بهذا المفهوم تصبح ضرورة اجتماعية وغاية مجتمعية لكل أفراد المجتمع وجميع قطاعاته وفئاته.

وقد نشأ مفهوم الرياضة للجميع منذ زمن بعيد إيمانًا بأهمية الرياضة للحياة العامة، ومن منطلق التصدى لفكرة قصر الممارسة الرياضية على أولئك الذين هم من أصحاب القدرات الخاصة والاستطاعات العالية.. وقد لاقت فكرة الرياضة للجميع تأييد قطاعات المجتمع العربى إيمانًا بفائدة الرياضة على جميع المستويات السلوكية والصحية، وذلك بعد انتشار تكنولوجيا الحياة المعاصرة بما يشير إلى اضمحلال القوى العضلية نتيجة عدم بذل الجهد أو قلة الحركة سواء فى العمل أو الحياة العامة.

ويشير مفهوم الرياضة للجميع إلى حرية الممارسة فى المكان والزمان.. وحرية الاختيار للون الرياضة المناسب وفقًا للاستطاعات المتاحة للمارسة بعيدًا عن القوانين والقواعد المنظمة والملزمة باشتراطات الممارسة.. وبعيدًا أيضًا عن انتقادات الجماهير وتعصبها.. كما يشير المفهوم كذلك إلى مبدأ التعاون والترويح بصورة تفوق الأداء والمنافسة.

ويعتقد المفكرون التربويون وعلماء التربية البدنية والرياضة بأن الأخذ بمفهوم الرياضة للجميع يعمل على تغيير المدركات وتعديل السلوكيات الاجتماعية، وبذلك يخدم فى ترويج الرياضة ونشرها حتى تصبح الرياضة للجميع هى أعظم أنواع الممارسات الرياضية قاطبة.. وربما يؤدى ذلك إلى إصلاح ما أفسدته المنافسات فى بعض أنواع الرياضة .. وما خلفته من بعض المشكلات الاجتماعية مثل الغش بأنواعه، والعقاقير والمنشطات، والتعصب وما إلى ذلك.. وبالتالى فإن هذا الاعتقاد المبشر بالخير فى "الرياضة للجميع" سوف يعمل على استعادة الرياضة التنافسية لخصائصها وقيمها التربوية والاجتماعية من خلال تأكيد مبادئ الرياضة للجميع التى تتضمن الأهداف غير النفعية وهى تقبل الهزيمة وعدم الزهو عند النصر، بما يؤكد ترسيخ الأخلاقيات الاجتماعية والدوافع المشروعة للتفوق فى حدود احترام المنافس وقواعد المنافسة.

ويرجع تاريخ البدايات الحقيقية لمفهوم الرياضة للجميع إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث ظهر اتجاه حكومى لدى بعض دول أوربا نحو دعم الرياضة ومؤسساتها ماديًا وأدبيًا، على نحو ما تدعم التربية والتعليم أو الضمان الاجتماعى والصحى .. وظل التآلف قائمًا فيما بين المؤسسات والمنظمات الرياضية الأهلية والحكومية.. وما إن لقى بعض غير المنتسبين لمنظمات أو هيئات التشجيع والتأييد للمارسة حتى بدأ الصدام بين هؤلاء الأفراد وبين المنظمات الرياضية الرسمية.. وكانت البداية الحرة للممارسة دون قيود فيما أطلق عليها اسم "الرياضة للجميع" .

ونتيجة للتطور التكنولوجى الهائل الذى شهده القرن العشرون بدأت الشعوب فى أرجاء العالم تعانى مما

نسميه أمراض الراحة وعدم الحركة التى حددها الاتحاد الأمريكى بأمراض القلب فى الحقائق التالية: - الوراثة - ضغوط الحياة والتوتر والقلق - عدم الحركة - ارتفاع ضغط الدم - السمنة - التدخين - مرض السكر - الكحوليات - نسبة الكوليسترول العالية فى الدم - السموم البيضاء (النشويات - السكريات - الأملاح).

وتنبه العالم إلى خطورة أمراض عدم الحركة وبرزت الدعوة إلى الرياضة الجماهيرية فى صورة عروض "الاسبارتاكياد" فى روسيا "واللينجياد" فى السويد، وجَرْى الهرولة فى الطرقات فى أمريكا؛ وذلك فى أوقات الصباح الباكر ووقت مغيب الشمس، وأعدت فى ألمانيا الطرق الفرعية الموازية للطرق الرئيسية لركوب الدراجات، ونشأت فى هولندا حركة تشكيل الجسم من خلال قافلة متحركة عبارة عن عربات مجهزة بأدوات التدريب البدنى البسيط، كما ظهرت فى السويد فكرة الجواز الرياضى الذى يشترى من مكاتب البريد ويحق لحامله ممارسة الرياضة فى مراكز متخصصة مقابل مبالغ رمزية، كما نشأت فكرة التحرك إلى أى مكان بالدراجة فى الصين.

ومع الاعتقاد بأهمية الرياضة للجميع فى المجتمع العربى فإنها تصطدم بكثير من العقبات، مثل عدم التطبيق الصحى للأزمات الاقتصادية.. أو الأعراف والتقاليد المحافظة ،أو عدم توافر المنشآت أو التسهيلات المتاحة.

وما أحوج المجتمع العربى إلى الأخذ بأسباب الرياضة للجميع وتوفير الأدوات المناسبة والطرق الموائمة للممارسات الجماعية للرياضة، فقد أصبحت حاجة المجتمع ماسة لرفع كفاءة الأداء فى قطاعات المجتمع، ففى قطاع الإنتاج الذى يضم شريحة كبيرة من ملايين العمال فى المصانع الذين تحولوا من مرحلة العمل اليدوى إلى مرحلة المراقبة والإشراف مما قد يعرضهم لأمراض عدم الحركة - ينبغى الأخذ بالواجب الحركى والنشاط التعويضى لبضع دقائق فى فترة الراحة من العمل.

وتبدو الحاجة ماسة إلى البرامج الرياضية الحرة لرجال القوات المسلحة والشرطة نظرًا لطبيعة العمل الشاق، التى تستوجب درجة عالية من الاستعداد والتأهب؛ كذلك فى قطاع الموظفين الذين يستوجب عملهم الجلوس لساعات وساعات طويلة على المكاتب لإنجاز مهام عملهم.

أما المرأة بعد خروجها إلى العمل فقد تعاظمت الحاجة إلى ممارستها للرياضة بعد تعرضها لزيادة الوزن وفقدان القوام وترهل العضلات.. وخاصة فى السن المتقدمة بعد انقطاع الدورة الشهرية.

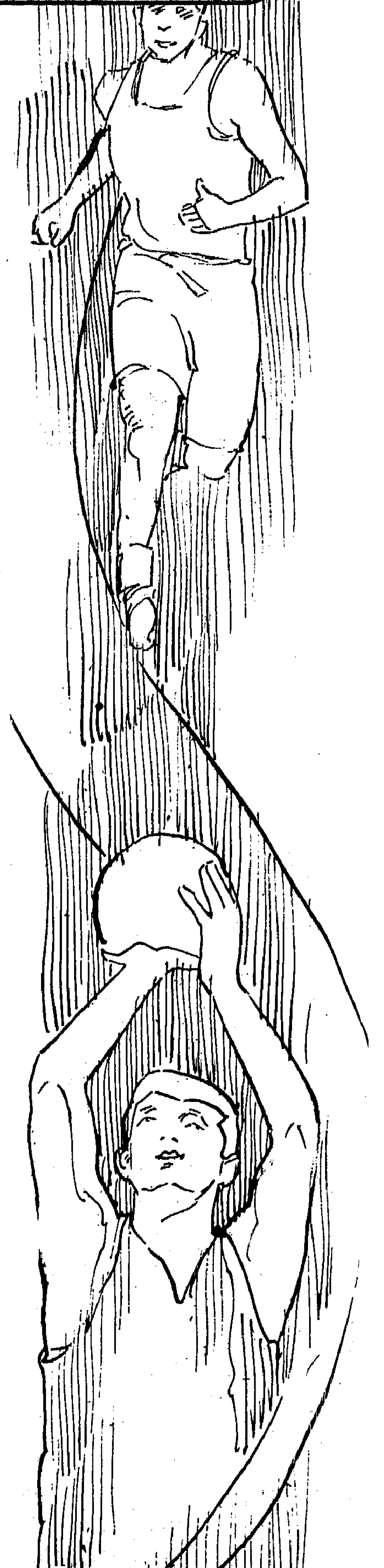
ولعل المشى بطريقة الهرولة والسباحة والريشة الطائرة BADMINTON وركوب الدراجات فى الطرق الممهدة لذلك الغرض هى البداية المتاحة والصحية للممارسة الرياضية تمهيدًا للأخذ بمبدأ الرياضة للجميع فى كل القطاعات لجميع الأعمار والمراحل السنية للجنسين.

د. محمود عنان

أهم المراجع :

1.نيدشولتز : القيمة الاقتصادية للتربية - ترجمة / محمد عفيفى، محمود سلطان ، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة 1975م.

2.فاروق عبد الوهاب : الرياضة للجميع - المكتبة الرياضية - دار الشروق - القاهرة 1995م.



الرياضة ومقابلة احتياجات النمو البدنى

يتصل اللعب والنشاط البدنى اتصالاً مباشرًا بنمو الشخصية لدى الأطفال والناشئة وصولاً إلى مرحلة النضج والوعى الاجتماعى، ولعل التربية الصحيحة تتعلق بما نسميه التنشئة الاجتماعية فى الرياضة، والتى تسهم فى تكوين هوية الذات أو مفهوم الذات، فالحركة والألعاب المنظمة من خلال القواعد والقوانين تسهم فى معاونة الطفل على رسم صورة لنفسه من خلال إدراكه لقدراته وتطلعاته، وبما يشير إليه ناتج خبرات النجاح والفشل فى مواقف المنافسة الرياضية.

ولعل التساؤل المطروح فى أذهان المربين وأولياء الأمور هو: ما خصائص النمو فى كل مرحلة سنية؟ وكيف تواجه الأنشطة والألعاب احتياجات تلك المرحلة للوفاء بمتطلبات النمو؟

ونستعرض فيما يلى خصائص النمو البدنى للمراحل السنية المختلفة ومقابلاتها فى المراحل التعليمية، والاحتياجات الخاصة لكل مرحلة فى الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية، والتى تقابل المرحلة السنية: 6،7،8 سنوات، وتبدو مظاهر النمو البدنى فيما يلى:

– عادة ما يكون النمو فى الطول والوزن بطيئًا ومستقرًّا.

– تكون الفروق الفردية بين التلاميذ فى تكوين النظام واسعة جدًّا.

– تتطور المهارة العضلية وتزداد المهارة اليدوية.

– يتحسن التوافق العضلى ويستمر نمو التوافق بين اليد والعين.

– كما تبدو الاحتياجات فيما يلى:

– يجب أن تتوافر الفرص كاملة لنمو السيطرة على الجسم وزيادة القوة والجَلَد، ويحتاج الطفل فى هذه المرحلة إلى أوجه النشاط التى تتضمن إشراك جميع أعضاء الجسم فى الحركات الأساسية مثل: (الوثب – القفز– الشقلبة– الرمى– الجرى).

– تعلّم التبعية الحسنة والقيادة الرشيدة مهم فى هذه المرحلة، ويحتاج هذا إلى أوجه النشاط الحر والمكشوف فى المعسكرات والرحلات وألعاب الخلاء.

– تشجيع الابتكار فى نواحى النشاط المختلفة.

– المشاركة فى المباريات واللقاءات الرياضية المنظمة، والطفل مستعد للتدريب كى يصبح ممتازًا فى المهارات، حيث تتميز هذه المرحلة بالمنافسة مع أقرانه.

أما المرحلة المتوسطة (الإعدادية) والتى تقابل المرحلة السنية: 11،12،13 سنة، فإنها تتصف بما يلى:

– تقابل بداية مرحلة البلوغ التى يحدث فيها النمو السريع.

– مرحلة نمو عضلى سريع ربما لا يقابله نمو هيكل الجسم، مما قد يحدث بعض الخلل فى السيطرة على الجسم .

– قد يحدث فيها بعض الارتباك فى الحركة.

– زيادة وزنٍ ملحوظة – بطء فى الحركة – وقد يظهر تحدب القوام.

– زيادة قوة العضلات وحجمها.

– الافتقار إلى التوافق العضلى العصبى.

* أما الاحتياجات فهى:

– الاهتمام الشديد بالمنافسة الرياضية.

– العناية باحترام الروح الرياضية وتنميتها.

– اختيار دقيق لألوان النشاط الملائمة للقوة العضلية.

– الألعاب المنظمة.

– الاهتمام بتنمية حب المشاهدة الرياضية.

– الراحة المقررة 10 ساعات فأكثر. (للنوم والاسترخاء).

* فى بداية المرحلة الثانوية التى تقابل الأعمار: 14 – 15 – 16 سنة تكون مظاهر النمو البدنى كما يلى:

– بداية تحسن التوافق العضلى الحركى مع انتهاء فترة الارتباك.

– بداية القوة والصلابة للعضلات لدى البنين.

–تحسن القوام وبداية الانسيابية فى حركات الجمباز والسباحة.

–وصول التلميذ إلى مرحلة البلوغ فسيولوجيًّا.

–حجم القلب فى زيادة، وقد يختلف التناسب بين حجم القلب والأوعية الدموية.

* الاحتياجات وهى كما يلى:

–يبدأ التلميذ فى اتخاذ المثل العليا (القدوة الرياضية) من بين المشاهير.

– التنافس فى الألعاب التى تتطلب مهارة عالية.

– الحاجة إلى الإحساس بالذات نتيجة الاختلافات الجنسية.

– الحاجة إلى الإحساس بالثقة وتحمُّل المسئولية.

د. محمود عنان

أهم المراجع:

1.أمين الخولى، أسامة راتب: التربية الحركية – دار الفكر العربى – القاهرة: 1982م.

2.أمين الخولى، محمود عنان، عدنان جلون: التربية الرياضية المدرسية، دليل معلم الفصل وطالب التربية العملية – دار الفكر العربى – القاهرة: 1988م.



النمو الحركى والتربية الحركية والرياضية

بدأ اهتمام العالم بمظاهر النمو وتطوره لدى الأطفال بشكل متكامل وكل لا يتجزأ، وذلك من خلال الإطار المرجعى لمجالات سلوكه البدنى والمعرفى والانفعالى. ومع تطور الدراسات والبحوث فى مجالات نمو الطفل نجد التقدم الهائل فى الجوانب المعرفية والانفعالية، إلا أن مجال النمو الحركى -على الرغم من أنه يشكل جانبًا رئيسيًّا من النمو الشامل - لم يحظ بعمق الدراسات أو شمولية البحث حتى مرحلة السبعينيات من القرن العشرين.

ولعل مفهوم النمو الحركى كعملية ونتائج إنما يعتمد فى المقام الأول على ملاحظة السلوك الحركى للطفل وتتبعه طوليًّا وعرضيًّا، طوليًّا من حيث فترة زمنية متتابعة ومتوالية (عدد من الشهور أو عدد من السنوات)، وعرضيًّا مثل: مقارنة طفل معين بأقرانه فى ذات المرحلة السنية؛ للوقوف على معايير الأداء لتلك المرحلة وفق الفروق الفردية، وعلى ذلك فإن النمو الحركى يمثل التطورات والتغيرات التى تطرأ على سلوك الطفل، كما يمثلها مجموعة من الحركات والمهارات والقدرات الحركية.

وتختلف العوامل التى تؤثر فى النمو الحركى- إيجابًا أو سلبًا -وفق عدد من العوامل الوراثية، تتمثل فى خصائص الجينات التى تحملها النطفة فى رحم الأم- والتى يصل عددها إلى مئات الآلاف - بما فيها من كروموسومات تعبر عن بعض الخصائص البدنية، مثل: الطول والوزن، والسمنة والنحافة، والقدرة العقلية، وفصيلة الدم وخصائصه. وتشير الاضطرابات فى الجينات أو الكروموسومات إلى احتمالات النقص أو التأخر، كما أن حال الأم قد تؤثر إيجابًا أو سلبًا، مثل: تكوين الرحم وحجمه أو مدة الحمل أو سن الأم وحالتها المزاجية، أما العوامل البيئية التى يتعرض لها الطفل بعد الولادة فإن العوامل الصحية والغذائية والإمكانات والفرص والتسهيلات المتاحة لتحرك الطفل، تحدد نشاطه سواء فى اللعب أو التدريب، وكذلك تحدد التقاليد والأعراف الثقافية والاجتماعية ملامح النمو والنشاط الحركى وشكل الألعاب الخاصة بالأطفال.

وفيما بعد الولادة يمكن تصنيف العوامل التى تؤثر فى النمو فى اتجاهين

رئيسيين: عوامل فيزيقية وعوامل آلية ميكانيكية.

أما العوامل الفيزيقية فتتمثل فى: عوامل اللياقة البدنية والصحية والحركية، وتنعكس من خلال وجود احتياطى (فائض) فى الطاقة الأساسية للإنسان يتابع به نشاط حياته وبرامجه الترويحية.

أما العوامل الميكانيكية (الآلية) فتتمثل فى ثلاثة عوامل رئيسية، هى: التوازن وقوة الدفع والتلقى (جهة الاستقبال). وتمثل هذه المبادئ محصلة لعدد من القوانين والقوى الميكانيكية فى علاقة خط الجاذبية بقاعدة الارتكاز، فكلما اقترب مركز ثقل الجسم من قاعدة الارتكاز زادت فرص اتزان الطفل، ويمثل مركز جاذبية الطفل خط منتصف الجسم أو القوام، وإذا ما خرج مركز الثقل عن قاعدة الاتزان حدث دوران للجسم ناحية ميل مركز ثقل الجسم.

كما أن الدفع أو التلقى يحتاج إلى نوع من القوة، يتمثل فى ثلاثة أشياء، قوة العضلات، وقوة الجاذبية الأرضية، والقوة الدافعة المحركة (الناجمة عن الحركة)، وتتمثل العلاقة بين أنواع القوة الثلاثة فى قوانين نيوتن الأساسية للحركة (القصور الذاتى، السرعة، رد الفعل).

ويمر الإنسان فى طريق نموه بأربع مراحل أساسية منذ الشهور الأولى لولادته، وهى: مرحلة الحركات المنعكسة، التى تبدو مع بداية حركة الجنين فى رحم أمه، وفى شهره الرابع حركات منعكسة لا إرادية نتيجة سيطرة عتبة اللحاء المحشى. وهذه الحركات الأولى تتميز بكونها اختيارية إرادية، تتضمن حركات الثبات، مثل: السيطرة على عضلات الرأس والرقبة والجذع وحركات قبض اليدين وبسطهما، وحركات التنقل، مثل: الزحف والمشى، وتمتد هذه المرحلة إلى السنة الثانية من عمر الطفل.

وفى بداية سن الثانية تبدأ مرحلة الحركات الأساسية التى تمتد حتى السابعة من العمر، وتعد هذه الفترة امتدادًا طبيعيًّا تحكمه وتوجهه بدقة واقتدار الحركات الأولية. ولعل أهم ملامح هذه المرحلة هو الاستكشاف الحركى لقدرات الجسم واختبارها وتجربتها، ويعد دور المعلم والمؤسسات التربوية سواء فى مراحل الحضانة أو بداية مراحل التعليم الأساسى دورًا مهمًّا لمجابهة احتياجات هذه المرحلة المهمة التى تزخر بأنماط أساسية للحركة تشير إلى التوافق والتكيف مع متطلبات البيئة والمؤثرات الخارجية.

والمرحلة الأخيرة هى مرحلة الحركات المستخدمةفى الرياضة والنشاط العام، والتى تبدأ من السابعة إلى نهاية حياة الفرد. ولعل أهم ملامح هذه المرحلة هو استخدام الحركات الأساسية وتوظيفها فى أنشطة جديدة تُستغل فى الحياة العامة والترويح والرياضات التنافسية، من خلال تطوير الحركات الأساسية وترسيخها وزيادتها بدقة واقتدار، ويرتبط ذلك بالجوانب العامة للسلوك البدنى والمعرفى والانفعالى.

كما يبدو دور أولياء الأمور مهمًّا وحيويًّا فى زيادة مساحة القدرات العامة والخاصة للأطفال وزيادة نطاق مهاراتهم الحركية، تمهيدًا للتخصص فى نشاطه مستقبلا.

ويشير مصطلح التربية الحركية إلى نظام تربوى متكامل مبنى بشكل عام وأساسى على الإمكانات النفسحركية الطبيعية المتاحة لدى الطفل، ولعل مفهوم الحركة فى هذا النوع من التربية يشير إلى الحركة المربية المقصودة التى تجمع فى طياتها المعرفة والوجدان والبدن.



ويشير "أرنولد" Arnold 1979م إلى أهمية التربية الحركية من خلال تحليله للتربية ومفهوم الحركة فى ثلاثة أبعاد:

الأول: التربية عن الحركة: ويقصد بها الشكل العقلى والفكرى الذى يجيب عن تساؤل مؤداه: "ما تأثير الحركة فى حياة الإنسان؟ وكيف يرتبط النمو بالتحكم الحركى؟ وما العوامل التى تؤثر فى اكتساب الإنسان للحركة؟.

الثانى: التربية من خلال الحركة البدنية: وذلك حتى يتعرف الفرد كل ما يتصل بنفسه وجسمه وبالتالى ينمِّى لياقته ومفاهيمه وقيمه على المستويين الانفعالى والاجتماعى.

الثالث: التربية فى الحركة: وهى تتم بهدف الحركة، وتشمل القيم الداخلية أو الحصائل التى تعبر عن المكونات الأصلية للأنشطة الحركية، مثل: الوعى بالذات الجسمية والنفسية، وكذلك الوعى بالمفاهيم الأساسية للحركة.

ولعل هذه المفاهيم التى سادت مجالات التربية البدنية والرياضية قد ساعدت معلمى ومدرسى التربية الرياضية على الأخذ بها فى دروس التربية الرياضية؛ حيث يعتمد تدريس التربية الرياضية على استخدام مفاهيم التربية الحركية وعلى الاستغلال المتنوع للحركات الأساسية وأنماطها المشتقة باستخدام بعض الاعتبارات التدريبية، مثل: توضيح معنى الخبرة الحركية وتنويع الأنشطة والتقويم المستمر للقدرات الشخصية، وتوازن العمل والراحة، والاعتماد على الاستكشاف الحركى بعيدًا عن التلقين، وذلك من خلال الموقف التعليمى الذى يتطلب من المتعلم أن يكتشف المكون الأساسى لموضوع التعلم قبل أن يستوعبه فى بنيته المعرفية مما يستوجب من المعلم تجنب عرض موضوعات التعلم على الطفل فى صورتها النهائية.

د. محمود عنان

أهم المراجع:

1. أمين الخولى ، محمود عنان ، عدنان جلون: التربية الرياضية المدرسية ، دليل معلم الفصل وطالب التربية العملية – دار الفكر العربى – القاهرة: 1998 م.
2. محمد عطية الإبراشى : الاتجاهات الحديثة فى التربية – دار الفكر العربى – القاهرة 1994م.
3. محمود عنان : أبناؤنا فى النادى – سلسلة سفير التربوية العدد (19) – القاهرة 1995م.

التربية فى الجامعة

كيف يختار الطلاب كلياتهم بعد التعليم الثانوى؟



عندما يوفق الله عز وجل أبناءنا فى انتهائهم من التعليم الثانوى بمستوى عال، يكونون أمام مرحلة مهمة وخطيرة فى حياتهم المستقبلة، لأنهم مطالبون باختيار الكلية أو المعهد الذى سيواصلون به دراستهم العالية فى الجامعة أو ما فى مستواها. وتأتى خطورة عملية الاختيار وأهميتها هذه من أنها ترسم للطالب إلى حد كبير نوع العمل الذى سوف يكون مهنته إلى ما شاء الله، وما يرتبط بالدراسة وبالمهنة من مستقبل وأجواء وزملاء وأصدقاء وعلاقات وقيم واتجاهات. كل هذا يوجب تدقيقًا وتأنيًا وحرصًا شديدًا فى عملية الاختيار.

وتتطلب عملية الاختيار القيام بعملية حساب دقيق للاعتبارات المختلفة التى لها دخل كبير فى جودة الاختيار، فعلى سبيل المثال لابد أن تتوافر معلومات وبيانات مهمة وأساسية عن مختلف التخصصات التى يتيحها مجموع الدرجات التى حصل عليها الطالب، وأن تكون هذه المعلومات من مصدرها الرسمى، بعيدة عن الإشاعة والأحاديث الشفهية، ثم تقرأ هذه المعلومات قراءة دقيقة وواعية لأن هذه الخطوة يترتب عليها الكثير فى نجاح خطوة الاختيار.

وبطبيعة الحال قد تكون للوالدين خبرات وآراء واعتبارات تكتسب مصداقيتها من أنهما أحرص الناس على أن يكون مستقبل الابن أفضل من مستقبلهما، وإن كنا فى حاجة إلى التنبيه إلى أن بعض الآباء والأمهات قد يسعون إلى تعويض ما كانا يتطلعان إليه من قبل بالنسبة إليهما، عن طريق الأبناء، فربما - مثلا - كان الأب قد أراد أن يكون مهندسًا فلم يوفَّق، فيضغط على ابنه ليتجه إلى هذا الطريق، دون أن يكون الابن مستعدًّا له.

كذلك لابد من التنبيه إلى أن بعض الناس يجرى أحيانًا وراء (رأى عام) يفضل هذا التخصص أو ذاك، لا بناءً على دراسة علمية مدققة، وإنما بناء على بعض المظهريات الاجتماعية والتقاليد الشائعة، وقد لا يكون هذا التخصص مناسبًا لقدرات الطالب الشخصية، لكنه تحت تأثير هذا الرأى العام أو الشائع، يجد نفسه، من حيث لا يدرى، متجهًا إلى طريق، ربما يكتشف فيما بعد ذلك أن التوفيق لا يحالفه فيه.

ومن المفروض أن تكون هناك دراسات وقياسات لاتجاهات سوق العمل وبيانات عن واقعها ومستقبلها، وأى المجالات يعانى نقصًا فى القوى العاملة فيه، وأيها يعانى زيادة، ومجالات التطور والتغير المنتظرة فى هذا المجال أو ذاك. وللأسف فإن مثل هذا البيان قليل فى كثير من بلداننا، ومن هنا نفضل أن نعتمد - بقدر الإمكان - على جهدنا الخاص فى الحصول على معلومات تتصل بمثل هذا الموضوع مما قد يتوافر فى الوزارات الخاصة بالعمل والتعليم العالى والتخطيط وأجهزة الإحصاء والتعبئة.

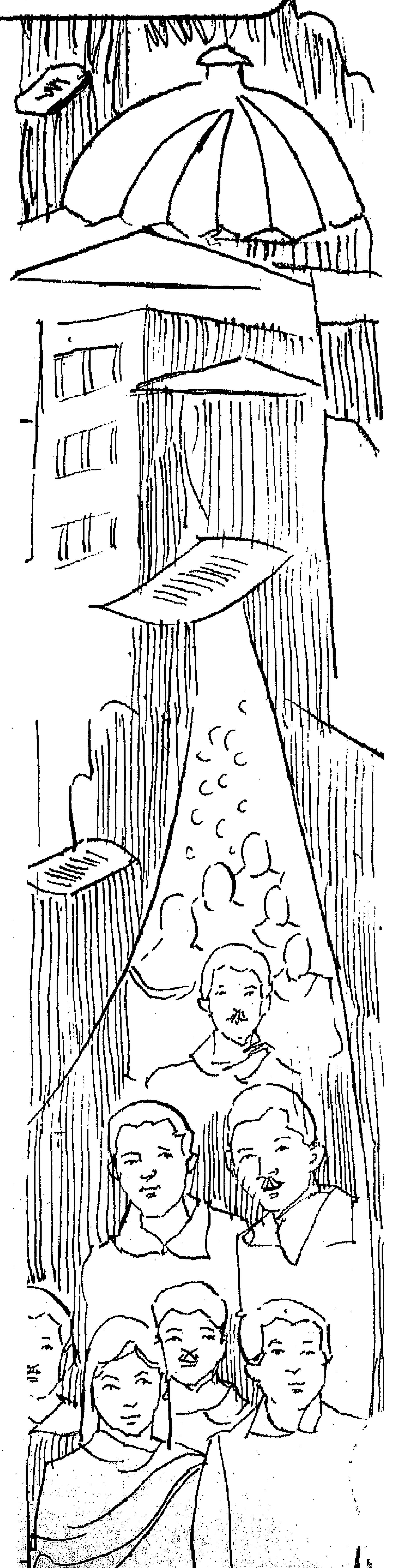
لقد مضى ذلك الزمن الذى كان المعيار فيه يقتصر على الاستمتاع الشخصى بالمعرفة، مما كان شائعًا بمقولة "العلم للعلم"، ولا يمكن أن ننكر أن العلم فى حد ذاته ممتع وجذاب، لكننا فى الوقت نفسه لابد أن نعيش عصرنا ونتطلع إلى المستقبل. وعصرنا الحالى، فضلاً عن المستقبل، يؤكد النظرة الوظيفية للعلم، فلكل علم وظيفته فى بناء الحضارة، ولابد من الجانب الآخر للنظرة الوظيفية ألا وهى مدى فعالية هذا التخصص أو ذاك فى أن يكون مصدر دخل جيد وشريف يعين صاحبه على مواجهة الحياة بمتطلباتها المختلفة.

وليس من المتصور بطبيعة الحال أن نفرض على الطالب ماذا يختار، فلكل قدراته واستعداداته وميوله وظروفه، ولكن ما نستطيع تقديمه يدخل فى باب الإرشاد الذى يعين على حسن الاختيار. وهنا نلح على أن يكون الطالب صادقًا مع نفسه بالذات. إن بعض الطلاب يتصور أن الرغبة هى الأساس. ونحن نوافق على ذلك، بشرط أن نفهم أنها أساس مهم وضرورى إذا ارتبط بأساس آخر مهم وضرورى، ألا وهو القدرة.

إن الإنسان قد يرغب فى أن يمتلك قصرًا، لكنه لا يملك القدرة المالية على ذلك. وقد يرغب - فى حالات الجوع الشديد - فى أن يلتهم كل الطعام الذى قد يراه على مائدة، ولكن المعدة لها طاقة استيعابية لا تستطيع أن تتجاوزها.. وهكذا: الرغبة + القدرة. والقدرة هنا ليست من نوع واحد، فهناك القدرة البدنية؛ إذ قد يرغب الطالب فى تخصص عسكرى، لكن لابد لنا من التأكد - عن طريق الفحص المبدئى - أن جسمه بأعضائه وأجهزته مناسب لما يستطيع أن يتعلمه، بدلاً من أن يتقدم ويرسب، فيصاب بإحباط.

وقد يرغب الطالب فى الالتحاق بجامعة أجنبية، بالخارج أو الداخل، أو بمعهد خاص مشهور، لكن لابد من أن يعمل حسابًا لقدرات الأسرة المالية.. الخ، فمن الذى يحكم فى هذه المسألة؟ إنه الطالب نفسه، ومن هنا كان تأكيدنا وإلحاحنا على مسألة الصدق مع النفس، وحسن التشاور، والتأنى والدقة فى المعلومات المتصلة بعملية الاختيار.

د. سعيد إسماعيل على



التعليم الجامعى

غدت الجامعة مطمحًا للشعوب الناهضة لتحقيق أمانيها وأهدافها، وباتت البوابة الرئيسة التى تنفذ منها المجتمعات المعاصرة للانفتاح على الموجة العلمية والتكنولوجية التى تسود عالم اليوم، والمشاركة الفاعلة فى تدعيمها وتوجيهها، والطريق الميسر الذى يسلكه الأفراد للحصول على وظائف تخصصية ودخل مرتفع، ومكانة اجتماعية رفيعة، والمشروع الاستثمارى الفريد الذى تزداد عوائده أضعاف كلفته، والذى تتمثل مخرجاته فى تنمية الموارد البشرية علميًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا، من علماء ومبدعين وباحثين ومتخصصين يكون لهم الدور القيادى فى تسيير دفة مجتمعهم نحو التقدم والتنمية.

ولم تعد الجامعة برجًا عاجيًّا منغلقًا على نفسه يعيش فى انقسام وعزلة عن المجتمع الذى توجد فيه، بل أصبحت مؤسسة مجتمعية تؤثر وتتأثر بظروفه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتعكس ما يعيشه هذا المجتمع من تطورات .

وترجع الجذور التاريخية للجامعة إلى العصور القديمة؛ حيث كانت جامعات أثينا فى بلاد اليونان، والتى ظلت قرونًا طويلة منار العلم والثقافة لأوربا، وعندما أغلقت هذه الجامعات مرت أوربا بمرحلة العصور الوسطى التى تتسم بالتأخر والظلام .أما الجامعات بمفهومها الحديث فقد بدأت فى الظهور مع بداية القرن الثانى عشر الميلادى، والتى عن طريقها عبرت أوربا العصور المظلمة إلى عصر النهضة الحديثة .ويعتبر الجامع الأزهر الذى أنشئ فى مصر فى القرن العاشر الميلادى أقدم جامعة فى العالم ما زالت تؤدى رسالتها العلمية والثقافية.

وقد ازداد الاهتمام بالجامعات فى كثير من دول العالم المتقدمة والنامية خلال السنوات الأخيرة، حتى أصبح فى العالم الآن ما يقرب من عشرة آلاف جامعة، وبالولايات المتحدة الأمريكية وحدها نحو ثلاثة آلاف وثلاثمائة جامعة، وبالعالم العربى نحو اثنين وسبعين جامعة فى بداية التسعينيات، فى حين لم يكن مجموع هذه الجامعات العربية يتعدى مجموع أصابع اليد الواحدة فى بداية الستينيات، فى مصر وحدها: أكثر من عشر جامعات.

والجامعة مؤسسة مجتمعية، تمثل

قمة الهرم التعليمي في أي مجتمع، وهي تقوم بتعليم وتدريب القوى البشرية في مختلف التخصصات العلمية والتكنولوجية الدقيقة.

وبناءً على أهمية التعليم وبخاصة الجامعي، لكل من الفرد والمجتمع، فقد ازداد الطلب الاجتماعي عليه خلال السنوات الأخيرة، خاصة مع تبنّي الحكومات الديمقراطية مبادئ العدالة والمساواة، وتكافؤ الفرص التعليمية، ومجانية التعليم، وتوليها مسئولية التعليم الجامعي والإشراف عليه وتمويله، وتوفير فرص عمل للخريجين في القطاعات المختلفة .وتقوم الجامعة بثلاث وظائف رئيسة، تتمثل في إعداد الطلاب في التخصصات العلمية والمهنية الدقيقة في مختلف المجالات، وإجراء البحوث العلمية من خلال رسائل الماجستير والدكتوراه والإنتاج العلمي الذي يقوم به أعضاء هيئات التدريس بها والباحثون، والمشاركة بفاعلية في حل المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية التي يعاني منها المجتمع والعمل على تطويره ومسايرته لحركة التنمية الشاملة.

وتضم الجامعة عادة مجموعة من الكليات تتخصص كل منها في مجالات علمية ومهنية معينة، وتتضمن كل كلية عددًا من الأقسام التخصصية والمهنية .وتعتمد سياسة القبول بالجامعات علي عدة معايير أساسية، أهمها :المجموع الكلي لدرجات الطالب في امتحان نهاية المرحلة الثانوية، ورغبات الطالب وميوله العلمية والمهنية، بالإضافة إلى مقابلات شخصية، أو اختبارات قدرات تتفق مع طبيعة العمل لخريجي بعض هذه الكليات .وغالبًا ما تكون مدة الدراسة في كثير من كليات الجامعة أربع سنوات أكاديمية، وإن كانت هذه المدة تزداد إلى خمس أو ست أو سبع سنوات في بعض الكليات وفقًا لطبيعة التخصص والعمل فيه .وتكون الدراسة بالجامعة منتظمة، وبخاصة الكليات العملية، لجميع الطلاب، وإن كانت في بعض الأحيان، ونتيجة لزيادة أعداد الطلاب وعمل بعضهم أثناء الدراسة تطبق نظام الانتساب في بعض الكليات النظرية ،مثل :الآداب والحقوق والتجارة .

وتتكون هيئة التدريس بالجامعة من الحاصلين على درجة الدكتوراه في التخصص، ويبدأ السلم الوظيفي بها من مدرسين أو محاضرين، وأساتذة مساعدين، وأساتذة مشاركين (في بعض الجامعات)، وأساتذة ، بالإضافة إلى المعيدين الذين يدرسون للحصول على درجة الماجستير، والمدرسين المساعدين الذين يدرسون للحصول على درجة الدكتوراه .وتتم ترقية أعضاء هيئة التدريس بالجامعة وفقًا للإنتاج العلمي، وحسن السير والسلوك داخل الجامعة وخارجها .وتضم الدراسة بالجامعة برنامجين دراسيين: أحدهما يهدف إلى حصول الطالب على درجة الليسانس أو البكالوريوس، والآخر يهدف إلى حصول الطالب على دبلوم عالٍ أو ماجستير أو دكتوراه، وهو ما يطلق عليه برنامج الدراسات العليا .


د.علي السيد الشخيبي

أهم المراجع :

1- نادية جمال الدين، التعليم الجامعي المصري، حديث حول الأهداف وإطلالة على المستقبل، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، المجلد الثامن، 1983م.

2- حامد عمار، الجامعة بين الرسالة والمؤسسة، القاهرة :مكتبة الدار العربية للكتاب، 1995 .

3- كتاب مؤتمر "تطوير مناهج التعليم الجامعي:رؤيةمستقبلية "، بإشراف مركز تطوير التعليم الجامعي بجامعة عين شمس الذي عقد بدار الضيافة بجامعة عين شمس خلال الفترة من 16-1997/12/18م.



التعليم العالى

يمثل التعليم العالى قمة السُّلَّم التعليمى، ويلتحق به الطلاب بعد الانتهاء من دراسة المرحلة الثانوية، ويبدأ فى معظم النظم التعليمية من سن الثامنة عشرة تقريبًا، ويشمل الجامعات التقليدية والمفتوحة، والمعاهد العليا، وكليات المجتمع، والمعاهد المتوسطة.

وقد اهتمت الحضارة العربية الإسلامية منذ نشأتها بالتعليم العالى فكان المسجد بمثابة الجامعة، يتلقى فيه المسلمون العلم والفتوى والقضاء إلى جانب أداء العبادات، وكان يلتحق به كل راغب فى العلم، فيختار أستاذه، والمكان الذى يجلس فيه، والوقت المناسب له، وجاء فى طليعة تلك المساجد: الجامع الأزهر بالقاهرة، والجامع الأموى بدمشق، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بفاس بالمغرب، وتخرَّج فى تلك المساجد علماء مبرزون أسهموا فى تطور مختلف أنواع المعرفة التى ارتقت بها الحضارة، وأثرت بدورها فى تطور الحضارة الغربية.

وتؤثر الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى مسار التعليم العالى وتوجيه نظمه، مما أوجد تباينًا فى أهدافه ومناهجه، وسياسة القبول به، والإنفاق عليه.

ففى المجتمعات الشمولية، تسيطر الدولة على التعليم العالى، وتنفق عليه، وتحدد أهدافه ومحتويات مناهجه، وكل ما يتصل به، ومن ثم لا تبرز فيه معنى الحرية الأكاديمية، ويفتقد المرونة فى الأداء والتنظيم.

أما فى المجتمعات الرأسمالية التى تقوم على الفردية والمنافسة والتعددية، فلا يخضع التعليم العالى لسيطرة الدولة، وإنما تشرف عليه هيئات متعددة، دينية ومدنية، وهذه التبعية لا تعنى عدم استقلالية التعليم العالى، كما أن إدارته- وهى ليست مركزية- تسمح بقدر كبير من التنوع والمرونة فى أهدافه ومحتويات مناهجه، فضلا عن ارتباطه الوثيق بحاجات المجتمع ومطالب الحياة فيه.

وللتعليم العالى وظائف متعددة، منها إعداد القوى البشرية المدربة، والعقول المفكرة، والقيادات التى تتحمل المسئولية فى المجتمع، ومن ثم تقوم مؤسساته باستثمار الموارد البشرية.

أما وظيفة تنمية المعرفة وازدهارها فتتحقق من خلال أنشطة البحث العلمى، الذى يعد ركنًا رئيسيًّا من أركان الجامعة، على أن يصحب البحث النظرى، تطبيقات عملية، تفيد

المجتمع بمؤسساته المختلفة.

وأما وظيفة التنشيط الثقافى العام، فتتم من خلال طلاب التعليم العالى بتربيتهم تربية متكاملة، أو عن طريق تفهم القضايا والمشكلات الاجتماعية، والمعالجة العلمية لها، فضلا عما يستخدمه التعليم العالى من وسائل متنوعة؛ لنشر الثقافة وتنميتها بين مواطنيها.

وقد اتجهت الدول المتقدمة منذ النصف الثانى من القرن العشرين إلى إقامة أنظمة متكاملة للتعليم العالى، وأصبحت الجامعة التقليدية إحدى مؤسساته، وظهرت كليات المجتمع التى تتيح لمن يجتاز برامجها أن يلتحق بالعمل، ومن ثم يمكنه أن يلتحق بالجامعة.

وظهرت أيضًا الجامعة المفتوحة، ويلتحق بها الدارسون دون قيود انتقائية وبتكاليف يسيرة، وهى تتيح فرصة الدراسة لمن يعملون ويرغبون فى مواصلة تعليمهم العالى، وهى تصل بوسائلها إلى الدارسين فى كل مكان يقيمون فيه، وتستخدم وسائل التكنولوجيا التعليمية المعاصرة فى تقديم مناهجها، كالتلفاز، والمذياع، والأفلام، والشرائط، والمطبوعات وغير ذلك.

والتوسع فى التعليم العالى، وارتفاع نسبة المقيدين فيه عمن هم فى سن التعليم به- أصبح سمة مميزة له فى الدول المتقدمة، التى تنظر إليه كأداة مهمة فى تحقيق أهداف المجتمع، كما اتجهت هذه الدول منذ فترة طويلة إلى السماح بالمناوبة بين الدراسة والعمل، فيستطيع الفرد الذى يعمل اختيار الوقت المناسب للعودة للالتحاق بالتعليم العالى وفقًا لظروفه، مما يؤدى إلى تزاوجٍ بين الخبرات التى يكتسبها فى مجال العمل، والخبرات التى تتضمنها مناهج التعليم العالى، مما يعود على الفرد والمهنة بالمنفعة.

ويتلقى التعليم العالى فى الدول المتقدمة جزءًا كبيرًا من موارده المالية من عائدات البحوث التطبيقية التى يقوم بها لصالح المؤسسات الصناعية والزراعية والتجارية فى مجتمعه، مما يدل على أن التعليم العالى فى الدول الصناعية يتجه إلى المجتمع بمؤسساته، التحامًا به وخدمة له، ويتفاعل مع اتجاهات العصر ومتطلبات الحياة.

لكن الواقع الحالى للتعليم فى البلاد العربية يشير إلى أنه قد سجل نموًّا مطردًا من الناحية الكمية فى العقود الأربعة الماضية، فى حين كان هذا النمو بطيئًا من الناحية النوعية، وأن معظم متخرجيه من الكليات النظرية، ومساهمته ضعيفة فى التنمية الشاملة.

والبحث العلمى فى الجامعات العربية غير مرتبط إلى حد كبير بواقع المجتمع ومشكلاته التنموية، ويركز على البحوث النظرية ويغفل البحوث التطبيقية التى ترتبط بحاجات المؤسسات الصناعية والزراعية وتعمل على حل مشكلاتها، وقد أدى ذلك إلى استيراد التكنولوجيا الحديثة من الدول المتقدمة، وإنفاق الأموال الطائلة التى كان من الممكن الاستفادة منها فى تمويل التعليم العالى وتطويره فى البلاد العربية.

د. صلاح عبد الحميد مصطفى

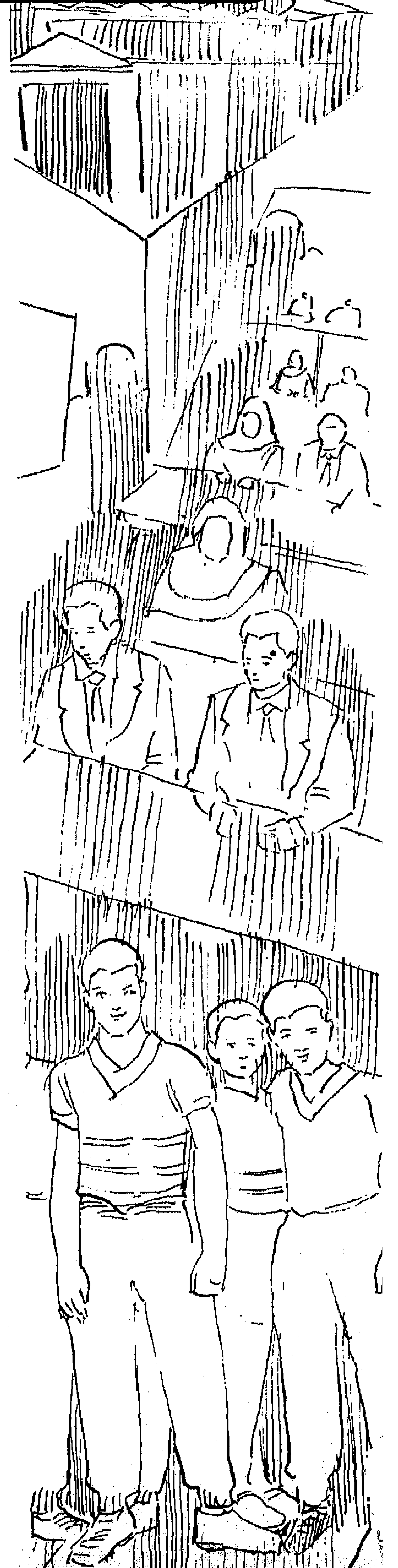
أهم المراجع:

1- حامد عمار: فى بناء الإنسان العربى- دراسات فى التوظيف القومى للفكر الاجتماعى والتربوى، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1988.

2-صلاح عبد الحميد مصطفى: التعليم الجامعى فى دولة الإمارات العربية المتحدة، فى مجلة: "شئون اجتماعية"، العدد الثلاثون، تصدرها جمعية الاجتماعيين بالإمارات العربية المتحدة، 1991م.

3-محمد الأحمد الرشيد: الجامعات وتحديات القرن الحادى والعشرين، فى محاضرات الموسم الثقافى، الكتاب الخامس، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 1989م.

4- محمود موسى البكرى: الوظيفة التنموية للجامعة فى الوطن العربى، فى مجلة: شئون اجتماعية، العدد الواحد والثلاثون، تصدرها جمعية الاجتماعيين بالإمارات العربية المتحدة، 1991م.



الحياة الجامعية

تشكل الحياة على وجه العموم "مسرحًا" ضخمًا يتسع باتساع الآفاق التى يصل إليها جهد الإنسان بما وهبه الله من إمكانات وقدرات، وهى تتنوع بتنوع ما يشمله الجهد البشرى من أنشطة، ومن هنا أصبحنا نجد حياة اقتصادية، وحياة سياسية، وحياة اجتماعية.. وهكذا. وكل قطاع من هذه القطاعات تحكمه جملة من التنظيمات والقواعد والأعراف والتقاليد والمبادئ التى تنظم العمل وتوجه مسار العلاقات بين أفراد النشاط من أجل تحقيق الغايات المبتغاة من ممارسة هذا اللون أو ذاك من النشاط.

فى ضوء هذا يمكن أن نفهم أن المجتمع الجامعى الذى يتكون من أعضاء هيئة التدريس والإداريين والفنيين والطلاب، إذ يسعى إلى تحقيق أهداف رسالة الجامعة، فإنه يتطلب "مناخًا" معينًا من العلاقات بين أفراده، تحكمه قواعد وأعراف وتقاليد وقيم، بحيث يمكن تسميتها "بالحياة الجامعية". إن الجامعة إذ تسعى إلى تعليم طلابها معارف ومعلومات مما يتصل بالتخصص المطلوب، وإذ تعلّم طلابها عددًا من المهارات العملية المتصلة بالتخصص، تشعر بأن هناك قطاعًا مهمًّا فى شخصية طلابها، وهو "الجانب الوجدانى" الذى هو جملة العواطف والقيم والمشاعر والميول والاتجاهات، مما قد يصعب استيعابه جيدًا من خلال تعليم العلوم المختلفة ومهاراتها العملية، كما أن تعلمه لا يقتصر على وقت بعينه ولا مكان بذاته.

هنا تجىء الحياة الجامعية لتقوم بإكمال وظيفة كل من "قاعة الدرس والمحاضرة" و "المعمل" و"الورشة" لتربية الجانب الوجدانى بصفة خاصة فى شخصية الطلاب، مع الوعى بالتداخل والتآزر بين جوانب "المعرفة" و "المهارة" و"الوجدان". لكن ما نود أن نؤكده أن تعلم القيم والاتجاهات والميول إنما يمتد زمانًا بامتداد ساعات العمل وساعات الترفيه، ويمتد مكانًا باتساع ساحاته وقاعاته وورشه ومعامله وملاعبه.

ولأن تعليم القيم والاتجاهات والميول يستحيل أن يتم نظرًا وتلقينًا، كما قد يعسر تعليمه تدريبًا وتمرينًا، مباشرة وقصدًا، وإنما هو يكتسب معايشة ومكابدة، أصبح من المحتم أن يتواكب هذا المستوى من التعليم مع سياق الحياة الجامعية كلها، ببث القيم

الموجهة، ويؤسس الاتجاهات المعينة، ويكسب الميول الدافعة، بحيث تتلاءم عناصر التعليم ويشد بعضها أزر بعض في وحدة فعالة، تكشف عن مجهول المعرفة، وتنشئ مهارة العمل، وتنقل الإنسان، فردًا وجماعة، نقلة نوعية لحياة أفضل.

ولأن أنظمة القيم والاتجاهات والميول هي ركيزة الحياة الجامعية ومستقبلها، أصبحت مسئولية تعليمها وتعلمها مسئولية عناصر العمل الجماعي كلها، بحيث تفقد هذه الحياة فاعليتها؛ إذ افتقدت الاتساق والتآزر بين مختلف مكوناتها. ولو سقنا مثالاً على ذلك "قيمة الوقت" - الذى أصبح التعامل معها أحد معايير التفرقة بين المجتمع المتقدم والمجتمع المتخلف - هذه القيمة يتم تعليمها وتعلمها من خلال التطابق بين السلوك المعلن والممارسة الفعلية، في بدء الدراسة وانتهائها، وفي انتظام ملحوظ في مواعيد الدراسة، وفي التزام الأساتذة والطلاب بمواعيد المحاضرات، وفي حرص واضح على مواعيد الأنشطة والاحتفالات والاجتماعات، وفي العمل الدءوب على ألا يهدر وقت الطلاب في تعاملهم مع الإدارة.. وهكذا.

والحياة الجامعية إذا كانت "روحًا"، فالروح تحتاج إلى جسد تسرى فيه، وإذا كانت الحياة الجامعية "طاقة"، فإن الطاقة تحتاج إلى أجهزة تعمل فيها، وهذا يعنى أنه من العسير تصور قيام حياة جامعية سليمة من غير أن تتوافر لها قنوات ممارستها، ونعنى بها جملة المرافق الأساسية، وعلى سبيل المثال، فالأنشطة الرياضية - مجال خصب يصعب حصر ثمراته في إثراء الحياة الجامعية - لا قيام لها إلا بملاعب وتجهيزات تتعدد بتعدد هذه الأنشطة، وكوادر فنية مؤهلة للتدريب.

الترفيه أو الترويح، مثال آخر، لم يعد حلية أو ترفًا يمكن الاستغناء عنه، هو أيضًا يحتاج إلى قاعات احتفال وقاعات راحة وما يرتبط بهذا وذاك من تجهيزات وفنيين ومعاونين.. وقل مثل هذا بالنسبة إلى الأنشطة الفنية والثقافية والدينية وغيرها.

وإذا كانت الحياة الجامعية، عملية تفاعل اجتماعى بين أفراد وأجهزة وتنظيمات العمل الجامعى، فإن التفاعل الاجتماعى عملية تستهدف نموًا في العلاقات وتحفيزًا للعمل، وغرسًا للقيم، وتنمية للمهارات والقدرات، وهذا كله إنما يتوقف على مدى توافر مناخ الديمقراطية المحكومة بالقواعد الأخلاقية والصالح العام، فهذا المناخ هو السبيل الأساسى كى يؤتى العمل التربوى ثماره.

وأخيرًا فإن بناء هذه الحياة إنما يتم بتنمية الفهم الكامل والإدراك الواعى بين جميع العاملين في الجامعة، وبإرساء قواعد الاحترام الكامل، والتقدير العميق، والرعاية الشاملة لهم جميعًا، فيجب أن تهيئ الجامعة كل الظروف والعوامل التى تمكّن كل من يعمل في المجتمع الجامعى من أن يفهم طبيعة عمل الآخرين، وأن يقدّر هذا العمل، وأن يعرف موقعه في هيكل الأعمال الجامعية، وأن يحترم ذلك العمل، وألا يفقد شعوره بأهمية هذا العمل وإيجابيته، وأن يدرك دور كل عضو في هذا المجتمع في تحقيق الغرض المشترك، وأن يقدم قصارى جهده في خدمة ذلك الغرض، وأن يبذل ما في وسعه لرعاية الآخرين.

د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع

1- محمد إبراهيم كاظم: قضايا التعليم الجامعى المعاصر، مركز البحوث التربوية، جامعة قطر، الدوحة، 1988م.

2- مجلة الفكر العربى، عدد خاص عن المؤسسة الجامعية، فكر ودور، معهد الإنماء العربى، بيروت، أبريل 1981م.

3- اتحاد الجامعات العربية: الجامعات العربية والمجتمع العربى المعاصر، المؤتمر العام الثانى، القاهرة 1973م.

جامعة المستقبل

تهدف جامعة المستقبل إلى إعداد جيل من العلماء المبدعين والمبتكرين القادرين على مجابهة المشكلات الحياتية والتصدى لها بموضوعية شديدة ووضع الحلول العلمية لها، والقادرين على التخطيط العلمى المستقبلى والموضوعى لتحقيق الرفاهية وملامح المستقبل الأفضل للعالم العربى بصفة خاصة والمجتمع الإنسانى بصفة عامة، بالإضافة إلى وظائف الجامعة التقليدية من البحث العلمى الأكاديمى ونشر المعرفة وخدمة المجتمع وإعداد الخريجين لسوق العمل، فضلاً عن المشاركة فى برامج خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الطموحة التى تضعها الدول على اختلاف هويتها خاصة ونحن نعيش فى عالم سريع التغير فى فكره ومناخه .

ولابد لجامعة المستقبل أن تحدد ملامح هذا المستقبل بصفة عامة وملامح مستقبل العالم العربى بصفة خاصة، وذلك لأن العالم العربى يواجه صعوبات كثيرة ومتنوعة فى توفير فرص التعليم العالى لمن تؤهله قدراته لذلك، وفى إعداد الطاقة البشرية اللازمة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية ومواجهة تحديات الإنتاج والتنمية ومتطلباتهما، وفى تحقيق مبادئ ديمقراطية التعليم وتوفير فرص التعلم المستمر اللازم للنمو الشخصى والمهنى للمواطن العربى، وفى تقديم العناية اللازمة لدعم برامج محو الأمية وتوفير فرص استمرار التعليم والإعداد المهنى لمن كان فى مرحلة سابقة من حياته فى مستوى من مستويات الأمية، وفى دعم الجهود اللازمة لمعالجة أزمة هجرة العقول العربية من العالم العربى إلى بلاد غير عربية .

لقد تطورت الجامعات العربية ولكنها مازالت تعانى ضغوطًا واختناقات أمام الطلب المتزايد من خريجى التعليم الثانوى بأنواعه المختلفة، ومن خلل فى التوازن بين ميادين التخصص التى توفرها، وفى مخرجاتها من التخصصات المختلفة. وجامعاتنا الحالية مازالت تتأثر تأثرًا بالغًا بقيود تحكمت فيها وبأساليب عملٍ لا تتلائم مع ما ينتظر منها، ويتطلب ذلك من جامعة المستقبل أن تحدد ملامح المستقبل المأمول، وتبنى فلسفة واضحة وأهدافًا محددة لهذه الجامعة بعد اتساع آفاق المعرفة لدرجة الانفجار، وبعد أن عبرنا عصر المعلومات والتقدم المذهل والمنير فى علوم الفضاء والحاسب الآلى وشبكات المعلومات، وفى إطار التخطيط لجامعة المستقبل يجب علينا النظر إلى منظومة الجامعة بجميع عناصرها من أعضاء هيئة التدريس ودورهم فى البحث العلمى ومجابهة مشكلات المجتمع وطموحاته، والطلاب واستعدادهم وقدراتهم، ومحتوى المناهج وطرق التعليم والأنشطة المختلفة بهذه الجامعة، والهياكل التنظيمية للجامعة والكتاب الجامعى والمكتبات والمعامل والتقنيات التربوية الحديثة والإدارة الجامعية الفعالة، لتتمكن من تحقيق أهداف جامعة المستقبل، ومن ثم آمال وطموحات الجنس البشرى بصفة عامة والعالم العربى بصفة خاصة .

فالمطلوب من جامعة المستقبل وضع السياسات والاستراتيجيات التى تحقق الأهداف المنوط بها تحقيقها عن طريق وسائل كثيرة وطرق متعددة، نذكر منها :

- تحويل كل نشاط إدارى

تقليدى يدوى إلى نشاط آلى، فمثلا التعليم بالكمبيوتر والإدارة بالكمبيوتر.. إلخ.

- رفع المستوى العلمى للطلاب وإعدادهم إعدادًا عمليًا يمكنهم من اكتساب أهم المهارات الفنية فى التخصصات المختلفة حتى إذا ما تخرجوا لا يجدون أنفسهم يبحثون عن أعمال تقليدية قلت فرصها فى ظل آليات السوق الحرة ونظام الجودة الشاملة.

- ربط جامعة المستقبل بالصناعة وباقى القطاعات المختلفة الأخرى.

- التوسع فى تدريس علوم الكمبيوتر فى جميع التخصصات .

- خلق تخصصات جديدة تلبى حاجة الأسواق العالمية والحاجات المستقبلية المتوقعة مثل : "نظم الحاسب الخبيرة " والتى جعلت الأشخاص العاديين قادرين على أداء أعمال متخصصة دقيقة لايجيدها عادة إلا الخبراء، و"معالجة اللغات الطبيعية" و"الدماغ الاصطناعى " و"نظم التعليم بلا معلم" المعتمدة على الحاسبات والإدارة الصناعية، والهندسة الوراثية، وتكنولوجيا الاتصالات التى جعلت فى الإمكان المزج والتوليف بين المركزية واللامركزية، فنظم الاتصال اللاسلكى والحاسبات المتنقلة جعلت العاملين فى الأعمال الحقلية "البيع وغيرها" على اتصال دائم بالإدارة دون حاجة إلى وجود مقار ثابتة لهم، بالإضافة إلى التخصصات المطلوبة والمألوفة والمتعلقة بالأبحاث الطبية وعلم الأحياء والاقتصاد، والعلوم الإدارية واللغات والطب والهندسة والتعدين والبتروكيماويات

- تعدد صور التعليم بجامعة المستقبل وإتاحته لجميع الأفراد فى أشكاله المختلفة من تعليم مفتوح، وتعليم برنامجى، وتعليم مستمر، وتعليم من بعد، والتعليم مدى الحياة .

- انفتاح أكثر بجامعة المستقبل على البيئة المحلية ودراسة مشكلاتها ووضع الحلول العلمية والجذرية لها .

- رعاية الطلاب المبدعين والمبتكرين ومساعدتهم وإتاحة الفرصة لهم لتنمية هذا الإبداع والابتكار فالخيال العلمى لُبّ كل تقدم وازدهار.

- إدارة جامعية وهياكل تنظيمية غير تقليدية قادرة على رسم السياسات المستقبلية والتخطيط العلمى لتنفيذها، وكذا قدرتها على إدارة جميع العمليات والأنشطة التى تتم داخل الجامعة والجرأة فى اتخاذ القرارات ومتابعة تنفيذها .

- وأخيرًا التقويم الموضوعى والمستمر لمنظومة جامعة المستقبل .

د.محمد محمود محمد الدمنهورى

أهم المراجع:

1- عبد البديع محمد سالم : جامعات المستقبل والقرن الـ21، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية الحاسبات والمعلومات، 1997 م .

2- عبد الراضى محمد عبد الله : " تجربة الجامعة المفتوحة " فى إنجلترا واليابان وكيفية الاستفادة منها فى مصر " رسالة دكتوراه، كلية التربية ، جامعة أسيوط 1987م.

3- عبد القادر يوسف : "الحاجة إلى مراكز تربوية إبداعية متميزة فى الوطن العربى" ، التربية الجديدة، مكتب اليونسكو الإقليمى للتربية فى البلاد العربية، العدد السادس والثلاثون، السنة الثامنة عشرة، ديسمبر 1985م .



الجامعات الخاصة

يحظى التعليم الجامعى بتقدير اجتماعى كبير باعتباره التعليم الذى يؤدى إلى الوظائف المرموقة ،والمكانة الاجتماعية المرتفعة،وارتبط ذلك بزيادة الطلب الاجتماعى على هذا النوع من التعليم الأمر الذى أدى إلى زيادة عدد الطلاب فى الجامعات العربية بشكل يفوق طاقة تلك الجامعات وتسبب فى ظهور عديد من المشكلات .

وتعانى الجامعات العربية انخفاض الكفاية التعليمية والتربوية،ونقص الإمكانات المادية والبشرية،وضعف الصلة بسوق العمل وضعف الخدمات الطلابية وسوء المناهج الدراسية إلى غير ذلك من مشكلات.

وفى محاولة البلدان العربية لتحسين أوضاع الجامعات فيها،وإتاحة فرص التعليم الجامعى لأكبر عدد ممكن من الطلاب،وتقديم تعليم جامعى متميز- فتحت بعض الدول الباب أمام القطاع الخاص لإنشاء جامعات خاصة بمصروفات،تعمل جنبًا إلى جنب مع الجامعات الحكومية بهدف إتاحة الفرصة لرأس المال الوطنى أن يستثمر جانبًا من أمواله فى مجال التعليم،ويسهم فى تخفيف العبء عن كاهل الدولة فى توفير الفرص التعليمية على المستوى الجامعى مما يسهم فى حل بعض مشكلات التعليم الجامعى.

وقد وجدت الجامعات الخاصة تأييدًا من البعض فى إطار فلسفة الخصخصة التى بدأت تأخذ بها معظم الدول العربية فى قطاعات المجتمع المختلفة فى الصناعة والصحة وامتدت إلى التعليم،وكما وجدت مؤيدين وجدت -أيضًا- كثيرًا من المعارضين.

ويرى المؤيدون للجامعات الخاصة أن هذه الجامعات سوف تسهم فى تعليم بعض الطلاب القادرين على تحمل مصروفات التعليم الجامعى،كما أنها سوف تحقق نوعًا من التنافس العلمى بينها وبين الجامعات الحكومية يؤدى إلى تطوير التعليم الجامعى وتقديم خدمة تعليمية أفضل،هذا بالإضافة إلى المساهمة فى حل مشكلات الطلاب الدارسين بالخارج،وجذب العديد من الدارسين بالبلاد العربية للدراسة بها،ويرى البعض أن الجامعات الخاصة سوف تركز على تخصصات مستحدثة لا تتوافر فى الجامعات الحكومية.

أما المعارضون لقيام الجامعات

الخاصة فيؤكدون أن هذه الجامعات سوف تؤثر على تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية؛ حيث تسمح لأبناء الأغنياء والقادرين ماليًّا أن يحصلوا على فرص تعليمية متميزة وبشروط التحاق مُيسرة لا تتوافر لأبناء غير القادرين،وهى بذلك تدعم الفوارق الطبقية فى المجتمع وتتعارض مع مبادئ المساواة والعدالة الاجتماعية،بالإضافة إلى تأثير الجامعات الخاصة على الجامعات الحكومية؛حيث تجذب أعضاء هيئة التدريس المتميزين للعمل بها.

ويركز المعارضون للجامعات الخاصة أساسًا على النظر إليها من حيث كونها مشروعًا استثماريًّا يهدف إلى الربح،مما يشير إلى وجود نوع من التساهل مع الطلاب سواء فى شروط القبول أو النجاح والتخرج فيها مما يؤثر على مستواها العلمي.

وعلى الرغم من الجدل الكبير الذى دار حول الجامعات الخاصة فى المنطقة العربية نجدها قد أصبحت واقعًا ملموسًا فى بعض هذه الدول.ويوجَّه الاهتمام الآن إلى كيفية الاستفادة من مميزات هذه الجامعات والعمل على تقليل الآثار السلبية التى قد تنتج عنها.

ومما يحقق الفائدة من الجامعات الخاصة ويرشد دورها التربوى أن تكون هذه الجامعات تحت رقابة الدولة وأن تلتزم بالمستويات الأكاديمية المتبعة فى الجامعات الحكومية وألا تكون تكرارًا للتخصصات والكليات الموجودة فيها،وأن تسمح لعدد من الطلاب المتميزين بالدراسة بها بالمجان، وأن تعمل على الاهتمام بالبحث العلمى وتنمية أعضاء هيئة التدريس بها.

د. نعيمة حسن جابر

أهم مراجع :

1- السعيد محمد السعيد عثمان وشكرى وزير عباس،موقف الصحافة فى مصر من الجامعات الخاصة،مجلة التربية،جامعة الأزهر العدد 44، مايو 1994م.

2 -جابر محمود طلبة،خصخصة التعليم الجامعى فى مصر وإنشاء الجامعات الخاصة،المؤتمر السنوى التاسع كلية التربية جامعة المنصورة،22-23ديسمبر 1992م.

3 -سعيد إسماعيل على، التعليم والخصخصة،كتاب اليوم، الأهرام الاقتصادى، القاهرة 1996م.



الإدارة الجامعية

يقصد بالإدارة الجامعية الكيفية التى يدار بها نظام التعليم الجامعى فى إطار فلسفة المجتمع ونظمه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية . وذلك من خلال مناخ يتسم بالعلاقات الإنسانية السليمة، ويستخدم تقنيات علوم الإدارة بفاعلية وكفاءة للإفادة من الإمكانات المتاحة فى تحقيق الأهداف المنشودة.

وتختلف نظم إدارة الجامعات ، فهناك أسلوب اتبعته جامعة كمبريدج القديمة؛ حيث تضم أكثر من كلية تمنح أكثر من درجة جامعية فى الموضوع نفسه، ومع التطور العلمى تشكلت الجامعات على شكل تجمعات (كليات) وكل كلية تهتم بأحد مجالات المعرفة، ومع تقدم الاكتشافات العلمية وضرورة إلمام أصحاب المهن بمعرفة عميقة فى فروع العلم، انقسمت الكليات إلى أقسام متخصصة تجمع أهل التخصص الواحد غير أن تعاظم دور التخصصات البينية فى سوق العمل أدى إلى حدوث تطور فى إدارة الجامعة، بحيث استقلت الأقسام العلمية ذاتها وأصبحت تجمعها إدارة الجامعة، وأصبح هذا هو النمط العصرى السائد فى الجامعات الحديثة، وهناك فى الجامعات المصرية مايأخذ بنظام الكليات، وبعضها يعتمد على الأقسام، ولكن ليس كوحدات منفصلة بل كتخصصات تقدم خدماتها إلى كل الجامعة . ويتطلب العمل بالجامعة فى كل الأحوال وجود مفاهيم إدارية وبناء تنظيمى محكم يمكن من خلاله ممارسة الأنشطة بفاعلية وكفاءة.

وتتولى الإدارة الجامعية تنفيذ مهام العمل من خلال مجموعة التنظيمات الإدارية المكونة للهيكل الإدارى للجامعة؛ حيث يسند إلى كل مكون فى التنظيم القيام بمهمام محددة ومتخصصة ومنفصلة، ويتم التنسيق بين تلك الجهود من خلال عمليات التنسيق والمتابعة.

وتضطلع إدارة الجامعة بوضع القواعد، وإصدار القرارات المنظمة للعمل، مستهدفة من ذلك : تحقيق الأهداف الموضوعة بكفاءة واقتدار.

ونظرًا إلى خصوصية الجامعة وما تضمه من النخب الفكرية الراقية والعلماء، فقد حرص التشريع على أن تتم عمليات الإدارة فيها من خلال مجالس جماعية، تتولى صنع واتخاذ القرار على المستويات كافة بالجامعة، وتدير شئونها ذاتيًا.

ويشكل القسم العلمى فى الجامعة، الوحدة الأساسية للتنظيم، وتتكون الكليات من مجموع الأقسام المتضمنة فيها، وتضم الجامعة كليات الجامعة ومراكزها العلمية، إضافة إلى الهياكل الإدارية المساندة لتقسيمات الأكاديمية.

وتدار هذه المستويات المختلفة من خلال مجالس علمية ينظم شئون عضويتها قانون الجامعات، وتصدر القرارات فى هذه المجالس بأغلبية الأصول.

وتتولى إدارة الجامعة مجموعة من الوظائف الأساسية التى تسعى من خلالها إلى تحقيق غايتها المنشودة، فتعمل على تحديد الأهداف، ولتحقيقها يتم وضع الخطط والسياسات والبرامج الكفيلة بذلك، وتعد وظيفة "التخطيط" من الوظائف المهمة، ومرجع هذه الأهمية إلى ارتباطها بطلاب الجامعة وصعوبة إخضاع رغباتهم وتشكيلها، ولارتباطها– أيضًا– بعوامل وقوى خارج الجامعة (سياسية – اجتماعية – اقتصادية) مما يُصَعِّب الأمور الى حد كبير على المخططين بالجامعة.

كما تتولى إدارة الجامعة القيام بعمليات التنظيم والتوجيه والإشراف، وما يتضمنه ذلك من وضع نظم للعمل داخل الجامعة واختيار العاملين وتوجيههم، وتدبير أساليب اتصال متطورة ذات كفاءة، وإحكام الرقابة على سلاسل العمل الإدارى كافة للتأكد من تنفيذ السياسات والبرامج، وتحديد مستوى الجودة القائم فى الممارسات التنفيذية للعمل فى سائر الوحدات التنظيمية.

كما تتولى إدارة الجامعة الإشراف على توزيع واستخدام الموارد المالية والبشرية المخصصة للجامعة على وحداتها، والمعاونة فى تدبير التمويل اللازم للبرامج والمشروعات التى تنفذ داخل الجامعة.

إن التوسع الشديد فى الجامعات قد أضفى على وظائف الجامعة تعقيدًا شديدًا، مما يشير إلى أن إدارة الجامعة أصبحت بحاجة شديدة إلى إداريين مهنيين ، وفيالوقت نفسه فإن الآليات التقليدية فى اتخاذ القرار داخل الجامعة يتعرض للنقد ، لا لكونها إجراءات ثقيلة وحسب ، بل لأنها غير ناجحة وغير فعالة فى مؤسسات بيروقراطية أصبحت كبيرة الحجم.

إن الاستثمارات الموجهة إلى الجامعة تتزايد يومًا بعد يوم، وهذا الأمر سيدفع مجتمعات كثيرة لمساءلة الجامعات عن مردود هذه الاستثمارات وسلامة أوجه الإنفاق فيها، وجدوى الإجراءات المتبعة داخل الجامعة لتحقيق الاستخدام الأمثل للاستثمارات الموجهة من المجتمع إلى الجامعة، ومطالبتها بالبحث عن مصادر جديدة غير رسمية لتحسين أوضاع استثماراتها وتمويلها.

ويضم الكيان الجامعى جانبين متلازمين كاملين:

أولهما: الجانب الأكاديمى المتعلق بالعملية التعليمية والبحثية، وهو أساس بنيان الجامعة ، وموضوعها الرئيسى الذى تعمل على تحقيق أهدافه، ويمارس العلميون هذا الجانب.

وثانيهما: هو الجانب الإدارى والفنى، وهو الجانب المنوط به ممارسة الأنشطة الإدارية بالجامعة على مستوى إدارتها العامة، وأجهزتها المتخصصة، وكذا على مستوى الكليات، كما أنه يهيئ المناخ الملائم لأداء الرسالة التعليمية والبحثية بالجامعة، ويتولاه الأكاديميون والإداريون معًا.

وعلى حين يسود مبدأ الإدارة الجماعية فى الجهاز الأول ، يتم تصريف الأمور فى الجهاز الثانى بموجب قرارات فردية ، وفقًا لمبدأ تدرج السلطة ، ولو أن جميع أعماله تخضع فى النهاية لرقابة المجالس الجامعية.

وقد نشأت الجامعات الحديثة على نمط جامعة الأزهر التى انتظمت بها الدراسة كجامعة إسلامية منذ أكثر من ألف عام، وقد قامت هذه الجامعات على تجمع يضم أستاذًا ومجموعة من الطلاب ، وهوماكون فيما بعد مفهوم الكلية كمجتمع يضم أساتذة وطلابًا ، ولم تحدد هوية الكلية المهنية إلا منذ عهد قريب.

د. فؤاد أحمد حلمى

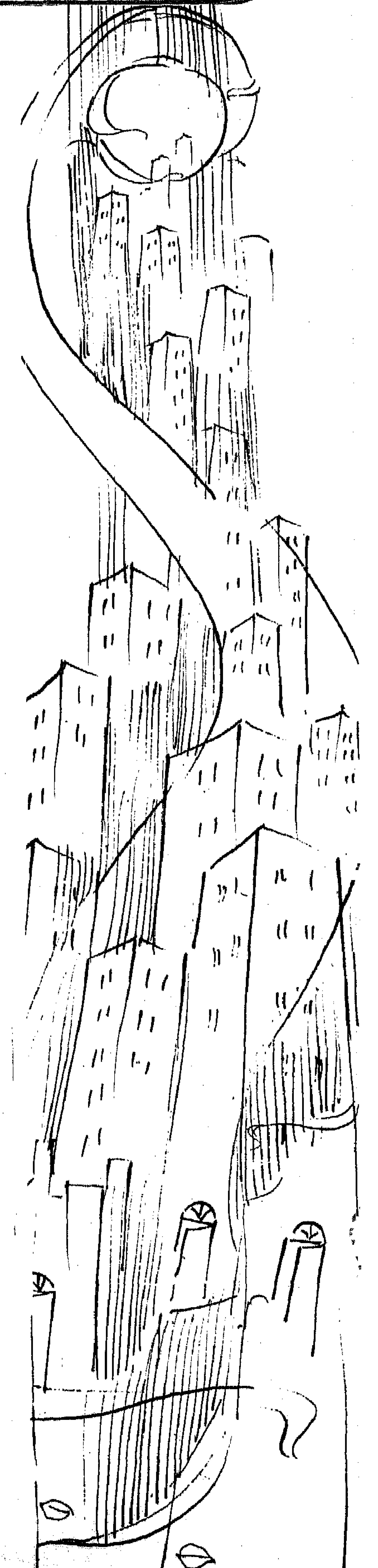
أهم المراجع:

1- المجالس القومية المتخصصة، التعليم وتحديات العصر ، الدورة الثالثة عشر، القاهرة سبتمبر 1985- يوليو 1986م.

2- المجلس الأعلى للجامعات، ندوة الإدارة الجامعية، اتحاد الجامعات العربية بالتعاون مع منظمة اليونسكو وجامعة اليرموك، 1989م.

3- السيد حسن حسنين، الجامعات المصرية بين الواقع والمستقبل ، المجلس الأعلى للجامعات (د.ت).

4- صابر محمد إسماعيل عبد الله، تطوير الإدارة الجامعية فى ظل الاستقلال الذاتى للجامعات مع التطبيق على جامعة القاهرة، دكتوراه ، كلية التجارة، بنها ، جامعة الزقازيق .1981م.



الإسكان الطلابى

يعد الإسكان الطلابى واحدًا من أهم الخدمات التى تقدم لطلاب العلم فى كل دول العالم، المتقدم منها والنامى، وهو يتمثل فيما توفره الدولة أو أفراد المجتمع من مساكن لإقامة الطلاب، وبخاصة المغتربون وذوو الظروف الخاصة (الفقراء والمعاقون) بأجور رمزية وأحيانًا بالمجان. وهذه المساكن لا توفر الإقامة للطلاب فقط، ولكن تتوافر فيها - غالبًا - المطاعم التى تقدم للمقيمين بها - وأحيانًا غير المقيمين- الغذاء مجانًا، أو بأقل من ثمن تكلفته، وتتحمل الدولة الفرق من ميزانيتها، أو من تبرعات بعض أفراد المجتمع، كما يتوافر فى هذه المساكن الرعاية الطلابية من كل جوانبها الصحية والنفسية والاجتماعية، من خلال مجموعة من الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية، والتى لها دور مهم فى تكوين شخصية طالب العلم تكوينًا صحيحًا ومتكاملا، بعيدًا عن أى هزات نفسية أو مرضية أو اجتماعية أو فكرية يتعرض لها.

والإسكان الطلابى غالبًا ما يتخذ أحد نمطين:

الأول: يتمثل فيما توفره المؤسسة التعليمية من أماكن للإقامة، وتكون تابعة لها تبعية مباشرة، مثل المدن الجامعية، ونظام الإقامة الداخلية فى بعض الكليات والمدارس العسكرية والرياضية.

والآخر: يتمثل فيما توفره الدولة أو المؤسسة التعليمية من أماكن للإقامة من خلال استئجار أو استغلال بعض الأماكن غير التابعة لها؛ لإقامة الطلاب بها، مع قيامها بالإشراف المباشر عليها.

ويشكل الإسكان الطلابى (الإقامة الداخلية) جانبًا مهمًّا من الجوانب الضرورية للعملية التعليمية، لا يقل فى أهميته عن المكتبات والمعامل والفصول الدراسية، فهو يوفر الجو الصالح للطلاب الذين لا تسمح ظروفهم العائلية بتوفير الهدوء وراحة البال لهم، كما أنها توفر على الطلاب - وبخاصة المغتربون - مشقة البحث عن مسكن مناسب بالأجر المناسب، لينقطعوا لطلب العلم ومذاكرته، بالإضافة إلى توافر الأنشطة المختلفة به، مما يسهم فى تنمية شخصية الطالب، ويساعد على حسن استغلال وقت فراغه، ويتيح له فرصًا واسعة للاحتكاك والتفاعل مع غيره من

الطــــلاب، والشـــعور بالمســـئولية الاجتماعية.

ولأهمية ذلك بدأت الجامعات منذ زمن بعيد فى الاهتمام بإنشاء مساكن للطلبـــة وزودتهـــا بالمشـــرفين والإخصـــائيين، وأصبـــح الإســـكان الجامعى جزءًا مميزًا للحياة الجامعية والتعليم الجامعى، ترصد له الأموال وتدخل عليه التحسينات بصورة دائمة، ولقد اعتبر قانون تنظيم الجامعات فى مصر رقم (49) لسنة (1972م) فى المادة (122) منه المدن الجامعية وحدة من وحدات الجامعة التابعة لها، ويتولى الإشراف عليها مجلس برئاسة نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب، ويختص كما جاء بالمادة (113) باقتراح السياسة العامة للمدينة الجامعية ومشروع اللائحة الداخلية بها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الإسكان الطلابى ليس وليد العصور الحديثة، فالقارئ للتاريخ الإسلامى سيجد أن رعاية المجتمع المسلم لطلاب العلم شملت توفير المساكن لإقامتهم، وبخاصة الفقراء والغرباء والنازحون، حيث كان من خواص المدرسة فى عصور ازدهار الحضارة الإسلامية أنها مزودة بمساكن لطلاب العلم، بل وللمدرسين الذين يعلّمون بها، فذكر "المقريزى" المتوفى سنة (845 هـ) أن عدد الطلاب الذين كانوا يقيمون بالأزهر فى الأروقة الخاصة بهم قد بلغ فى عصره (750) طالبًا، وأن لكل طائفة منهم رواقًا يعرف بها، كما أشار "بدر الدين بن جماعة" المتوفى سنة (330 هـ) فى حديثه عن المدارس التى عاصرها إلى أنها "وفرت للطلاب الذين كانوا ينزلون بها للدراسة الإقامة فى بيوتها".

فمساكن الطلبة كانت من أهم الوحدات المعمارية التى يجب توافرها فى المنشأة التعليمية لإقامة الطلبة بها، حيث كانت المدرسة فى زمن الأيوبيين والمماليك تتألف فى الغالب من أربعة عناصر رئيسية هى: الدواوين، والبهو، والفناء المكشوف، وبيوت الطلبة التى كانت عبارة عن غرف صغيرة الحجم بعضها من طابق واحد، ومعظمها من طابقين، وقد اختلف عددها وشكلها من مدرسة إلى أخرى تبعًا لحجم المدرسة، وتألف العنصر الرابع من الوحدات الثانوية الأخرى المطلوبة فى المدرسة كخزانات الكتب وقاعات الدروس وتناول الطعام، وغيرها من المنافع الضرورية للمقيمين بالمدرسة.

وقد وضع منشئو المدارس قواعد عديدة تنظم السكنى فى تلك المساكن الداخلية، بما يساعد على توفير أكبر قدر من الهدوء والسكينة للقاطنين بالمدرسة، حتى يتفرغوا للدراسة والبحث وإقامة شعائر دينهم، بالإضافة إلى المحافظة على سمعة المدرسة ونظامها من خلال تلك القواعد.

د. جمال الدهشان

أهم المراجع:

1. المقريزى (تقى الدين بن على) : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية جـ2 – دار صادر – بيروت، د.ت.
2. المجلس الأعلى للجامعات : دراسة عن دور الجامعات فى الرعاية الطلابية فى تكوين الطالب الجامعى – المؤتمر القومى لتطوير التعليم – القاهرة – 1987م.
3. حسن إبراهيم عبد العال : فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة – مكتب التربية العربى لدول الخليج – الرياض 1985م.
4. محمد محمد عبد القادر الخطيب : دراسات فى تاريخ الحضارة الإسلامية – مطبعة الحسين الإسلامية – القاهرة – 1991م.

التعليم الطبى

يرتبط التعليم الطبى ارتباطًا أساسيًّا بحياة الإنسان، صحةً ومرضًا، مما جعل منظمة الصحة العالمية توصى فى اجتماع طوكيو 1985م بوجوب إعداد المؤسسات التعليمية لمواجهة التغيير المنتظر، لتكون الرعاية الصحية الأوَّلية هى الأساس فى تقديم الخدمات الصحيّة للمواطن وضرورة الاندماج بين مقدمى الخدمة ومستهلكيها، والتطوير المستمر للخدمات الصحية طبقاً للمتطلبات المتغيرة، مع الاهتمام بالطب الوقائى، والتفهم الكامل للجوانب الاجتماعية والاقتصادية .

ومن أسباب الاهتمام بالتعليم الطبى:

– دقة وصعوبة مهنة الطب الحديثة، وطول الوقت اللازم لدراستها، والخسارة البالغة التى تنتج عن التساهل فيها، وما يتبعها من المخاطر التى تنتج عن التعليم والممارسة، التى لا ترقى إلى مستوى المسئولية، وأهمية ملاحقة التطور السريع فيها.

– الاهتمام الكبير بحقوق الإنسان والصحة، باعتبارها من أهم الحقوق التى لابد أن تُكفَل لإنسان هذا العصر، والاستثمار فيها، تأمينًا للإنتاجية وللأمن القومى .

– الحاجة إلى إعداد نوعيات جديدة من الأطباء فى التخصصات المختلفة ، للحفاظ على المجتمع.

– التقدم العلمى والتكنولوجى السريع فى العلوم الطبية والأساسية، وظهور العديد من التطبيقات، وأهميتها للحفاظ على حق المواطن .

– تزايد تكاليف التعليم ونفقات الخدمات الصحية، مما جعل الحكومات حريصة على التأكد من جدوى وسلامة عائد الإنفاق عليه .

– وضوح المفاهيم الجديدة لرسالة الطب الحديثة .

ويهدف التعليم الطبى إلى تخريج طبيب على علم ورؤية مجتمعية، تكون لديه معلومات طبية إنسانية ومتعمقة فى أجزاء محددة من الطب الإكلينيكى، وتتناسب مع معلوماته الطبية ومعلوماته العامة عن الحضارة، والمجتمع، والفنون ، ثم قدرته على تحديد توجهه تحديدًا منطقيًّا، ليختار بين الدراسة العامة فى الطب والتخصص الإكلينيكى، أو الإدارى، أو البحثى .

كل ذلك فى جرعة أساسية من : المعلومات، والمهارات ، والسلوكيات، وتتركز كلها فى خمسة أهداف محددة هى:

– تنمية المعرفة والعلم .

– تنمية المهارات والقدرات.

– تنمية الاتجاهات.

– تنمية العادات الحسنة اللازمة للتجويد، مثل : تقويم النفس والاطلاع،ووضع أصول وقواعد وتشريعات المهنة الطبية التى سوف يمارسها الخريج، ويحتاج إليها فى مستقبله .

ويسود التعليم الطبى نظامان شهيران:

– **أولهما** : النظام التقليدى، وهو أقدم نظم التعليم الطبى وأكثرها شيوعًا، وهذا النظام مبنى على استقلالية الأقسام العلمية بالكلية، ويعتمد على أسلوب تدريس المواد منفصلة عن بعضها، وأن المادة هى محور النظام، ويتولى كل قسم مسئولية تدريس مادته، وغالبًا توزع المواد على سنوات الدراسة على مراحل:

– مرحلة العلوم الأساسية الطبيعية (إعدادى طب)، ومدتها سنة، وقد ألغيت فى بعض البلدان.

– مرحلة العلوم الأساسية الطبية

المتعلقة بالجسم السليم، ومدتها سنتان.

– مرحلة العلوم التطبيقية ومبادئ الجراحة والطب الباطنى، ومدتها سنة.

– مرحلة العلوم الإكلينيكية وعلوم الصحة وطب المجتمع ،ومدتها ثلاث سنوات .

ومدة الدراسة بكليات الطب التى تتبع هذا النظام تكون غالبًا ستة أعوام، وتعتمد العملية التعليمية على المحاضرة النظرية للمجاميع الكبيرة، ثم تقسيم الطلاب فى التدريب العملى، وفى التدريب الإكلينيكى بالمستشفيات الجامعية إلى مجموعات أقل عددًا .

– **ثانيهما**: النظام غير التقليدى، فهو موجه لخدمة المجتمع ومشاكله الصحية السائدة ،ولاحتياجات ذات الأولوية، كما أنه يركز على صحة الفرد والأسرة والمجتمع، سواء فى قطاع الريف أو الحضر، أو القطاعات الخاصة مثل عمال المصانع، ويهتم بنتائج المسح الصحى، وبالأمراض المتوطنة، والوقاية من الأمراض، والتثقيف الصحى، والتغذية والبيئة الصحية .

ويحقق نظام التعليم الطبى الموجه فائدة مزدوجة للمجتمع ، فبالنسبة إلى الطلاب يعطيهم فرصة التدريب فى مواقع مختلفة، ولا يقتصر تدريبهم على المستشفى الجامعى، ويوفر الاحتكاك العلمى المستمر بين الأساتذة المشرفين على الطلاب وبين القائمين على إدارة العمل فى تلك المواقع. ويتطلب هذا النظام معدَّلاً مكثفًا من الأساتذة بالنسبة إلى الطلاب لأنه يلقى عبئًا كبيرًا على هيئة التدريس، حيث يكون عضو هيئة التدريس مسئولاً عن مجموعة صغيرة من الطلاب. ولعل هذا النظام هو النموذج لمفهوم التنسيق والتكامل بين الخدمات، وتنمية القوى البشرية الصحية .

وأيًّا ما كان نظام التعليم الطبى، فمن المفروض أن يركز على المفاهيم الجديدة لرسالة الطب الحديث، وأهمها:

– المحافظة على حق الإنسان فى سلامته فى كل الأعمار، وكل البيئات مع تحسينها.

– وقاية الإنسان فى كل الأعمار وكل البيئات، وعلاجه من الأمراض التى تصيبه.

– تأهيل الإنسان المعاق والمعتل ليكون عضواً مفيداً فى المجتمع.

– وأن يكون الطبيب قادرًا على إفادة المجتمع الذى يعيش فيه ، وأن يكون على دراية بالمجالات المؤثرة فى صحة الإنسان من خلال مهنة الطب، وله قدرة على التأثير فيها واستعمالها لمنفعة المريض والسليم .

– وأن يكون على دراية بجدوى الإدارة الجيدة، والفهم للاقتصاديات، والتنظيمات المطلوبة للخدمة الصحية فى المجتمع الذى يعيش فيه .

– وأن تكون له قدرة على استمرار التعلُّم وحل المشاكل والبحث العلمى.

– وكذلك القدرة على التقويم، وخاصة التقويم النفسى، والانضباط فى إطار من السلوك القويم.

د. زينب حسن حسن

أهم المراجع:

1– مجلة اتحاد الجامعات العربية،جامعة الدول العربية، عمان، سنوات مختلفة.

2– تقارير المجلس القومى للخدمات والتنمية الاجتماعية، القاهرة، سنوات مختلفة.

التعليم الهندسى

الهندسة فى الأصل علم رياضى يبحث فى الخطوط والأبعاد والسطوح والزوايا والكميات أو المقادير المادية من حيث خواصها وقياسها أو تقويمها وعلاقة بعضها ببعض.

ونحن عندما نتحدث هنا عن (تعليم هندسى)، فإنما نتحدث عن مؤسسات تعليمية يتم فيها تعليم فئتين من العلوم الهندسية:

الهندسة النظرية: وهى تعنى بدراسة المبادئ والأصول العلمية المتعلقة بخواص المادة ومصادر القوى الطبيعية وطرق استخدامها لتحقيق أغراض مادية.

والهندسة التطبيقية أو العملية: وهى تعنى بفن الإفادة من المبادئ والأصول العلمية فى بناء الأشياء وتنظيمها وتقويمها. وللهندسة العملية أنواع، لكل منها غرض معين، منها الهندسة الآلية (أو الميكانية)، والكهربائية، والهندسة الحربية، وهندسة المعادن، والهندسة الكيماوية، والهندسة المدنية كالهندسة المعمارية، وهندسة الطرق الحديدية، والهندسة الصحية، والهندسة الزراعية.

والهندسة بطبيعة معناها – إذ هى التطبيق الابتكارى لمبادئ العلوم الأساسية – تعتبر أحد المحركات الأساسية لتطوُّر المجتمعات، سواء لمواجهة الاحتياجات الحالية أو التصدى للتطورات المستقبلية، مما يفرض أن يقوم التعليم الهندسى على أساس تصور مجتمعى يرى أن حركة المجتمعات فى العصر الحالى لا يمكن فصلُها عما حولها من مجتمعات أخرى كثيرة، خصوصًا بعد انحسار عزلة المكان والزمان نتيجة للتطور الكبير فى وسائل الاتصال والمواصلات. كما أن العناصر السياسية والاجتماعية والاقتصادية لا يمكن عزلُ بعضها عن البعض، ولا يمكن تجاهل تأثير تطوُّر العلم والتكنولوجيا على كل هذه العناصر.

والمؤسسة التعليمية الأساسية للتعليم الهندسى هى كليات الهندسة، وهى تتوافر فى كل البلدان العربية على وجه التقريب. ومدة الدراسة فيها – فى الغالب الأعم – خمس سنوات، يقضى الطلاب فى أولاها، عامًا دراسيًّا يقومون فيه بمزيد من التعلُّم لعدد من العلوم الأساسية، مثل الرياضيات والفيزياء والكيمياء.

وتضم كليات الهندسة عددًا من الأقسام التى يتخصص كل منها فى مجال بعينه من العلوم الهندسية، مثل أقسام: مدنى/ عمارة/ كهرباء/ ميكانيكا.. إلخ، ويمكن أن يضم القسم بعض الشعب التى تختص كل منها ببعض التخصصات الفرعية، كأن يضم قسم الكهرباء شعبة لهندسة القوى وشعبة للكمبيوتر، وبطبيعة الحال فإن ما يحدد هذا هو طبيعة ودرجة التطور فى المجتمع واحتياجاته الحاضرة والمستقبلة. ومما يؤكد هذا أن نشأة التعليم الهندسى فى بلد مثل مصر قد ارتبط إلى حد كبير بهندسة الرَّى، وهندسة السكك الحديدية، وخاصة فى عهد الاحتلال البريطانى، نظرًا للمكانة الملحوظة لهذين المجالين فى تلك الفترة.

كما نلحظ اهتمامًا أكثر بهندسة البترول والمعادن فى البلدان التى يقوم اقتصادها بالدرجة الأولى على النفط والمعادن، مثل المملكة العربية السعودية ودولة الكويت. ووفق هذا المنطق أيضًا نرى كلية لهندسة البترول والمعادن فى مدينة السويس بمصر لقربها من مناطق استخراج البترول فى

شبه جزيرة سيناء. كذلك بدأت هندسة الحاسبات الآلية تنتشر فى كليات الهندسة، بل وربما تنشأ لها معاهد عليا وكليات جامعية خاصة، بحيث لا يقتصر الأمر فيها على مجرد قسم أو شعبة فى كلية هندسية، وما كان الأمر كذلك إلا لهذا التطور المذهل الذى شهده العالم فى هندسة الإلكترونات، واعتماد التقدم الصناعى والاقتصادى والاجتماعى على مدى توافر درجة عالية من التعليم فى هذا القطاع المهم.

والتعليم الهندسى لا يتم فى كليات الهندسة فقط، فقد تشمل كليات بأسماء أخرى تعليمًا هندسيًّا، مثلما نرى فى إحدى الكليات العسكرية وهى الكلية الفنية العسكرية. وفى كلية للفنون الجميلة نجد قسمًا للهندسة المعمارية. وفى كلية الفنون التطبيقية، نرى تخصصًا لهندسة النسيج. وقد يحمل معهد اسم "الكفاية الإنتاجية" يقوم على هندسة الإنتاج. وهناك معاهد عليا قد تتخصص فى بعض التخصصات الهندسية الدقيقة وخاصة فى مجال التكنولوجيا.

وبحكم طبيعة التعليم الهندسى فإن طلابه يقومون بتدريب عملى فى بعض مواقع الإنتاج والخدمة فى المجتمع وفقًا لظروف كل دولة، ووفقًا لأعداد الطلاب والظروف الخاصة بكل جامعة أو كلية أو معهد. كذلك فإن الطلاب يطالَبون بتقديم مشروع يمكن من خلاله الكشف عن مدى استيعاب الطالب لما تعلمه وقدرته على التطبيق الذكى له.

وقد أكدت كثير من المؤتمرات والندوات التى عقدت فى بلدان مختلفة لتطوير التعليم الهندسى – جملة من التوجهات التى يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار فى التعليم الهندسى حتى يمكن تعظيم كفايته لمواجهة القرن الحادى والعشرين، ومن هذه التوجهات:

-اعتبار التصنيع هو القاطرة التى تشد المجتمع إلى أعلى.

-المعلوماتية هى قمة التطوُّر فى المنظور القريب.

-وجوب اختيار تكنولوجيا متوازنة بين متطلبات سريعة كثيفة العمالة ومتطلبات حياة مستقبلية كثيفة رأس المال والتكنولوجيا والمعرفة.

-التكنولوجيا المتقدمة الرفيعة تدعم الإنتاج بقيمة مضافة عالية، وهى التى تسهم حقيقة فى رفع مستوى الحياة بأنماط استهلاكها وسلوكياتها وقيمها.

كذلك فقد أصبح من المهم أن يحرص التعليم الهندسى على تنمية مجموعة من المهارات لدى طلابه مثل: استقلالية التفكير، والتفكير الناقد بما يتضمنه من القدرة على التحليل والاستنباط والاستقراء، وتقبُّل التغيُّر والإسهام فى استحداثه، وحل المشكلات، والعمل ضمن فريق، وفى مشروعات بينية، وفَهم عميق لمبادئ الرياضيات والفيزياء والكيمياء بفروعها المختلفة، ومعرفة عميقة بالعلاقات الإنسانية والصناعية والإدارة والاقتصاد، وتعظيم ناتج الموارد.. وهكذا.

د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع:

1- عبد الرازق عبد الفتاح: استراتيجية التعليم الهندسى، جمعية المهندسين المصرية، القاهرة، أكتوبر 1995م.

2- المجلس الأعلى للجامعات، لجنة قطاع الدراسات الهندسية، القاهرة، مجموعة تقارير.

الحرية الأكاديمية فى التعليم الجامعى

إذا كان الإنسان بصفة عامة ينظر إلى الحرية نظرته إلى حاجة أساسية لا قوام للحياة الإنسانية بدونها، فإن هذه الحاجة تبرز بدرجة أشد إلحاحًا فى التعليم الجامعى، ذلك أن هذا التعليم يركز على التجديد والإضافة إلى المعرفة بصفة خاصة، وإلى التعمق فيما تم التوصل إليه، وهذا من شأنه أن يوجب توفير المناخ المثير للإبداع والابتكار والاكتشاف، ومثل هذا المناخ، غذاؤه الرئيسى هو "الحرية" وهى النبع "الأم" على وجه العموم، وتسمى فى مجال التعليم الجامعى بالحرية الأكاديمية.

هناك كثيرون يتصورون أن الحرية الأكاديمية هى فى الأصل حرية فكر، بحيث يرادفون ويساوون بين الاثنين، وفى هذا قدر من الصحة إلى حد كبير، لكن من المهم الوعى بالفروق الدقيقة بينهما، فالحرية الفكرية تتميز "بالعمومية"، سواء فى المضمون أو فى الممارسة، بينما الحرية الأكاديمية تتميز "بالخصوصية"؛ لأن الحرية الفكرية تغطى قطاعات العمل العقلى فى ميادين المعرفة الإنسانية كافة، بينما الحرية الأكاديمية تقتصر على العمل الفكرى والتنظيم الخاص به فى التعليم الجامعى ومراكز البحث العلمى، ومن ثم فإن ممارسى الحرية الفكرية هم ممارسو الفكر على وجه العموم؛ فى الأدب، والفن، والسياسة، والعلوم، والثقافة، والاجتماع، والفلسفة.. وهكذا دون حدود بمستويات ودرجات علمية معينة، أما ممارسو الحرية الأكاديمية فهم مجتمع المعاهد العليا الجامعية وغير الجامعية ومراكز البحث العلمى، وهؤلاء محددون من حيث المستوى والدرجة العلمية.

وفى فكرنا الجامعى العربى، وحتى وقت قريب، شاع أن الحرية الأكاديمية هى حرية أساتذة الجامعات فى التعليم، والقيام بأبحاثهم العلمية الخاصة، والتعبير عن وجهة نظرهم ونظرياتهم بحرية كاملة، وأن يكونوا محصنين ضد الاضطهاد بسبب النظريات التى يؤمنون بها، وأنها هى حرية الجامعة فى إدارة شئونها الداخلية ووضع مناهجها الدراسية وتعيين طرق التدريس وقواعد الامتحانات، ومنح الدرجات العلمية، بحيث تكون الجامعة فى ظل هذا التوجه قادرة على ممارسة هذه الوظائف مع أقل قدر ممكن من سيطرة القوى والمؤسسات والمراكز السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وقد بدأ بعض أعلام التعليم الجامعى فى الغرب عامة، وفى الولايات المتحدة خاصة، منذ أواخر القرن الماضى، يتنبهون إلى أن الحرية الأكاديمية للجامعة ينبغى أن تمتد لتشمل الطلاب أيضًا، فبرز ما يسمى بنظام الاختيار للمقررات التى سارعت جامعات عربية إلى اقتباسه منذ أواسط السبعينيات. ونسوا أن فلسفة هذه الحرية، الخاصة بالطلاب، كانت هى السمة المميزة للتعليم الإسلامى فى العصور الإسلامية، وخاصة فى المساجد الكبرى التى كانت بمثابة جامعات، مثل الأزهر بمصر، والزيتونة بتونس، والقيروان بالمغرب، والمستنصرية بالعراق.

ولا شك أن الحرية الأكاديمية من أكثر العناصر ضرورة للإثراء التربوى والعلمى والفكرى، وهذا أمر ينبنى على الإيمان بحقيقة وجود الاختلاف بين الناس، ذلك أن غياب الوعى بهذه الحقيقة يتيح الفرصة لسيادة رأى واحد

ويوفر له المشروعية أن يهيمن، فتميل السياسة التربوية مثلاً إلى (التنميط)، عن طريق التربية العامة للجماهير فى قوالب موحدة، مثلما هو الأمر بالنسبة إلى إنتاج السلع المادية المختلفة، فالمعلمون يعدون فى جميع كليات التربية وفق نظام موحد، والكتب الدراسية فى جميع المناطق تأخذ نهجًا واحدًا، وتسود المركزية فى إدارة التعليم وتمويله.

وما هكذا ينبغى أن يكون التعليم الجامعى ولا التعليم بعامة، فهنا نجد أنفسنا أمام ضرورة الاعتماد على التباين والاختلاف والتنوع والتعدد. فكما أن اختلاف الأحياء إلى ذكر وأنثى يتيح فرصة التكاثر، كذلك فإن اختلاف الآراء يتيح فرصة التلاقح الفكرى، ومن ثم تكاثر الأفكار وإثراء الفكر البشرى، وأمر كهذا إنما يكون إذا انطلق كل عضو هيئة تدريس من قاعدة الحرية الأكاديمية.

وإذا كانت طريقة التعليم السائدة فى المدارس قبل الجامعة تقوم على التلقين، على الرغم من إدراكنا لسلبياته وعيوبه الكثيرة، فإن التعليم بالجامعة يتعارض تمامًا مع هذه الطريقة، ذلك أن الحرية الأكاديمية لا تقوم إلا بتربية تقوم على الحوار وعلى التفكير فى اتجاهين لكى لا تستقطب عملية التعليم فى العلاقة بين طرفين فى اتجاه واحد: معلم وتلميذ، بحيث يظل المعلم هو المعلم والتلميذ هو التلميذ، وإنما يتم فيها تبادل المواقع وفقًا لتبدل المواقف، ولا يكون غريبًا أن يتعلم المعلم من التلميذ أحيانًا مثلما يتعلم التلميذ من المعلم. إن هذا من شأنه أن يبذر بذور الثقة بالنفس والاعتماد على الذات والشعور بالنِّدّية.

ومن المهم التنبيه إلى أنه لا يُتصور أن تعيش الجامعة فى قوقعة منعزلة عن السياق المجتمعى العام، فهى جزء منه تتأثر بما يجرى فيه كما تؤثر فيه، ولذلك فإن من العسير تصور أن تعيش الجامعة حرية أكاديمية فى ظل مجتمع يفتقد أفراده حرية التعبير عن آرائهم وأفكارهم، ويخضع لسيادة الرأى الواحد. فلو تصورنا جدلاً إمكان قيام حرية أكاديمية فى جامعة تعيش فى مجتمع ديكتاتورى، فإن هذه الحرية يمكن أن تجىء بأضرار نتيجة سوء ممارسة، أو نتيجة غياب منظومة للقيم الأخلاقية الأساسية التى تضبط إيقاع السلوك المجتمعى العام.

إن استمرار حالة الدكتاتورية والتخلف يتيح الفرصة لقوى البغى أن تستغل وتجور، والتخلف لا يُنتج إلا تخلفًا فى الاقتصاد، وفى السياسة، وفى الفكر، وسوء ممارسة الهامش الضئيل الذى يتاح لممارسة حرية الفكر على مختلف الأصعدة. والتخلف لا يقهر بمجرد قرار، ولا أمانى ولا أحلام؛ وإنما بإرادة مجتمعية عامة، ترى فى الحرية والتنمية والنهوض الحضارى قضية حياة أو موت، وفى هذا المجال بالذات فإن الجامعات مؤهلة أكثر من غيرها لأن تقوم بالدور القيادى والمسئولية الأساسية.


د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع:

1- محمد جواد رضا: الإصلاح الجامعى فى الخليج العربى، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1984م.

2- برهان غليون: مجتمع النخبة، معهد الإنماء العربى، بيروت، 1986م.

3- عبد المحسن حمادة: دراسة ميدانية للحرية الأكاديمية فى جامعة الكويت، المجلة التربوية ، جامعة الكويت، صيف 1989م.



منهجية التعلم عن بعد

تنظيم التعليم عن بعد وإدارته يقتضى تنظيمًا منهجيًا يسير على النحو الآتى:

أولاً : يجب أن يكون التعليم عن بعد متكيفًا مع حاجات النمو الاقتصادى المتغيرة والمتجددة ، ومع حاجات الجماعات المتنوعة المستفيدة منه ، خاصة إذا علمنا أنهم يأتون من آفاق مهنية مختلفة ، ويحتاجون إلى دورات تدريبية بقصد إمدادهم بالمعلومات والمهارات المتجددة .

ومن الضرورة بمكان الإشارة هنا إلى أنه ينبغى احترام البناء الثقافى والاجتماعى للفئات المعنية بالتعليم عن بعد. ولابد من الانطلاق من واقع كل بلد، وكل مجتمع ، ومن واقع الحاجات الضرورية لكل جماعة. أى أنه لا يجوز فرض واقع تعليمى لمجتمع على مجتمع آخر ولا لجماعة على جماعة أخرى تختلف معها فى الحاجات والثقافة.

وفى تحديد الحاجات لا ينبغى النظر هنا إلى أن التعليم عن بعد هو مجرد تكميل أو تعويض لبعض جوانب النقص فى التعليم النظامى ، ولكنه يعد بالدرجة الأولى استجابة لحاجات ومطالب لايمكن للتعليم النظامى أن يستجيب لها .

ثانيًا : أنه بدون تحديد الحاجات السابق ذكرها لايمكن تحديد الأهداف الإجرائية لبرامج ومنهجيات التعليم عن بعد. والجدير بالذكر هنا هو ضرورة وضع أهداف لكل برنامج من برامج التعليم عن بعد ، باعتبار أن الأهداف أوصاف لتغيرات سلوكية معرفية ووجدانية ومهارية يتوقع تحقيقها فى الدارسين أو الفئات المنشودة .

وهكذا فإنه يكاد يكون مستحيلاً علميًا تنظيم وإدارة برامج للتعليم عن بعد قبل إجراء الدراسات الخاصة بتحديد حاجات الفئات المقصودة ، وصياغة هذه الحاجات فى صورة أهداف ينبغى على البرنامج أو البرامج العمل على تحقيقها فى هذه الفئات .

ثالثًا : لابد أن يكون المحتوى متسقًا مع الحاجات والأهداف السابقة للفئات المنشودة ، ولابد أن يكون متكاملاً ومتتابعًا ، وأن يراعى الفوارق النوعية للفئات المهنية المختلفة .

وهنا أيضًا ينبغى الإشارة إلى أن إعداد المحتوى التعليمى إنما يهدف

فى الأساس إلى تقديم الخدمات للآخرين، وليس إلى مجرد إنتاج المواد التعليمية المطورة ، وتلبية الحاجات والرغبات البحثية للمنهجيين ولأجهزتهم العاملة فى مجال التعليم عن بعد.

وعلى هذا فإن المواد التعليمية يجب أن تكون تكلفتها معقولة ، وأن تشجع على القضاء على العزلة بين المتعلمين وبين المعلومات والمهارات الجديدة، وأن تيسر الحصول على المعرفة للجميع، وأن تثير حوافز الفئات المعنية نحو التعلم، بل والاستمرار فى التعلم.

رابعًا: التعليم عملية إنسانية ، تعتمد بالدرجة الأولى على التفاعل بين المعلم والمتعلم ، فكيف تستطيع التكنولوجيا فى عملية التعليم عن بعد تعويض التأثير الإنسانى القوى للمعلم ، وتعويض الاحتكاك والتفاعل المباشر فى الموقف التعليمى النظامى ؟

إن هذا التحدى ينبغى أن تواجهه منهجيات التعليم عن بعد .. لابد من منهجية جديدة وغير تقليدية ومختلفة عن تلك التى تستعمل عادة فى التعليم النظامى، لابد من تعويض التأثير المباشر للمعلم فى التعليم النظامى، وذلك عن طريق استخدام التكنولوجيا فى التعلم بذكاء ، واستخدام تقنيات التعليم الذاتى . انظر تجربة التلفزيون التفاعلى فى المغرب ...ومصر.

إن تغير الحاجات والمهن يقتضى تطوير البرامج ، وتطوير الأساليب ، وتطوير النتهجيات التى يكون الاهتمام فيها بتقديم الخدمات اكبر من الاهتمام بانتاج المواد والبرامج التعليمية لذلك يجب أن يتميز هذا التنظيم وهذه المنهجيات بما يلى :

- المرونة والقابلية للتكيف .
- أن يسهل الحصول عليه .
- أن يستعمل التكنولوجيا المناسبة وبذكاء .
- أن يستخدم مميزات تفريد التعليم، والتعلم الذاتى .
- أن يستخدم أساليب للتقويم مناسبة ومتنوعة .
- المتابعة المستمرة والتطوير المستمر..
- سرعة التغيير والتطوير .
- أن تكون تكلفته سهلة المنال.

خامسًا : الوضع المهنى للمعلمين حاليًا سيئ بكل المقاييس، ولابد من إعادة النظر فى أمر تدريبهم دوريًا عن طريق استخدام تقنيات التعلم عن بعد ، ويتطلب ذلك ما يلى :

* توفير مركز للتعليم عن بعد فى كل كلية للتربية، يتم تطويره وتجهيزه بالشبكة رويدًا رويدًا وتزويده بالفنيين والمتخصصين إداريًا وعلميًا ، بحيث يكون مركز التعليم عن بعد فى كل كلية للتربية وفى كل محافظة مسئولاً عن تدريب المعلمين فى هذه المحافظة. ولا بأس من تعاون المراكز المختلفة فى تحقيق هذا الهدف على مستويين :

* **على المدى القصير** : يمكن تدريب المكعلمين من خلال:

- بث المحاضرات عن طريق التلفزيون والراديو فى أوقات محددة يعرفها المدرس .
- تزويد المعلمين بأشرطة التسجيل الخاصة بالراديو أو التلفزيون التى سجلت عليها المحاضرات والمناقشات والمعدة لهذا الغرض.
- حضور المدرسين الى المراكز فى يوم معين أو يومين من كل اسبوع ولمدة فصل دراسى واحد للدورة . على أن يتم تنظيم تداول هذه الدورات فى كل مركز أو محافظة وفقًا لخطة ولجدول زمنى محدد .

* **على المدى الطويل** : تدريب المعلمين حيث هم من خلالالشبكة الكاملة بعد تطويرها وذلك من خلال التلفزيون التفاعلى الذى يرسل

ويستقبل الكل من الصوت والصورة لكل المراكز المتصلة بالشبكة الكاملة المنتشرة فى كل مراكز المحافظات من خلال المركز الرئيسى فى كلية التربية بالمحافظة . وهكذا يمكن أن يصير النظام التعليمى فى كل كلية مزدوجًا :

1) نظام تقليدى للطلاب الحاضرين فى المدرجات وقاعات الدراسة أمام المعلمين مباشرة.

2) ونظام للتعليم عن بعد ، حيث تبث المحاضرات والخبرات والتجارب عبر الشبكات التلفزيونية والفديو وآلات التسجيل المتنوعة .

ويجوز أن تكون المواد التى تدرس فى النظامين واحدة ، وإن كانت تدرس بطرق مختلفة للنظامين ، ولابأس من أن تكون وسائل التقويم واحدة حتى يشعر المتعلمون عن بعد بأنهم متساوون مع زملائهم ولايشعرون بالدونية ، ولا يصابون بالعزلة الفكرية والمعلوماتية، وبذلك تصبح شهادتهم معادلة .

3) على هذا الأساس يبقى المركز الرئيسى فى وزارة التربية والتعليم لوضع معايير التدريب ومستوياته فى كل دورة حتى تلتزم به كل المراكز ، كما يقوم بالتقويم الدورى والمتابعة للتأكد من تحقيق التدريب لأهدافه .

سادسًا : لابد من تعاون المؤسسات والمشروعات والبرامج المختلفة والمتنوعة على المستويين القومى والعالمى ، فلابد من صيغة للبحث عن التكامل بين أنشطة مختلف المنظمات العاملة فى حقل التعليم عن بعد ، سواء كان التعاون ثنائيًا أو قوميًا أو دوليًا . فما الذى يمنع التعاون بين مركز التعليم المفتوح فى جامعة القاهرة والمعهد العالى بالدار البيضاء والشبكة العربية ، والشبكة الخاصة بحوض البحر الأبيض المتوسط وجامعة التعليم عن بعد فى هولندا ، والجامعة المفتوحة فى إنجلترا ، والجامعة المفتوحة فى القدس ، والمؤسسات المتنوعة فى فرنسا ؟

ومن ناحية أخرى وداخل القطر أو البلد الواحد لايحبذ أن تكون هناك مراكز متنوعة ، وأن يكون هناك مركز خاص بكل جامعة وبكل كلية ، بحيث تمارس كل جامعة وكل كلية عملية التعليم عن بعد فى مركزها الخاص ، وللفئة التى تهمها ، كما يجب أن يحصل الطلاب فيها على نفس الدرجات العلمية والمميزات التى يحصل عليها الطلاب المنتظمون فى الجامعة أو الكلية.. وهكذا يمكن أن يصير النظام التعليمى فى كل كلية مزدوجًا :

1) نظام تقليدى للطلاب الحاضرين فى المدرجات وقاعات الدراسة أمام المعلمين مباشرة.

2) ونظام للتعليم عن بعد ، حيث تبث المحاضرات والخبرات والتجارب عبر الشبكات التلفزيونية ، والفيديو ، وآلات التسجيل المتنوعة.

ولابأس من أن تكون المواد واحدة، وإن كانت تقدم بطرق مختلفة للنظامين، ولا بأس من أن تكون وسائل التقويم واحدة حتى يشعر المتعلمون عن بعد بأنهم متساوون مع زملائهم ولا يشعرون بالدونية، ولا يصابون بالعزلة .

د. على أحمد مدكور

كيف نتعامل مع أبناءنا بالجامعة ؟

إذا تأملنا المرحلة التى يمر بها أبناؤنا الذين التحقوا بالجامعة فسوف نجد أنهم يمرون بمرحلة تحُّولٍ كبير فى حياتهم الحاضرة، والمستقبلة، فهم فى حياتهم الحاضرة قد ودعوا مرحلة الطفولة والصبا وبدءوا يدخلون مرحلة النضج والشباب، فى الأولى "الاعتماد على الآخرين" يكاد يكون هو الاتجاه الغالب، أما فى الثانية، فهناك نزعة، لا تخطئها عين، إلى الاستقلال. وهم كذلك لم يعودوا يتلقون علوماً تلخص ما سبق أن وصل إليه السابقون من العلماء والمفكرين، وإنما يتلقون كذلك من المعرفة ما هو جديد ومستحدث. وهم فى حياتهم المستقبلة قد أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من حياة العمل وكسب الرزق، والتطلع إلى تكوين أسرة مستقلة، مما يعنى الانتقال إلى مرحلة تّحَمُّل المسئولية وحرية الإرادة فى اتخاذ القرار.

من أجل هذا وغيره كثير، لابد لنا، نحن الآباء والأمهات، من الوعى جيدًا بطبيعة هذه المرحلة التعليمية والعمرية، وألاّ نقف عند حد هذا الوعى، بل نتبعه بالقيام بواجبات ومهام أساسية لابد منها حتى نصل بهم جميعًا - بإذن الله - إلى ما سوف يتبوءونه من مواقع ذات مسئوليات، ونحن مطمئنون إلى أننا قد بذلنا كل ما نستطيع من جهد فى بناء شخصيات ذات قدرة على مواجهة ابتلاءات الحياة، وذات متانة فى الصحة الجسمية والنفسية تعينهم على النجاح والتوفيق ليتحقق لنا نحن - الآباء والأمهات - أغلى أمل وأعز طموح.

وهنا لابد ألا نسقط طموحاتنا الشخصية بالضرورة عليهم، فنحن لنا زماننا، بظروفه خيرها وشرها، وهم لهم زمانهم بظروفه خيرها وشرها، ولا تطابق بين الزمانين. ونحن لنا قدراتنا وميولنا واتجاهاتنا التى لا تورث بالضرورة، فقد تكون لهم قدراتهم وميولهم واتجاهاتهم التى قد تتباين وتختلف عنا، ومن ثم فإذا كنت فى سالف الزمان أعشق مهنة - مثلاً - مثل الطب، ونجحت فيها أو لم أوفق فى الوصول إليها، فلا ينبغى أن أفرض هذا على ابنى أو ابنتى، بل لابد أن أربيه على ما يمكن أن يكون هو عليه لا على ما أريده أنا أن يكون عليه.

وأبناؤنا فى هذه المرحلة مغرمون للغاية بأن يكون لهم أصدقاؤهم الذين يشكلون محيطًا خاصًّا يتحركون وسطه مؤثرين ومتأثرين بكل ما فيه، فلابد أن تكون لهم حريتهم فى اختيار أصدقائهم دون تدخل منا، لكننا فى الوقت نفسه يجب ألا تغفل أعيننا عن مراقبة ومعرفة كل أو معظم ما يتصل بهؤلاء الأصدقاء، إذ قد يكون من بينهم من هو سيئ السلوك، فإذا اكتشفنا أمرًا مثل هذا، حاولنا بكل كياسة وذوق أن نلفت نظر أبنائنا إلى ذلك، بالإقناع والتشاور. وحبذا أن نحاول مصادقة أصدقاء أبنائنا، لا صداقة المصاحبة بطبيعة الحال، إنما بالجلوس معهم بعض الوقت، بالتودد إليهم، وبمجاملتهم فى المناسبات.. وهكذا.

ونحن بحاجة ماسة إلى التوازن بين "الحرية" و "الحزم" فهم لابد أن يمارسوا قدرًا كبيرًا من الحرية فى مجالات حياتهم المختلفة، لكن الحرية المطلقة خطر كبير لا تنتج إلا الدمار المهلك للشخصية، فهو لابد أن يمارس - مثلاً - حريته فى الدخول والخروج، لكن أن يظل خارج البيت إلى وقت متأخر من الليل بغير ضرورة

واضحة مقنعة، فلابد من الحزم هنا برفض ذلك. وهو حر في زيارة أصدقائه وزيارة أماكن متعددة، أما أن نعلم أنه يزور أماكن موبوءة ومشبوهة، فلابد من حزم مانع. وممارسة الحرية لا تعنى "خلطًا بين الأوراق" وأن يعيش الأبناء حياتهم فى تسيُّب وفوضى، إذن فلابد من تنظيم الوقت بين ما يجب أن يكون للمذاكرة، وما يجب أن يكون للترفيه، وما يجب أن يكون لممارسة النشاط والزيارات الاجتماعية.. وهكذا.

ويرتبط بهذا أن المسئوليات التى سوف يتحملها مستقبلاً بعد التخرج، لابد أن يسبقها تدريب وممارسة، ويقتضى هذا أن نشركهم فى العلم ببعض أوضاعنا ومشكلاتنا وموقفنا المالى فى الأسرة، وأن نعهد إليهم ببعض المسئوليات المتصلة بالأسرة وخاصة فى عطلة الصيف، كقضاء مصلحة لدى جهة ما، حكومية أو خاصة، أو زيارات مجاملة، أو القيام ببعض أعباء المنزل بالنسبة إلى البنات، وألا يتصور الذكور أنهم بمعزل عن ذلك، فهم يمكن أن يساهموا عن طريق تنظيم أماكن جلوسهم وحاجياتهم، وقضاء مطالبهم الشخصية البسيطة. وما لا يقل عن ذلك أهمية، أن يتصدوا بأنفسهم للتعامل الإدارى مع كلياتهم دون اعتماد مستمر على الأهل.

وقد لا يخلو الأمر من خلافات بين الزوجين، وقد يتطور هذا الخلاف ليصبح حادًّا فى التعبير عنه، وأمر مثل هذا يوجع الأبناء إلى حد كبير، وخاصة فى هذه المرحلة التى أصبحوا فيها يدركون جيدًا كل ما يحيط بهم، ذلك أننا بالنسبة إليهم نجوم يهتدون بها فى حياتهم، فكيف يتأتى هذا إذا شرخت ثقتهم فى قدرتنا على حل المشكلات التى بيننا، أو إذا أسأنا التعبير عن هذه المشكلات والخلافات؟ وإذا كنا نحن قد وقعنا فى أخطاء فما ذنبهم هم أن يتحملوا أوزارنا؟ إن هذا يلح علينا بكل قوة، أن نحل مشكلاتنا نحن - الآباء والأمهات - بعيدًا عن الأبناء، بقدر الإمكان وأن يكون تعبيرنا عن الخلافات القائمة تعبيرًا يتسم بالتهذيب والعفة.

وكل ما سبق، وهناك غيره بطبيعة الحال، لابد أن يستظل بالقيمة المركزية الحقيقية: ألا إنها تقوى الله، مما يلقى مسئولية كبرى على الوالدين فى ربط الأبناء دائمًا بالله ﴿**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾ (الرعد: 28)، وطريق كهذا - تدين واعٍ صحيح- يبعد عن الجمود والتعصب وضيق الأفق، ويصل مباشرة إلى حقيقة الدين التى هى المعاملة، أى حسن المعاملة، وحسن المعاملة يكون مع الله، ومع الناس، ومع الذات.

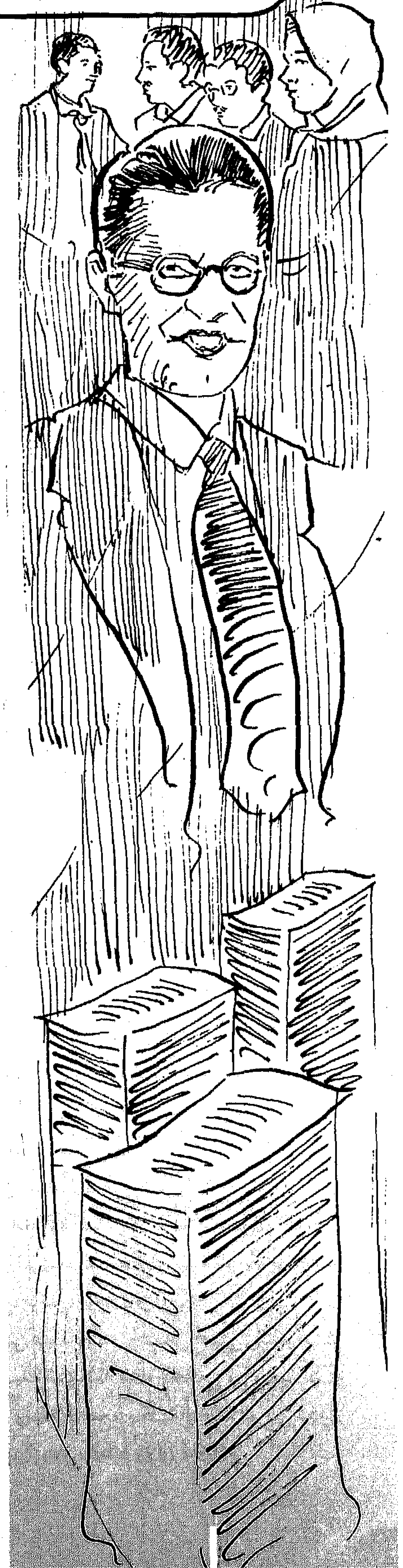
د. زينب حسن حسن

أهم المراجع :

1.مصطفى حجازى: صورة طالب التعليم العالى المناسبة لمواجهة تحديات مطلع القرن الحادى والعشرين، المؤتمر التربوى الثانى لقسم أصول التربية بكلية التربية بجامعة الكويت ، 1994م.

2.سعيد إسماعيل على: تربية الأبناء علم له أصوله، سلسلة كتاب اليوم الطبى، دار أخبار اليوم، القاهرة، 1995م.

3.المجلس الأعلى للجامعات: تكوين الطالب الجامعى، مجموعة دراسات قدمت للمؤتمر القومى للتعليم، 1987م.



أستاذ الجامعة .. مرشدًا

عندما أقام المجتمع الجامعة، ألقى على عاتقها مسئوليات ضخمة، تكاد تتجمع كلها فى مهمة كبرى هى القيادة العلمية والاجتماعية والمهنية، والقيادة هنا ليست بمعنى شغل المناصب الرئاسية، وإنما بمعنى يجعل من الجامعة مصنعًا لصنع القيادات التى تتولى السير بالمجتمع نحو تأكيد الهوية الثقافية والتجديد الثقافى والتطوير العلمى وإعداد القوى التى تقوم بالعمل المهنى فى مواقع العمل المختلفة.

ومهام مثل هذه لا تحققها الجامعة بمبانيها بطبيعة الحال ولا بقوانينها، إنما بمن فيها من قوى بشرية، وعلى رأس هذه القوى البشرية، الأساتذة، بالقدر الذى يكونون فيه قد تكوَّنوا بما يتيح لهم فرصة تحقيق كل هذا، وبالقدر الذى يقومون فيه بالفعل بجملة الأدوار المنوط بهم أداؤها، بكل ما يواكب هذه الأدوار من ثقة بالذات وإيمان بالهدف، وجدية فى العمل، ورغبة فى التغيير والإصلاح والتطوير، ومثابرة على التعاون على البر والتقوى، وحرص على الالتزام بمبادئ العمل العلمى المنهجى.

وصورة أستاذ الجامعة عند جمهرة كبرى من الناس هى صورة "المعلم" الذى يلقن الطلاب ألوان المعرفة المتخصصة فى مستوياتها المتقدمة، وأنه يعيش فى "برج عاجى" لا يعرف فى الدنيا إلا البحث والقراءة والمكتبة والمعمل وقاعة المحاضرات والقلم والورق.. وهكذا، ونحن لا ننفى أن هذه الأمور هى جزء أساسى من عناصر حياته، ولكننا ننفى بشدة أنه يقتصر عليها، فهو (إنسان) يعيش مجتمعًا يصطخب بالقضايا والمشكلات، ويتطلع إلى مستقبل مشرق براق، وهو إذ يتعامل مع الطلاب لا يتعامل معهم وكأنهم "صناديق" مطلوب تعبئتها بالمعارف والمعلومات فى مستوياتها المتقدمة، ولكن "كبشر" لهم مشكلاتهم وقضاياهم وهمومهم وتطلعاتهم وعواطفهم وميولهم.. أفراحهم وأحزانهم، نجاحاتهم وإخفاقاتهم.

من أجل هذا يجد أستاذ الجامعة نفسه أمام ضرورة القيام بعدد من المهام التى تشكل فى مجموعها دوره "كمرشد" للطلاب و "موجه" و"مربٍّ"، بالإضافة إلى دوره المعروف فى التعليم والبحث العلمى.

فهناك بعض الكليات التى تضم أقسامًا لتخصصات مختلفة على الطالب أن يختار التخصص الذى يميل إليه وفقًا لدرجاته، ومن ثم فلابد من وجود أساتذة يرشدون الطالب إلى كيفية الاختيار، بل إن الطلاب الجدد عادة ما يشعرون أنهم قد انتقلوا إلى عالم جديد يختلف إلى حد كبير عن عالم التعليم الثانوى، هذا العالم الجديد له مفاهيمه وتقاليده وأساليب التعامل فيه وأهدافه وتنظيماته وقواه البشرية المتعددة.. كل هذا لا ينبغى أن يترك كى يتعرف عليه الطالب الجديد بالخبرة والممارسة والمحاولة والخطأ، فنحن فى عصر نحتاج فيه إلى كل دقيقة وإلى أبسط جهد مما يقتضى ترشيد التعامل معهم وذلك بقيام أساتذة بالتوجيه والإرشاد.

وهناك جامعات عربية تسير وفق نظام "الساعات المكتسبة"، ومثل هذا النظام أكثر إلحاحًا على ضرورة قيام الأساتذة بمهمة الإرشاد، إذ إن هناك تعددًا فى المقررات الاختيارية، وتعددًا فى الأساتذة الذين يدرسون المقرر الواحد، واختلافًا فى مواعيد تدريس نفس المقرر، وحرية للطالب فى اختيار كم الساعات التى يريد التسجيل لها.. وهكذا، وكل هذا وغيره مما يقتضيه هذا النظام يتطلب إرشادًا وتوجيهًا من الأساتذة.

وغالبًا ما يطالب الطالب بكتابة بحوث أو القيام بمشروعات أو كتابة تقارير، تحتاج إلى إرشاد إلى قواعد العمل فيها وأصول السير على منهج البحث فيها، وما تتطلبه من قراءات وزيارات وأعمال وأنشطة، وأساليب التعامل مع مصادر المعلومات المختلفة، وطرق استخلاص المعلومات وتفسيرها والربط بينها، وهذا وغيره لا يستطيع الطالب أن يصل إليه وحده بغير توجيه.

والطالب فى حياته الجامعية، سواء من الناحية الاجتماعية أو العلمية، يجد نفسه بحاجة إلى اكتساب عدد من المهارات والقيم والاتجاهات التى يصعب تعليمها عن طريق المحاضرات والقراءة فقط فى الكتب، مثل المحافظة على النظام، والدقة فى المواعيد وتقدير قيمة الوقت، وأهمية عمل الفريق، وترشيد الإنفاق، وحسن التعامل مع الأجهزة والمعدات والمراجع، والتفكير النقدى، والحرص على الاستقلال بعيدًا عن (الإمعية)، دون أن يعنى هذا إغراقًا فى العزلة والفردية.. مثل هذه الأمور لابد للأستاذ أن يُكسبها طلابه، بالقدوة والممارسة والتدريب.

والطالب باعتباره إنسانًا، وباعتباره يمر بفترة عمرية لها خصائصها ومشكلاتها كثيرًا ما يقع فى بعض المشكلات التى تستقطب اهتمامه وتفكيره وتشغله عن التحصيل والتعلم، ولا نتصور بطبيعة الحال أن الأستاذ سيقوم هنا بحل هذه المشكلات، وإنما بإرشاد الطالب إلى جهات اختصاص – عادة ما تكون بالجامعات – مهمتها معاونة الطالب فى هذا الشأن، أو على أقل تقدير إرشاده إلى كيفية التفكير تفكيرًا سليمًا فى مواجهتها.. وهكذا الأمر بالنسبة إلى مهام أخرى يمكن – بل من الواجب – أن يقوم الأستاذ الجامعى بإرشاد الطلاب فيها.

د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع:

1-عبد الفتاح حجاج: أستاذ الجامعة وتحديات القرن الحادى والعشرين، المؤتمر الثانى لقسم أصول التربية بكلية التربية بجامعة الكويت، 1994م.

2-على السيد الشخيبى: الصورة المفضلة والواقعية لأستاذ الجامعة كما يراها طلابه المعلمون، المجلة العربية للتربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، يونيه 1992م.

3- على عبد ربه، وعباس أديبى: المقومات الشخصية والمهنية للأستاذ الجامعى من وجهة نظر طلابه، رسالة الخليج، مكتب التربية العربى لدول الخليج، الرياض، العدد (49) 1994م.

إعداد معلم الجامعة



يتم إعداد معلم الجامعة بطريقة مختلفة تمامًا عن إعداد معلم التعليم قبل الجامعي؛ حيث لايتم إعداده فى معاهد خاصة بذلك.ويبدأ إعداد معلم الجامعة منذ تعيينة معيدًا، ويتم ذلك داخل الوطن، أو فى برنامج البعثات الخارجية فى إحدى الدول المتقدمة للحصول على درجة الدكتوراه فى التخصص الذى يؤهله للعمل فى الجامعة .

وهناك مجالان رئيسيان فى إعداد معلم الجامعة ، وهما إعداده فى مجال التخصص، والثانى إعداده فى مجال التربية؛ حيث يُنظر إلى معلم الجامعة باعتباره متخصصًا ومربيًا فى الوقت نفسه .

وبالنسبة إلى إعداد معلم الجامعة فى مجال التخصص، فيتم من خلال دراسته لدبلومات الدراسات العليا، والدراسة التمهيدية للماجستير ، ثم من خلال إعداده لرسالتى الماجستير والدكتوراه فى مجال تخصصه ، تحت إشراف أحد الأساتذة المتخصصين ؛ حيث يقوم المعيد بالاطلاع على المصادر الأساسية فى مجال التخصص ويتدرب على أساليب البحث العلمى ، ويقوم بإجراء التجارب والدراسات الميدانية مما يمكنه من السيطرة على المعرفة فى مجال التخصص الذى يعمل فيه .

أما بالنسبة إلى الإعداد فى الجانب التربوى ، فقد أقامت معظم الجامعات العربية دورات تدريبية فى مجال التربية ، يحصل المعيد من خلالها على دراسة تتصل بفلسفة التربية وعلم النفس وطرق التدريس وتكنولوجيا التعليم ، والإدارة التربوية، وغير ذلك من الدراسات التربوية التى تمكنه من القيام بدوره التدريسى بشكل جيد ، واشترطت بعض الجامعات العربية حضور عضو هيئة التدريس بها هذه الدورات واجتيازه لها بنجاح قبل تعيينه مدرسًا بها، وقد أُعفى من هذا الشرط من حصلوا على الدكتوراه فى مجال التربية وعلم النفس .

وأنشأت بعض الجامعات العربية مراكز وإدارات للتنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بها، تقوم بعقد دورات متعددة لهم، سواء فى مجال التخصص أو فى مجال التربية ، وقد يؤخذ حضور هذه الدورات فى الاعتبار عند ترقية عضو هيئة التدريس

للوظـائف العليا .

ولايتوقف إعداد معلم الجامعة عنـد حصوله على درجة الدكتوراه ، ولكـن يسـتمر هـذا الإعـداد طـوال عملـه بالجامعة.

فبعد حصوله على درجة الدكتـوراه يدخل معلم الجامعة مرحلة جديدة مـن الإعـداد وهـى تقدمـه للحصـول علـى درجة أستاذ مساعد، ثم درجة أستاذ ، وهى أعلـى الدرجـات فـى الجامعـة ، ذلـك مـن خـلال تقدمـه بمجموعـة بحوث لكل درجة . وفى هذه المرحلة يقـوم بـإجراء البحـوث بمفـرده دون إشـراف، مسـتخدمًا ماتعلمـه فـى المرحلـة السـابقة مـن فنـون البحـث العلمى المختلفة، ويتقدم بهذه البحوث إلى لجان الترقية التى تقوم بفحص إنتاجه العلمى ، وتقترح منحه الدرجة العلمية المتقدم إليها و يعتبر ذلك دليلاً علـى تمكنـه مـن المعرفـة فـى مجـال تخصصه على مستوى عالٍ .

وبالإضافة إلى هـذه البحـوث يقـوم معلم الجامعة بالمساهمة فى كثـير مـن الأنشـطة العلميـة وخدمـة المجتمـع وحضـور النـدوات والمؤتمـرات ، والكتابـة فـى الصحـف والمجـلات وتقديـم البرامج العلمية فـى الراديـو والتليفزيون وغـير ذلـك ممـا يؤثـر فـى تكوينه العلمى .

وهكذا نرى أن إعداد معلم الجامعة يتم من خلال عـدة مراحـل فـى رحلـة طويلة تكون لكل مرحلة منها طبيعتها الخاصـة، ومـن الملاحـظ أن النمـو العلمى لمعلم الجامعـة يرتبـط بتقدمـه الوظيفي وحصوله على الوظائف العليا.

وقد عملت الجامعـات علـى حـث أعضاء هيئة التدريس بها علـى البحث العلمـى مـن خـلال توفـير التشـجيع المـادى والأدبى لهـم ، بالإضافـة إلـى تشجيع الدولة لهم عن طريق ما تقدمـه مـن جوائـز للإنتـاج العلمـى المتمـيز لأساتذة الجامعات وغيرها .

ومـن الجديـر بـالذكر أن معلـم الجامعة عليه أن يسعى دائمًا إلى تنميـة نفسـه بـالاطلاع المسـتمر والبحـث الدءوب عن المعرفة ونشر مـا يتوصـل إليه من نتائج من خلال وسـائل النشـر المختلفة، وهو بذلك يعلم نفسه بنفسه ويواصـل تعلمـه بشـكل مسـتمر ومتواصل.

د. فكرى شحاتة أحمد

أهم المراجع:

1- عبد الرحمن عدس ، إعداد عضو هيئة التدريس فى الجامعات العربية ، فى المؤتمـر الثـالث للـوزراء والمسئولين عن التعليم العالى والبحث العلمى فى الوطـن العربـى ، بغـداد، 12 -1985/10/25، المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم ، تونـس 1987م.

2- عبـد الفتـاح جـلال ، إعـداد هيئـة التدريـس بالجامعـة ، فـى العلـوم التربويـة، المجلـد الأول ، مركز البحوث والدراسات التربويـة جامعـة القـاهرة 1993م.

3- محمـد عـزت عبـد الموجـود ، التعليـم العـالى وإعداد هيئة التدريس فى دراسات تربوية ، المجلد الثالث ، الجزء الأول، مارس 1988م .

معلم الكبار

أدرك المجتمع الإنساني منذ القدم أهمية معلم الكبار؛ حيث كان شيخ القبيلة يوفر للفرد معلومات معينة عندما يكبر، حتى يستطيع القيام بالمسئوليات الملقاة على عاتقه، بل كان هناك اتفاق على أهمية توفير معلومات منتقاة لمن سيكونون قادة المستقبل.

وفى الحضارات القديمة احتل معلم الكبار مكانة مرموقة، فنال "الكهنة" فى مصر المكانة الرفيعة بين طبقات الشعب، وافتخر "كونفوشيوس" فى الصين فى آخر أيام حياته، بأنه تخرج على يديه ثلاثة آلاف شاب، غادروا منزله ليشغلوا مراكز خطيرة فى العالم، أما "بوذا" فى الهند فقد اتخذ من المحاورة والمحاضرة وضرب المثل وسيلة لنشر تعاليمه بين الكبار.

وعندما أرسل الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل لهداية البشرية، كانوا جميعًا يبلغون رسالاتهم إلى الكبار، ومن أوضح الأمثلة على ذلك اتخاذ الرسول ﷺ المسجد كأول مدرسة، فكان عليه الصلاة والسلام معلمها، والصحابة رضوان الله عليهم تلاميذها العباقرة، وكان العلم المقدم فيها هو العلم الشامل لكل المعارف والمهارات والاتجاهات، والذى ينعكس جليًّا على سلوك الإنسان فى كل جوانب حياته، وفى كل تصرف يتصرفه.

وفى الوقت الراهن أصبح معلم الكبار نقطة ارتكاز قوية فى النواحى التعليمية والتربوية التى تهم الكبار، أيًّا كانت صورها ومستوياتها، وايًّا كانت خططها وبرامجها، فمعلم الكبار لا يستطيع العمل بكفاءة إلا إذا كان مؤهلاً تمامًا، ومتمتعًا بسمات شخصية خاصة، وعلى درجة عالية من الخبرة؛ حيث ينتظر منه عادة أن يخطط وينفذ ويدير ويقوّم البرامج، وأن يتولى مسئولية الاختيار والتدريب، والإشراف على هيئة العاملين غير المتفرغين المشتغلين بالتدريس، بالإضافة إلى ذلك عليه أن يكون ملمًّا بالاتجاهات التربوية العامة، وأن يقيم اتصالات مع غيره من العاملين المهنيين، وأن يحافظ عليها، كما ينبغى أن يكون متمتعًا بالمهارات الآتية:

(أ) الخبرة والمهارة الاجتماعية، مع خلفية ثقافية مناسبة، ومعرفة بعمل الجماعة، وديناميكية تفاعلها.

(ب) الالتزام الاجتماعى والحماس فى العمل.

(ج) القدرة على فهم الظروف التى يعمل فيها.

(د) الإلمام بالحقائق والمعلومات التى تتصل بدُنيا الكبار مثل: أن تتنوع حاجاتهم وتتأثر بالظروف التى يعيشون فيها ، وأنها تتولد من خلال سعيهم لإشباع حاجات معينة، وله حرية الاشتراك فى البرنامج التعليمى، وأنه يقدر قيمة الوقت الذى يقضيه فى الدراسة، ويسعى لتحقيق عائد منه، وأن الكبير له عمره الزمنى والعقلى والاجتماعى، وأن مستوياتهم التعليمية قد تكون متفاوتة، والكبير غالبًا يتحمل مسئوليات اقتصادية واجتماعية، وأحيانًا يعول أسرة أو يشارك فى إعالتها، .. الخ.

من هنا تنوعت مؤسسات إعداد الكبار حيث يلتحق بالجامعات بعض الطلاب من الحاصلين على البكالوريوس أو الليسانس ببرنامج دراسى متخصص لمدة عام، يمنح الناجح فيه دبلومًا مهنيًّا فى تعليم الكبار، وأحيانا يتضمن برنامجها للحصول على الماجستير أو الدكتوراه مقررات خاصة بتعليم الكبار.

تلعب كليات التربية دورًا بارزًا فى هذا المضمار، من منطلق أن ما تقدمه من برامج يمكن أن يشكل أساسًا صالحًا لإعداد معلم الكبار، كما تنظم دورات تدريبية طويلة أو قصيرة المدى، وأحيانًا تعقد لهم دراسات صيفية.

كما تقوم معاهد تعليم الكبار الزراعة والثقافة والخدمة الاجتماعية وما شابه ذلك بدور مهم فى إعداد الكوادر الوسطى من الممارسين، الذين يمارسون العمل فى برامج تعليم الكبار.

والمراكز الدولية تقوم بدور مهم، مثل "المركز الإقليمى للتربية الأساسية" الذى أنشئ فى المكسيك عام 1951م، و"المركز الدولى للتربية الأساسية فى العالم العربى"، الذى أنشئ فى مصر عام 1952م.

وتنقسم برامج إعداد معلم الكبار إلى قسمين:

الأول: أكاديمى، ويتضمن دراسات فى فلسفة تعليم الكبار وأصولها، وأساليب تعليمهم، وتخطيط اقتصاديات تعليم الكبار، وسيكلوجية الكبار وتعلمهم، والنظرية فى تعليم الكبار، وتاريخ تعليم الكبار، وتنظيم مؤسسات تعليم الكبار، ودراسات مقارنة فى تعليم الكبار.

والآخر: ميدانى، يتم فيه توظيف الجانب الأكاديمى لدراسة البيئة التى سيعمل فيها المتعلم، ودراسة حاجات "زبائنه"، ومن ثَمَّ تدريبه على استخدام الأسلوب التربوى المناسب لذلك، ومن هنا يكون معلم الكبار "موجهًا" للمعرفة، ودوره الأساسى هو مساعدة الكبار أن يتعلموا كيف يتعلمون فى المستقبل.

ونظرًا إلى تعدد مجالات تعليم الكبار، وأن كل مجال من مجالاته يحتاج إلى نوعية خاصة من المعلمين، وكل منها يحتاج إلى إعداد وتدريب ،فقد تم تصنيف معلمى الكبار وفق تنظيم هرمى للقيادة، ينقسم إلى ثلاث طبقات مختلفة، وهى :

أولاً: الذين يعملون متفرغين فى خدمة تعليم الكبار، ويعتبرون هذا العمل مهنتهم الدائمة.

ثانياً: الذين يعملون متفرغين فى خدمة تعليمية عامة، ولكنهم ملزمون بتخصيص نسبة محددة من ساعات عملهم لتعليم الكبار.

ثالثاً: غير المتفرغين الذين يعملون لبعض الوقت ،ومن هذه الفئة من يحصل على أجر، ومنهم من يشعر بالسعادة لأنه يعمل متطوعاً.

وعلى الرغم من الاهتمام المتنامى بإعداد معلم الكبار وتدريبه فإن هناك بعض المشكلات التى تواجههم مثل : اعتقاد بعضهم عدم قدرة الكبار على التعليم، وأن مايقدم من برامج مضيعة للمال والوقت والجهد، على حين يرى فريق منهم أنهم يعملون فى مهنة غير جذابة تحظى بتقدير اجتماعى ضئيل .

د.إبراهيم محمد إبراهيم

أهم المراجع:

1- إبراهيم محمد إبراهيم : تعليم الكبار ومشكلات العصر، الأنجلوا المصرية، 1991م.
2- عبد الواحد عبد الله يوسف : "تدريب معلمى الكبار" آراء فى التعليم الوظيفى، العددان الأول والثانى، السنة السابعة، سرس الليان، 1977م.
3- عبد الفتاح أحمد حجاج : " إعداد العاملين فى تعليم الكبار وتدريبهم " علم تعليم الكبار، الجزء الاول، 1976م .

الكتاب الجامعى

الكتاب الجامعى أحد مدخلات العملية التعليمية الجامعية المهمة، وهو وسيلة الطالب فى الاطلاع على المعرفة والتنمية الفكرية المستمرة. الكتاب الجامعى يؤلفه الأستاذ أو فريق من الأساتذة، وفق أهداف كل مقرر جامعى، واستنادًا إلى معايير محددة تتعلق بضبط لغته، ومنهجه، وتوثيق أفكاره، وحسن إخراجه، وتواصله مع ما صدر من كتابات سابقة تنتمى لموضوعه.

ولعل القيمة الأساسية للكتاب الجامعى أنه الأصل فى عملية إنتاج المعرفة وتجددها، فهو نتاج إبداعات الأساتذة فى التخصصات المختلفة، وفى الوقت ذاته يحيل طلاب العلم والبحث إلى مصادر أخرى، ويحفزهم إلى توظيف أفكاره والإفادة منها فى واقع حياتهم العلمية والمهنية.

ويختلف الكتاب الجامعى عن الكتب المقررة فى مراحل التعليم قبل الجامعى من حيث محتواه العلمى الرفيع؛ لأن المرحلة الجامعية هى المرحلة التى تقدم المعرفة فى أرقى مستوياتها، كما أنه يعكس طرائق، ومناهج البحث المرتبطة بالمدارس الفكرية المختلفة، ومن خصائص الكتاب الجامعى أنه مستمر على مدار الدراسة الجامعية للطالب فهو كتاب مرجع، بل يظل مرافقًا له حتى بعد تخرجه فى الجامعة. ولكن لا يعنى هذا أن يتجمد الكتاب فى أفكاره، بل إن نتائج بحوث الأستاذ وخبراته التدريسية سرعان ما تضاف إلى الكتاب فى إصداراته المتتالية؛ ومن هنا فهو وسيلة متجددة لإكساب الأجيال المعرفة المتجددة دومًا.

ومن الأصول التربوية التى تراعى فى التعليم الجامعى، أن تجيئ طرائق التدريس وأساليب التقويم منسجمة مع محتوى الكتاب، فتكتمل بذلك أركان عملية التعلم، ويؤتى الكتاب ثمرته المرجوة. فالكتاب الجامعى الجيد هو الذى يثرى موقف التدريس، ويزيد من دافعية الطلاب نحو موضوع المحاضرة، كما أنه يسهل تقويمه بطرق وأساليب التقويم المتعددة: التحريرية، والشفاهية وإجراء البحوث، وكتابة المقالات، وغير ذلك من أنشطة يكلف بها الطلاب.

ويُعد الكتاب الجامعى مجالاً مواتيًا لممارسة الأستاذ حريته الأكاديمية، وذلك من حيث تضمينه وجهة نظره فى نقد العلم، ورؤيته نحو تجديده أيضا، كما أن الطالب الجامعى يحظى هو الآخر بنفس الحرية حينما تتاح له فرصة نقد الكتاب ذاته، الأمر الذى يتيح للأستاذ نوعًا من التغذية الراجعة تمكنه من تنقيح الكتاب وإعادة إخراجه فى صورة أفضل.

ويقوم بإعداد الكتاب الجامعى أحد الأساتذة، أو قد يتوفر على إعداده مجموعة من الأساتذة - كما ألمحنا - ومن المؤكد أن التأليف الجماعى يحتاج إلى قيادة فكرية وعلمية ممثلة فى أقدم الأساتذة لكى يقوم بمسئولية تحرير الكتاب وتنسيق فصوله فى إطار الأهداف المنوطة به.

ونظرًا إلى الوظائف المهمة والدور التعليمى والتربوى الذى ينهض به الكتاب الجامعى؛ فقد أولت الجامعات ودور النشر جل عنايتها، ونظمت عملية إخراجه وتسويقه ووضعت التشريعات التى تكفل حقوق الملكية الذهنية للأساتذة المؤلفين، وتعينهم على المضى فى رسالتهم التنويرية.

د.مصطفى عبد القادر زيادة

أهم المراجع:

1- حشمت قاسم: مصادر المعلومات، دراسة لمشكلات توفيرها بالمكتبات ومراكز التوثيق، مكتبة غريب، القاهرة، 1979م.

2- كتاب العربى: المجلات الثقافية والتحديات المعاصرة، مجموعة من الكتّاب، الكتاب (3)، الكويت، 1984م.

3- المجلس الأعلى للثقافة، ندوة الكتاب المدرسى، أبريل 1998م.

4- محمد نبيل نوفل: تأملات فى مستقبل التعليم العالى، دار سعاد الصباح، القاهرة، 1992م.



كيف نعلم أبناءنا السياسة ؟

السياسة فن إدارة الحياة بما يحقق أهدافها.فالأب الذى يدير حياة أسرته بالشكل الذى يحقق أهداف الأسرة ويسعد أفرادها، ولا يخل -فى الوقت نفسه- بنظام المجتمع وقيمه الصحيحة، هو أب رشيد وسياسته فى قيادة الأسرة سياسة حكيمة.ومدير المدرسة الذى يقود الحياة التعليمية داخل المدرسة بما يتناسب مع أهداف التربية الصحيحة ومع أهداف المجتمع الكبير، هو رجل ماهر فى سياسته المدرسية.والحاكم الذى يقود الحياة فى بلده بما يحقق أهداف هذا البلد، وبما لا يتعارض ولا يعتدى على حقوق البلاد الأخرى هو سياسيٌّ رشيد، وكذلك صاحب المصنع، ومدير المزرعة...إلخ. لذلك فالسياسة فن ومهارة وعلم، ولا يستطيع القيام بها إلا من أوتى حظًّا من العلم والفن والمهارة.وهى جزء من الحياة لا غنى عنه. فكل إنسان هو سياسى بشكل أو بآخر، فالشخص الذى يستطيع أن يحقق أهداف حياته من خلال التعامل الصادق الذكى مع الآخرين ومن خلال الإسهام فى تحقيق أهداف المجتمع الكبرى هو سياسى جيد بشكل أو بآخر ...وهكذا. فالسياسة فن صناعة الحياة مع الآخرين بالحق وبما يحقق مصالح الجميع دون اعتداء.

فهل نملك إذن ألا نعلِّم أبناءنا فن السياسة ومهاراتها ؟ الإجابة بالنفى قطعًا.لكن السياسة التى تعمَّر بها الحياة وترقى لابد أن تسير وفق ثلاثة معايير رئيسية هى :الحرية والعدل والشورى.

لقد خلق الله الإنسان وجعله خليفة فى الأرض لتنفيذ منهج الله فيها.فالإنسان مسئول، لذلك جعله الله حرًّا، وجعل الحرية فطرة فى الطبيعة الإنسانية.فالإنسان حر فى أن يفعل أى شىء أو يترك أى شىء، هو حر حتى فى أن يؤمن أو يكفر ﴿**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**﴾ (الكهف: 29) لذلك يجب أن نربى أبناءنا على الحرية المسئولة، فالحرية والمسئولية وجهان لعملة واحدة.وفى هذا الصدد، ينبغى على الآباء فى البيوت وعلى المربين فى المدارس تدريب الأبناء على حرية التفكير وحرية التعبير وحرية الحركة؛ فالحركة الحرة تكون دائمًا خادمة لحرية التفكير والتعبير والاتصال.

إن المدرس يعلم الحرية، وبذلك يعلم مبادئ السياسة إذا كان يناقش طلابه ويستمع لآرائهم، ويتقبل وجهات

نظرهم، ويرسخ فى أذهانهم أن هناك دائمًا رأيًا آخر غير رأينا، وعلينا أن نحترمه.فالأب الذى يكلف ابنه القيام بأداء بعض الأشياء ثم يناقشه فى سلوكه وفى النتائج التى تَوصَّل إليها، فإنما يعلم بذلك ابنه الحرية المسئولة .والمدرس الذى يعطى تلاميذه حرية التعبير فى الموضوع الذى يريدونه، ويدلهم على بعض المراجع، ثم يناقشهم فيما كتبوه، فهو يعلمهم الحرية، ويعلمهم مبادئ السياسة الرشيدة.

ومن أهم مبادئ السياسة : العدل فى القول وفى العمل، والعدل بين الناس بما أمر الله. قال تعالى:﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان**﴾ (النحل: 90)

وقال سبحانه: ﴿**وإذ قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى**﴾ (الأنعام: 152)

علينا أن نعلِّم أبناءنا القدرة على الاختيار، واختيار المعرفة النافعة، والبرنامج المفيد والرياضة المناسبة، والحاكم أو المسئول، أو القائد الصالح.فمهارة الاختيار فى غاية الأهمية، فإذا اختاروا الحاكم أو المسئول عن طريق الانتخاب الحر، فعليه أن يعدل.فالعدل فرض لا يقوم الحكم ولا تقوم السياسة إلا به، قال تعالى: ﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل، إن الله نعمًا يعظكم به، إن الله كان سميعًا بصيرًا**﴾ (النساء:58).

فإذا لم يعدل الحاكم أو المسئول، فإن من اختاروه عليهم أن يخلعوه؛ لأن الذى اختار من حقه أن يُقيل من اختاره إذا لم يوف بشروط الاختيار.

ومن واجبنا أن نعلِّم أبناءنا وتلاميذنا أن من مبادئ السياسة أيضًا، أنه إذا عدل المسئول أو الحاكم المختار فإن له الطاعة، قال تعالى:

﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم**﴾ (النساء: 59)

*وعلينا أن نعلِّم أبناءنا أن الشورى من مبادئ السياسة الرشيدة .فالأب الرشيد يستشير أبناءه ويعلمهم مبادئ الشورى، ولابد أن يستشير كل مسئول من تولَّى أمرهم، والحاكم لا بد أن يستشير المحكومين .وقد حث القرآن على الشورى فى أكثر من آية، فالحق سبحانه يخاطب رسوله الكريم ويأمره أن يشاور أصحابه، قال تعالى:﴿**وشاورهم فى الأمر**﴾

(آل عمران:159).

ويصف القرآن المسلمين بقوله:﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾ (الشورى:38).

إن الآباء الذين يجمعون أفراد الأسرة ويعرضون عليهم قضايا الأسرة ومشكلاتها، ويشاورونهم فى أمور حياتهم يدرِّبون أبناءهم على مبدأ الشورى. والمسئولين فى المدارس الذين يجمعون المدرسين والطلاب ويناقشونهم فى قضايا المدرسة ومشكلاتها ويستمعون لآرائهم، يعلمونهم مبادئ الشورى .وهكذا نستطيع تعلم مبادئ السياسة الرشيدة بالتدريب على قواعد الحرية والعدالة والشورى. والديمقراطية التى لا تحرِّم الحلال، ولا تُحِل الحرام لا تختلف عن الشورى التى لا تقوم إلا بالعدل الذى فرضه الله .فالسياسة إذن فن إدارة الحياة بالشكل الذى يؤدى إلى إعمارها وترقيتها.

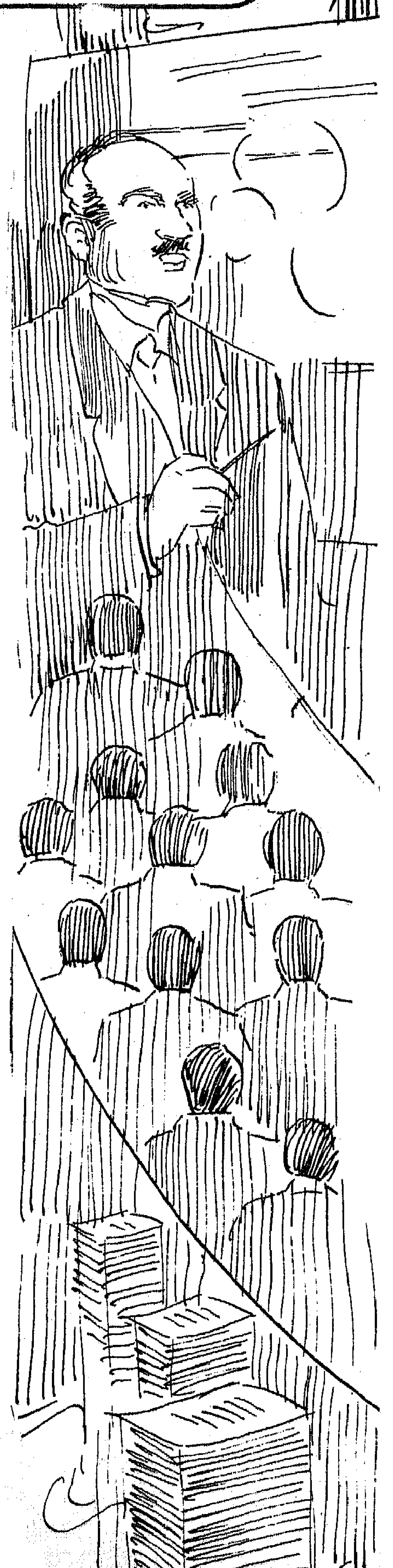
د. على أحمد مدكور

أهم المراجع:

1- أبو الأعلى المودودى:الحكومة الإسلامية، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1404هـ=1998م.

2- محمد ضياء الدين الريس : النظريات السياسية الإسلامية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1960م.

3- على أحمد مدكور :مناهج التربية : أسسها وتطبيقاتها، القاهرة، دار الفكر العربى، 1418هـ - 1998م.



التأهيل التربوى

تُعد مهنة التعليم أكبر مهنة فى المجتمعات المعاصرة؛ حيث تتطلب عددًا كبيراً من المعلمين للاشتغال بها يفوق عدد المتخصصين فى أية مهنة أخرى ، ويرجع ذلك إلى الزيادة المستمرة فى أعداد التلاميذ فى المدارس ،نتيجة للزيادة السكانية وتطبيق المبادئ الديمقراطية فى التعليم والإقبال الشعبى المتزايد عليه فى معظم المجتمعات العربية.

ومع الحاجة الكبيرة إلى المعلمين تتواضع إمكانات مؤسسات إعداد المعلم للوفاء بالأعداد المطلوبة منهم فى التخصصات المختلفة ، وعلى المستويات المتعددة ، مما يتسبب فى وجود نقص فى عدد المعلمين فى معظم الدول العربية.

وفى هذه الحالة تضطر وزارات التربية إلى الاستعانة بمعلمين غير مؤهلين تربويًا ، من خريجى كليات الآداب والعلوم والتجارة والهندسة والزراعة وغيرها، ويُسمَّى هؤلاء بمعلمى الضرورة ، وتقوم وزارات التربية بالعمل على تأهيل هؤلاء المعلمين تربويًا أو تطلب منهم الحصول على مؤهل تربوى من إحدى كليات التربية وتربط بين حصولهم على هذا التأهيل وتقدمهم الوظيفى فى مهنة التعليم .

ويمكن التمييز بين نوعين من التأهيل التربوى فى البلاد العربية :

الأول : تقوم به وزارة التربية من خلال برامج تدريب المعلمين فى أثناء الخدمة فى مراكز التدريب التى تعدّ تأهيل المعلمين غير المؤهلين تربويًا هدفًا من الأهداف الرئيسية لها . وتختلف مدة هذه البرامج فتتراوح بين عدة أسابيع وعدة شهور وقد تصل إلى سنة كاملة ، وقد تتم على هيئة دراسات مسائية بعد نهاية اليوم الدراسى للمعلم فى المدرسة ، أو تتم فى الإجازات الصيفية، أو فى إجازة منتصف العام الدراسى، ويعقد فى نهايتها امتحان ، يحصل المعلم بعد اجتيازه بنجاح على شهادة تفيد ذلك، وتؤهله للتدريس .

ومن مشكلات هذا النوع من التأهيل التربوى أن المعلم يعمل بالفعل فى الحقل التربوى قبل حصوله على التأهيل المناسب ، كما يتم تأهيله أثناء العمل، ومن ثَمَّ يكون مشتتًا بين العمل فى المدارس صباحًا والتدريب مساءً. هذا بالإضافة إلى مشكلات أخرى

كثيرة تتصل بنوعية التأهيل وأساليبه ومستواه والقائمين عليه ،الأمر الذى يؤدى إلى انخفاض مستوى التأهيل بهذا الأسلوب .

أما النوع الثانى من التأهيل التربوى فيتم من خلال كليات التربية، فى برنامج الدبلومة العامة فى التربية ؛ حيث يلتحق به غير المؤهلين تربويًا ويرغبون فى العمل بالتدريس ، وتكون الدراسة مسائية لمدة عامين للمعلمين الذين يعملون بالفعل ،وصباحية لمدة عام واحد للمتفرغين ، ويدرس الطالب فى الدبلومة العامة سواء الصباحية أو المسائية مجموعة من المقررات فى التربية منها : أصول التربية ، وتاريخ التربية ، وتاريخ التعليم ، والتربية ومشكلات المجتمع ، والإدارة المدرسية ، والمناهج وطرق التدريس وعلم النفس، والصحة النفسية، وغير ذلك ، بالإضافة إلى مقرر فى التربية العملية ، عبارة عن تدريب ميدانى للطلاب على عملية التدريس فى المدارس، ويعفى من هذا المقرر الطلاب الذين يعملون بالفعل فى التدريس .

ومن مشكلات هذا النظام أنه يتبع نفس أسلوب الإعداد لمرحلة الليسانس والبكالوريوس فى كليات التربية، ولا يراعى ظروف الطلاب الكبار، ولا يتحقق فيه التنسيق المناسب بين كليات التربية ووزارة التربية ، لتعرُّف المتطلبات الحقيقية للتأهيل التربوى وفق ظروف العمل فى الوزارة ، هذا بالإضافة إلى تأهيل المعلمين فى الدبلومة العامة المسائية فى أثناء قيامهم الفعلى بالتدريس فى المدارس .

ولتحقيق فاعلية التأهيل التربوى للمعلمين يُقترح أن تكون كل أنواع التأهيل قبل الالتحاق بالعمل الفعلى فى المدارس، وأن يحدث نوع من التنسيق بين وزارة التربية وكليات التربية لتحديد الاحتياجات المختلفة من هذا التأهيل، كما يجب العمل على رفع مستوى التأهيل من حيث محتواه وأساليبه ، ومستوى الأساتذة الذين يقومون بالتدريس فيه، بحيث لاتقل درجاتهم العلمية عن درجة الدكتوراه.


د. فكرى شحاتة أحمد

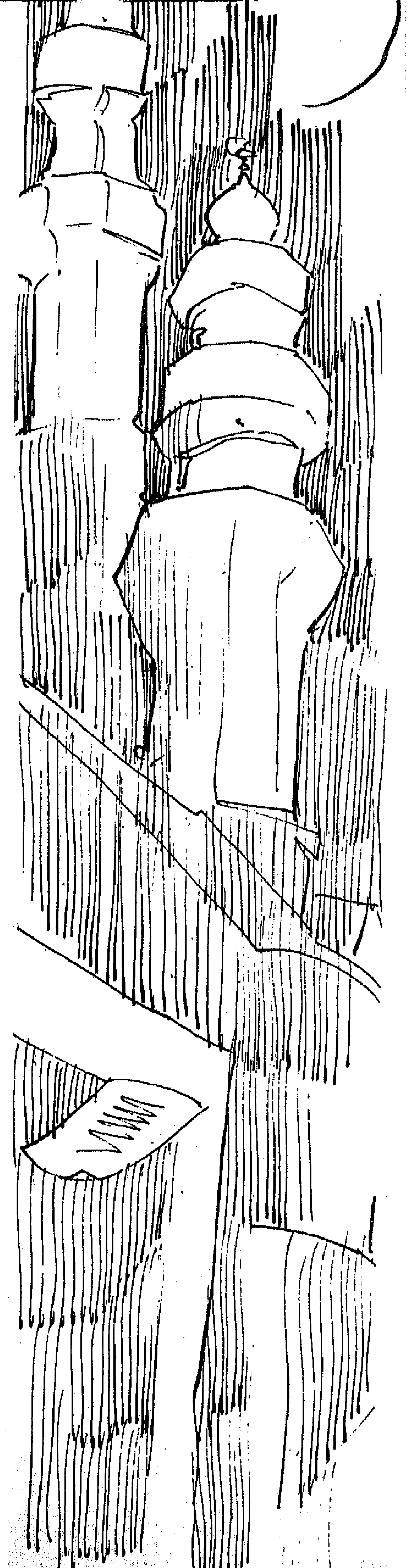
أهم المراجع:

1- عبد القادر يوسف، دراسات فى إعداد وتدريب العاملين فى التربية ، الكويت، ذات السلاسل ، 1987م.

2- عبد الرحمن الأحمد ، إعداد المعلمين وتدريبهم فى دولة الكويت ، تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1987م .

3- نجوى محمد مجدى مجاهد ، دراسة تقويمية لنظام الدبلوم الخاص، رسالة ماجستير غير منشورة- كلية البنات جامعة عين شمس، 1997م.





الأزهر

جرت العادة فى عصور الإسلام الأولى أن يتبع الفتحَ الإسلاميَّ للبلدان المختلفة إنشاءُ مسجد جامع فى عاصمة البلد الذى يُضم إلى دولة الإسلام ؛ حيث اعتبرت المساجد المنشأة رمزًا لسيادة الإسلام ومركزًا دينيًّا واجتماعيًّا وتعليميًّا وسياسيًّا .

ويرجع الفضل فى تأسيس الجامع الأزهر إلى الفاطميين الذين ظهرت دولتهم أولاً بالمغرب فى القرن الثالث الهجرى، التاسع الميلادى ، ثم اتسعت لتشمل مصر وصقلية وفلسطين والحجاز واليمن. والفاطميون ينتسبون إلى على بن أبى طالب ، ويستندون إلى المذهب الشيعى .

وعندما دخلت الجيوش الفاطمية مصر فى (شعبان 358هـ= يوليو 969م) بدأ قائدها جوهر الصقلى -تنفيذًا لأوامر الخليفة الفاطمى الرابع المعز لدين الله- فى تأسيس مدينة القاهرة ، واشتمل هذا التأسيس على إنشاء المسجد الجامع الذى بُدئ فيه (24 من جمادى الأولى 359هـ=إبريل 970م)، وافتتح للصلاة فى يوم الجمعة (7من رمضان 361هـ=972م)، ولا يُعرف على وجه اليقين سبب تسميته بالأزهر . وقد مضت بضعة أعوام قبل أن يسير هذا المسجد على السُّنة المألوفة بالنسبة إلى المساجد الكبرى، من حيث قيامها بالرسالة العلمية إلى جانب الرسالة الدينية .

وكانت البداية المنتظمة على يد يعقوب بن كلس، وزير المعز لدين الله، وابنه العزيز بالله ، وذلك فى سنة (378هـ=988م) ، وكان محور التعليم يدور حول الفقه الشيعى وبعض دروس الحكمة ، وهى أبحاث فى صميم الدعوة الفاطمية ، وبجانب ذلك كان الأزهر مركزًا لكثير من المواكب والحفلات الرسمية للفاطميين.

وبعد زوال دولة الفاطميين وقيام دولة الأيوبيين (567-648هـ=1171-1250م) انصرف الاهتمام عن الأزهر ، لارتباط نشأته بالمذهب الشيعى ، فى حين كانت الدولة الأيوبية تقوم على المذهب السنى .

ثم استطاع الظاهر بيبرس -أحد سلاطين دولة المماليك (648-922هـ=1250-1517م)- أن يعيد للأزهر مكانته بعد أن أصبح مسجدًا أو معهدًا لكل من يطرق بابه من المسلمين ، وأضحى جامعة حقيقية تموج بطوائف مختلفة الجهات والأجناس ، وأحيط بعدد كبير من الأروقة (تشبه ما نسميه الآن بالأجنحة)، لكل طائفة رواق،

هذا علاوة على أن الأزهر قد أصبح كذلك موئلاً لأرباب الطرق الصوفية، يقيمون فيه حلقات الذكر ومجالس الوعظ .

وقد عَظُمت مكانة العلماء فى عهد المماليك إلى حدٍّ كبير ، فكانت كلمتهم مسموعة ورأيهم مطاعًا ومكانتهم فى الشعب يُحسب لها كل حساب .

وإذا كان الأزهر قد مر بمرحلة جمود فى العهد العثمانى (922-1250هـ=1517-1805م) فإنه استطاع أن يؤدى إلى اللغة العربية والعلوم الإسلامية أجلَّ الخدمات ، واستطاعت مصر بفضل الأزهر أن تحمى كثيرًا من عيون التراث الإسلامى .

وقد أدرك علماء الأزهر أهمية دورهم ، فوقفوا فى جانب فئات من الشعب ، عندما كانت تلجأ إليهم نتيجة ظلم وقع عليهم طوال عهدى المماليك والعثمانيين ، بل شاركوا فى مقاومة الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت (1798-1801م) واختاروا محمد على حاكمًا على مصر سنة 1805م، كما كان لهم دور ملحوظ فى الثورة الوطنية سنه 1919م .

وعلى خلاف ماحدث فى أوربا فى العصور الوسطى ظهر بين علماء الأزهر من يدعون إلى التجديد والتطوير ، مثل الشيخ حسن العطار (1180- 1250هـ = 1766 - 1836م)، والشيخ محمد عبده (1849-1905م).

وشهد الأزهر منذ أواخر القرن التاسع عشر عدة جهود لتطويره ، كان من أبرزها جهود الشيخ محمد عبده ، ثم جهود كلٍّ من الشيخ المراغى فى عامى (1928م =1935م)، وكذلك الشيخ الظواهرى (1930م).

وحدث فى سنة (1961م) تطوُّر كبير استهدف ألا يقتصر الأزهر على تخريج علماء دين، وإنما علماء دنيا كذلك، لهم إلمام ببعض أساسيات الثقافة الإسلامية ، فأنشئت كليات الطب والزراعة والهندسة والتربية وغيرها ، علاوة على إدخال علوم حديثة فى التعليم قبل الجامعى (الابتدائى والإعدادى والثانوى) بالأزهر.

د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع :

1- سعيد إسماعيل على - الأزهر على مسرح السياسة المصرية -دار الثقافة -القاهرة -1974م.
2- وزارة الأوقاف -الأزهر: تاريخه وتطوره- القاهرة -1964م.
3- محمد عبد الله عنان - تاريخ الجامع الأزهر - مكتبة الخانجى -القاهرة -1958م.

التربية فى المجتمع

البيئة الاجتماعية كوسيط تربوى



إذا كانت البيئة الجغرافية تعنى الرقعة المكانية التى يحيا عليها أفراد المجتمع ، وما تشتمل عليه من موارد وتكوينات طبيعية ومناخية ، فالبيئة الاجتماعية تعنى نظام الثقافة والمجتمع الذى اصطنعه البشر على تلك الرقعة الجغرافية ، إنها جملة المؤسسات والأنظمة الاجتماعية السائدة ، وما يدور فيها من عمليات وتفاعلات بين بنى البشر، وهى كذلك تعبير عن وضعية الثقافة وحالتها.

ويردد علماء الاجتماع أنه لاوجود لإنسان دون حاجة إلى مجتمع وإلى ثقافة، فالإنسان اجتماعى بطبعه، ومن مجتمعه وبيئته يتعلم أمورًا كثيرة حتى يمكنه أن يتوافق مع هذا المجتمع، وحتى يتمكن- أيضًا- من إنجاز أعماله وكسب رزقه . ومن هنا يجىء قولنا: إن البيئة الاجتماعية وسيط تربوى، أى إن الأفراد بحكم وجودهم ونشاطهم وتفاعلهم بعضهم مع بعض تنمو شخصياتهم، وتنتقل لديهم المعارف والقيم والاتجاهات والأعراف وقواعد السلوك الاجتماعى المرغوب فيه لاتباعه، والمرغوب عنه لاجتنابه. وفى البيئة الاجتماعية يكتسب الأفراد الأدوار الاجتماعية ، وهى التى تنطوى على مهام وواجبات تتنوع وتتعقد تبعًا لطبيعة الدور، فمثلاً دور الطالب يلقى بتبعات ومسئوليات محددة على هذا الطالب، تتعلق بتحصيل الدروس، ودور الأب يتعلق بواجباته فى حماية أسرته وتوفير الرعاية المادية والمعنوية لأعضائها، ودور الداعية الدينى أن يوجه الناس نحو المعرفة الصحيحة بالدين... وهكذا تتعدد الأدوار التى يتعلمها ويتشربها المرء من بيئته الاجتماعية ، وهكذا تصبح البيئة الاجتماعية -أيضًا- ثرية ومربية إذا مانجحت فى إكساب الأفراد الوظائف والأدوار والقيم والأخلاقيات المرغوبة، والعكس، فقد توصف البيئة الاجتماعية بأنها بيئة خامدة إذا لم تستطع أن تعلم أبناءها كيف يرتقون وينهضون بحياتهم ، وكيف يواجهون مشكلاتهم.

ولذلك فإن البيئة الاجتماعية المربية هى التى تمنح الأفراد فهمًا ووعيًا بحقوقهم ، فلا ينتقص من هذه الحقوق بتزييف وعيهم ومحاصرتهم، إرضاءً لحاكم أو لفئة من نوع ما. خذ مثالاً على ذلك إذا أرادت البيئة الاجتماعية أن تربى الأفراد على قيم

الديمقراطية فإنها تتيح لهم فرص المشاركة والتعبير الحر، وتوفر لهم فرص الممارسة الصحيحة من خلال المؤسسات المختلفة فى الأسرة والمدرسة والمصنع..

وعلى النقيض فهناك البيئة المحبطة القاهرة ، والتى تشيع فيها عوامل التسلط والقهر، فهذه لن تكون بيئة مواتية لنمو قيم الديمقراطية ، بل إن نتاج هذه البيئة أفراد يتسمون بالتعصب والمغالاة والجمود، وهى فى الإجمال بيئة راكدة خامدة؛ لأنها فقدت أهم مصادر حيويتها ونمائها ، حينما لم تساعد على تفتح الطبيعة الإنسانية ونموها ، وحينما لم تستجب لمطالبها.

ولا ينبغى أن تفهم علاقة الإنسان بالبيئة الاجتماعية على أنه مجرد مستقبل لمؤثراتها ومتلقٍّ لأوامرها ، فتلك نظرة سلبية تحيل الإنسان إلى مجرد كائن لا إرادة له ، فالإنسان بوعيه وإرادته وإمكاناته العقلية يستطيع أن يرقى ببيئته الاجتماعية ، وأن يتعهدها بالعناية والرعاية ، وأن يدرأ بذلك كثيرًا من عيوبها ومشكلاتها.

والبيئة الاجتماعية المربية فى السياق التربوى المعاصر أُطلق عليها "المجتمع المعلم المتعلم" تعبيرًا عن تولى مؤسسات المجتمع - بدرجات متفاوتة - مسئولية التربية والتعليم، وأن المرء يتبادل موقعه من الآخرين، فتارة يقف موقف المتعلم والمتلقى، وأخرى يمارس دوره فى تعليم الآخرين. ولصيق بالمجتمع المعلم المتعلم ماسبق أن أكدته رؤية الإسلام لعملية التربية من ضرورة التناصح بين أبناء الأمة، واتباع المعروف واجتناب المنكر، وفى الآية الكريمة:


﴿لُعِنَ الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه﴾ (المائدة:78،79)، وفى الحديث الشريف: " كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسئولٌ عن رَعِيّتِه " . ولعل هذا التوجيه القرآنى والنبوى يحفزنا لبناء "المجتمع المعلم المتعلم".

د. مصطفى عبد القادر زيادة

أهم المراجع:

1- ماكيفروشارلز هـ.بدج : المجتمع ، ترجمة: على أحمد عيسى ، النهضة المصرية ، القاهرة.

2- محمد لبيب النجيحى : التربية أصولها الفلسفية والنظرية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1984م.



البيئة الطبيعية كوسيط تربوى

نستطيع أن نلاحظ بالنسبة إلى معظم القوى والوسائط المربية توافر عنصر "القصد" و "النية" وما يترتب على ذلك من تدابير وتخطيط وتوجيه، كما نرى فى حالات الأسرة والمدرسة ودور العبادة وأجهزة الإعلام.

أما بالنسبة إلى البيئة الطبيعية فالأمر ليس كذلك، ولعل صفة "الطبيعة" تشير إلى هذا كما نرى بالنسبة إلى المناخ مثلاً، والمحيطات والبحار والسهول والصحارى، وغيرها مما تحتويه البيئة.

ومن هنا نستطيع أن نعتبر البيئة الطبيعية هى كل ما يحيط بالإنسان من عوامل يستجيب لها الفرد أو المجتمع بأسره، استجابة فعلية أو استجابة محتملة، مما ليس من صنع الإنسان، كالعوامل الجغرافية والمناخية من سطح ونباتات وموجودات وحرارة ورطوبة.

ولهذه البيئة الطبيعية دور كبير فى تشكيل سلوك الإنسان إلى الدرجة التى جعلت بعض العلماء يفسرون بها حركة التاريخ البشرى بأسره. ومن الأمثلة على ذلك ما ذهب إليه المفكر الإسلامى الشهير "عبد الرحمن بن خلدون" من أن الحضارة قد وُجدت غالبًا فى الأقاليم معتدلة المناخ.

واستندت بعض الاتجاهات العنصرية إلى هذا فأخذها الشطط والمبالغة إلى حد الزعم أن جنسًا بعينه من الأجناس البشرية هو الذى يختص بالتفوق والعبقرية والذكاء، ومن ثم يجب أن تكون له السيادة على غيره، وتجلى ذلك فى "النازية" التى سادت فى ألمانيا منذ الثلاثينيات، وتسببت فى اندلاع حرب عالمية إلى أن منيت بالهزيمة سنة 1945م.

وعلى الرغم مما تحمله مثل هذه الدعاوى من "غلو" و"تطرف" فإن ذلك لا ينبغى أن يحجب عنا الكثير من الحقائق التى ترتبط بالبيئة الطبيعية وأثرها فى سلوك الإنسان، إذ مما لا شك فيه أن لسكان المناطق الاستوائية شديدة الحرارة خصائص سلوكية عامة تختلف عن تلك التى يتصف بها سكان المناطق الشمالية الباردة، فضلاً عن اختلاف هذه وتلك عنها فى المناطق المعتدلة.

كذلك نرى داخل الدولة الواحدة التى تتعدد فيها البيئات الطبيعية اختلافًا

سلوكيًا بين سكان المناطق الساحلية وسكان المناطق الصحراوية... وهكذا.

لكن الإنسان استطاع خلال سيرة تطوره العلمى أن يصل إلى مجموعة من التقنيات التى أعانته على أن "يكيف" بيئات طبيعية متعددة بحيث تصبح أكثر مناسبة لمعيشته، وأظهر الأمثلة التى تبين هذا ما حدث فى معظم بلدان الخليج العربى، فقد كان معظمها صحراويًّا شديد الحرارة، يتعرض لموجات من الرياح المحملة برمال ساخنة مما كان عسيرا –إلا للقلة– أن تعيش فيها فضلا عن القيام بأنشطة اجتماعية واقتصادية وثقافية متعددة.

وكانت هذه الظروف تترك بصماتها على عدد غير قليل من السكان من حيث القيم والمفاهيم والسلوكيات.

فلما استطاع الإنسان أن ينشر "الخضرة" فى مناطق كثيرة، ويدخل المياه وأجهزة التبريد ويُعَبِّد الطرق ويخترق بالأنفاق جبالاً شاهقة، تبدلت أوضاع كثيرة أتبعها تبدل فى سلوك الناس.

وقد دفع الوعى بأهمية البيئة الطبيعية وأثرها على سلوك الإنسان، مع توافر كثير من النظريات العلمية والتقنيات الحديثة إلى تأكيد ضرورة أن تتصل العملية التربوية بمصادر الطبيعة المختلفة بطريقة مباشرة عن طريق الرحلات، فإن لم يتيسر هذا فعن طريق أجهزة التليفزيون.

وكذلك ضرورة بذل أقصى الجهود فى سبيل جعل البيئة الطبيعية المحيطة بالتلاميذ مما يبث قيم الجمال والتذوق الفنى والنظافة والنظام.

وقد عرف الفكر التربوى اتجاهًا يقوم على اعتبار "الطبيعة" ، هى الحضين الأساسى للأطفال ، وكان على رأس هذا الاتجاه المفكر الفرنسى "جان جاك روسو " إلى الدرجة التى جعلته يقول : " كل شيء حسن مادام لم تلمسه يد الإنسان"، على أساس ما فى الطبيعة من صفاء وجمال وعطاء.

ونكرر مرة أخرى أن ما يحمله هذا الرأى كذلك من " غلو" لاينبغى أن يحجب عنه أهمية الاتصال المباشر بالطبيعة سعيًا نحو أن يتعامل أبناؤنا مع الأشياء لتقليل ذلك التزايد نحو غلبة "اللفظية " فى كثير من أساليب التعليم. ولعل أبلغ ما تعلمنا البيئة الطبيعية أنها كتاب " مشهود" حافل بما يصعب حصره من آيات عظمة الخالق سبحانه وتعالى ، فضلاً عما نلاحظه فى هذه البيئة من تكامل و "وحدة " و" سنن كونية " تنطق بوحدانية الخالق عز وجل.

ومن هنا كان هذا الاهتمام الملحوظ بالكثير من آيات القرآن الكريم بتوجيه نظر الإنسان إلى التفكر والتأمل والتدبر فى آيات الله الطبيعية من جبال وسهول وبحار ونباتات وحيوانات وغيرها.

د. سعيد إسماعيل على

الإعلام التربوى

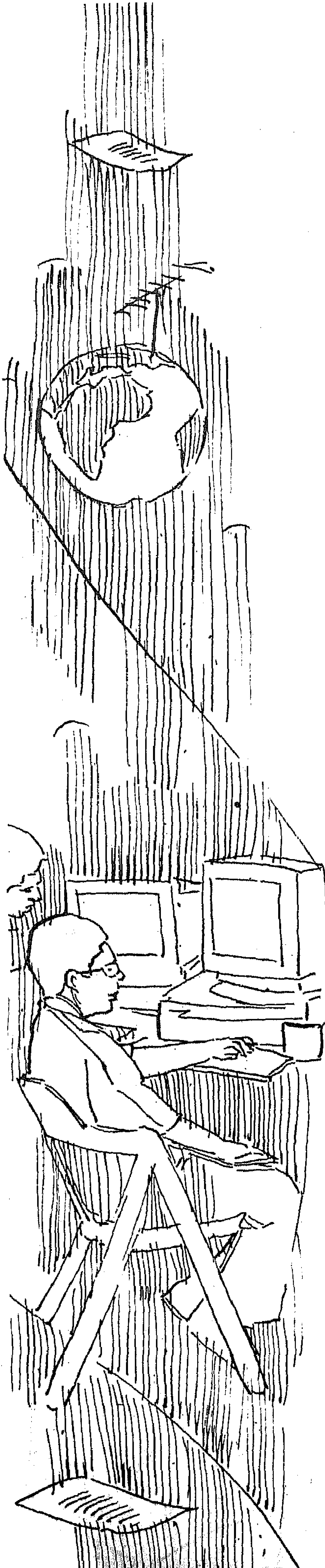


تعددت مصادر المعلومات فى عصرنا الحالى إلى درجة لم يكن أحد يتوقعها، ولم يعد طالب المعرفة أيًا كان موقعه: دارسًا فى معهد دراسى، أو عاملاً بقطاع من القطاعات أو ربة بيت، يتلقّى تصوراته مباشرة من الطبيعة أو الناس من حوله، فهناك الصحف والمجلات، والراديو والتليفزيون والسينما، والسلطة الحكومية، ومواقع العمل والتربية، والمدرسة ، والبيت، ودور العبادة، كل هذه الجهات أصبحت مشاركة فى بث المعرفة ونقلها إلى جماهير الناس، ولم يعد فى مقدور فرد الآن أن يغلق بصره أو أذنيه عما ينهال عليه من معارف ومعلومات، بل لقد أصبح الفرد فى حالة اتصال اجتماعى ومعرفى شبه دائم بالآخرين فى أية نقطة على الأرض.

إن أخطر ما فى الصورة العالمية الآن هو "فيضان" المعلومات فى بعض المواقع وضحالتها أو قحطها فى مواقع أخرى أكبر مساحة وأكثر اتساعًا. وبسبب هذا (التناقض الإعلامى) فى "عالم واحد" - إلكترونيًا - تتدفق المعلومات فى اتجاه "عمودى" واحد من أعلى إلى أسفل، من الشمال إلى "الجنوب" من "الدول المتقدمة" إلى "الدول النامية"، حاملة معها فى كثير من الأحوال الفرض والإملاء، المنح والمنع، والمصلحة الشخصية، وبذلك نأتى إلى بُعد آخر فى القضية وهو بعد (المحتوى الإعلامى)، ذلك أن التدفق الأحادى الاتجاه من أعلى إلى أسفل للمعلومات ، دون سياق ديمقراطى، ومن غير "نِدِّيَّة" ومساواة ومن غير أخذ وعطاء مع القواعد، من شأنه أن يطبع المحتوى أو يطوّعه لصالح الجهة التى تتدفق منها المعلومات، فى الوقت الذى يُباعد فبه بين هذا المحتوى دوافع المستقبِل لهذه المعلومات.

وبالنسبة إلى الطلاب، فلقد توافر أكثر من دليل على أن الطالب يشاهد ويستمع عددًا كبيرًا من البرامج قبل دخوله المدرسة، وفى أثناء حياته المدرسية وبعدها، وأن نسبة حضوره الساعات المدرسية تقل إلى حد كبير عن نسبة ساعات المشاهدة والاستماع، إلى الدرجة التى وصف فيها المتعلم فى عصرنا الحالى بأنه محصلة أجهزة الاتصال الجديدة، وهذا التعلم الجديد، مما أصبحت معه الحاجة ملحة إلى نوع جديد من التعليم.

ومن مجالات التجديد فى التعليم



ظهر فى السنوات القليلة الماضية ما أصبح يُطلَق عليه اسم "الإعلام التربوى".

وللإعلام التربوى مفهومان:

- المفهوم الأول: ضيِّق يغلُب عليه التخصص الدقيق، وفيه يكون الإعلام التربوى فى خدمة فئات بعينها، وهى تلك التى تعمل فى ميدان التعليم بمختلف أنواعه ومستوياته ومراحله، وتجد من هؤلاء: المخططين والباحثين والإحصائيين والموجهين ومصممى المناهج والمعلمين والقيادات المدرسية والمختصين فى اقتصاديات التعليم وشئونه الإدارية.

- وفى ظل هذا المعنى نجد أن الإعلام التربوى يهتم بجمع البيانات الإحصائية وغيرها من المعلومات، ومعالجتها من حيث: الفهرسة، والتصنيف والتحليل والتلخيص والنقد والترجمة، ونقلها إلى الباحثين والإداريين وغيرهم؛ لاستخدامها بأشكال مختلفة كالببلوجرافيات والمستخلصات والمذكرات التأليفية، والإجابة عن الأسئلة بمساعدة كتب المراجع وبنوك المعلومات وتزويد المستفيدين منها بالترجمات والصور والوثائق المطلوبة.

- أما المفهوم الآخر، فهو واسع، لأنه يشمل- زيادة على كل ما سبق- مختلف أنواع مرافق المعلومات التى تكون أساسًا فى خدمة الطلاب والمعلمين، وأهمها بالتأكيد: المكتبات المدرسية، ومراكز الإعلام التى لا تقتصر على خدمة الطلاب والأساتذة، وإنّما يمثل هؤلاء صنفًا من مستعمليها، وكذلك المكتبات العمومية والمكتبات الوطنية، ومراكز التوثيق الوطنية والمختصة.

- ويبالغ البعض فى توسعة مفهوم الإعلام التربوى أكثر من ذلك، بحيث يشمل الواجبات التربوية لأجهزة الإعلام العامة، لكن الأكثر قبولاً هو أن الإعلام التربوى نظام لتدفق المعلومات المتعلقة بالعمل التربوى.

ومما يشير إلى تزايد الاهتمام بالإعلام أنه احتل موقعًا متميزًا فى بعض كليات التربية، كما نرى فى كليات التربية النوعية فى مصر، فلم يعد مجرد "علم" بل أصبح "قسمًا أكاديميًّا" يمثل مجالاً يضم عددًا من التخصصات المساعدة.

د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع:

1- فتح الباب عبد الحليم وإبراهيم حفظ الله: وسائل الإعلام والتعليم، القاهرة، عالم الكتب.

2- مصطفى محمد أحمد رجب: الإعلام التربوى فى مصر، رسالة دكتوراه، كلية التربية بسوهاج(مصر)، 1985م.



وسائل الإعلام والتنشئة الاجتماعية

تتعدد الوظائف التى تؤديها وسائل الإعلام للمجتمع، وتتنوع تبعًا لاحتياجات كل مجتمع من المجتمعات، ومن ثمَّ فإن وسائل الإعلام تتصل اتصالاً وثيقًا بالتنشئة الاجتماعية، حيث تؤدى دورًا مهمًّا فى توسيع آفاق الفرد وإثراء حصيلته من المعرفة، فيسمع ويرى أشياء لم يتعرفها من قبل، كما تساعد على رفع مستوى تطلعات الأفراد إلى حياة أفضل، مما يؤثر بشكل إيجابى فى تطور الحياة وتقدمها نحو الأفضل.

ولا تتوقف مهمة وسائل الإعلام عند حدٍّ إخبار الجمهور أو إعلامه بما يدور حوله من أحداث، بل عليها - أيضًا- أن تساعده على فهم المادة التى تقدمها إليه، فتتولى شرحها وتوضيح غير المعروف منها، ذلك أن التطور السريع فى مجالات المعرفة أدَّى إلى زيادة الأعباء الملقاة على الفرد العادى، فلم يعد يملك الوقت أو الجهد أو المال أو العلم الذى يمكنه من فهم الجوانب المختلفة لشتى المعارف ، خاصة فى العصر الراهن بعد أن صار مُعدَّل تضاعف المعرفة الإنسانية يتم كلّ بضع سنوات، بدلاً من خمسين عامًا، كما كان قبل الحرب العالمية الثانية.

ويبرز الدور الحيوى لوسائل الإعلام فى مجال التوجيه المعتمد على الدلائل والحقائق فى لغة سهلة مبسطة؛ مما يساعد على إكساب الجماهير اتجاهات جديدة، أو تعديل اتجاهاتهم القائمة، وتنمية قدرات الجمهور فى التعامل الذكى مع وسائل الإعلام بحيث لا يتقبلون كل ما تقدمه وسائل الإعلام، وإنما يتفاعلون معه بعقلية واعية ناقدة.

وتبرز أهمية تنمية هذه القدرة النقدية فى أنه فى ظلِّ التطور التكنولوجى السريع فى وسائل الاتصال، لم يعد ممكنًا فرض الرقابة على كل ما تقدمه وسائل الإعلام، وإذا كان يمكن فرض الرقابة على المواد الإعلامية المقدَّمة فى داخل الدولة؛ فإنه من المستحيل تطبيق ذلك على ما يُبَثُّ من الخارج، لذا - وفى ضوء هذه الظروف- أصبح الفرد هو الناقد الأساسى الذى ينبغى الاعتماد عليه فى عملية الانتقاء ، وذلك بمشاهدة كل ما هو مرغوب وتحليله، وترك ما لا

يناسبه طبقًا لما يمليه عليه إطاره المعرفى والمجتمعى.

وقد أصبحت وظيفة التثقيف إحدى الوظائف المهمة لوسائل الإعلام، خاصة مع النمو السريع للمعلومات، الذى جعل البعض يشير إلى أن عملية البحث عن المعلومات قدأصبحت الوظيفة الأساسية فى مجال الاتصال، وبرز مفهوم تفجر المعلومات باعتباره عنصرًا أساسيًّا فى التنافس بين الدول، ويكفى القول بأن المعلومات الآن لدى الدول المتقدمة قد أصبحت المعادل التنافسى لما تملكه الدول النامية من موارد الطاقة والثروات الطبيعية، وإذا كان المجتمع الزراعى قد اعتمد على القوة البشرية والحيوانية، واعتمد المجتمع الصناعى على مصادر الطاقة بأنواعها، فإن المجتمع المستقبلى- أو مجتمع ما بعد الصناعى- هو ذلك المجتمع الذى يعتمد أساسًا على المعلومات.


وفى إطار دور وسائل الإعلام فى مجال التنشئة الاجتماعية تقوم بالعمل على تكامل المجتمع، من خلال ترسيخ القيم والمبادئ وتثبيت الاتجاهات، والمحافظة عليها والمساعدة على نقل التراث الثقافى من جيل إلى جيل، وذلك بتوحيد المجتمع عن طريق تكوين قاعدة مشتركة بين أبناء المجتمع من القيم والخبرات الاجتماعية.

كما يجب على وسائل الإعلام أن تتيح الفرصة للإسهام فى عملية اتخاذ القرارات، وأن تعمل على أن يقوم نوع من الحوار يشمل جميع من يجب عليهم اتخاذ قرار التغيير.

ويُلاحظ أن هذه الأدوار لا يمكن الفصل بينها فصلاً مطلقًا ؛حيث يتداخل كل هدف مع غيره من الأهداف.

والإعلام الناجح هو الذى يحقق أكبر قدر من المزج بينهما؛ سعيًا إلى دور بارز فى تنشئة أفراد المجتمع تنشئة اجتماعية سوية .

د. السيد بهنسى



التأثيرات اللغوية لوسائل الاتصال




أدى الانتشار الواسع لوسائل الاتصال فى القرن العشرين إلى زيادة الاهتمام بدراسة التأثيرات المختلفة لهذه الوسائل؛ نظرًا لما تملكه من خصائص مهمة جعلت بعض الناس يصف القرن العشرين بأنهُّ قرن الاتصال؛ حيث شهد تطورات اتصالية بمعدلات عالية وإيقاع متلاحق لم تشهده القرون السابقة عليه، فقد نضجت السينما أواخر القرن السابق عليه، وشهد كذلك مولد الإذاعة، والتليفزيون، والأقمار الصناعية، والكاسيت، والفيديو كاسيت؛ ممّا أدّى إلى تراكم كبير فى كمّ المضمون المقدَّم وكَيفه، وأدّى بالتالى إلى زيادة الاهتمام بدراسة التأثيرات المختلفة لوسائل الاتصال.

ومن بين التأثيرات العديدة لوسائل الاتصال تَبرز التأثيرات اللغوية، حيث ساعدت على سرعة انتشار عديد من المصطلحات العلمية، وجعلتها شائعة حتى بين أفراد الجمهور العادى، بصورة لم يكن متوقعًا أن تكون بدون وسائل الاتصال.

ويرى البعض أننا يمكن أن نحصر أحداث القرن العشرين فى مجموعة من الوقائع والإنجازات التى بلورتها مصطلحات، مثل: الكمبيوتر، والعولمة، والإيدز، والحرب الباردة، والبروسترويكا، والليزر، وطبقة الأوزون، وحدب النجوم، وغزو الفضاء، والشرعية الدولية، والتى ما كان لها أن تنتشر بين المثقفين والبسطاء وعلية القوم والناس العاديين بدون وسائل الاتصال.

وإذا كانت الاستخدامات اللغوية للكلمة قد تختلف من مجتمع إلى آخر - وفقًا لثقافته وإطاره المعرفى والعوامل النفسية والاجتماعية المؤثرة فيه - فإن وسائل الاتصال قد ساعدت على تقليل فجوة عدم الفهم لمدلولات الكلمات بين المجتمعات المختلفة، بما تنقله من جرعات تعليمية وثقافية متنوعة قرَّبت بين الدول، وجعلت البعض ينادى بأن العالم لم يعد مجرد قرية صغيرة - كما قيل منذ عدَّة عقود - وإنما أصبح عبارة عن مبنى صغير يضم عدَّة وحدات.

كذلك فإن الأدب إذا كان قد أثر فى لغة الإعلام - فى البداية - إلا أنَّه بعد الحرب العالمية الثانية، ومع

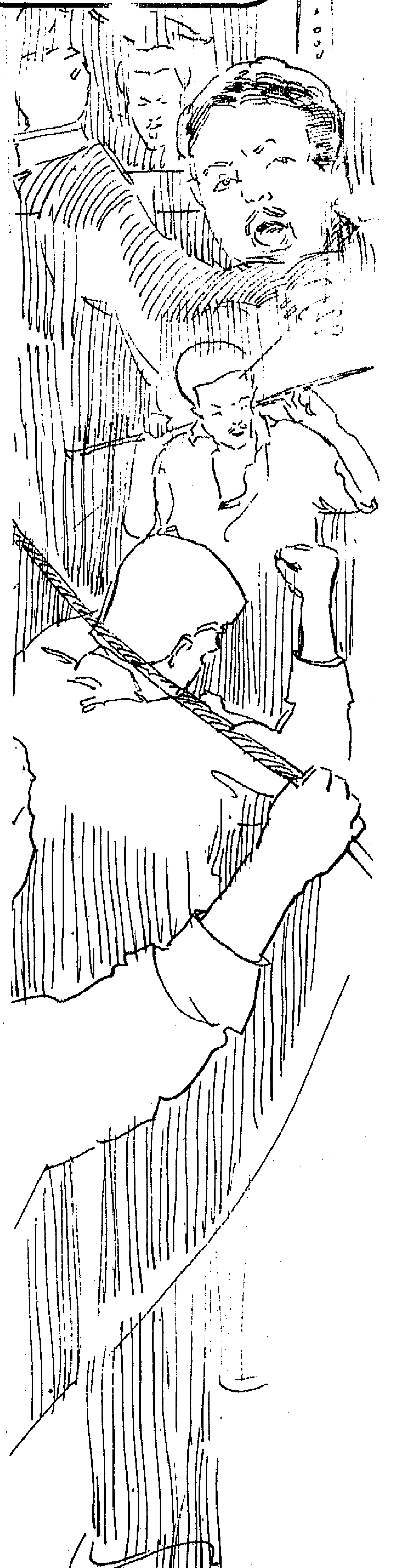


الانتشار الواسع والسريع لوسائل الاتصال بدأت لغة الإعلام تؤثر فى لغة الأدب، وبالتالى فى لغة الأفراد، فأصبحت الجمل أقصر، وصارت الألفاظ المستخدمة أيسر، والعبارات أكثر كثافة وأكثر تلاحقًا، ولم يعد السرد والإسهاب يحتلان موضعيهما السابقين نفسيهما، خاصة مع سرعة إيقاع الحياة فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

وعلى الجانب الآخر ينتقد البعض وسائل الاتصال؛ لأنها - استجابة للرغبة فى ملاحقة الجماهير وجذب اهتمامهم سواء فى الإطار الإعلامى أو الإعلانى - قد تستخدم ألفاظًا أقل رقيًّا وأدنى محتوى، وعن طريق الإبهار والإلحاح، فإن هذه الألفاظ تكتسب مشروعية لم تكن تملكها قبل أن تلجأ إليها وسائل الاتصال، وتدريجيًّا يبدأ العديد من أفراد الجمهور فى استخدام هذه الألفاظ، التى تبدأ بالتالى فى إزاحة العديد من الألفاظ الجيدة، وتحلُّ محلها، كما ينتقد البعض أيضًا وسائل الاتصال - وخاصة التليفزيون - من ناحية التأثير السلبى فى ثراء اللغة، حيث إنَّه - بتأثيراته الكبيرة وتلقيه السهل الذى لا يحتاج إلى مجهود وسعيًا وراء البحث عن لغة مشتركة - قد يلجأ إلى استخدام قاموس لغوى أبسط وأقل عددًا، وتحت ضغط شدَّة تأثيره وتأثيرات المتغيرات الاجتماعية الأخرى، وانحسار تأثير المطبوعات يبدأ القاموس اللغوى الخاص بالأفراد فى الانكماش، فمن المعروف أن لغة المطبوع أعمق وأكثر ثراءً من لغة التليفزيون ، حيث تتوجه المطبوعات إلى جمهور، يُفترض أن لديه حدودًا دنيا من المعرفة.

د. السيد بهنسى

انتشار العنف فى وسائل الإعلام



ظهرت الشكوى من العنف الذى تعكسه وسائل الإعلام منذ الثلاثينيات من القرن العشرين؛ حيث انتشرت أفلام العنف الأمريكية المنتَجة فى مدينة هوليود خلال هذه الفترة، وبعد انتشار التليفزيون لوحظ زيادة المسلسلات والبرامج التى تعرض مشاهد العنف والإثارة، والتى قد تدفع بعض الذين لديهم نزعات عدوانية إلى محاكاة أعمال العنف التى تقدمها، وهذا ما أدَّى إلى دراسة آثار العنف فى وسائل الإعلام فى المجتمع بوجهٍ عام، وفى الأطفال والشباب بصفة خاصة.

وقد أُجريت - منذ الثلاثينيات - مئات الدراسات، وعُقدت عشرات الندوات والحلقات الدراسية لمناقشة دور وسائل الإعلام فى نشر العنف.

ويمكن تعريف العنف بأنَّه نوع من الأذى الموجَّه إلى الجسد أو النفس أو كليهما، وقد يكون موجَّهًا للإنسان أو الحيوان أو الممتلكات، سواء كان ذلك عمدًا أو دون عمد.

وللعنف تقسيمات عديدة، منها:

* **العنف المنظم** : الذى يمارسه المجرمون ورجال العصابات.

* **العنف التلقائى** : الذى يُعَبّر عن إحباطات يعانيها الفرد.

وكذلك للعنف تقسيم آخر، هو:

* **العنف الجسدى** : الذى يتضمن سلوك الضرب أو القتل.

* **العنف الشفهى** : الذى ينطوى على التهديد والاحتقار.

* **والعنف بالتسلط** : على الآخرين، لإحداث أضرار اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية، مع وجود سبق الإصرار على ذلك.

ويمكن تقسيم العنف - أيضًا - إلى:

* **عنف مشروع** : مثل مطاردة المجرمين من جانب رجال الشرطة والقانون، والعنف الناجم عن الحروب، للدفاع عن الأوطان والمقدسات، والعنف المستخدم فى بعض الرياضات، مثل: الملاكمة والمصارعة والكاراتيه.

* **وهناك العنف اللامشروع** : الذى يخالف المعايير القانونية والاجتماعية.

وتوجد أسباب عديدة لزيادة القلق من انتشار العنف فى وسائل الإعلام، منها: زيادة وقت الفراغ المتاح للجمهور العام نتيجة التقدم الملحوظ فى التكنولوجيا الحديثة، ومَيل نسبة

كبيرة من الناس إلى تمضية أوقات الفراغ فى مشاهدة التليفزيون، وارتياد دور السينما، ومشاهدة أفلام الفيديو، وممارسة ألعاب الفيديو التى انتشرت بشدة فى السنوات الأخيرة، ومعظم هذه الألعاب يدعو إلى ممارسة العنف.

وهناك نماذج عديدة تشير إلى حجم العنف الذى تعكسه وسائل الإعلام، منها دراسة "ولبورشرام" وزملائه سنة (1960م)، التى حللت برامج الأطفال فى أربع محطات تليفزيونية أمريكية لمدة أسبوع، وأشارت النتائج إلى أنَّ هذه البرامج تضمنت (12) جريمة قتل، و (16) معركة بالبنادق، وإصابة (21) شخصًا بالرصاص، وارتكاب (21) فعلاً عنيفًا، بين الإصابة بالرصاص والضرب، و(37) مشهدًا للصراع بالأيدى أو بالأدوات المختلفة، و(45) محاولة انتحار، و(4) حالات سقوط من أماكن مرتفعة، ومحاولتين لدهم أشخاص عمدًا بالسيارة.

وتبين من دراسة تحليلية لمحطة تليفزيونية واحدة أنها عرضت خلال أسبوع واحد (334) جريمة قتل بمعدل (8) جرائم فى الدقيقة الواحدة.

وكذلك تبين من دراسة أُجريت فى الستينيات على أربع قنوات تليفزيونية تذيع (12) برنامجًا للأطفال، أنَّ هذه البرامج تضمنت (22) عملية اغتيال، و(16) معركة بالمسدسات والرشاشات، و(37) معركة بالأيدى، و (21) مشهد نزع أخير، وعملية قتل بالخنجر، و(4) حالات انتحار، وعديدًا من السرقات.

وتبين من دراسة حول التليفزيون والعنف فى السبعينيات - فى أمريكا أيضًا - ارتفاع معدل العنف على الشاشة الصغيرة؛ حيث اتضح أنَّ الأفلام والبرامج المعروضة تقدّم كَلَّ عشر دقائق فعلاً عنيفًا، ومن الاعتداءات الوحشية ما يشغل (3.7٪) من زمن كل حلقة عامة أو فيلمية، وتقدم من مشاهد العنف ما يشغل (7.6٪) من وقت كلّ فيلم للأطفال، ويشغل (5.1٪) من زمن كل فيلم بوليسى.

وكشف تحليل عينة من الأفلام والبرامج التى أذيعت فى اليابان فى مدة (24) ساعة من الإرسال عن احتوائها على (55) عملية قتل، و(51) معركة بالمسدسات والحجارة والسيوف.

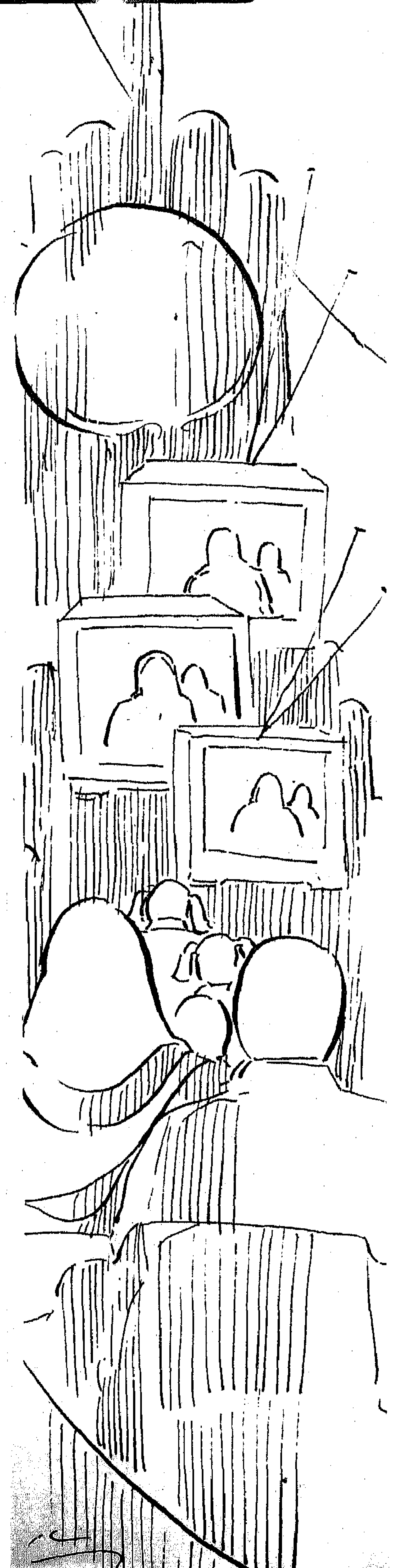
ووجد "بلوسر" أن الأفلام السينمائية التى تنتشر فى العالم تثير الرغبة الجنسية فى معظم موضوعاتها، وتعلّم المراهقين العادات الضارة وفنون التقبيل والغزل الصريح، والإثارة الجنسية.

ولا يقتصر تقديم العنف والجريمة على وسائل التليفزيون والسينما والفيديو، حيث تَبَيَّن من دراسة تحليلية للدلالات الاجتماعية لصفحات الجريمة فى الصحافة المصرية - فى الستينيات والسبعينيات - أن جرائم السرقة والحوادث والقتل احتلت مكان الصدارة، وكذلك جرائم المخدرات والخطف، وانحراف الأحداث، والتهريب، والتزوير، والرشاوى، والاغتصاب، وهتك العرض.

ويرجع الخوف من نشر الجريمة والعنف والجنس فى وسائل الإعلام إلى أن الجماهير فى غالبية المجتمعات يُقبلون على هذه المضامين بشغف واهتمام؛ مما يؤدى إلى رفع حدَّة الإثارة النفسية والعاطفية عند المتلقى، ويؤدى إلى احتمال حدوث السلوك العدوانى.

د. حسن عماد

د. ليلى السيد



غرس الأفكار والنماذج السلوكية

ذهب بعض الباحثين في السنوات الأخيرة إلى أن وسائل الاتصال الجماهيرية تُحدث آثارًا قوية في إدراك الناس للعالم الخارجي، خاصة أولئك الذين يتعرضون لتلك الوسائل لفترات طويلة ومنتظمة، وبالتالي فإن النماذج السلوكية السائدة لدى جماعةٍ ما تكون ناتجة عن تكرار تعرض هذه الجماعة لأنواع خاصة من الرسائل الجماهيرية. ويركز هؤلاء الباحثون بصفة خاصة على قوة التليفزيون في غرس الصور الذهنية التي تلعب دورًا مهمًا في حياة معظم الناس، لأن الرسائل التي ينقلها التليفزيون تتسم – غالبًا– بالتكامل والاتساق، من خلال تكرار الصور الذهنية نفسها عن الأشخاص والأحداث والقضايا، وبالتالي تعمل المشاهَدة المكثفة على غرس هذه النماذج السلوكية، وتجعل المُشاهِد يعتقد أن ما يراه على شاشة التليفزيون إنما هو صورة مطابقة للعالم الحقيقي.

ويمكن وصف عملية غرس الأفكار بأنها من التعلم غير المباشر الذي ينتج عن تراكم مشاهدة التليفزيون؛ حيث يتعرف المشاهد - دون وعيٍ غالبًا - خصائص الواقع الاجتماعي وسمات الناس وخصائصهم، وتصبح هذه الخصائص والسمات بصورة تدريجية أساسًا للصور الذهنية والقيم التي يكتسبها المشاهد عن العالم الحقيقي.

وقد دلَّل بعض الباحثين على أثر هذا الغرس للأفكار بتحليل مضمون برامج التليفزيون، وأثبتوا أن التليفزيون يقدم نماذج سلوكية مختلفة من الحياة في المجتمع، تقديمًا يتصف بالانسجام والتوافق، كما أجروا بحوثًا على المشاهدين لمعرفة مدى العلاقة بين كثافة مشاهدة التليفزيون ومعتقدات المشاهدين عن طبيعة الحياة في المجتمع، ومعرفة مدى مطابقة هذه المعتقدات لما تعكسه البرامج التليفزيونية من نماذج سلوكية.

وقد جاء الدليل القوي على صحة هذا القول من البحوث التي أجراها المُنَظِّرُون، كما جاء من بحوث مستقلة عن أثر الإعادة والتكرار في الاتجاهات والمعتقدات، وأثبت عدد من البحوث أنَّ التكرار البسيط لأيّ "مثير" - حتّى وإن كان بلا معنى - يؤدي إلى قبول معظم الناس وتأييدهم

لهذا المثير. وهذا الدليل على أثر التكرار هو أحد الأسباب التى تجعل بعض الباحثين يشعرون بالقلق من عرض الأفلام الساديَّة والماسوشية التى تكتسب شعبية كبيرة لدى الشباب، حيث إن مثل هذه العروض قد يدفع الشباب إلى تقليده فى الواقع، ويؤدّى التعرُّض المكثَّف لمثل هذه الأفلام والبرامج إلى جعل الناس أكثر قبولاً للسلوك المعروض، وأقل امتعاضًا تجاه هؤلاء الذين يقترفون الأفعال الشائنة.

ويرى بعض الباحثين أن عملية الغرس تتضمن عنصرين رئيسيين، هما:

- التعليم غير المقصود.
- ومهارات الاستدلال المعرفى.

حيث يؤدى اهتمام المشاهد بما يراه على شاشة التليفزيون إلى تعلم الحقائق والنماذج السلوكية التى ينقلها التليفزيون، وأن تصبح هذه النماذج مصدرًا لمعلوماته عن الواقع الاجتماعى. ويرى بعض العلماء أن الناس يفسّرون معلومات التليفزيون بشكلٍ فعَّال، ويربُطون هذه المعلومات بخبراتهم الشخصية كأساس لمعتقداتهم عن الواقع الاجتماعى.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن عملية غرس الأفكار تحدث نتيجة عملية امتصاص المعرفة؛ حيث يتيح التليفزيون نماذج بارزة عن الحقائق والأشخاص والصور الذهنية، فتؤدى كثرة التعرض لتلك النماذج إلى سهولة استرجاعها من الذاكرة، وذلك على أساس أن الناس يبنون أحكامهم وفقًا للمعلومات المتاحة لديهم.

والتليفزيون هو أكثر الوسائل الجماهيرية التى تقوم بدور "راوى الحكايات"؛ فهو يقدم لنا النماذج عن معظم الناس فى معظم الأوقات، وهو أكثر الوسائل ترويجًا للصور الذهنية والثقافة الشعبية، كما أنه يوفر لنا معلومات عن الحياة والناس والأماكن والسلطة، وهو يعرض الجيد والسيئ، السعادة والحزن، القوة والضعف، النجاح والفشل.

وبسبب هذا الدور الفريد الذى يقوم به التليفزيون فى حياتنا، فإنه يعكس الاتجاه السائد لثقافتنا، ويصبح قناة ثقافية قوية تربط بين الصفوة وعامة الناس، فهو يقدم عادات يومية وصورًا ذهنية يشترك فيها الملايين فى كلّ الأقاليم، وكل الجماعات النوعية والطبقات الاجتماعية، وهو مع ذلك يتيح قائمة محددة من الاختيارات التى تعكسها البرامج، مع تنوع غير محدود من الاهتمامات والشخصيات والنماذج السلوكية، حيث يتم تخطيط البرامج بحيث يراها كل الأعمار والطبقات والثقافات.

وإذا أخذنا فى الاعتبار قضية بسيطة، مثل: صورة الرجل والمرأة فسنلاحظ أن التليفزيون يقدم صورة تقليدية نسبيًّا للرجال والنساء؛ حيث يقدم الرجال فى أدوار كثيرة ومختلفة ومهمة وجيدة، بينما يتم تقديم النساء فى أدوارٍ أقل، وتنحصر معظم أدوارهن فى رعاية الأسرة والمنزل، وتغليب العاطفة على العقل، والعمل فى مستوى أدنى من مستوى أعمال الرجال، وبالتالى يميل كثير من مشاهدى التليفزيون إلى دعم هذه المعايير التقليدية.

د. حسن عماد

د. ليلى السيد

المحاكاة والنماذج السلبية

نظرية النموذج في الدراسات الإعلامية تتبنى الفكرة القديمة الشائعة التي ترى أن عديدًا من الخبرات التي نكتسبها تأتي عن طريق المحاكاة أو التقليد للنماذج التي نعايشها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وتفترض هذه النظرية أننا نتعلم منها كيف نتصرف بالطريقة التي نعتقد أنها تمثل نموذجًا جيدًا.

وعادة ما يبحث الأطفال والكبار عن النماذج التي يتوحدون معها، ليس من خلال الأشخاص الذين يختلطون بهم بشكل مباشر فقط، وإنما من خلال الشخصيات التي يتابعونها - عبر وسائل الإعلام المختلفة - أيضًا، فمن خلال التَّعَرُّض لأنواع مختلفة من النماذج، يتعلم الأطفال كيف يتصرفون في المواقف المختلفة، ويعرفون الأدوار التي يمارسها الكبار، وكيف يمارسونها.

وهكذا تشرح نظرية النموذج الطرق التي تعمل وسائل الاتصال من خلالها على تنشئة الأطفال في المجتمع. وحيث إن النماذج التي يشاهدها الأطفال في المنزل وفي الأماكن الأخرى، قد تختلف عن النماذج التي تعكسها وسائل الاتصال الجماهيرية، فإن تأثير هذه النماذج في الأطفال يتم بطرقٍ مختلفة. وتشرح نظرية النموذج تأثير وسائل الاتصال في عملية التعلم، بأنه يتم من خلال طرح عددٍ ضخم من النماذج التي تؤثر في المتلقين حسب خصائصهم النفسية والاجتماعية، فتتوحد كل فئة من الناس مع نموذج معين كلما زادت محاكاتنا لهذا النموذج.

وتشير هذه النظرية إلى أنه يمكن أن يتعلم الأطفال سلوك العنف من محاكاة النماذج السلبية التي تعرضها وسائل الإعلام بكثرة، ذلك أنَّ الطفل يختزن ما يشاهده - عن وعي أو دون وعي - منذ صغره.

ويرى "ولبورشرام" أن عرض مشاهد العنف والجريمة في وسائل الإعلام يثير الرَّغبة في محاكاة السلوك العنيف عند المتلقي، كذلك ثبت وجود علاقة بين ازدياد الجرائم والعنف والنماذج السلبية التي تقدمها السينما والتليفزيون. ويرى "شرام" أن الأطفال يخلطون بين عالم الخيال وعالم الواقع، ويقلدون النماذج السلبية التي يشاهدونها في التليفزيون، كما يقلّدون النماذج الإيجابية. وهناك أمثلة عديدة لمحاكاة النماذج السلبية التي تعرضها السينما والتليفزيون، ومن ذلك:

* ألقى أحد الأطفال في الإسكندرية بنفسه من الدور الثالث، مقلدًا بطل أحد الأفلام الهندية التي شاهدها على شاشة التليفزيون.

* طاردت تلميذة في المنصورة مدرسها لكي تتزوجه، وادّعت أنّه اغتصبها لتتمكن منه؛ محاكاة لما حدث في أحد الأفلام الأجنبية.

* قام التلاميذ في القاهرة بإشعال النار في إحدى المدارس، وأظهرت التحقيقات أنهم كانوا يقلّدون أحد الأفلام السينمائية.

* ظهر في إسبانيا أن (39٪) من الأحداث المنحرفين تلقوا معلوماتهم الإجرامية من الأفلام التي تشرح لهم كيفية ارتكاب الجريمة، وطرق الاعتداء على الناس.

د. حسن عماد

د. ليلى السيد



التليفزيون كوسيط تربوى

يرى المتخصصون أن كلاً من المدرسة والتليفزيون يقوم بوظيفة مشتركة، وهى وظيفة التربية والتثقيف. ويذهب بعضهم إلى أن دور التليفزيون فى التربية والتثقيف يفوق دور المدرسة باعتبار أن التليفزيون جهاز عصرى يستطيع أن يدخل كل بيت بطريقة أسرع وشكل أوسع وتكلفة أقل، بينما المدرسة مؤسسة تعليمية، ربما لا يستطيع كثير من الناس أن يستفيدوا مما تقدمه من برامج، وقد أدى هذا إلى أن يقضى كثيرون وقتًا طويلاً أمام التليفزيون، مما يفتح الباب واسعًا لتأثيره عليهم فى التفكير والسلوك.

ومع انتشار الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية يقترح البعض أن يكون هناك برنامج إعلامى كونى يُبَثُّ عبر هذه الأقمار وتلك القنوات، يكون مدخلاً للحضارة الكونية. ولعل إطلاق أقمار صناعية عربية يشير إلى بداية تدفق مؤثرات ثقافية وتربوية متعددة على المواطن العربى، مما لابد أن يكون له دوره الفعال فى انتشار الثقافة العلمية وتعزيز التواصل الثقافى العربى وتعليم الكبار.

وللتليفزيون خصائص معينة تتيح له أن يوفر لنا رؤية أشياء دقيقة كالميكروبات عن طريق التكبير ورؤية أشياء ضخمة بالتصغير. وبقدرته على العرض السريع الذى يتيح لنا فرصة رؤية نمو النباتات مثلا.

كما يتيح لنا التليفزيون فرصة تعرُّف مظاهرَ خطرة، مثل اشتعال الحرائق والبراكين وقمم الجبال وأعماق المحيطات والفضاء الخارجى وأحشاء الكائنات الحية والإنسان..الخ.

وفضلاً عن ذلك، فهو يتيح لنا مشاهدة الأحداث فى بلدان بعيدة عنا وقت حدوثها، سواء فى ذلك الأحداث السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الرياضية أو العلمية، ولاشك أن هذا يوسع من آفاق المعرفة لدى المشاهد ويوجد جسورًا مشتركة بين مواطنين فى بقاع مختلفة لا تتاح لهم فرصة اللقاء المباشر.

إن مثل هذه الإمكانات الخطيرة للتليفزيون- مما يتيح له فرصة أوسع للتأثير الثقافى والتربوى- تجعلنا نتطلع إلى التنسيق بين بعض برامجه وبين الدور الذى تقوم به المدرسة والأسرة.

والآن نأتى إلى الوجه الآخر لهذا المعلم الجديد- التليفزيون- للتنبيه إلى أن الأمر لا يخلو من آثار سلبية تحتاج

إلى تفكير ودراسة حتى يمكن تجنبها، منها: أن التليفزيون يؤثر من الناحية النفسية على المشاهدين؛ حيث يزيد من طموحاتهم بما يتجاوز إمكاناتهم مما قد يؤدى بهم إلى الشعور بالإحباط لعدم قدرتهم على تحقيق تلك الطموحات فى كثير من الأحيان، ومن ناحية أخرى يكون لدى المشاهدين تصور عن الذات وعن الطبقة الاجتماعية التى ينتمون إليها، ربما تجعلهم يستسلمون لأوضاعهم الاجتماعية أو التمرد عليها.

ومن الناحية الصحية يُعتقد أن للتليفزيون تأثيرات سلبية على صحة المشاهدين؛ إذ أشارت دراسات إلى تأثير التليفزيون على قوة الإبصار والسمنة واعتدال القوام ومشكلات أخرى مرتبطة بتأثير الأشعة المنبثقة من التليفزيون على صحة المشاهدين وبخاصة الأطفال.

كما يؤثر التليفزيون على العلاقات الاجتماعية والأسرية، فيرى البعض أنه قد يؤدى إلى تقليل التفاعل بين أفراد الأسرة، وتؤثر على قيام المشاهدين بالواجبات الاجتماعية والاتصال بالجماعات الاجتماعية الأخرى.

وفيما يتصل بالتحصيل الدراسى والانتظام فى الدراسة وأداء الواجبات المدرسية، نجد أن التليفزيون وإن كانت له بعض الإسهامات الإيجابية فى هذا المجال، إلا أن آثاره السلبية واضحة فى جذب انتباه الأطفال والشباب وتعطيلهم عن متابعة الدراسة وحل الواجبات المدرسية.

ومن أخطر الآثار السلبية للتليفزيون ارتباط بعض برامجه بالعنف والجريمة، والتأثير السلبى على الرأى العام والانتماءات السياسية والفكرية والتغريب الثقافى.


وعلى الرغم من كثرة هذه السلبيات فإنها لا تقلل من قيمة التليفزيون كجهاز؛ فهو جهاز عظيم الفائدة إذا ما أُحسن استخدامه وترشيد الدور التربوى والثقافى الذى يقوم به، وهناك بعض المقترحات التى يمكن من خلالها تحسين استفادتنا من التليفزيون والتقليل من آثاره السلبية ومنها:

- حتى يمكن ترشيد الدور التربوى للتليفزيون يُقترح تعزيز التعاون والتكامل بين أجهزة التليفزيون والتربية عن طريق فتح قنوات الاتصال بينهما وتمثيل التربويين فى مجالس أجهزة التليفزيون والعكس، بهدف تحقيق الانسجام والتناغم بين برامج التليفزيون ومناهج التربية، وتعزيز برامج التليفزيون للقيم الدينية والتقاليد الاجتماعية، كذلك تأكيد ضرورة تحديد ساعات المشاهدة للأبناء ونوعية البرامج التى يشاهدونها، مما يتناسب مع المرحلة العمرية التى يمرون بها، ويُقترح أيضًا تعرف محتوى المادة التليفزيونية قبل مشاهدة الأطفال لها، والإعلان من جانب التليفزيون عن السن المناسبة لمشاهدة مادة كل برنامج قبل عرضه، ومن المفيد أيضًا أن يناقش الآباء والأمهات الأبناء فيما قاموا بمشاهدته للوقوف على مدى الاستفادة وتوضيح بعض جوانب الغموض والفهم الخاطئ، ويمكن استخدام التليفزيون فى البرامج التربوية المباشرة كالبرامج التعليمية وبرامج التعليم من بعد فى محو الأمية وتدريب المعلمين بشكل أوسع.

د. فكرى شحاتة أحمد

أهم المراجع:

1- جيهان أحمد رشتى: الأسس العلمية لنظرية الإعلام ، القاهرة ، دار الفكر العربى، 1978م.
2- راسم محمد الجمال: الاتصال والإعلام فى الوطن العربى، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، 1991م.
3- فتح الباب عبد الحليم ،و إبراهيم حفظ الله: وسائل الإعلام والتعليم، القاهرة، عالم الكتب، 1985م.



السينما كوسيط تربوى

تعد السينما من الوسائط التربوية المهمة التى لها دور ملحوظ فى تشكيل الوعى والسلوك لدى مشاهديها، فمن خلال الصوت والصورة تمثل الأفلام السينمائية طريقة نموذجية من طريق الدعاية والإعلام والتعليم؛ لأن المشاهدين -كما أكدت كثير من الدراسات- يكونون واقعين تحت تأثير الأفلام فى أثناء مشاهدتها.

لقد تجاوزت السينما بالأفراد مجرد سماع الأخبار والأحداث وتخيلها عن طريق الراديو إلى رؤية الحدث واضحًا كما هو فى الواقع، واستطاعت أن تنقل الحدث للمشاهد سواء كان ذلك فى عمق التاريخ ، أو فى آفاق المستقبل ، أو فى أعماق البحار، أو على قمم الجبال أو حتى فى الفضاء الخارجى.

وأول ماظهرت السينما فى الوطن العربى، كان ذلك فى مصر ؛ حيث كانت منذ أواخر القرن 19 وأوائل العشرين عبارة عن عروض سينمائية لأفلام مستوردة يعرضها الأجانب فى دور العرض التى يملكونها، وإلى جوار ذلك كانت هناك بعض المحاولات لعمل أفلام قصيرة قام بها الأجانب أيضًا، ثم أدرك الاقتصادى الشهير "طلعت حرب" الدور الاقتصادى للسينما، بالإضافة إلى دورها فى التسلية والتثقيف، فساعد عن طريق بنك مصر فى هذا الشأن فى نهاية الربع الأول من القرن الحالى، وظهرأول فيلم روائى طويل سنة 1927م.

وتلعب السينما دورًا محوريًّا فى تشكيل شخصية المشاهدين، وبث العديد من القيم الاجتماعية، ويرجع تأثيرها فى هذا الشأن إلى عدة أسباب:

الأول : عدم إدراك رواد السينما لحقيقة أنهم يتأثرون بالأفكار والقيم التى تقدمها الأفلام.

الثانى : يضع الناس أنفسهم فى موضع الأبطال ويتقبلون بطريقة لاشعورية الاتجاهات التى يعبرون عنها والأدوار التى يقومون بها.

والثالث: أن الأفراد الذين يعانون المشاكل المختلفة يتقبلون بطريقة لاشعورية أو شعورية الحلول التى تقدمها الأفلام.

وتتسم السينما بالتغلغل والغزو ، فالسينما فى المجتمعات الرأسمالية الكبيرة تنشر بأكثر الأساليب العلمية والفنية والتكنولوجية أهدافها، لا فى

داخلها فقط، وإنما فى مجتمعات الدول النامية كذلك، ومنها بطبيعة الحال الدول العربية.

ومن أهم مايميز السينما كوسيط تربوى، مايحدث فيها من مشاركة وجدانية لجمهور المشاهدين؛ حيث تتسع مساحة المشاركة لجمهور عريض من مستويات متنوعة، ويتعرف الفرد ردود أفعال الجماعة على أحداث الفيلم، مثل مشاركة جمهور السينما مشاعر الفرح والاعتزاز عندما يصل رجل الشرطة إلى المجرم الحقيقى فى الفيلم ويقبض عليه، أو يسترد حقًا لمجموعة من المظلومين، أو قصة نجاح شاب فقير مجتهد حصل على أعلى الدرجات العلمية أو المراكز القيادية، وهكذا.

والسينما مجال متنوع للعديد من الأعمال التى تعالج كثيرًا من جوانب المجتمع وقضاياه، فهى تقدم الفيلم الدينى والوطنى والسياسى والاجتماعى والتاريخى والعلمى، كما تقدم الأفلام الفكاهية والاستعراضية والتسجيلية وغير ذلك.

وقدمت السينما فى تاريخها الطويل روائع الأعمال الأدبية والتى ما كان لكثير من الناس أن يتعرفها أو يفهمها إلا من خلال السينما، وعرضها لهذه الروائع بشكل مبسط وشائق، وكم تعلمنا من السينما قصص أبطال التاريخ وتفسير أحداثه ، وكم سبحنا معها فى قصص الخيال العلمى وتصور لأشكال المستحيل، وكم عالجت السينما مشكلات اجتماعية وأظهرت أنواع الظلم والفساد الاجتماعى ، ودافعت عن حقوق العمال والمرأة والطلبة وغيرهم من فئات المجتمع، كما ساهمت السينما فى مجالات التوعية الصحية والإرشاد الزراعى.

وقد استُخدمت السينما بشكل مباشر فى العملية التعليمية، فهناك العديد من الأفلام التعليمية التى يستعين بها المعلمون فى شرح وتوضيح الموضوعات التى يقومون بتدريسها، كما تطرح السينما العديد من المشكلات التعليمية وتتعرض لأوضاع المعلمين.

ومما يؤخذ على السينما أنها فى بعض الأحيان تقدم صورة هزلية للمعلم بشكل مبالغ فيه، مما يؤثر على مايجب أن يحظى به من توقير واحترام.

وعلى الرغم من وجود العديد من الأعمال السينمائية الجادة التى أثرت فى الفكر والحياة الاجتماعية وأيقظت وعى الجماهير ، فإن السينما أولاً وأخيرًا مشروع تجارى ، يهدف إلى الربح ، ولذا نجد عشرات بل مئات الأعمال الهابطة، التى هبطت بالذوق العام، وركزت على الفكاهة الساذجة والجنس والعنف وحل المشكلات بطرق غير منطقية، واستخدام التدخين والخمور ، وكأنها من متطلبات حياتنا اليومية الأساسية فى المواقف الحرجة، أو فى التعبير عن الفرح والسرور، ومن ثم وجب على الآباء والمعلمين أن يساهموا بدور فى اختيار الأعمال المناسبة لأعمار التلاميذ، وأن يناقشوهم فيما يشاهدونه ويساعدوهم على استخراج المعانى والعبر من المواقف المختلفة التى تعرض عليهم.


د. فكرى شحاتة أحمد

أهم المراجع:

1- راسم محمد الجمال: الاتصال والإعلام فى الوطن العربى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ،1991م.

2- فتح الباب عبد الحليم،و إبراهيم ميخائيل: وسائل التعليم والإعلام ، القاهرة، عالم الكتب..

3- جان الكسان : السينما فى الوطن العربى ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، سلسلة عالم المعرفة (51) مارس 1982م.



الدور التربوى للمسرح

المسرح كلمة واحدة تعبر عن عدة فنون يكمل بعضها بعضًا مثل : فن المعمار والتأليف والتمثيل والموسيقى والرقص والديكور والإخراج والغناء، وغيرها من الفنون حتى لقد أطلقوا عليه – من أجل ذلك – "أبو الفنون".

ولما كان الدين له تأثيره الكبير فى كل زمان ومكان ، لم يكن غريبًا أن تنبثق البداية الأولى لنشأة المسرح لدى الأمم القديمة فى أحضان الدين على شكل عروض دينية ولدت ونمت فى رحاب المعابد لآلاف السنين، وكانت هذه الطقوس تؤدى فى حركات تعبدية فى شكل درامى ذى مضمون دينى، ثم أخذ العرض الدرامى الدينى بعد ذلك فى التحول تدريجيًّا من الميحط الدينى، أى التحول من المعابد إلى المسارح، وبدلاً من اقتصاره على تناول الشعائر الدينية قدم النصوص المسرحية متعددة الأغراض. وبدلاً من قيام رجال الدين بأدائه أصبح يقوم بأدائه ممثلون متخصصون، بذلك لم يعد الجمهور هو جماعة المصلين كما كان الأمر فى البداية ، بل الناس عامة.

ولعل أول من بذر البذور المسرحية الحديثة الغربية فى التربة العربية "مارون النقاش " (1817–1855) فى لبنان، ونظرًا إلى ظروف غير مواتية فى سوريا ولبنان حتى هذه الفترة هاجر بعض المهتمين بإنشاء مسرح عربى إلى القاهرة؛ حيث كان المناخ مناسبًا ومشجعًا، وخاصة بعد أن أُنشئت دار الأوبرا المصرية عام (1869م) وقبلها بنى مسرح " الكوميدى"بالأزبكية سنة (1868م).

وقد زعم البعض أن الناس لايذهبون إلى المسرح بروح الرغبة فى التماس الثقافة أو بروح الاستعداد لتلقى دروس أو مواعظ الأخلاق والتهذيب، وإنما يذهبون إلى المسرح بحثًا عن التسلية وتمضية وقت الفراغ؛ ولذلك نراهم على استعداد لأن يضحكوا من كل شيء، وحتى من الفضائل نفسها.

لكننا مع هذا لا نستطيع أن نغفل عن أن التسلية نفسها قد تكون تهذيبًا، وذلك بشرط أن تنجح فى الاستحواذ على تفكير الجمهور وإحساسه، فتصرفه ولو لفترة قصيرة من الزمن عن مشاغله وهمومه الملحة ، وبذلك تنفس عنه، وتخفف من ضائقته، وقد تكشف عن عقله الغشاوة التى تعوق رؤيته للحلول الممكنة لمشاكله، فيخرج من المسرح بعد فترة الترويح

التى قضاها وقد أصبح قادرًا على أن يعاود النظر إلى همومه، وأن يلتمس لها حلولاً، وأن ينفض عنه اليأس، ولذلك يمكن القول إن المسرح إذا لم يمنحنا شيئًا ، فقد يكفيه أن يسلبنا شيئًا، أى أن يسلبنا بعضًا من همومنا أو أن يخفف من حملها فنسترد بعض قدرتنا على مجابهة الحياة وشق سبيلنا فيها.

وفضلاً عن ذلك فإن للمسرح دوره الفعال فى إفادة رواده من حصيلة التجارب البشرية التى يقدمها على خشبته سواء بطريق مباشر أو غير مباشر، وذلك عن طريق الفهم الواعى للحياة، ودوافعها الخفية والظاهرة، وحقيقة الخير والشر أو نتائجها القريبة والبعيدة وليس من شك فى أن الفهم الصحيح للحياة وللخير وللشر يعتبر من العوامل الفعالة فى تسديد وتصحيح السلوك الفردى والاجتماعى.

وقديما نَبَّه الفيلسوف اليونانى "أرسطو" إلى تأثير "التراجيديا"- أى فن المآسى المسرحية - فيما سماه "تطهير النفوس"، وذلك بإثارتها لعاطفتى الخوف والشفقة إثارة تخلص النفس البشرية عن طريق لاشعورى من نزاعات العنف المكبوتة فيها.

وتتعدد الوظائف التى يمكن أن يؤديها المسرح بتعدد أنواعه ومجالاته ونصوصه، فهناك على سبيل المثال مسرح شعرى يمكن أن يقدم المسرحيات الشعرية التى تكسب مشاهديها تذوقًا أدبيًا ومعرفة تاريخية ولغة سليمة كما نرى مسرحيات أحمد شوقى "مصرع كليوباترا" ومجنون ليلى" مثلاً.

وقد نكون أمام مسرح سياسى يقوم بمناقشة بعض المشكلات والقضايا التى تتناول الهموم العامة للأمة والعالم المعاصر فتتضح جوانب أمام المشاهدين كانت خافية، ويرون أمامهم نماذج تشخص بعض القيم والأساليب الأخلاقية.

وهكذا يمكن القول بالنسبة إلى المسرح الاستعراضى والمسرح الغنائى والمسرح الفكاهى والمسرح الدينى والمسرح الاجتماعى.

وقد اهتمت كثير من وزارات التربية بأن يكون من إداراتها إدارة للمسرح المدرسى لتنظيم النشاط فى هذا المجال لما لها من دور فى صقل المواهب وتنميتها وإكساب التلاميذ العديد من القيم والاتجاهات والمعارف من خلال ما يقدمونه هم من عروض مسرحية.

بل إن هناك ما يعرف باسم "مسرحة الدروس" بمعنى تحويل موضوع الدرس إلى نص يقوم على الحوار بين شخصيات متعددة، يقوم بعض التلاميذ بتمثيله بصورة مبسطة فى الفصل الدراسى.

كذلك تنشط فى الجامعات حركة المسرح الجامعى ؛حيث يكون المجال أمامها أوسع والإمكانات أرحب ومستوى النضج أعلى.

وقد عرفت البلدان العربية ظهور أول معهد للمسرح أنشئ بالقاهرة فى أوائل الثلاثينات وعيًا بأهمية قيام المسرح على الدراسة العلمية، وبأنه إذا كان يعتمد على الموهبة، فإن التربية لها أهميتها فى صقل هذه الموهبة وتهذيبها وتغذيتها بالمعارف العلمية الحديثة.

د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع:

1- نعمان عاشور: المسرح والسياسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة المكتبة الثقافية (408) ، 1986م.

2- إلهام حسن : تاريخ المسرح ، دار المعارف ، القاهرة، 1977م.

3- على الراعى وآخرون: المسرح العربى بين النقل والتأصيل ، سلسلة كتاب العربى ، الكويت (الكتاب 18) يناير 1988م.

4- محمد مندور : فى المسرح المصرى المعاصر، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1971م.



الراديو كوسيلة تربوية

انتشر استخدام الراديو كـأحد أهـم وسائل الاتصال الجماهيرى انتشـارًا واسعًا، فى جميع المجتمعات المتقدمة والنامية على السواء. ويستـمع إلـى الراديو جمهـور عريـض مـن أفـراد المجتمع، يتساوى فى ذلـك الغنـى والفقير ، أبناء المدينة وأبناء الريـف، الكبـار والصغـار، المتعلمـون وغـير المتعلمين.

ولعـل مـن أهـم عوامـل انتشـار الراديـو، هـو بساطة الخدمـة الإذاعيـة ورخصها، فلن يكلفـك الأمر شيئًا إذا استمعت إلى الراديو فـى مقهـى أو فـى وسيلة مواصـلات، وحتـى اقتنـاء الراديوأصبح ميسـورًا، وخاصـة بعـد استخدام " الترانزستور" الـذى صغـر حجمه وسهل حمله فى أى مكان.

ومع انتشار الراديو فى كل البيئـات ولـدى كـل الأعمـار أصبـح دوره التربوى أكثر تأثيرًا وعمقًا؛ حيث اتسع دوره ليلبى حاجـات ومطـالب هـذه القاعدة العريضة التـى يمكـن أن يصل إليهـا وتستخدمه ؛ولـذا يقـدم الراديـو برامج سريعة وخفيفـة بأسلوب رشيق وسهل، يمكن للجمهور العادىمعه أن يتابعها ويستفيد منها، كما يقدم برامج متخصصة للمثقفيـن وأصحـاب الفكـر والرأى.

ولا يتقصر دور الراديو التربوى على مجـرد الإخبـار والإعـلان ولكنـه بالإضافة إلى ذلك يقدم برامـج متنوعـة دينيـة، وسياسـية، واقتصاديـة، واجتماعيـة، وعلميـة، وتعليميـة، وترفيهية، ومسابقات، وغير ذلك.

ولعل إسهام الراديو كان واضحًا فى مجال البرامج التعليميـة التى تخصص لها بعض الدول إذاعة خاصة بها، هـذه البرامج تسهم بشكل مباشر فى مراجعة الدروس فى المواد المختلفـة لمختلـف المراحـل التعليميـة ، فـى محاولـة لمسـاعدة التلاميـذ، وتخفيـف العـبء عـن الأسـر ومحاربـة الـدروس الخصوصية التـى تنتشـر فـى بعـض الدول، كما كـان لـلراديو – ولا يزال – إسهام كبير فى مجال محو الأمية وبرامج متابعة الذين تحرروا مـن أميتهم.

كما يقـوم الراديـو بطـرح القضايـا التربويـة والتعليميـة ، ومناقشـتها مـع علماء التربيـة وغيرهم من المهتميـن، ويستضيف المسئولين عـن التعليـم ،

لتعريف الجمهور بالسياسة التعليمية ، والخطط المستقبلية ، ومشاركتهم فى إبداء الرأى من أجل الإصلاح والتطوير.

ويسهم الراديو فى تنمية الوعى الدينى والسياسى والصحى، ويهتم ببرامج الإرشاد الزراعى للمزارعين، ويقدم مجالاً واسعًا من الخدمات لربات البيوت والشباب والأطفال. وتحتل برامج الأطفال مكانة مهمة ؛ حيث تقدم لهم المسلسلات والمسابقات، والبرامج التثقيفية الدينية والعلمية بشكل يتناسب مع المرحلة العمرية التى يمرون بها .

ومن أهم مايميز الراديو كوسيط تربوى أنه يقوم بتنمية خيال المستمع؛ حيث يعتمد على حاسة السمع، ويترك لك تخيل المواقف وتحديد المشاعر، فهو لايقدم الصورة كاملة كما يحدث فى التليفزيون أو السينما على سبيل المثال، وبذلك يتم إثراء الخبرة الإنسانية للمستمع، وتتاح له الفرصة لأن يعبر عن ذاته وخبراته السابقة وتصوراته الخاصة للمواقف التى يستمع إليها . هذا فضلاً عن إمكانية الاستماع إلى الراديو بشكل فردى أو جماعى ؛ حيث يمكن للمستمع أن يشارك آخرين فى التخيل وإثراء الخبرة وتنمية التفكير والتجديد والإبداع.

وقد اهتمت المدارس بالإذاعة المدرسية، وتدريب التلاميذ على إعداد المواد الإذاعية ومهارات الإلقاء والاستماع ، وأصبحت الإذاعة المدرسية من أهم معالم طابور الصباح، للاستماع إلى آخر الأخبار وأهم القضايا التى تُطرح على الساحة المحلية والدولية، كما تتعرض -أيضًا- للشئون الخاصة بالتلاميذ والمعلمين، والعملية التعليمية بالمدرسة والمجتمع ككل.

وبالنظر إلى واقع البرامج التى يقدمها الراديو فى بلادنا العربية يمكن ملاحظة بعض السلبيات، من أهمها: التجاوزات التى تحدث فى حق اللغة العربية، متمثلة فى الأخطاء النحوية والأساليب اللغوية الركيكة، واستخدام الكلمات الأجنبية الدخيلة على لغتنا الجميلة ، كذلك بعض الأغانى الهابطة، والمقابلات الساذجة، هذه السلبيات وغيرها تؤثر فى مكانة اللغة العربية وفى مستواها، كما تساهم فى هبوط الذوق العام. ويلاحظ أن انتشار استخدام الراديو قد أثّر فى تناول الجماهير للجريدة والمجلة والكتاب ، لسهولة الحصول على المعلومات من خلاله، إلاَّ أننا على الرغم من كل ماسبق لانستطيع أن نقلل من دور الراديو التربوى، ولكننا نؤكد حتمية دعمه وتطويره ، وضرورة التكامل بين وسائل الإعلام الجماهيرى المتعددة كوسائط تربوية.

د.فكرى شحاتة أحمد

أهم المراجع:

1- بدر أحمد كريم ، نشأة وتطور الإذاعة فى المجتمع السعودى، ط1 جدة : تهامة للنشر، 1982م.

2- عبد القادر بن شيخ،ويوسف بن رمضان، واقع الإذاعة الصوتية فى الوطن العربى، مجلة شئون عربية ، العدد 24 ، شباط. فبراير 1983م.

3- ماجى الحلوانى، وعاطف العبد، الأنظمة الإذاعية فى الوطن العربى، القاهرة: دار الفكر العربى 1985م.



الصحافة كوسيط تربوى

تُعدّ الصحافة – بما تشمله من صحف يومية ومجلات ودوريات– من وسائط التربية المهمة؛ حيث يتجاوز دورها مجرد الأخبار والإعلان إلى التربية والتثقيف. والصحافة تخاطب جمهورًا متعلمًا قارئًا، وبذلك تتميز عن الوسائط الأخرى كالتليفزيون والإذاعة والسينما، التى تخاطب الجماهير المتعلمة وغير المتعلمة، وهذه الميزة حددت للصحافة مستوى معينًا للخطاب، يتناسب مع مستوى الجمهور المستهدف.

وتمثل الصحافة مكانة مهمة فى الأوساط الثقافية، فهى تعبِّر عن ثقافة السلطة فى المجتمع و عن وجهات نظر المعارضة التى تمثل صمام الأمان والحماية فى المجتمع، وأصبح للصحافة سلطة وتأثير فى اتخاذ القرارات، وتتبع الانحرافات وكشف الفاسد، وتحليل الظواهر، ونقد البرامج والسياسات؛ ولذا أُطلق عليها صاحبة الجلالة، ويطلق عليها أحيانًا السلطة الرابعة بعد السلطات الثلاثة : التشريعية والقضائية والتنفيذية.

وحرية الصحافة هى الضمان الحقيقى للقيام بوظائفها فى المجتمع، وهنا تختلف المجتمعات فى درجة الحرية التى تسمح بها للصحافة، كما تتباين فى الحدود التى تضعها لما تتناوله من قضايا وموضوعات، وتحدد لها مساحة الاختلاف مع وجهة النظر الرسمية فى بعض المجتمعات.

وتمثل الصحافة برنامجًا تربويًّا شاملاً متنوعًا بتنوع مظاهر الحياة فى المجتمع، وبتنوع الحاجات الإنسانية، فتشمل المجلات والدوريات السياسية والاقتصادية والدينية والصحية والرياضية والفنية والتعليمية وغير ذلك، وقد اهتمت الصحافة بنشر أخبار التعليم ومناقشة قضاياه، والمساهمة فى إصلاحه بكشف الأخطاء، واقتراح سبل التطوير، والتأثير فى صنع القرارات، ورسم السياسة التعليمية فى المجتمعات المختلفة.

واتسع الدور التربوى للصحافة ليشمل شرائح المجتمع كافة، من الأطفال والشباب والكبار، والذكور والإناث، والعمال والفلاحين، والطلبة، وغيرهم. وكان الاهتمام بالأطفال كبيرًا ؛ حيث انتشرت مجلات الأطفال، وتعددت وتقدمت فى فنون إعدادها وإخراجها، بحيث تقدّم

للأطفال أحدث المعلومات، وتناقش أهم القضايا المعاصرة بأسلوب يناسب طبيعتهم، وينمّى قدرتهم على الفهم والتفكير والتجديد والابتكار.

وتتراوح موضوعات الصحافة بين الخفيفة والدسمة المتعمقة التى تهتم بالتحليل والتفسير وطرح الرؤى ووجهات النظر والحلول، وفى بعض الأحيان الردود على الرؤى الأخرى المعارضة، بشكل يسمح بالتفاعل والنمو والتطوُّر والتعلُّم. وإذا تتبعنا اتجاهات الصحافة فى فترة زمنية معينة نصل إلى أن الصحافة تعبر عن حالة وأوضاع المجتمع والقيم والاتجاهات السائدة فيه.

ومما يدعم الدور التربوى للصحافة اعتمادها على كبار المثقفين، من رجال الدين والفكر والأدب والعلم فى مناقشة القضايا المختلفة، مستفيدة من خلاصة علمهم وفكرهم وتجربتهم الحياتية، وهم فى ذلك يقومون بدور المعلمين لجماهير القراء، ويُحْدِث تأثيرهم التربوى والتثقيفى على مدى واسع.

وتقوم الصحافة كذلك بمشاركة القراء فى إبداء الرأى والتفاعل مع ما تقدمه من خلال الاتصال بالصحفيين والكتاب، أو الكتابة بأنفسهم فى أعمدة خاصة بالقراء، فالقارئ يتعلم ويشارك ويتفاعل، وبذلك يتحقق تواصل ثقافى مبدع.

ويرجع تأثير الصحافة فى جمهور القراء إلى عوامل عدة، منها: انتشارها الواسع وسهولة الحصول على الصحف والمجلات والدوريات وقراءتها فى أى مكان وفى أى وقت والاحتفاظ بها وإعادة الاطلاع عليها وقت الحاجة، كل هذه الإمكانات لا تتوافر للوسائط الأخرى التى تستلزم وجود الفرد فى أماكن معينة كالسينما والمسرح والتليفزيون.

ومن أهم عوامل تأثير الصحافة فى جمهور القراء وانتشارها الواسع - لغة الصحافة التى تتميز بالبساطة واليسر، وفى الوقت نفسه بالدقة والتحديد، وتعتمد على الإثارة وجذب الانتباه والتشويق مما ييسر على القارئ الاستيعاب دون غموض أو معاناة تصرفه عن محاولة الفهم والمتابعة.

وعلى الرغم مما تقدم فإنه يصعب تبرئة ساحة الصحافة مما قد يحدث فى بعض الأحيان من انحياز فى الرأى أو مغالطة للحقائق أو المبالغة والتضخيم للأحداث، وفى بعض الحالات تلجأ إلى التبرير أو الترويج لقيم أو أفكار معينة، خدمة لصالح بعض الفئات أو تحقيقًا للربح وضمانًا للتوزيع؛ حيث ينظر البعض إلى الصحافة على أنها مشروع استثمارى يقوم على طرح القضايا الساخنة و"دغدغة" مشاعر الجماهير.

ويمكن القول بأن الصحافة تطرح خضمًا هائلاً من الأفكار والرؤى ، قد تكون متعارضة فى بعض الأحيان، تضع القارئ فى حيرة وبلبلة فكرية، فالأمر يحتاج إلى قارئ واعٍ، لديه القدرة على التحليل والربط والحكم والاختيار، وهذا لا يتوافر لجميع القراء، وهنا تكون مسئولية رجال الفكر وأهل الرأى فى النقد والتصحيح مسئولية كبيرة.

د. فكرى شحاتة أحمد

أهم المراجع:

1- راسم محمد الجمال، الاتصال والإعلام فى الوطن العربى، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية، 1991م.

2- حسين أحمد محمد ، وأسامة سيف الدين، الصحافة القطرية_ نشأتها وتطورها، الدوحة : مطبعة الدوحة الحديثة، 1984م.

3- فاروق أبو زيد، الأنظمة الصحفية فى الوطن العربى، القاهرة ،عالم الكتب، 1986م.

الدور التربوى لمجلات الأطفال

للأطفال فى كل مجتمع مفردات لغوية متميزةوعادات، وقيم ومعايير، وطرق خاصة فى اللعب، وأساليب خاصة فى التعبير عن أنفسهم، وفى إشباع حاجاتهم، ولهم تصرفات، ومواقف واتجاهات، وانفعالات، وقدرات، إضافة إلى ما لهم من نتاجات فنية ومادية، أى لهم خصائص ثقافية ينفردون بها. كما أن للمراهقين ثقافة خاصة بهم، وكلها تعتبر ثقافات فرعية من الثقافة الكبيرة العامة، ألا وهى ثقافة المجتمع فى مجموعه.

مجلات الأطفال تمثل لهم عنصر جذب كبير يتفوق على ما يتلقاه فى رياض الأطفال والمدرسة من تربية وتعليم، فالطفل وخاصة فى سنوات دراسته الأولى ينظر إلى ما تطالبه به المدرسة على أنها أمور "مفروضة" إجبارية "مقررة". ولا رأى له ولا اختيار فيما يتعلمه، بل يتعرض لامتحانات لمعرفة مدى تحصيله لها. أما المجلات، فهى ليست مقررة ولا مفروضة.. إنه حر إن شاء قرأها وإن لم يشأ فهذا شأنه، وهو إن قرأها فلن يمتحنه فيما قرأ أحد. والتعليم له ساعات محددة إجبارية أيضًا، لكنه بالنسبة إلى ما يقرأ فى المجلات يستطيع أن يمارس القراءة فى أى وقت شاء وبأى هيئة يريد، وفى أى مكان.

ونحن نعلم أن الإنسان على وجه العموم يكون أشد قابلية للتأثر بما يختاره، كما نعلم أن النصح والتوجيه والإرشاد غير المباشر يكون كذلك أقوى تأثيرًا، وهذا ما تتمتع به مجلات الأطفال. هذا فضلاً عما تتسم به من مظاهر جذب فى الألوان، وعرض القصص والحكايات والطرائف والمغامرات مما يستهوى الطفل إلى حد كبير.

ولكن عددًا من الآباء والأمهات، ينظرون إلى مجلات الأطفال بخوف وحذر نظرًا لقوة جذبها للأطفال، فهم يخشون أن تصرفهم عن التعليم وأن تستهلك معظم وقتهم. وهذا خوف لا محل له، إذ من الممكن أن ننظم وقت الطفل بحيث تتاح له فرصة قراءة المجلات فى عطلة آخر الأسبوع، أو نجعلها لونًا من ألوان الترويح بعد ساعات من المذاكرة. وفى عطلة الصيف بطبيعة الحال متسع كبير.

لكننا من ناحية أخرى نؤكد أن قراءة مجلات الأطفال ليست عملاً معاكسًا لعملية التعليم، إنما هى تكمله وتضيف إليه وتعززه.

فالطفل يعتمد إلى حد كبير على ما يملكه من ثروة لغوية فى فهم دروسه واستيعابها، وإذا كانت الكتب الدراسية تضيف له من مفردات اللغة ما يعينه على ذلك، إلا أنها تبقى على أية حال محصورة فى نطاق بعينه، لكن الموضوعات التى يقرؤها الطفل فى المجلات تتسم بالتنوع الشديد، وبالتصاقها أكثر بما يحيط به، وبالتالى تضيف إليه كمًّا آخر من مفردات اللغة، وكلما ازدادت حصيلته اللغوية سهلت سبل الاتصال بينه وبين آفاق المعرفة المختلفة، سواء كانت فى صورة مقررات أو قراءات ومشاهدات أخرى.

الطفل بحاجة ماسة إلى أن يتعلم كثيرًا مما يتصل بعادات المجتمع وتقاليده ونظمه الاجتماعية وأعرافه الأساسية، وتراثه الثقافى، وأمور مثل هذه إنما يتم تعلمها بدرجة أكثر فعالية إذا تمت عن طريق الحكايات المسلية والقصص الموجهة، والمواقف المروية، والحكم والأمثال، والرسوم الجميلة الجذابة، والحوارات الذكية، والأحاديث خفيفة الظل، وهذا مما يتوافر بدرجة أعلى فى مجلات الأطفال.

وهناك من الأحداث العالمية مما يتصل بمجريات الحياة غير السياسية، مما لا تستطيع الكتب الدراسية أن تشير إليه أو حتى تلاحقه، فتجيء المجلة لتفعل ذلك بحكم صدورها بشكل منتظم فتوفر للأطفال الاطلاع على أحدث المكتشفات التكنولوجية والأخبار والمعلومات في مجالات الزراعة، والبيولوجيا، والطب، والهندسة، وعالم البحار، وعالم الفضاء وغيرها.

لكننا لا نستطيع أن نغفل عن بعض مزالق وأخطاء تقع فيها بعض مجلات الأطفال في عالمنا العربي مما يوجب الوعي بخطورتها، والعمل على تلافيها، فنظرًا لقلة المتخصصين في الكتابة للأطفال تلجأ بعض المجلات إلى ترجمة بعض الموضوعات عن بعض المجلات الأجنبية الخاصة بالأطفال، ونحن نؤكد بطبيعة الحال أن الاتصال بثقافات الأمم الأخرى أمر مهم وضروري، لكن من المحتم أن يتم ذلك بوعي وحذر، ذلك أنه من الطبيعي أن تكون هناك موضوعات وقضايا تلتصق التصاقًا وثيقًا بالثقافة التي تنبع منها، مما قد لا يتناسب أبدًا مع القيم الأساسية لثقافتنا، وخاصة فيما يتصل بالعلاقة بين الذكور والإناث.

كذلك فإن بعض الموضوعات المنقولة عن المجلات الأجنبية تبث قيم تمجيد الإنسان الغربي، وتنسب إليه كل تقدم وتطور في الحضارة، مما قد يرسب في نفوس أبنائنا ضعف الثقة بالإنسان العربي. ولا ننسى أن ثقافتنا العربية مشبعة بالكثير مما يتصل بالدين سواء كان إسلاميًا أو مسيحيًا، مما نحرص عليه كل الحرص، وليس الأمر كذلك بالنسبة إلى موضوعات مجلات الأطفال الأجنبية، حيث تُخْفَى إلى حد كبير الموضوعات الدينية، بل قد يوجد ما يتعارض معها، وقد تجنح إلى المبالغة في الخيال إلى درجة الوقوع فيما يقرب من "الخرافة"، وهذا مما يتضح كثيرًا في بعض الموضوعات المتصلة بشخصية تملك قدرات خارقة تستطيع أن تفعل المعجزات، بينما العلم نفسه أصبح اليوم مفتاحًا مهمًا يمكن أن يفتح للطفل آفاقًا تغذي الخيال الواسع، بل توسع من أفقه.

وإذا كان الطفل يميل إلى القراءة عن صور القوة والبطولة، فلا ينبغي أن نغذي هذا عن طريق موضوعات تغذي ثقافة العنف سعيًا وراء إرضاء المشاعر الفطرية غير الموجهة، وبدلاً من ذلك نستطيع أن نجد في تاريخنا العربي والإسلامي، وفي تراثنا الشعبي عديدًا من قصص البطولة التي تزخر بصور القوة والفداء والذكاء والتضحية.

وتتميز مجلات الأطفال بالصور والرسوم الجميلة والإخراج الفني الصحفي الجذاب، والورق النظيف. مما يرفع تكلفة المجلة وبالتالي سعرها، لذا فإنه من المهم أن تلقى هذه المجلات دعمًا من الوزارات والهيئات المعنية بالطفل مثل: وزارات التربية والتعليم والثقافة، والإعلام، والشئون الاجتماعية حتى تكون في متناول أبناء محدودي الدخل، وهم الجمهرة الكبرى في معظم التجمعات. وأهم من ذلك فمن الضروري للغاية أن تتكاتف الجهود الرسمية والخاصة من أجل توافر الكتاب والرسامين والأدباء والشعراء المتخصصين في ثقافة الطفل.


د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع :

1- جميلة كامل: سرقة عقل الطفل العربي، كتاب التعاون، دار التعاون، القاهرة، د.ت.

2- هادى نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، مارس، 1988م.

3- الهيئة المصرية العامة للكتاب: الحلقة الدراسية عن مهرجان القراءة للجميع "الواقع والمستقبل"، القاهرة 25 – 27 نوفمبر 1991م.



المسجد كوسيط تربوى

المسجد هو " بيت الله " ، الذى حث- سبحانه وتعالى - الناسَ على إقامته والتردد عليه - دون انقطاع - لأداء الشعائر الدينية ، خاصة إقامة الصلاة ، كما بين سبحانه وتعالى مكانته فى هداية الناس وغرس بذور التقوى فى قلوبهم، لكى ينالوا خير جزاء الدنيا وحسن ثواب الآخرة، فقال الحق تبارك وتعالى :﴿ **فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال**﴾ (النور:36).

ويطالعنا تاريخ السيرة النبوية ، بأن المصطفىﷺ قد قام ببناء المسجد بالمدينة المنورة ليستكمل به أسس الدولة الناشئة ومقوماتها وجعله المقر الرسمى الذى يلتقى فيه بالصحابة وأهل الرأى من المهاجرين والأنصار ، بل ومن المسلمين عامة ، يشاورهم ويباحثهم فى أمور الدين والدنيا . كذلك جعل الرسول ﷺ فى مسجده مكانًا معينًا عرف (بأسطوانة الوفود) . يلتقى فيه بوفود القبائل العربية وغيرهم من السفراء والمبعوثين إليه، لأى أمر من الأمور ، كطلب عهد أو تجديده أو تقديم الجزية وأموال الصدقة وغيرها من الأموال المستحقة لبيت مال المسلمين، أو للدخول فى الدين الجديد وإعلان الطاعة والولاء للسلطة المركزية فى المدينة المنورة، إلى غير ذلك مما يتعلق بأمور الدولة وسياساتها.

وفى وصفه مسجد الرسول ﷺ يقول "ابن تيمية" ، العالم و الفقيه المعروف :" وكان فيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة ، وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء ، وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم."

وسيرًا على سنة الرسول المعلمﷺ بجعل المسجد بؤرة النشاط والاهتمام ، وبخاصة فيما يخص تعليم العلم الدينى ، فقد سار الخلفاء وعموم المسلمون من بعده على هذه السنة فهذا "عمر ابن الخطاب" -رضى الله عنه- يخصص ركنًا فى المسجد لتعليم الصبية قراءة القرآن ، فكان ذلك إيذانًا بتعزيز جوانب الدور التربوى المنوط بالمسجد. واهتم المسلمون بعد ذلك بتخطيط المدن الإسلامية، ووضع المسجد فى القلب منها..

حدث هذا فى البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان ، وأطلق على

المسجد فى كل منها " المسجد الجامع" تعبيرًا عن اشتمال دوره على معالجة جوانب الدين والدنيا معًا،واستيعابه جموع المسلمين . وهذا بخلاف المساجد العادية - غير الجامعة - التى عم بناؤها عالم الإسلام كله، وأصبحت رمزًا لنمط الحياة الاجتماعية حتى بقصور ومنازل الحكام والفقهاء والأمراء، بل وصل الأمر فى بعض الأحيان إلى تخصيص قاعة أو غرفة عادية بالمنزل كمصلى ، بالإضافة إلى القاعات التى خصصت للصلاة فى الكتاتيب ، وكذلك الإيوانات فى المدارس بعد ظهورها.

ولعل انتشار المساجد على هذا النحو يأتى موافقًا لتوجيه الرسولﷺ ببناء المساجد فى الدور ، ففيما روته عائشة- رضى الله عنها- قولها: "أمر الرسول ﷺ ببناء المساجد فى الدور وأن تنظف وتطيب " . لذلك انتشرت هذه المصليات فى القصور والدور والمساكن، وتحدثنا النصوص عن اضطلاع المساجد بنصيب وافر فى عملية التربية والتعليم ، ليس فقط فى أمور تخص العبادات ، وعلوم الدين ولكن أكثر من ذلك دورها فى التربية الاجتماعية والخلقية، والفروسية ، وتحدثُنا النصوص أيضًا أن بعضًا من كبار الفقهاء من أهل العلم والفقه جلسوا بأنفسهم فى مساجد دورهم وقصورهم لتنوير الناس وحل مشاكلهم.

وفى هذا المقام لابد من ذكر الدور التربوى المؤثر للجامع الأزهر والذى تجاوز نطاق المحلية إلى تخريج أجيال من الأئمة والدعاة فى بقاع العالم الإسلامى كافة ، بل إن كثيرًا من طرق التعليم الأزهرى وأساليبه قد انتقلت إلى جامعات أوربا وأخذت بها فى مناهجها التعليمية .

ويرى التربويون فى السياق المعاصر أهمية قصوى للمسجد كوسيط تربوى، حتى إن البعض عده مؤسسة فريدة فى التربية اللا مدرسية وفى التربية التعويضية ، وخاصة بعد أن تناقص الأداء المدرسى ، وأخفقت المدرسة الحديثة فى الاستجابة لكثير من التحديات التى تواجهها.

فإضافة إلى الوظائف التقليدية المشار إليها ، هناك وظائف استجدت فى إطار مفهوم التعليم المستمر ، وتعليم الكبار ، ومحو الأمية ، وفى التنوير الثقافى عمومًا ، ثم دوره فى الارتقاء بالمستوى الصحى والاجتماعى للأفراد.

ويعزز هذه الأدوار كافة مايتمتع به المسجد من جاذبية ومكانة فى نفوس المسلمين على اختلاف مستوياتهم وأعمارهم.

وإنه لمما يزيد من فاعلية دور المسجد كوسيط تربوى ، إمكانية استخدام طرق وأساليب مؤثرة ينفرد بها المسجد، كطرائق : القدوة والمحاكاة ، والاستمالة والعاطفية ، والإقناع بالحجة والدليل والبرهان ، والوعظ والإرشاد والتوجيه ، وغيرها من الطرق التى تصل برسالة المسجد إلى الأشخاص كافة بغض النظر عن الفروق الفردية بينهم.

د. مصطفى عبد القادر زيادة

أهم المراجع:

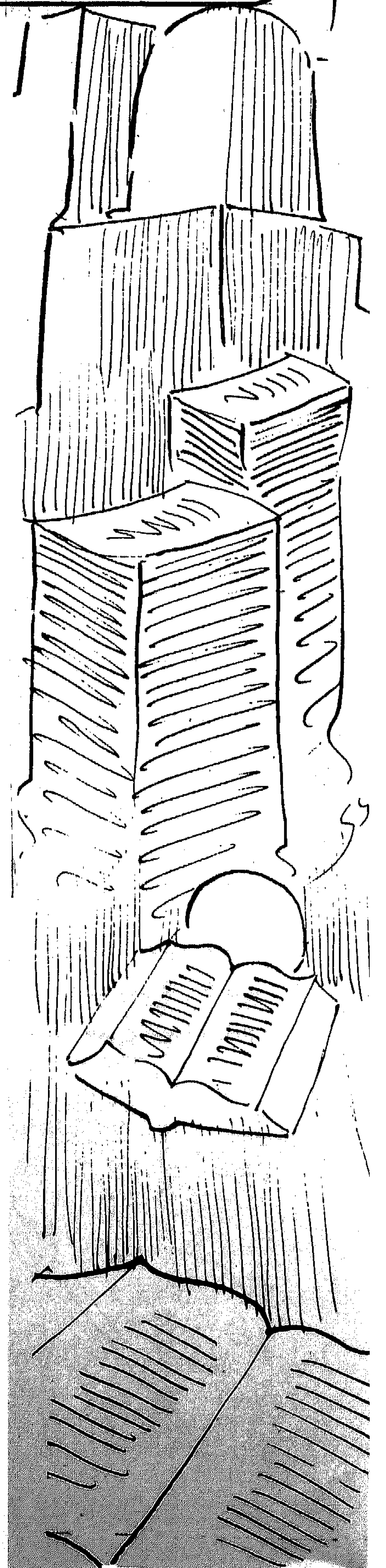
1- محمد توفيق بلبع : المسجد فى الإسلام ، عالم الفكر ، الكويت ، 1984م.

2- أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ، القاهرة ، 1961م.

3- توفيق الطويل : فى تراثنا العربى الإسلامى ، الكويت ، عالم المعرفة ،1985م.

4- سعيد إسماعيل على : الأصول الإسلامية للتربية، دار الفكر العربى ، القاهرة ، 1992م.

الكنيسة والتعليم



تعتبر الكنيسة إحدى المؤسسات التربوية التى تستهدف تربية الفرد وفقًا لمبادئ الديانة المسيحية، فهى لاتقتصر فى وظيفتها على أن تيسر للمسيحى سبل تعلم وأداء الطقوس والشعائر الدينية المسيحية، وإنما تيسر له كذلك فرصة التزود بألوان من الثقافة الدينية وتشرب الاتجاهات والقيم التى تحث عليها المسيحية.

فقد اشترطت الكنيسة قبل أن تعترف بمسيحية الطفل أن ينال "سر العماد" وهى توصى أن يتم ذلك فى الأشهر الثلاثة الأولى من عمره، ولذلك تنوب عنه أمه فى الاعتراف بالمسيح وتتعهد أمام الكاهن أن تربيه تربية فاضلة.

وتنتهز الكنيسة هذه الفرصة لتوجه إلى الوالدين الكثير من النصائح والوصايا التى تتصل بتربية الطفل. وتقترن عملية العماد بتغيير ملابس الطفل كلها وإلباسه ملابس جديدة بيضاء إشارة إلى أنه لبس الإنسان الجديد.

وحين يصل الطفل إلى مرحلة البلوغ توجهه الكنيسة إلى ممارسة "سر التوبة" وأهم خطواته الاعتراف بالخطأ على يد أبيه الروحى، وهو الكاهن.

وتوسلت الكنيسة فى تربية روادها بالطقوس الدينية المسيحية باعتبارها وسيلة للتعليم المسيحى ، وكذلك استخدمت الألحان الكنسية، فضلاً عن (الصور).

وحرصت الكنيسة فى عهودها الأولى على أن تُلحق بها مدرسة أولية يلتحق بها من يريد من الأطفال فى سن الخامسة من عمره ليدرس اللغة ، وتعاليم الكتاب المقدس ، ويستظهر بعض المزامير والألحان الكنسية ، بالإضافة إلى تعليم بعض أساسيات المعرفة العامة.

وكان للمسيحيين فى الوطن العربى (كتاتيب) خاصة بهم، يهدف التعليم فيها إلى تأكيد التربية الدينية بتحفيظ الألحان الكنسية ، وبعض فصول الكتاب المقدس والمزامير، وكذلك تعليم اللغة المحلية، مثلما تعلم قبط مصر اللغة القبطية ، قبل أن يتم انضواء بلدان المنطقة تحت راية العروبة والإسلام، بالإضافة إلى تعليم العمليات الحسابية وخاصة تلك المرتبطة بمساحة الأرض وقياسها ، وكذلك حسابات التجارة ، فهى ضمان

الحصول على مورد الرزق والحفاظ على الدخل.

ولعل هذا قد يفسر استمرار اعتماد الحكومات الإسلامية التى تعاقبت على حكم بلد مثل مصر طوال عدة عهود على موظفين من الأقباط فى الشئون الإدارية والمالية حتى القرن التاسع عشر على وجه التقريب.

ولما خضعت البلدان العربية للاستعمار الغربى ، وخاصة من قبل بريطانيا وفرنسا وانتشرت مدارس الإرساليات الدينية الأجنبية، حرصت الكنيسة العربية على أن تحمى أبناءها، على الرغم من التشارك فى الإيمان بالعقيدة المسيحية ، لأن المذهب الذى ساد المنطقة العربية هو المذهب الأرثوذكسى، وخاصة فى مصر ؛ فى حين كانت مدارس الإرساليات الأجنبية تبشر بمذاهب مسيحية أخرى كالكاثوليكية والبروتستانتية.

وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت الحكومات فى العهد الاستعمارى مقصِّرة فى نشر التعليم فدعت الكنيسة المسيحية إلى تأليف جمعيات خيرية أهلية تقوم بتعويض المسيحيين بإنشاء مدارس أهلية ، فرأينا مدارس تنشئها جمعية التوفيق القبطية ، ومدارس الجمعية الخيرية القبطية ، وأفادت هذه المدارس أبناء الفقراء بصفة خاصة؛ حيث كان التعليم فى المدارس الحكومية بمصروفات باهظة.

كذلك دعت الكنيسة- فى مصر على سبيل المثال - المسيحيين إلى إنشاء ما عرف باسم (مدارس الأحد) ليكون الغرض منها:

- تعويد الأطفال والشبان حضور الكنيسة.
- تزويدهم بعلوم الدين وحقائق الإنجيل.
- تقديس يوم الأحد.
- تعويدهم الفضائل والأخلاق السامية وإعدادهم ليكونوا رجالاً نافعين لوطنهم.
- العناية بنظافة ملابسهم وصحة أبدانهم.
- بث الروح القومية فيهم ، وتعويدهم خدمة شعبهم.

ويجب التنويه بأن الكنيسة لم تنفرد وحدها بالتعليم الدينى المسيحى، وإنما شاركتها (الأديرة) ذلك ،فقد أتاحت لها فرصة وجودها -غالبًا- فى مكان بعيد عن العمران ، أن تنجو من سلبيات فترات الاضطراب ،ويتفرغ العاملون بها للعبادة والتعليم والتعلم ، ومن هنا كانت الدراسة والتأليف من أهم أعمال الرهبان.


ونظرًا لحياة العزلة التى عاشتها الأديرة فقد تميز دورها التربوى باشتماله على ألوان من التربية المهنية سعيًا وراء الاعتماد على النفس ، كبعض أعمال الزراعة، وصناعة بعض الأدوات البسيطة التى تستلزمها الحياة الديرية.

بل إن بعض الأديرة الكبرى تطور الأمر بها فى بعض البلدان الأوربية الأخرى إلى أن تتحول إلى جامعات مرموقة منذ العصور الوسطى وحتى الآن.

د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع:

1- سعيد إسماعيل : تاريخ التربية والتعليم فى مصر، عالم الكتب ، القاهرة ، 1985.
2- سليمان نسيم : تاريخ التربية القبطية ، دار الكرنك ، القاهرة .
3- سليمان نسيم : الأقباط والتعليم فى مصر الحديثة ، أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمى ، القاهرة ، 1983.



التذوق الفنى ومناهج التربية

الفنون والآداب تجارب شعورية تعبر عن تصورات الشعوب للكون والإنسان والحياة. والفنون والآداب حسنها حسن وقبيحها قبيح. فإن كانت تُعلى من القيم الإنسانية الجميلة، وتحافظ على فطرة الله فى الإنسان فهى فنون حقيقية يجب أن نُعنَى بها ونرشد إليها فى بيوتنا وفى مدارسنا ومناهجنا، وإن كانت فنونًا وآدابًا تشيع قيم الشذوذ والصخب وتثير الغرائز الحيوانية وتدفع إلى الاعتداء والعنف واقتراف الجرائم فهى قبيحة، ويجب أن نبتعد بأبنائنا عنها فى البيت والمدرسة.

إن الفنون الحقيقية هى التى تكون إحياءً للوقت وليست قتلا له، وهى ثقافة فنية وتربية للذوق والجمال وليست مجرد تسلية. وهى تعبير عن قيم لها طعم خاص فى نفس الفنان. انظر إلى هذا الأديب الشاعر وهو يعبر عن قيمة الإقبال على الحياة بشغف والرغبة فى الإضافة إليها، والسخرية ممن يرون الحياة عبئًا ثقيلا:

هو عبء على الحياة ثقيل ..

من يظن الحياة عبئا ثقيلا.

إن الآداب والفنون الرشيدة هى التى تربى النفوس الجميلة القادرة على الحركة والعمل والنشاط، والقادرة على التأمل وإدراك طبيعة العلاقات الكونية أو الإنسانية وتوطيد الصلة بين الخالق والمخلوق أو بين مفردات هذا الوجود، يقول الشاعر الحكيم :

أحكم الناس فى الحياة أناس

عللوها فأحسنوا التعليلا

فتمتع بالصبح مادمت فيه

ولاتخف أن يزول حتى يزولا

وإذا ما أظل رأسك هم

قصّر البحث فيه كى لا يطولا

إن مهمة الآداب الرشيدة التى يجب أن نُعنَى بها فى مناهج تربية أبنائنا، أن تدفع بالطاقات البشرية إلى الإنشاء والانطلاق والارتفاع والسمو، وأن لا تحفل بتصوير لحظات الضعف البشرى ، وأن لاتتوسع فى عرضها، ولا تبرر أو تزين ما ينتج عنها من أحداث، ويصور هذا قول الشاعر وهو يدعونا إلى أن نتعلم من آيات الله فى الكون:

كن مع الفجر نسمة توسع

الأزهار شمًّا وتارة تقبيلا

ومع الليل كوكبًا يؤنس الغابات

والنهر والربى والسهولا

لا دجى يكره العوالم والناس

فليلقى على الجميع سدولا

إن مهمة الآداب والفنون تربية الإحساس بالذوق والجمال فى الوجود

الذى خلقه الله جميلا، فمظاهر الجمال والإبداع حولنا بلا حدود، لكن لا يراها إلا من تربت نفسه على الإحساس بالجمال، لذلك فمهمة التربية فى البيت وفى المجتمع وفى المدرسة هى تنمية هذا الإحساس بالجمال . فالأم التى تربى أبناءها وتعود مداركهم رؤية الأشياء فى البيت مرتبة منظمة، وتعودهم ترتيب حاجياتهم وتنظيمها بشكل جميل، وتدربهم على اختيار ملابسهم وأغراضهم الخاصة بما يتناسب مع الذوق والبساطة والاحتشام...

إن هذه الأم تعلم الأدب والذوق، وتربى الإحساس بالجمال فى كل ما هو جميل.

إن الشوارع الجميلة المنظمة المشجرة تعوّد الجمال وتدرب على الحرص عليه. والنوادى الجميلة التى تدرب على الرياضة البدنية والرياضة الخلقية، ولا تسمح بالخروج على النظام، ولا تسمح بالسلوكيات الشاذة أو المنحرفة هى تعود النظام وتدرب عليه بطريقة مباشرة وغير مباشرة وهى - فى الوقت نفسه - تربى الإحساس بالذوق والجمال. إن الحفاظ على نظام المدن، وعلى طابعها المميز ، وعدم السماح بالخروج على نظام البناء فيها هو تربية الجمال وتدريب على الأخذ بأسبابه.

إن وسائل الإعلام والإعلان من صحافة وإذاعة وتلفاز .. كل هذه تعلم، ويمكنها أن تربى الإحساس بالذوق والجمال ، ويمكنها أن تفعل العكس فتربى البلادة وتعود الغباء وقلة الأدب والذوق. والبرامج الثقافية الذكية والأفلام والمسلسلات الهادفة، والحوار الذكى، والأخبار الصادقة ، والصور الجميلة ، وعدم النفاق، واللغة الجميلة .. كل ذلك يربى الإحساس بالذوق، وينمى حاسة الجمال لدى الأبناء ، والعكس بالعكس. إن الأساس هنا هو: أنك لكى تحس بالجمال فى الكون من حولك ، لابد أن تكون جميلا من الداخل، ولابد أن تكون التربية الجمالية هى أساس تكوين نفسك، فالذى نفسه بغير جمال ... لايرى فى الوجود شيئًا جميلا.

إن المدرسة الجميلة المنظمة، التى تعود التلاميذ فيها رؤية مظاهر الجمال فى كل جوانبها، كما تعودوا وتدربوا على الإسهام فى نظافتها وتجميلها ، وتدربوا على بعض ألوان الفنون الجميلة كالرسم والتصوير والنحت والأدب والشعر، واشتركوا فى مسابقات فنية ، واستمعوا إلى الدروس والمحاضرات من المتخصصين فى ذلك، هذه المدرسة تربى الإحساس الفنى والتذوق الأدبى .

يجب أن تكون الآداب والفنون فى مدارسنا موجهة نحو غايات وأهداف محددة ، فهى لا تعد الأبناء لكى يحسوا بالجمال فى كل ما هو جميل فقط، بل إن الآداب والفنون التى تختار للدراسة لابد أن تربط الكائن البشرى بالحياة وتدفعه إلى الإنشاء والإبداع فيها والترقى، وتدفعه إلى عدم الرضا بالواقع القبيح.

مهمة الأدب هنا تطهير هذا الواقع وتغييره وتحسينه. لابد أن تكون الآداب والفنون موحية دائمًا بالحركة الخالقة المنشئة لصور متجددة فى النفس وفى الحياة. يقول الأديب الفنان:

أيها المشتكى وما بك داء

كن جميلا ترى الوجود جميلا.


د. على أحمد مدكور

أهم المراجع :

1- سيد قطب: التصوير الفنى فى القرآن، القاهرة، دار الشروق، 1403هـ = 1983م.

2- على أحمد مدكور : تدريس فنون اللغة العربية، القاهرة، دار الفكر العربى، 1418هـ= 1998م.

3- مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، القاهرة ، دار الفكر العربى 1418هـ = 1998م.



الثقافة

الثقافة من أكثر المفاهيم شيوعًا واستخدامًا وهى فى الوقت نفسه من أكثرها صعوبة وغموضًا، وللثقافة مفاهيم عدة تتعدد بتعدد مجالات الاستخدام. وقد استخدمت الثقافة فى البداية للتعبير عن أشياء مادية كالزراعة فى اللغة الإنجليزية، وتثقيف الرمح وتهذيبه فى اللغة العربية ، وقد انتقل استخدامها بعد ذلك للتعبير عن موضوعات معنوية وصفات إنسانية كالتهذيب والفطنة وسرعة البديهة واتساع المعرفة وغير ذلك.

والاستخدام الأوسع للثقافة فى مجال التربية هو استخدامها للتعبير عن أسلوب الحياة فى المجتمع الذى يميزه عن المجتمعات الأخرى، وفى ضوء ذلك تتكون الثقافة من عناصر الدين واللغة والعادات والتقاليد والقيم ونظام التربية، كما تشمل أيضًا نمط المبانى والملابس ووسائل المواصلات وأدوات الإنتاج وآلات الحرب، وغير ذلك، ويمكن القول بأن الثقافة ترتبط بكل ما أنتجه المجتمع ماديًّا ومعنويًّا. وينفرد الإنسان بتكوين الثقافة، فهو الكائن الحى الوحيد الذى أنتج ثقافة، فهى من صنع الإنسان، وإذا كان البشر يتشابهون فى التركيب البيولوجى فهم يختلفون فى الميراث الثقافى الذى يختلف من مجتمع إلى آخر وفق خبرته الخاصة المتفردة . وترتبط الثقافة بكل ماهو مكتسب من عناصر ولايدخل فيها العناصر الموروثة بطريقة بيولوجية كلون العين والبشرة وطول القامة ونعومة الشعر وغير ذلك من الخصائص.

وللثقافة مجموعة من السمات تجعل من التربية عملية مهمة وضرورية، فالثقافة مكتسبة بمعنى أن الفرد يكتسبها بعد الميلاد عن طريق عمليات التعليم والتعلم، وأيضا تراكمية بمعنى أن ما نتمتع به من إنتاج ثقافى اليوم هو حصيلة ما أنتجه المجتمع عبر السنين، وقامت التربية بالمحافظة عليه وصونه ونقله من جيل إلى آخر، ولا تتوقف وظيفة التربية فى الثقافة على عمليات النقل الثقافى، إنما تتعدى ذلك إلى التبسيط والتنقية والتجديد والتطوير.

وتؤثر الثقافة فى الشخصية وتعطيها ملامحها ومقوماتها الأساسية، ولذا تختلف الشخصية باختلاف الثقافة التى تنشأ فيها، فتكون الشخصية متدينة أو غير متدينة، مادية أو أخلاقية، عدوانية

أو متسامحة، نظامية أو فوضوية، منتجة أو "فهلوية"، كل ذلك يتوقف على السمات السائدة فى ثقافة المجتمع.

وتحقق الثقافة وظائف متعددة لأفراد المجتمع، فهى تعمل على تماسكهم وتحقيق أمنهم، وتضع أسس الفهم المشترك بينهم، وتساعدهم فى تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية، وتحدد لهم المعتقدات والمشاعر والقيم والمعايير الاجتماعية وأساليب التفكير والعمل، كما توفر لهم الأساليب المقبولة اجتماعيًّا لإشباع حاجاتهم البيولوجية والنفسية والاجتماعية وغير ذلك مما يعمل على استمرار المجتمع وبقائه.

وتختلف العناصر المكونة للثقافة باختلاف درجة عموميتها، فهناك عناصر عامة يتمسك بها معظم أفراد المجتمع وتعطى المجتمع شكله المميز مثل الدين واللغة والعادات والتقاليد، وهناك عناصر أخرى تتميز بها فئات معينة داخل المجتمع تختلف باختلاف الجنس والعمر والوظيفة والطبقة الاجتماعية والبيئة الجغرافية، وتسمى الثقافات الفرعية، فهناك ثقافة الذكور والإناث، وثقافة الشباب والأطفال، وثقافة الأغنياء والفقراء، وثقافة المهنيين والحرفيين، وثقافة الريف والحضر والبدو، وهذه الثقافات الفرعية تعمل على تكافل أفراد المجتمع وتسهم فى إنجاز الأعمال وتحقق التوازن الاجتماعى، فهى عامل صحة فى المجتمع شريطة ألا تستغرق أصحابها وتعزلهم عن ثقافة المجتمع الأم.

ونتيجة للاحتكاك الثقافى بالثقافات الأخرى تنتقل بعض العناصر الثقافية من ثقافة إلى أخرى، وهذه العناصر الواحدة إما أن يقبلها المجتمع وتصبح ضمن عناصر ثقافته الأساسية ، أو يرفضها ويقاومها لأنها تهدد ثقافته الأصلية وتتعارض معها . وذلك يتطلب دراسة العناصر الثقافية الواحدة من خارج المجتمع دراسة متعمقة واعية لتحديد مدى مناسبتها لثقافة المجتمع، لأن الوافد من الخارج ليس خيرًا كله وأيضا ليس شرًّا كله.

ولعل التقدم الهائل فى وسائل المواصلات والاتصال زاد من عملية انتقال عناصر الثقافة بين الثقافات المختلفة، وما نشهده الآن من ثورة القنوات الفضائية والأقمار الصناعية وما يسمى بالسماء المفتوحة أبلغ دليل على ذلك؛ حيث يمكن للفرد استقبال ثقافات عديدة وهو قابع فى منزله، والأمر يحتاج إلى تكوين مواطن واعٍ مستنير مسلح بالقيم الأصلية لثقافته والتى تساعده على التمييز والحكم والاختيار.

والمدرسة والأسرة ووسائل الإعلام، وجميع المؤسسات التربوية الأخرى مطالبة اليوم أكثر من أى وقت مضى بالقيام بوظائف عديدة فى تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو ثقافة المجتمع والمحافظة عليها وصونها والاعتزاز بها، وأيضا تطويرها والإضافة إليها ، بحيث نستطيع أن نشارك المجتمع العالمى ما وصل إليه من تقدم والمحافظة على هويتنا الثقافية فى الوقت نفسه.

د. فكرى شحاته أحمد

أهم المراجع:

1- الطاهر لبيب، سوسيولوجية الثقافة، القاهرة : معهد الدراسات العربية، 1978م.
2- ت-س إليوت ، ملاحظات نحو تعريف الثقافة، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، بدون تاريخ.
3- زكى نجيب محمود ، ثقافتنا فى مواجهة العصر، بيروت : دار الشروق، 1976م.
4- محمد الهادى عفيفى، فى أصول التربية - الأصول الثقافية للتربية ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 1973م.



الثقافة ومناهج التربية

الثقافة هى الأسلوب الكلى لحياة المجتمع، الذى يتسق مع تصوره العام للكون والإنسان والحياة.

وهذا المفهوم عام لايختلف باختلاف المجتمعات، فالثقافة هى طريقة المجتمع فى الحياة، فالطريقة التى يفكر بها الناس فى مجتمع ما، ويعملون بها، وتقوم عليها نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والطريقة التى يتحدثون بها، ويسيرون بها فى الشوارع، ويقودون بها سياراتهم، ويتعاملون بها مع بعضهم بعضًا داخليًّا، ومع الآخرين خارجيًّا، وعاداتهم وتقاليدهم... إلخ، كل هذا يطلق عليه "الأسلوب الكلى لحياة الجماعة "، فكل جماعة لها أسلوبها الكلى وطريقتها الشاملة فى الحياة، وعند هذا الحد لا يختلف مجتمع عن آخر فى أن له أسلوبًا وطريقة للحياة.

والذى يجعل المجتمع المصرى – مثلا – يختلف عن المجتمع الأمريكى أو المجتمع الروسى، هو أن لكل مجتمع أسلوبًا للحياة، وطريقة للعيش تتسق مع عقيدته أو فلسفته ورؤيته الشاملة للكون والإنسان والحياة.

فالرؤى المختلفة والعقائد المختلفة والفلسفات المختلفة هى سبب اختلاف الثقافات وأساليب الحياة وطرائق المعيشة.

ووظيفة مناهج التربية هنا هى أن تُعدَّ أبناء المجتمع المصرى – مثلا – ليعيشوا الحياة المصرية التى تتسق مع الرؤية المصرية، التى تتسق مع دستور مصر وعقيدتها،ورؤيتها للكون والإنسان والحياة، وهذا الدور لاتقوم به مناهج التربية الدينية والتربية الوطنية فقط، إنما ينبغى أن تقوم به أيضًا مناهج اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والاجتماعيات والإنسانيات خصوصًا، والعلوم التطبيقية على وجه العموم.

ومفهوم الثقافة على النحو السابق يقودنا إلى تعريف المثقف بأنه: الشخص الذى يدرك بوضوح رؤية مجتمعه للألوهية والكون والإنسان والحياة، ويؤمن بها، ويدافع بوعى عنها.

وهذا المفهوم يعنى ثلاثة أمور:

الأول: أن الشخص الذى ليست له رؤية لايعد مثقفًا، وإن كان عالمًا فى مجال تخصصه، فى الرياضيات أو الكيمياء أو الفيزياء أو التاريخ أو اللغات، أو حائزًا أعلى الجوائز الدولية فى مجال تخصصه، أو حاصلاً على

شهادات عالية علمية، أو ألقاب أكاديمية من جامعات عالمية شهيرة.

الثاني: أن الإنسان المهادن أو المترف أو المتردد أو الصامت أو المنعزل لايعد مثقفًا مهما كان عالمًا، فالمثقف لابد أن يسهم بفكره وعمله وعلمه ونشاطه فى تغيير المجتمع وفقًا لرؤيته ورؤية المجتمع التى تتسق مع فلسفته وعقيدته.

وعلى ذلك، فهؤلاء الذين يرفضون التدخل فى القضايا - غير العلمية البحتة فى مجال تخصصهم - التى تمس الحياة العامة للناس، ويرفضون إبداء الرأى فى المفاهيم الثقافية والفكرية والأيديولوجية، ويرفضون النزول إلى الشارع وإبداء الرأى فى الأفكار والقيم والمشكلات والسلوكيات المطروحة ليسوا بمثقفينمهما كانت إنجازاتهم فى تخصصاتهم العلمية البحتة.

الثالث: أن يكون قادرًا على التعبير عن رؤى نظرية واجتماعية متقدمة، وفكر ثقافى متجدد فى مستقبل مجتمعاتهم، وفى أبعاد نشاطهم... وبذلك يمكنهم الخروج عن إطار تخصصهم العملى الضيق.

وواجب مناهج التربية هنا أن تسهم فى إعداد المثقف الأصيل والمتجدد القادر على الحفاظ على أصالته وأصالة مجتمعه، وهويته وهوية مجتمعه، وذلك عن طريق إمداده بأساسيات ثقافية من منابعها الأصيلة، وإمداده بمجموعة الحقائق والمعايير والخبرات والمهارات التى تجعل منه إنسانًا متميزًا فى مجتمع متميز.

كما يجب أن تمده أيضًا بمجموعة الخبرات والرؤى والتصورات التى تعين على التفكير الجديد واستشراق آفاق المستقبل وتحديد معالمه، والمشاركة الإيجابية فى القضايا والتحولات والمنجزات الكبرى التى تسهم فى تغيير مجرى الحياة، وتؤثر فى مسارات المجتمعات واتجاهاتها، وتقودها نحو الحق والخير والجمال.

إن هذا يعنى - باختصار - أن على مناهج التربية أن تنمى شعور المتعلمين وإدراكهم للمسئولية الاجتماعية بعناصرها الثلاثة: الاهتمام، والفهم، والمشاركة.

وتنمية " الاهتمام " يعنى تنمية الارتباط العاطفى بالجماعة، بالحرص على استمرارها وتقدمها وتماسكها وبلوغها أهدافها.

أما تنمية "المناهج " للفهم، فيكون عن طريق فهم الفرد لتاريخ الجماعة وعقيدتها وفلسفتها، وعاداتها وقيمها، وللظروف المؤثرة فى حاضرها ومستقبلها، ويكون أيضًا عن طريق مساعدة الفرد على فهم المغزى الاجتماعى لأفعاله، وإدراكه لآثار أفعاله وتصرفاته وقراراته على الجماعة.

وعلى المناهج أن تنمى فى الفرد الرغبة والقدرة على " المشاركة " مع آخرين فى الجماعة فى إنجاز الأعمال التى يمليها الاهتمام ويتطلبها الفهم، بمايساعد الجماعة على إشباع حاجاتها وحل مشكلاتها، والوصول إلى أهدافها، والمحافظة على تقدمها واستمرارها.

د. على أحمد مدكور

الثقافة والحضارة ومناهج التربية

يجب على مناهج التربية أن تقيم مفهوم "الثقافة" ومفهوم "الحضارة" فى عقول الناشئة والشباب على أساس التصور الإسلامى، فالثقافة هى الأسلوب الكلى لحياة الجماعة المسلمة الذى يتسق مع التصور الإسلامى لحقائق الألوهية والكون والإنسان والحياة. وانطلاقًا من هذا التصور فإن الثقافة فى التصور الإسلامى ذات شقين:

الأول: الشق المعيارى، ويتمثل فى التصور الاعتقادى الإسلامى، كما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

والآخر: هو الشق التطبيقى، ويتمثل فى التصور الاجتماعى الإسلامى المنبثق عن التصور الاعتقادى.

وهذا الشق الأخير هو التطبيق العملى الواقعى الصحيح للشق المعيارى.

وعلى هذا فالشق المعيارى يتمثل فى الأصول الاعتقادية والتشريعية التى جعلها الله لتنظيم الحياة الإنسانية وأوضحها رسوله ﷺ. وأهم ما يمثل هذا الجانب ما يلى:

- أصول الاعتقاد: كتصور حقيقة الألوهية، وحقيقة الكون، غيبه وشهوده وحقيقة الحياة، غيبها وشهودها، وحقيقة الإنسان من حيث مصدره، ووظيفته فى الحياة، ومركزه فى الكون، وغايته، وحقيقة العلاقات والارتباطات بين هذه الحقائق كلها، وتعامل الإنسان معها كلها.

أصول الحكم: وتتمثل فى الأوضاع السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتربوية، والأصول التى تقوم عليها؛ لتتمثل فيها العبودية الكاملة لله وحده، كما تتمثل فى التشريعات القانونية التى تنظم هذه الأوضاع.

- أصول الأخلاق والسلوك: وتتمثل فى المعايير والقيم والموازين التى تسود المجتمع، ويقوم بها الأشخاص، وتؤدَّى بها الأعمال فى الحياة الاجتماعية من جميع جوانبها.

- أصول المعرفة: وتتمثل فى أصول العلم، وفى أصول النشاط الفكرى والتربوى والفنى والأدبى، جملة وتفصيلاً.

ومعنى أن هذا الشق "معيارى" أن كل ما عداه - من المناهج والنظم والتشريعات والقوانين وأنماط السلوك الفكرى والقولى والعملى الفردى والجمعى - يقُاس على ذلك الشق المعيارى دون غيره، وما ذلك إلا لأنه شق ربانى ثابت لا يمكن التلقى فيه إلا عن الله.

أما الشق الآخر للثقافة فى التصور الإسلامى، فهو الشق التطبيقى، أى التطبيق العملى الواقعى فى الحياة للشق المعيارى. وبمعنى آخر: هو كل أنواع المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية، وكل أنماط الشعور والتفكير والقول والعمل والسلوك التى تأتى تطبيقًا عمليًّا واقعيًّا صحيحًا للجانب المعيارى.

فالثقافة الإسلامية بهذا المفهوم، ثقافة ربانية، تعتمد على الكتاب والسنة. وهى من هذا المنطلق ثقافة إنسانية عالمية، لا تحدها الحدود الجغرافية أو الخرائط السياسية، أو تخوم الأرض، إنما حدودها هى حدود فكرتها. فالإنسان المسلم والجماعة المسلمة يمكن أن تمارس حياتها، وأن توجِّه حركتها ونشاطها بما يتسق مع الثقافة فى التصور الإسلامى فى كل مكان وفى كل زمان.

وبهذا المفهوم العالمى الشامل فإن الثقافة فى التصور الإسلامى لا تدفع أحدًا إلى معاداة الغرب أو الشرق أو الانعزال عنهما، فكيف يفعل المسلمون ذلك وقد جعلهم الله شهداء على الناس؟! فنحن جميعًا نرى ونشهد أن هناك جماعات من المسلمين تعيش فى الغرب، ولكنها

تعيش فى اتساق مع التصور الإسلامى للكون والإنسان والحياة.فى حين أن منا من يعيش بين ظهرانينا فى العالم الإسلامى -وهم مسلمون - عيشة تتناقض فى كثير من مظاهرها مع موجِّهات الثقافة الإسلامية.

والثقافة الإسلامية بهذا المفهوم تؤكد الصلة الدائمة بين المسلم وربه، وذلك من خلال تمرسه بها يوميًّا. فهى - إذن - ثقافة عابدة؛ لأنها تجعل الإنسان يُفرِد ربه بالعبودية، ويخصه وحده بالحاكمية. وهى لكل ما سبق ثقافة حرة؛ لأنها تحرر الإنسان من العبودية لغير الله.وهى - أيضًا - ثقافة عادلة؛ حيث إنها ربانية وعالمية، وليست مجرد قومية ولا محلية ولا إقليمية. فهى تكره الاحتكار والاستغلال والظلم فى كل زمان، وفى كل مكان، وفى جميع أنماط السلوك الإنسانى.

وهى ثقافة متوازنة، فيها التوازن بين ما يدركه الإنسان فيسلم به، وما يتلقاه فيبحث عن علله وبراهينه وغاياته، ويفكر فى مقتضياته العلمية، وتطبيقاته فى حياته الواقعية. وفيها التوازن بين طلاقة المشيئة الإلهية وثبات السنن الكونية، وفيها التوازن بين مجال المشيئة الإلهية المطلقة، ومجال المشيئة الإنسانية المحدودة، وفيها التوازن بين عبودية الإنسان المطلقة لله و مقام الإنسان الكريم فى الكون، وفيها التوازن فى مصادر المعرفة بين التلقى من الوحى والنص، والتلقى من الكون والحياة، وفيها التوازن بين حاجات الإنسان الروحية وحاجاته المادية والاجتماعية.

وهذا اللون من التوازن يمثل ضرورة إنسانية حتمية، فالثقافة التى لا تستطيع أن تقيم توازنًا ما بين حاجات الإنسان الجسمية والاجتماعية وأشواقه الروحية، لا تستطيع - مهما بلغت من تقدم مادى - أن تتغلب على استعداد الإنسان الأحمق للسقوط فريسة لأى هتاف عدائى أو نداء للحرب، وإذا فقدت الثقافة توازنها، فإنها تصبح صورة قاسية من صور القلق والحيرة الذهنية والتمزق النفسى، وفقدان الهدف من الحياة.

والثقافة الإسلامية بهذا المفهوم وبهذه الخصائص تختلف فى مصدرها وفى غايتها عن الثقافات البشرية الأخرى اختلافًا واضحًا، حيث يعرِّف علماء الغرب الثقافة بأنها "الأسلوب الكلى لحياة الجماعة". وهذا التعريف للثقافة يشمل جميع أنماط التفكير والعمل والسلوك المعرفى والوجدانى والحركى. فطريقة الجماعة فى التفكير، وطريقتها فى العمل، وأساليبها فى التعليم ومعتقداتها ونظمها الاجتماعية، وحتى طريقة سيرها فى الطرقات.. كل هذه أنماط ثقافية تختلف باختلاف المجتمعات وباختلاف الفلسفات والنظريات التى تغذى هذه الثقافات وتوجه أنماط السلوك فيها.

وهذه الثقافات وصفية؛ أى أنها تصف السلوك الكلى لحياة الجماعة فى زمن معين، وهى متغيرة فى جانبَيْها الاعتقادى الفلسفى، والإجرائى الواقعى، مع اختلاف فى النسبة فقط. وهى بحكم بشريتها فى المصدر، قومية وإقليمية وشعوبية. كما أنها ثقافات مفروضة وإن بدت غير ذلك؛ حيث إن القوى والطبقات الاجتماعية القوية الضاغطة هى التى تنجح - عادة - فى فرض ثقافتها على المجتمع؛ لأنها هى التى تحكمه، وهى التى تشرع له، وتنظم حركته ونشاطه.

د. على أحمد مدكور

أهم المراجع:

1- سيد قطب: خصائص التصور الإسلامى ومقوماته، القاهرة، دار الشروق.
2- محمد أسد: الطريق إلى الإسلام.
3- على أحمد مدكور: نظريات المناهج التربوية، القاهرة، دار الفكر العربى.

التفاعل الثقافى ومناهج التربية

استعمل العرب كلمة ثقافة بمعنى التقويم والتهذيب، وبمعنى الحذق والفطنة ، وبمعنى الوجود والتمكن والغلبة، وجاء ذكر مادة ثقف فى القرآن ست مرات ، ويدور معناها حول التفاعل والالتقاء بين طرفين.

والمنهج التربوى الجيد يهتم ببيان أن التفاعل الثقافى يتم بين طرفين متعادلين ، يأخذ كل منهما من الآخر ويعطيه رغبة فى التعاون والتبادل. أما إذا تم التفاعل بين طرفين أحدهما قوى غالب والآخر ضعيف مغلوب ، فإن الطرف الضعيف يتحوَّل إلى طرف مقهور بقوة قاهرة، وهذه الحالة لاتعتبر تفاعلا ثقافيًا ولكنها غزو ثقافى.

فالمنهج التربوى الرشيد يؤكد أهمية التعامل مع الثقافات الأخرى بروح القوة والعدل، فالآخرون قد يعطوننا المنتجات الصناعية ، ولكنهم لن يعطونا المصانع ، ولن نتمكن من الحصول على أسباب التكنولوجيا التى تعد إحدى وسائل السيطرة والغزو الثقافى، والرسول - ﷺ- يقول: **"الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق الناس بها "** لذلك يوضح المنهج التربوى أنه ليس من الحكمة التلقى والنقل دون فهم لعقيدتنا وتصورنا المميز للألوهية والكون والإنسان والحياة، وكلها عناصر تشملها أى ثقافة من ثقافات المجتمعات التى نتفاعل معها ، وهنا يأتى السؤال : مامفهوم الثقافة ؟

الثقافة ليست نقلاً ولا تفاعلاً فقط، ولكنها تعنى الأسلوب الكلى لحياة الجماعة الذى يتفق مع فكرها وحياتها، وهى تمثل حياة الأمة التى يمكن أن تؤثر فى غيرها من الأمم الأخرى وتتأثر بها، وهنا يقوم المنهج التربوى بترسيخ هذا المفهوم على أسس تبين أن الثقافة العربية الإسلامية متطورة وشاملة، وهى مادية تهتم بالمادة ، إلى جانب اهتمامها بالجانب الروحى، وثقافة عالمية غير محدودة، وليست مقصورة على العرب وحدهم **﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا﴾** (الفرقان:1).

والثقافة الإسلامية ربانية المصدر، تعتمد على شريعة الله ، وهى ليست قومية ولا محلية ولا إقليمية ، وهذا يجعل التلميذ المتعلم لاينظر إلى ثقافة الآخرين على أنها شر لاينبغى الاقتباس منه، وهذا يستدعى أن نسأل أنفسنا :

كيف يكون التفاعل الثقافى صحيحًا ؟ وكيف ندرِّب أبناءنا عليه ؟

يربى المنهج التربوى الجيد تلاميذه على عدم الاعتقاد بأنه لانهضة لأمتنا إلا بتقليد الآخرين فى كل شىء، وقبول دور التابع لهم فى كل شىء ، لأن هذا يذيب شخصية التلميذ، ومع ذلك فلا مانع من الاستعانة بما نحتاج إليه من العلوم والتقنيات الحديثة مع عدم التأثر بثقافة من نأخذ عنهم ، فالحياة الحقة تقوم على الفاكهة والخضراوات الطازجة ، ولاتعتمد على المعلبات المستوردة ذات الألوان والأشكال المغرية الخادعة.

بعد هذا التعريف للثقافة، والتفريق بين التفاعل الثقافى والغزو الثقافى لابد أن يفرِّق المنهج التربوى بين صراع الأجيال -الذى يقوم على الجرى وراء النظريات والأفكار الغربية ، التى تدعو المجتمع إلى التغير السريع دون ضابط-، و اختلاف الأجيال فى المجتمع العربى المسلم الذى يربى أبناءه فى ظل معايير وقيم إلهية ثابتة، وخبرات إنسانية متغيرة لاتخرج عن ثوابت منهج الله . واختلاف الأجيال ينشأ من اختلاف مظاهر الحياة ومطالبها باختلاف الزمان والمكان وهذا أمر طبيعى محبوب مرغوب ، وهذا الاختلاف أو التغيير الثقافى يبدأ من داخل الأفراد والجماعات : يقول تعالى : **﴿ذلك بأن الله لم يك مغيِّرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا**

مابأنفسهم ﴾ (الأنفال :53) فالتغيير يبدأ من داخل النفس ، ثم تتغير النظم والمؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية.

ولكن مادور المنهج التربوى فى تنمية التفاعل الثقافى ؟

يهتم المنهج التربوى الجيد ببيان أن الله لم يشأ أن يأخذ الناس قَسْرًا على منهج واحد ، لكنه جعل لكل منهم شرعة ومنهاجًا ، وجعل الناس يتسابقون ويستبقون إلى الخير ويتفاعلون ويتقاربون فى إطار السنن الكونية ومنهج الله الثابت يقول - عز وجل- ﴿**ولوشاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما أتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعًا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون**﴾ (المائدة :48)

إن السعى إلى الخيرات فى إطار من التفاعل الثقافى يقوم على ثوابت يغرسها المنهج فى نفوس أبنائه، ومنها :

1- لابديل عن التفاعل الثقافى بكامل إرادتنا وقوتنا دون الذوبان أو فقدان الشخصية، ذلك أن المنهج الإسلامى منهج لتحرير العباد من عبادة غير الله، يقول الفاروق عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - " لقد أعزكم الله بالإسلام ، فإن ابتغيتم العزة فى غيره أذلكم الله. "

2- التنوع الثقافى سنة من سنن الوجود الإنسانى، وهو تنوع يكمل بعضُه بعضَه آخر.

3- الأمة العربية الإسلامية تؤمن بالله الواحد الأحد، وبالأنبياء والرسل، وأن الإسلام هو خاتم الرسالات وجامع النبوات ، ودينها ليس عقيدة وجدانية منعزلة عن شئون الدنيا، بل هو نظام شامل وكامل للحياة.

4- الدين ليس مناقضًا للدنيا، وصلاح الدنيا صلاح للدين، كما أنه ليس بديلا عن العلم والحضارة، ولاعدوًّا لها ، وإنما هو إطارٌ عام يحكم النشاط العلمى والحضارى.

5- تأكيد المسئولية الفردية ، والحرية المسئولة، والإيمان بأنه ليس للإنسان إلا ماسعى وأن هذا الإنسان مستخلف عن الله فى عمارة الكون ، مع تأكيد حق المرأة فى العمل وفى العلم

6- الالتزام بالفضائل الخلقية فى الفكر والقول والعمل، والالتزام بمبدأ الاجتهاد والنظر، وإعمال العقل فى تطوير الحياة ، وصنع المستقبل، فالثقافة الإسلامية لاتتعارض مع الطبيعة الإنسانية المؤمنة عند تفاعلها الثقافى بأن تأخذ ما صفا، وتدع ما كدر من الثقافات الأخرى.

كيف يعرض المنهج التربوى تلك الثوابت للتفاعل الثقافى ؟

تقوم كتب القراءة ببناء القيم العربية الإسلامية من خلال عرض قصص وأمثلة من الآداب الإسلامية والعربية ، أما محتوى اللغات الأجنبية وكتبها فينبغى أن تحمل قيمًا إسلامية لبناء شخصية المتعلمين إلى جانب إتقان اللغة تركيبًا وقراءة ونطْقًا واستعمالا، وتعبيرًا عن النفس فى إطار الثقافة العربية الإسلامية ، فالقصة تكون عربية إسلامية بلغة أجنبية ، أمَّا محتوى التاريخ فيحتاج إلى إعادة صياغته بحيث يبرز القيم التى ناضل المسلمون من أجلها، ويتم تفسير حوادث التاريخ فى ضوء الفكر الإسلامى وأهدافه وعالميته ونفعه للإنسانية كلها ، أما الجغرافيا فتدرس فى ضوء المعانى والفكر الإسلامى أرضًا وحدودًا ونشاطًا ، أما الشخصيات العلمية فتعالَج وفقًا لارتباطها بخالق الكون ومبدعه ، ومدى ارتباطها بقيم الفكر الإسلامى ، وبما يضمن عدم انحراف هذا العلم ، وتوظيف نتائجه فى خدمة البشرية وعمارة الكون وفق منهج الله.

د. صابر عبد المنعم



التربية الوطنية

التربية عملية اجتماعية تهيئة كل جماعة للأجيال الجديدة منها لتقدهم - عن طريق اجتيازها - لعضوية الجماعة والمساهمة في نشاطها والقيام بدورهم كاملاً في تحمل مسئولياتها.

والوطن هو بقعة الأرض التي تعيش عليها الجماعة وتتوارثها أجيالها المتعاقبة على مر العصور جيلاً بعد جيل وتستمد منها مقومات حياتها المادية وتتخذ منه مسرحا لهذه الحياة، فالجماعة والوطن لا يستقم طرف منهما بدون الآخر، بل لا يوجد بدونه.

والذى يربط الوطن بالجماعة هى الثقافة التى كونتها الجماعة فى أثناء حياتها ونشاطها على الوطن بمقوماته وخصائصه . وهذه الثقافة مجموعة القيم والاتجاهات والمعارف والنظم والآلات والفنون وكل ما توصل إليه الإنسان خلال تفاعله مع البيئة. وموضوع التربية هو هذه الثقافة.

وهكذا تتضح الرابطة بين التربية وبين الوطن، فالتربية هى عملية، وهى فن وهى انتاج يستند إلى العلم: فهى عملية تكوين الجماعة التى تخدم الوطن وتستثمره، وهى فن اعداد المواطنين الذين تتكون منهم الجماعة، وهى إنتاج نوع من المدنية تربط بين الوطن والجماعة.

وإذا كانت هذه هى الطبيعة الاجتماعية والوطنية للتربية على وجه العموم، فماذا تكون طبيعة ما يسمى "بالتربية الوطنية" على وجه الخصوص؟.

إن كل فرد ينتمى بالضرورة إلى وطن وإلى جماعة، فالمواطن المصرى ينتمى إلى مصر والمواطن السورى ينتمى إلى سوريا، والمواطن اليمنى ينتمى إلى اليمن وهكذا.

لكن هذا الانتماء قد يقف عند حدود الارتباط القانونى الذى يمنح الفرد جنسية بعينها وقد تنحصر مشاعر الحب والمصلحة داخل حدود الفرد نفسه وداخل حدود أسرته.

والتربية الوطنية هى تلك التربية التى تغرس فى الفرد مشاعر الحب والولاء والمصلحة لدائرة تتسع باتساع الوطن كله، يعى تاريخه وقضاياه ومشكلاته وآماله وطموحاته وينفعل بها وينشط للمشاركة تحقيقًا لمصلحة الجماعة

التى تشكل جمهور الوطن كله.

وقد ظهرت التربية الوطنية فى المناهج المدراسية أولا ما ظهرت فى صورة علوم مدنية، فقد نشأت نتيجة تجمع الإنسان فى المدن والقرى مجموعة من الحقوق والواجبات كانت هى موضع دراسة التربية الوطنية أو التربية المدنية أول الأمر، ولكن هذه الحياة المدنية نفسها قد فرضت على المواطنين حقوقًا وواجبات فى الوطن كله، بل وفى العالم كله بعد أن تطورت وسائل المواصلات والاتصال بين الناس، فأصبح الإنسان يشعر بأنه مواطن فى العالم كله لا فى وطن بذاته، وأنه مرتبط بالعالم كله بمجموعة من الحقوق والواجبات.

وهكذا اتسع مسرح التربية الوطنية ليمتد من المدينة والقرية إلى الوطن، ثم إلى العالم، وأصبح هدف هذه التربية لا يتحقق إلا بمعرفة المتعلمين حقوقهم وواجباتهم فى الإطار الإقليمى وفى الإطار الإنسانى العالمى.

وقد حرصت معظم الدول على أن تضمن مناهجها الدراسية مقررًا للتربية الوطنية يهدف إلى تحقيق أمور عدة منها:

– تأكيد الشعور بحق المواطنين فى المساواة الاجتماعية والسياسية والفرص المتكافئة والحقوق والواجبات، وتدريبهم على تطبيق هذه القيم عمليًا فى مجتمعاتهم الخاصة والمجتمعات العامة.

– تنمية شعور كل مواطن بوطنه المحلى وكذلك بالوطن العربى وتكوين عاطفة الولاء للوطن.

– تنمية شعور ووعى المواطنين بالمشكلات والصعاب التى تواجه وطنهم وإحساسهم بمسئوليتهم فى مواجهتها والتماس الحلول الايجابية لها متعاونين، شركاء فى البذل والعطاء.

– تنمية القدرة على استخدام الأسلوب العلمى المنطقى فى تثبيت المعانى الوطنية ومواجهة مشكلات وقضايا الوطن.

– معرفة النظام الحكومى فى مستوياته المحلية ثم على المستوى المركزى، وما فيه من هيئات ومنظمات مختلفة، مع فهم وظيفة كل هيئة ومنظمة.

– تنمية القدرة على التفسير الصحيح للأحداث الجارية فى الوطن وما تكتبه الصحف والمجلات أو تذيعه الإذاعة والتليفزيون عن الأحوال العالمية، ونقد ما ينشر أو يذاع نقدًا مبنيًا على جمع الحقائق الكافية والتفكير السليم.

– معرفة التنظيمات والهيئات الدولية والإقليمية.

وإذا كان كثير من البلدان يُضَمِّن مناهج التعليم مقررًا خاصًا بالتربية الوطنية، إلا أن مضمون هذه التربية وأهدافها يمكن أن تخدمه مقررات أخرى مثل: التاريخ والجغرافيا واللغة القومية، بالإضافة إلى المناخ الذى يسود المؤسسة التعليمية، وما يتلقاه الفرد من تربية داخل الأسرة وما تبثه أجهزة الإعلام المختلفة.

ولاشك أن مشاعر الوطنية لدى الفرد تتوقف إلى حد كبير على مدى ما يوفره النظام العام من حقوق أساسية للمواطن ومدى ما يتوافر من نماذج قدوة لدى قيادات العمل الوطنى.

د/ سعيد اسماعيل على

أهم المراجع:

1– جامعة الدول العربية: المؤتمر الثقافى العربى الرابع، دمشق، 5–1959/9/6

2– سعيد اسماعيل على: تدريس المواد الفلسفية، عالم الكتب، القاهرة، 1972

3– عبد اللطيف فؤاد وسعد مرسى أحمد: المواد الاجتماعية وتدريسها الناجح، النهضة المصرية، القاهرة.



التربية الاجتماعية


الإنسان بطبيعته كائن اجتماعى، يتميز بحاجته الضرورية إلى التعايش مع بنى جنسه والتفاعل المباشر والمستمر معهم حتى يستطيع أن يكتسب سلوكه الإنسانى وثقافة مجتمعه .وقد ظهر التربية الاجتماعية مع انتقال الإنسان من حياة العزلة والتشتت إلى حياة الجماعة خلال عصر ما قبل التاريخ، حيث وجد نفسه فى حاجة إلى ضرورة الانتماء إلى جماعة تحميه من الأخطار المختلفة المحدقة به، فبدأ فى تعليم ابنه كيف يكون عضوًا فى الجماعة، يحافظ على قيمها وعاداتها وتقاليدها، ويكتسب أدواره ومسئولياته نحوها فى أوقات السلم والحرب والمناسبات الاجتماعية،ويسلك طريقه وفقًا لآدابها العامة.

ومع تطور الجماعات وظهور المجتمعات المعاصرة، التى تتميز بالتعقد والتشابك فى علاقاتها الاجتماعية، ازدادت الحاجة إلى التربية الاجتماعية لجميع أبناء المجتمع بغض النظر عن العمر أو الجنس أو غير ذلك.

والتربية الاجتماعية، بالإضافة إلى كونها تتسم بالعمومية فى أهدافها ومبادئها بين المجتمعات، فإنها فى الوقت نفسه تتسم بالنسبية فى طرقها وأساليبها، أى تختلف من مجتمع إلى آخر، وتختلف فى المجتمع الواحد من فترة زمنية إلى أخرى، وهى تشير إلى تلك العملية القائمة على التفاعل الاجتماعى، ويتم خلالها إكساب أبناء المجتمع المكانات والأدوار والحقوق والواجبات الاجتماعية، والقيم والعادات والتقاليد السائدة فى المجتمع، والتى تتفق مع أهدافه وطموحاته .وتتميز هذه العملية بالمباشرة والاستمرار، حيث يتولى جيل الكبار تربية جيل الصغار اجتماعيًا.

وتهدف التربية الاجتماعية إلى تنمية وعى الفرد بذاته، وتنمية مهاراته فى العلاقات الاجتماعية، وقدرته على تحمل المسئولية والاستقلالية، واتخاذ القرارات، وتنمية وعيه بمجتمعه والتغيرات التى تطرأ عليه،وتحديد مكاناته وأدواره الاجتماعية والمسئوليات المناطة بهذه المكانات والأدوار.

ومع أن التربية الاجتماعية تبدأ مع بداية وعى الفرد بذاته وبالمحيطين به .وخاصة فى مرحلتى الطفولة والمراهقة، فإن بعض الدراسات العلمية تشير إلى أنها تحتل مكانة خاصة فى المرحلة العمرية التى تقع بين الرابعة عشرة والتاسعة عشرة،وذلك من حيث



تنمية الثقة بالنفس والمبادرة والقدرة على اتخاذ القرار والاستقلالية وتنمية المهارات الاجتماعية ،مثل: القدرة على التفاعل مع الآخرين، والقدرة على تبادل الأفكار والمشاعر بطريقة فعالة ومقبولة.

ولتحقيق أهداف التربية الاجتماعية تُستخدم طرق وأساليب متعددة، منها: طرق الحوار والمناقشة والمحاضرة والندوات، ولعل أهم هذه الطرق على الإطلاق التعليم عن طريق القدوة الحسنة الممثلة فى السلوك الذى يسلكه الكبار فى تفاعلاتهم أمام الصغار،خاصة الوالدين والمعلمين وغيرهم من القائمين على العملية التربوية فى المجتمع.

والتربية الاجتماعية عملية معقدة لا تستطيع مؤسسة اجتماعية أن تتولى مسئوليتها وحدها،فهى عملية مشتركة بين جميع المؤسسات الاجتماعية فى المجتمع.وأولى المؤسسات التى تتولى هذه المسئولية الأسرة التى تمثل المؤسسة الأولى فى المجتمع نظرًا إلى أنها أول مؤسسة يتعامل معها الطفل منذ لحظة ميلاده .

والأسرة بما تتميز به من مكانات وأدوار اجتماعية -خاصة مكانتى الأب والأم -تؤدى أدوارًا ومسئوليات فريدة فى عملية التنشئة الاجتماعية، تستطيع أية مؤسسة أخرى أن تنافسها فيها أو تحل محلها فيها.وتنفرد الأسرة دون غيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى بالتربية الاجتماعية للطفل خلال السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل، والتى يتم خلالها تشكيل البنية الأساسية لشخصيته.


وتشارك الأسرة مؤسسات اجتماعية أخرى فى عملية التربية الاجتماعية، خاصة جماعات الأقران، والمدرسة بما تقدمه لتلاميذها من خلال المناهج الدراسية والأنشطة المدرسية والنماذج السلوكية الحسنة الممثلة فى المعلمين وغيرهم من القائمين على العملية التعليمية، وكذلك دور العبادة من مساجد وكنائس، ووسائل الإعلام خاصة الإذاعة والتليفزيون والسينما والصحافة.

د. على السيد الشخيبى

أهم المراجع :

1-عبد الله عايش الثبيتى،" التربية الاجتماعية فى محيط الأسرة"مجلة كلية التربية، جامعة الإسكندرية، المجلد الخامس، العدد الأول،1992م.

2-نادية يوسف كمال : " التربية الاجتماعية، دراسة تحليلية للمفهوم ، ورؤية للتطبيق فى المدرسة الثانوية ، التربية (جامعة الأزهر)، العدد (50)يونيو 1995م.



التربية البيئية


تحتل البيئة التى نعيش فيها إهتمامًا كبيرًا فى عالمنا المعاصر ، وتقام الندوات والمؤتمرات ،وتجرى الدراسات والبحوث وتبذل جهود ضخمة من أجل حمايتها ، والبيئة هى الوسط الذى يعيش فيه الإنسان، وتبدأ من البيت ثم المدرسة والحى والقطر الذى يعيش فيه، وتتسع لتشمل الكرة الأرضية والكون بأكمله.

وتنقسم البيئة إلى مكونين رئيسيين، المكون الأول : البيئة الطبيعية :وهى تمثل الموارد الطبيعية كالماء والهواء والتربة ومصادر الطاقة والمعادن والنباتات والحيوانات، أما المكون الثانى فهو: البيئة الاجتماعية ، وتمثل النظم الاجتماعية والمؤسسات التى شيدها الإنسان لاستخدام البيئة الطبيعية فى سد حاجاته ومتطلباته.

وقد سبب الإنسان -فى تعامله مع البيئة عديدًا من المشكلات فكانت البيئة ضحية لسوء استخدام التقدم التكنولوجى الحديث من أجل سد احتياجات البشر المتنامية ، فاستنزفت الموارد ولم تعد البيئة قادرة على تجديد مواردها الطبيعية ، وأصبح التلوث ظاهرة لم تسلم منها عناصر البيئة المختلفة من ماء وهواء وتربة ، واختل التوازن الطبيعى للبيئة وقضى على مظاهر الحياة فى كثير من الأماكن.

واهتمت التربية اهتمامًا كبيرًا بالبيئة والمشكلات البيئية وأدخلت موضوعات البيئة فى مناهجها وبرامجها وأصبحت التربية البيئية من الأهداف الرئيسية للمؤسسات التربوية، ويرجع ذلك إلى أهمية العنصر البشرى فى التفاعل مع البيئة وحمايتها وصونها، والعمل على حل المشكلات البيئية الناتجة عن الاستخدام الجائر لها وترشيد استغلال مصادرها.

ويميل العلماء إلى الربط بين المشكلات البيئية ونقص الوعى لدى الجماهير أو الجهل ، حيث ترجع مشكلات البيئة إلى الإهمال والرغبة فى تحقيق الربح والكسب الطائش غير المتعقّل ، مما أدى إلى الاستخدام الجائر للبيئة والتغير فى مكوناتها نتيجة لنقص وعى الإنسان وإهماله ، كما يحدث فى الحرائق الهائلة ودخان المصانع وتسرب النفط والمواد المشعة واستخدام المبيدات الحشرية، إلى غير ذلك من أنواع الإهمال المقصودة وغير المقصودة.



كما تهدف التربية البيئية إلى تربية النشء تربية تعرفهم معنى البيئة ومكوناتها وعوامل تلوثها ، وتوضح لهم المشكلات البيئية باعتبارها مشكلات عالمية تتجاوز حدود البلد الواحد ؛ حيث تمتد آثارها إلى البلاد الأخرى مثلما حدث عند التسرب الإشعاعى من مفاعل تشرنوبل فى روسيا وحرائق النفط أثناء حرب الخليج ، كما تعرفهم دور الإنسان فى المحافظة على البيئة وكيفية استخدامها استخدامًا رشيدًا بما يحفظ التوازن البيئى بين مكوناتها.

كما تهتم التربية البيئية أيضًا بتكوين قيم واتجاهات إيجابية نحو البيئة والمحافظة عليها وعدم استغلالها بشكل جائر ، كذلك تهتم بتعريف النشء بالتشريعات التى وضعتها الدول لحماية البيئة والمحافظة عليها.

ومن الجدير بالذكر أن التربية البيئية مسئولية مشتركة بين عدد من المؤسسات فى المجتمع ، تعمل متضافرة على تكوين الوعى البيئى وتقديم الثقافة البيئية ، تبدأ من الأسرة التى توجه أبناءها إلى مراعاة النظافة داخل المنزل وخارجه، وتمتد إلى المدرسة ووسائل الإعلام ودور العبادة، هذا بالإضافة إلى أن التربية البيئية موجهة إلى الكبار والصغار فى الوقت نفسه ، كما تتعاون الدول كافة على المستوى العالمى وتتبادل الخبرات فى مجال التربية البيئية من أجل الوصول إلى بيئة نظيفة ومتجددة ووعى بيئى لايفسدها ولايؤثر عليها.

د.نعيمة حسن جابر

أهم المراجع :

1- أحمد مدحت إسلام : التلوث مشكلة العصر ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 152 ، الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، 1990م.

2- رشيد الحمد ومحمد سعد صبارينى ، البيئة ومشكلاتها ، سلسة عالم المعرفة العدد 22 ، الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ط2،1984 م.

3- محمد صابر سليم، وعرفة حسن نعيم ، الدراسات البيئية ،الإنسان والنظم البيئية ، القاهرة : دار المعارف، 1991م.

التربية البيئية ومناهج التربية

ما مفهوم البيئة؟ وما علاقتها بالإنسان؟ وما المقصود بالتلوث البيئي؟ وما علاقة كل ذلك بمناهج التربية والتعليم؟

قد يكون من الحكمة أن نبادر بالقول: إن كل مناهج التربية - وفي كل المراحل التعليمية - عليها أن تقوم بالإجابة عن الأسئلة السابقة وغيرها، كل حسب طبيعته ودوره، بل الأسرة والنادى ووسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية.. كلها مطالبة بالإسهام فى إيضاح مفهوم البيئة وعلاقة الإنسان بها، وواجبه فى الحفاظ عليها.

البيئة لغة: اسم بمعنى المنزل الذى يأوى إليه الإنسان أو الحيوان ويقيم فيه. والبيئة علميًّا: مفهوم يتسع مدلوله ليشمل كل الظروف والعوامل الخارجية التى تحيط بالكائنات الحية، وتؤثر فى العمليات الحيوية التى تقوم بها. والإنسان أهم مكونات البيئة، وهو دائم التأثير فيها والتأثر بها.

والبيئة نظام متكامل، أى كل له أجزاء، يؤثر كل منها فى الآخر ويتأثر به، ويؤثر كل منها فى النظام كله ويتأثر به. والمثال على هذا كوكب الأرض؛ فكوكب الأرض نظام بيئى كل ما فيه من ماء وهواء ويابسة ومخلوقات وطاقات يشكل كلًّا متكاملا تأخذ جزئياته وتعطى باتزان معجز ودقيق، قال تعالى: ﴿ **والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شئ موزون**﴾ (الحجر: 19).

وتتنوع البيئات الصغرى داخل البيئة الكبرى بتنوع الأنشطة البشرية والحيوية، فنجد البيئة الزراعية ، والبيئة الصناعية، والبيئة الاجتماعية، والبيئة الثقافية.. الخ. وهناك بيئات أصغر؛ فالصحراء لها بيئتها، والواحات لها بيئتها، والبحار لها بيئتها، والأنهار لها بيئتها، وكل هذه البيئات عبارة عن وحدات يتفاعل بعضها مع بعض؛ لتكون نظامًا كونيًّا مستقرًّا ومتوازنًا ﴿**صنع الله الذى أتقن كل شىء**﴾ (النمل: 88)

وعملية التلوث هى عملية الإخلال بالتوازن بين عناصر البيئة. فالتلوث يحدث للبيئة عندما يدخل على عناصرها المتوازنة أى عنصر جديد يكدر أو يفسد أى عنصر فيها، أو يفسد العلاقات بين عناصرها. فالماء يعد مادة ملوثة إذا أضيفت إلى النبات بكميات كبيرة، لأنه يحل محل الهواء ويخنق جذور النبات، والسماد يعد مادة ملوثة إذا أضيف بكميات غير مناسبة، وكذلك المبيدات الحشرية، والبذور الملوثة، والنفط الذى يتسرب إلى الماء والشواطئ .. الخ.

والتلوث قد يصيب البيئات الاجتماعية كالتلوث السمعى والبصرى، وكدخول عناصر لم تكن موجودة فى التوازن الاجتماعى السابق مثل: شيوع ظاهرة الطلاق، والزواج العرفى، أو شيوع ظواهر العنف والتطرف والإدمان والمخدرات .. الخ.

وقد يصيب التلوث البيئة الفكرية أو الثقافية؛ ليدل على تغير ينتاب النفس فيكدّرها، أو الأفكار فيفسدها، أو العقيدة فيحرِّفها، أو الثقافة فيميل بها عن التصور الاجتماعى لها.

وقد أشار القرآن الكريم إلى الخلل الذى يحدثه الإنسان فى البيئة فى قوله تعالى : ﴿**ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون**﴾(الروم:41) فالآية تشير إلى

الخلل الذى يحدث فى المحيط الاجتماعى والحيوى للإنسان بقطاعيه اليابس والمائى، والذى تم بيد الإنسان غير الرشيد الذى لم يراع التوازن البيئى، وتشير إلى أن آثار ذلك سترتد إلى الإنسان سلبًا من صحته ومعيشته، وإلى أن الهدف هو الرغبة فى رجوع الإنسان إلى رشده، وحفاظه على بيئته.

وقد ظهر حديثًا ما يسمى بعلم البيئة أو "الإيكولوجى" وهو يعنى بالبحث فى العلاقات المتبادلة بين الكائنات والبيئة المحيطة بها، ويتتبع أسباب الخلل الذى يحدث فى التوازن البيئى، ليقف على تأثيراته المباشرة وغير المباشرة، ويحذر من أخطاره العاجلة والآجلة، ويدل على أفضل الطرق لمكافحة التلوث والقضاء عليه.

وقد سبق الإسلام بوضع نظام للحفاظ على التوازن البيئى، ويتمثل ذلك أساسًا فى مقاصد الشريعة الخمسة، وهى الحفاظ على الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال. فالحفاظ على هذه المقاصد لا يمكن أن يتحقق إلا بالحفاظ على التوازن البيئى وعدم الإخلال بعناصرها عن طريق الزيادة التراكمية للعناصر الضارة بها.

وقد رسم المنهج الإسلامى للحفاظ على مقاصد الشريعة مبدأين أساسين يحددان مسئولية الإنسان حيال البيئة التى يعيش فيها وحيال البيئة الكونية الكبرى، المبدأ الأول: درء المفاسد حتى لا تقع بالبلاد والعباد، وتسبب الأذى للفرد والمجتمع والبيئة، حيث لا ضرر بالنفس ولا ضرار بالغير. والمبدأ الثانى جلب المصالح وبذل كل الجهود التى من شأنها أن تحقق الخير والمنفعة للجماعة البشرية.

وقد وضع الإسلام لتنفيذ هذا المنهج جهازًا للتنفيذ والرقابة يسمى "جهاز الحسبة"، الذى كان يقوم بوسائل وقائية تمنع حدوث التلوث وكل أنواع الجرائم، وتزيل أسباب ذلك.

كما أقام الإسلام أول محمية طبيعية فى تاريخ البشرية، وهى مكة المكرمة ، ثم المدينة المنورة، فقد جعل الله مكة مثابة للناس وأمنًا، ومنع التعدى على الحياة البرية فى الحرم، أو تنفير الطيور وغيرها من الحيوانات فى هذه البقعة المقدسة.

كما جعل منهج التربية الإسلامية الطهارة والنظافة مقترنين بالإيمان، واعتبر التلوث نجاسة يجب التطهر منها، قال ﷺ : "لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم (الراكد) ثم يغتسل منه"(رواه مسلم). وقال ﷺ : "اتقوا الملاعن الثلاث: البراز فى الموارد، وقارعة الطريق، والظل". (رواه أبو داود)، وقال ﷺ : "إن الله نظيف يحب النظافة فنظفوا أفنيتكم، ولا تشبهوا باليهود" (رواه الترمذى).

وهكذا ينبغى على مناهج التربية أن تأخذ بتوجيهات المنهج الإسلامى الرشيد الذى يدعو الإنسان إلى التوسط والاعتدال فى السلوك والتصرفات، وينهى عن التلوث بكل صوره، ويوقظ فى الإنسان قبل كل شيء رقابة الضمير، واحترام المنهج الإلهى لما فيه خير الناس أجمعين.

د. على أحمد مدكور

أهم المراجع :

1- دائرة سفير للمعارف الإسلامية، العددان (39-40).

2- على أحمد مدكور: نظريات المناهج التربوية، القاهرة، دار الفكر العربى، 1997م.

التربية العسكرية

لعل الاقتران بين التربية والعسكرية يوحي بنمط من التربية مشبعة بروح الجدية والانضباط، وموجهة بأساليب تتسم بالصرامة والشدة. وهذا صحيح إلى حد كبير، فلقد عرفت التربية العسكرية منذ القدم بغرض إعداد الشخص المحارب، وتجهيزه لأعمال الدفاع والقتال، عرف هذا في التربية المصرية القديمة، وفي تربية بلدان الشرق الأقصى، وكان أوضح ما يكون في التربية الإسبرطية عند اليونان القديمة، فلقد كانت حياة الإسبرطي تدريبًا مستمرًا للحرب، من خلال التدريب على فنون القتال وتنمية اللياقة البدنية بممارسة الرياضات العنيفة وبمصاحبة الموسيقى الحماسية. وعلى جانب التربية الإسلامية، فلقد كان أحد أهم أغراضها بث روح الجهاد والفروسية، لبناء الإنسان المسلم القادر على الذود عن دينه وماله وعرضه ووطنه، وسبيل ذلك كما أوضح "عمر بن الخطاب" - رضي الله عنه - في قولته الشهيرة : "علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل.."

على أن التربية العسكرية في وقتنا الراهن، وإن تشابهت في كثير من أهدافها مع عصور سابقة، إلا أن وسائلها مختلفة، وبخاصة بعدما غزت التكنولوجيا الحديثة ميدان العسكرية، وأصبح تكوين الشخص المحارب يتطلب إعدادًا علميًّا، ويتم في معاهد متخصصة، وليس بعيدًا عنا ما يحدث من إعداد للمحارب الإسرائيلي في "الكيبوتزات"، وذلك في إطار تربية موجهة منذ مراحل الطفولة الأولى نحو العدو العربي.

وفي المقابل فنحن أيضًا مطالبون بتربية عسكرية لشبابنا، ليس فقط في المراحل التعليمية المختلفة، وإنما بمشاركة وتشجيع المؤسسات التربوية الأخرى في النوادي ودور العبادة ومؤسسات الإعلام، ولابد أن يستقر في وعينا التربوي أن السلام لابد له من قوة تحميه، وأن أي اتفاقيات سلام تبرم مع الجانب الإسرائيلي، هي اتفاقيات موقوته، ولأن حقائق التاريخ تقطع بأن دولة إسرائيل تقوم أساسًا على فكرة الصراع والتوسع على حساب جيرانها العرب.

ومن زاوية أخرى، فالتربية العسكرية لشبابنا ضرورة في مواجهة مشكلات الواقع الاجتماعي، ومن المتصور- مثلاً -أن نستلهم الروح العسكرية ؛لمواجهة مشكلة الأمية، وذلك بتجييش الشباب وتعبئته لهذه المواجهة وتزويده بمجموعة من القيم، يمكن وصفها بأنها قيم الجندية والفروسية والشهامة، فالمواجهة هنا تتسم بالعلمية والأخلاقية في آن واحد.

وفي نظامنا التعليمي الحديث كانت - ولا تزال - تجربة المدارس العسكرية الثانوية ،وهي التي تؤهل الطلاب للالتحاق بالكليات العسكرية العالية، ولقد أثبتت في ذلك نجاحًا كبيرًا. أما المدارس الثانوية العادية والجامعات، فتقدم لطلابها التربية العسكرية خلال أشهر الصيف وقبل تخرجه للحياة العملية.

وهكذا، فالتربية العسكرية أصبحت اليوم علم وفن وخلق، وهي ليست فقط من أجل إعداد الأفراد للالتحاق بالحياة العسكرية، بل إنها مطلب اجتماعي وسياسي لإكساب الأفراد مجموعة من الفضائل والقيم، لعل في مقدمتها : الانتماء والنظام والتعاون والاتقان والطاعة واحترام الوقت والمثابرة في طلب العلم .. وربما كان شبابنا أحوج ما يكون إلى مثل هذه التربية بعد أن تسللت إلى صفوفه بعض ظواهر مرضية، وظهرت نزعات تنم عن التواكل واللامبالاة.

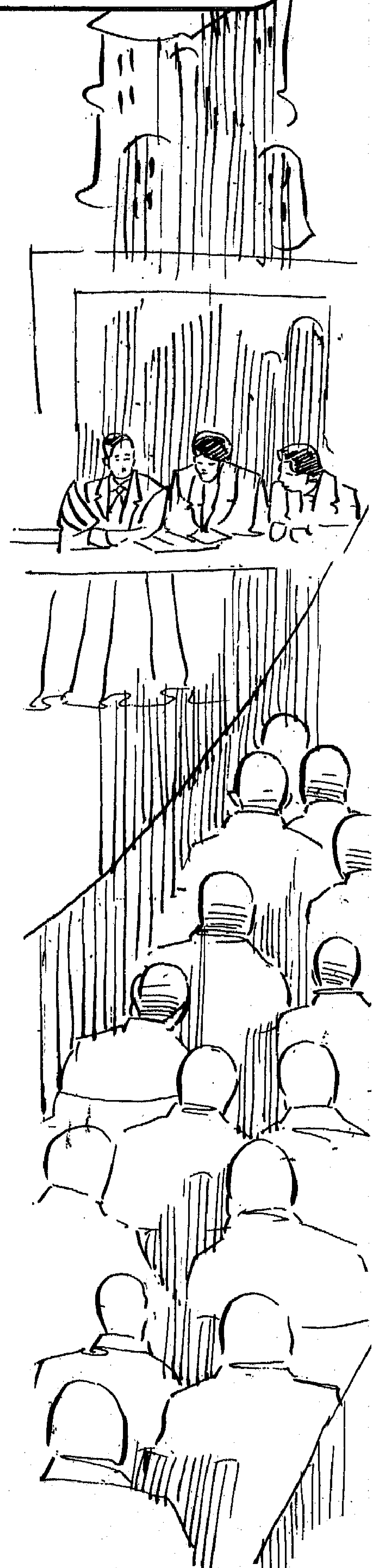
د. مصطفى عبد القادر زيادة

أهم المراجع :

1- مقدمة ابن خلدون

2- سعد مرسي أحمد : تطور الفكر التربوي، عالم الكتب، القاهرة، 1983م.

3- محمد علي محمد : الشباب العربي والتغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1987م.



التربية السياسية

ليست التربية السياسية أمرًا جديدًا على الحياة الحضارية للأمم، وإنما هى أمر قديم ارتبط بحياة الشعوب منذ القدم، لأن السياسة ما هى إلا تدبير أمور حياة الناس ومعاشهم بما يسودها من قيم ومعايير توجه العلاقة بين الحاكم والمحكومين، أو بين الراعى والرعية ، وذلك باشتقاق مجموعة من الموجهات والمعايير والقيم من مصادرها الأساسية المتمثلة فى النظام الاجتماعى والسياسى للأمة ، وفلسفة الحكم واستقراء ماضى الأمة وفحص حاضرها وامتحانه وتصور مستقبلها فى سياق علاقاتها المتنوعة مع غيرها من الأمم.

وربما يكون الاهتمام بالتربية السياسية فى العصر الحديث قد اكتسب عمقًا ووضوحًا وإلحاحًا عقب الثورة الطلابية التى اجتاحت العالم فى ربيع عام 1968م. وتجلّى هذا الاهتمام فى ظهور دراسات علمية رصينة فى مجالات العلوم السياسية والاجتماع السياسى ، حيث ركزت على إعادة تحديد كثير من المفاهيم والعمليات والإجراءات المرتبطة بالتربية السياسية.

ولما كانت التربية والتعليم يمثلان أداة المجتمع فى بناء وتكوين أفراده على أساس من توجيهاته المستمدة من نسيجه الثقافى الممتد إلى عمق التاريخ والمستشرف للمستقبل بما يحمله من متغيرات ، فإن التربية السياسية احتلت فى العصر الحديث عند غالبية الأمم ، على اختلاف نظمها السياسية والاجتماعية ، مكانة بارزة فى تربية وتعليم وتذريب الصغار والكبار على السواء، وبخاصة فى المجتمعات التى تتخذ من الديمقراطية السياسية فلسفة للحكم.

والتربية السياسية عادة ما تتمثل فى المجهودات الخاصة التى ينظمها ويقوم بها المجتمع ليساعد أبناءه على استيعاب الواقع استيعابًا موضوعيًّا ناقدًا يتيح لهم التحرك فى مجتمعهم نحو صياغة جديدة للحياة تحقق للجماهير واقعًا أفضل ، ولا تستقيم هذه الجهود إلاَّ من خلال نسقٍ من القيم والمعايير الثابتة من النظام السياسى للمجتمع ينتقل متطورًا من جيل إلى جيل.

ولا يقتصر تحقيق التربية السياسية على المؤسسات التعليمية التى تبدأ من رياض الأطفال إلى التعليم العالى والجامعى، وإنما يتجاوزها إلى جميع مؤسسات المجتمع العاملة فيه من

مؤسسات إعلامية ودينية ورياضية واجتماعية ومكونات بيئية، فكلها تعد مصادر ووسائل فى وقت واحد للتربية السياسية الفاعلة فى تكوين الشخصية، وذلك من خلال تفاعلها وتعاملها اليومى ، سواء عن وعى أو عن غير وعى، وعندما تصبح التربية السياسية عملية منظمة لها موجهاتها وأهدافها ووسائل تحقيقها ، تعد عاملاً مهمًا فى جعل التنشئة السياسية -المستمرة باستمرار حياة الإنسان -ذات أهمية، ومغزى وفائدة لكل من الفرد والمجتمع.

وتختلف التربية السياسية بمعناها الذى قدمنا عن التلقين السياسى ، أو التسييس ، حيث يهتم الأخير بتلقين الفرد مجموعة من المعتقدات والاتجاهات والقيم السياسية التى تنتمى إلى عقيدة سياسية وبيئية معينة، وذلك بهدف تكوين اتجاه عام قوى مؤيد لتلك العقيدة السياسية ، تحقيقًا لقوى بشرية تساندها، والإيهام بوجود إجماع يؤيدها، ولا يسمح فى هذه الحال بالمناقشة أو النقد أو الاعتراض ، أو ممارسة أى سلوك ديمقراطى مبنى على الاختيار ، واحترام الآخرين، وتقبل النقد . وهذا التسييس استخدم فى كثير من النظم السياسية من خلال التعليم والتلقين السياسى، استخدامًا استراتيجيًّا، مثل النظام النازى، وإن كان يبدو محققًا لهدفه فى بناء النظام النازى فى وقت قياسى، ولكنه فى الوقت ذاته- ومن وجهة النظر الديمقراطية- استُخدم فى هدم وتقويض المجتمع الألمانى المتحضر.

ويمكن تحقيق التربية السياسية من خلال الإجراءات التى تتبع فى المؤسسات التعليمية والوسائط الاجتماعية الأخرى على النحو الآتى:

- التدريب المكثف والدائم على النقد العلمى.
- التدريب المكثف والدائم على ضبط الذات.
- التدريب الواعى على التمسك بأداء الواجبات والحقوق.
- التدريب على تقبل آراء الآخرين ومناقشتها دون تعصب أو انحياز.
- التعاون مع الآخرين فى أداء العمل السياسى والاجتماعى داخل المؤسسة التعليمية وغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى.
- التدريب على اكتساب القدرة على تكوين رأى مستقل، بناءً على ما يقدر على اكتسابه من معلومات وحقائق لازمة لتأسيس وجهة نظر جديدة.
- التدريب على احترام كرامة الآخرين وحريتهم فى الفكر والمعتقد.

د. عبد الراضى إبراهيم

أهم المراجع :

1- عواطف أبو العلا ، التربية السياسية للشباب، ودور التربية الرياضية ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر د.ت.

2- Dunlop. F. On The Democratic Organization of Schools (Cambridge Journal of Education) O, 1,1979.

3- Massialas , Byron ,G, Education & The political System (Adison Welley Rub , Co , London) 1969.

4- Morrish ,Juor .The Sociology of Education , (George Allen & umwin, London) 1980.

5- Peters, R.S. Ethics & Education :(George Allen & unwin) London ,1979.

التربية السكانية



أدى التقدم العلمي والتكنولوجي وارتفاع مستوى المعيشة وارتفاع المستوى الصحي إلى تقليل نسبة الوفيات في معظم المجتمعات، وأصبح معدل المواليد أعلى من معدل الوفيات، الأمر الذي أدى إلى الزيادة السكانية التي يعانيها معظم بلاد العالم.

واهتمت التربية في البلاد كافة المتقدمة منها والنامية بالإسهام في مواجهة هذه الزيادة السكانية، وأصبحت التربية السكانية جزءًا مهمًّا في مناهجها وبرامجها، تقدم بشكل مباشر مقررات مستقلة أو بشكل غير مباشر من خلال المقررات المختلفة في موضوعات الدين واللغة العربية والعلوم والمواد الاجتماعية وغير ذلك من المقررات أو في التوجيه العام داخل المؤسسات التربوية.

والتربية السكانية لا تعني فقط بدراسة الزيادة السكانية إنما تعني بالتوازن بين السكان والموارد، وتدرس المشكلة السكانية في إطار عملية التنمية، فقد تعبر المشكلة السكانية عن وجود خلل في التوازن بين معدلات النمو السكاني ومعدلات التنمية؛ حيث توجد بعض الدول ترتفع فيها الكثافة السكانية ولكنها لا تعاني مشكلة؛ لأنها حققت توازنًا بين السكان والموارد.

وينظر البعض إلى الزيادة السكانية باعتبارها إمكانية لدى المجتمع إذا أحسن إعدادها واستغلالها فكل فرد يولد هو يد تعمل وليس فقط فمًّا يأكل، وهناك بُعد آخر للمشكلة السكانية وهو أن هناك بعض الدول تعاني قلة النمو السكاني ، ويمثل ذلك مشكلة في العمالة ، وتضطر هذه الدول إلى الاستعانة بعمالة أجنبية، ولذا فالمشكلة السكانية تكون في الزيادة أو النقص في السكان ؛ ويتوقف ذلك على ظروف كل بلد.

وتهتم التربية السكانية – أيضًا – بدراسة توزيع السكان على المناطق السكنية المختلفة في المجتمع وتوزيع السكان على الفئات العمرية ، كما تهتم بدراسة الهجرة الداخلية والخارجية المؤقتة والدائمة وآثارها على المجتمعات.

ومن أهم ما تعني به التربية السكانية هو دراسة القيم المرتبطة بالإنجاب ،مثل: الرغبة في زيادة

الإنجاب من أجل العزوة أو إنجاب الأطفال الذكور أو كثرة الأبناء من أجل المساعدة في العمل ، وخاصة في البيئة الزراعية.

كما تهتم التربية السكانية بدراسة العلاقة بين الزيادة السكانية والمشكلات الاجتماعية التي تظهر في الأماكن المزدحمة والبلاد ذات الكثافة السكانية العالية ، مثل مشكلات نقص الغذاء والإسكان والتعليم وانخفاض المستوى الصحي والفقر والتلوث والجريمة ، وغير ذلك من مشكلات ناتجة عن عدم قدرة تلك البلاد على مواجهة المطالب المتنامية للسكان ، فالزيادة السكانية تلتهم ثمار التنمية وتشعر المجتمعات بالإحباط والفشل، على الرغم من الجهود التنموية المبذولة.

ومع الاهتمام بالمشكلة السكانية أصبحت التربية السكانية مجالاً مهمًا للبحوث والدراسات التربوية وموضوعًا رئيسيًا للمؤتمرات والندوات، كما أنشئت المعاهد والدرجات العلمية للتربية السكانية.

ومن الجدير بالذكر أن هناك مؤسسات عديدة تسهم في التربية السكانية ، مثل الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام ودور العبادة، كلها تعمل في تكامل من أجل تنمية الوعي السكاني وتقديم الثقافة السكانية لكل من الصغار والكبار على السواء.

د. نعيمة حسن جابر

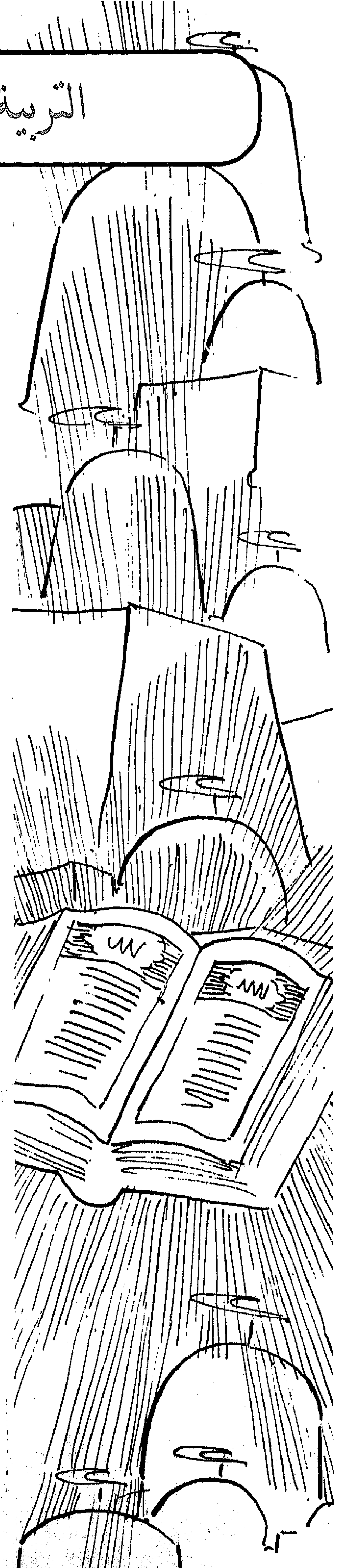
أهم المراجع :

1- المجلس القومي للسكان بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان ، مشروع التربية السكانية بالجامعات ، القاهرة ، 1966م.

2- عبد الرحيم عمران (محرر) السكان والصحة والتنمية في البلاد العربية ، مجموعة وثائق مؤتمر الخبراء العرب لمسائل السكان والصحة والتنمية المنعقدة في الإسكندرية من 3-8 يناير 1976م.

3- عدلي كامل فرج، المرجع في التربية السكانية ، القاهرة وزارة التربية والتعليم ،1991م.





التربية الدينية

مما يُنقل عن بعض المفكرين والفلاسفة الماديين قولهم : على الرغم من انشغالنا طوال النهار بضجيج الآلات وزيادة الإنتاج وتحسينه ، فإننا عندما نأوى إلى مضاجعنا تؤرقنا مجموعة أسئلة لا نجد لها جوابًا شافيًا: كيف بدأ الخلق ؟ وكيف سينتهى ؟ وهل الموت يعنى الانطفاء النهائى ؟.

إن معنى ذلك أن (الدين) يشبع حاجة فطرية فى الإنسان. ومما له دلالة فى هذا الشأن مايُروى عن الأعرابى الذى اهتدى إليه بفطرته، فقال: "البعرة تدل على البعير ، وأثر الأقدام يدل على المسير، فسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج كيف لا تدلان على اللطيف الخبير " سبحانه وتعالى.

والدين لا يكون إلا وحيًا من الله إلى أنبيائه الذين يختارهم من عباده ويرسلهم أئمة يهدون بأمر الله ، كما يؤخذ من القرآن الكريم :

﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾ (النحل : آية 43).

وقد خوطب الإنسان بالدين لينفعل به فى حياته انفعالاً إراديًا ، فيصدق بما جاء من بيان فى شرح حقيقة الوجود، ومن ذلك يكون معتقده ، ويجرى سلوكه على حسب ما جاءت به تعاليمه العملية، ومن ذلك يكون شرعه فى واقع حياته . وهذا الانفعال بالدين، تصديقًا عقليًا وسلوكًا عمليًا، هو التدين، على معنى أنه تحمُّل الدين واتخاذه شرعة ومنهاجًا ، فالدين إذًا هو التعاليم الإلهية التى خوطب بها الإنسان على وجه التكليف، والتدين هو الكسب الإنسانى فى الاستجابة لتلك التعاليم، وتكييف الحياة بحسبها فى التصور والسلوك.

وتؤكد كل الدلائل الرابطة الوثيقة بين التربية والدين ، فالدين لا يمكن أن يقف عند حدود "الاعتقاد"، بل يقرن ذلك الاعتقاد بسلوك يترجمه إلى أفعال، من خلال تعامله مع نفسه ومع الناس، ومع الأشياء . والتربية، فى جوهرها، عملية سلوكية بالدرجة الأولى، ومع الإيمان بضرورة أن يقوم السلوك على (معرفة) ، فإن التربية إذا انحصرت فى التحصيل المعرفى فقدت كثيرًا من قيمتها وضاع كثير مما تهدف إليه.

وتعد التربية الدينية بناءً على هذا

عملية تحويل (الدين) إلى (تدين) بالمعنى الذى أشرنا إليه من قبل.

ومن القرآن نعرف أن للإسلام شعبتين أساسيتين ، ولا يتحقق معناه إلا إذا أخذت الشعبتان حقهما، بالتربية، من التحقق والوجود فى عقل الإنسان وقلبه وحياته ، وهاتان الشعبتان هما : العقيدة ، والشريعة.

والعقيدة هى الجانب النظرى الذى يُطلب الإيمان به إيمانًا لا يرقى إليه شك، ولا تؤثر فيه شبهة، وهى تتضمن الإيمان بالله ، واليوم الآخر ، وملائكته، وكتبه ورسله، :

﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾ (البقرة:177).

والشريعة هى النظم التى شرعها الله أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها نفسه فى علاقته بربه، وعلاقته بأخيه المسلم، وعلاقته بأخيه الإنسان، وعلاقته بالكون وبالحياة.

تظهر أهمية التربية الدينية من استشعار حاجتنا إلى جيل مسلم يمتلك فهمًا واعيًا لروح الإسلام وغاياته وقواعده الكلية من خلال مصدريه الأساسيين : كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لنتمكن من إعادة طرح التصورات والقيم التى يتضمنها الإسلام على أولادنا بشكل يجعلهم يدركون، بل يوقنون أن الإسلام ليس مجرد شعائر تؤدَّى، أو معارف تلقَّن، وإنما هو نهج حياتى ، إذا عرف طريقه إلى السلوك الفردى والسلوك المجتمعى العام، تستطيع الأمة أن ترقى على مدارج التقدم مستحقة الوصف الإلهى:

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران : 110). فذلك الوصف مشروط بالانتهاء عن فعل المنكر والإقبال على فعل المعروف الذى هو خير الدنيا والدين.

وإذا كانت مناهج التعليم تضم مقررًا باسم التربية الدينية ، فإن هذا لايعنى أنها وحدها صاحبة المسئولية فى هذا الشأن ، فما دمنا قد أكدنا أن الإسلام منهج حياة ، فإن هذا يعنى – فى التطبيق– أن نتمثله فى كل مانُعلم ونسلك ، ففى علوم الحياة والفيزياء والتاريخ واللغة والجغرافيا مظاهر متعددة يمكن من خلالها البث غير المباشر لكثير من المفاهيم والمعلومات والقيم والاتجاهات التى تعزز روح التدين الواعى.

بل لعلنا ننبه إلى أن التربية الدينية لا تبدأ بتلقيها عن طريق مقرر فى المدرسة وإنما قبل أن يلتحق الأبناء بالمدرسة ، خاصة أن الطفل يبدأ منذ سنواته الأولى بطرح تساؤلات مهمة تتصل بمجيئه ومجيء إخوته وأصل وجوده ونهاية الحياة، فضلاً عن أهمية وجود نظام للثواب والعقاب فى حياتنا الدنيا، وكذلك بعد أن يبعثنا الله عز وجل يوم القيامة.

وهنا يبرز أمران مهمان:

أولهما : أن أعين الأطفال معلقة عادة بسلوك الأبوين الدينى.

ثانيهما: أهمية التنسيق والاتساق بين مانبثه من سلوك التدين فى الأسرة والمدرسة ، وماتبثه أجهزة أخرى وفى مقدمتها أجهزة الإعلام.

د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع :

1- محمد يوسف موسى : الإسلام ، حاجة الإنسان إليه ، دار الفكر العربى ، القاهرة ،1961م.

2- محمود شلتوت : الإسلام ، عقيدة وشريعة ، دار الشروق ، القاهرة ،1975م.

3- عبد العزيز جاويش: الإسلام دين الفطرة والحرية ، دار الهلال ،سلسلة كتاب الهلال العدد(18) ،سبتمبر 1952م.

4- عبد المجيد النجار : فى فقه التدين فهمًا وتنزيلاً، مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر ، سلسلة كتاب الأمة ، جزءان، الدوحة، 1989م.

5- الندوة العالمية للشباب الإسلامى : الدعوة الإسلامية ، أبحاث ووقائع اللقاء الخامس بنيروبى ، كينيا 20-24 إبريل 1982م.



التربية الجمالية

عندما يصادف الإنسان منا منظرًا طبيعيًّا جميلاً فإنه يحرك وجدانه ويهز مشاعره، فمثلاً وقت غروب الشمس عندما ترسل أشعتها الذهبية من خلف بعض السحب المتناثرة عبر الأفق يحس الإنسان فى ذاته شعورًا خاصًّا أنّه أمام منظر (جميل).

وقد يسمع قطعة موسيقية من تلك القطع التى أبدعها فنانون كبار، وسجلها التاريخ فى صفحاته، فلا يملك إلا أن يهتف فى داخله تعبيرًا عن شعوره بجمال هذا العزف الموسيقى الرائع.

وأحيانًا يقف الإنسان أمام لوحة فنيَّة أبدعتها يد رسَّامٍ ماهرٍ لا يستطيع معها الناظر إليها إلا أن ينطق بعبارات تفيض بما يعتمل فى صدره من إحساس عميق لما لمسه فى تلك اللوحة البديعة من إبهار و(جمال).

وقد ينصت المرء إلى شاعر مبدع يلقى قصيدة مفعمة بالمشاعر والأحاسيس، فتنساب برفق ونعومة من الأذن إلى الوجدان، فتحرك نفسه وتثير مشاعره، ويهتز لها طربًا تعبيرًا عن تذوقه ما فيها من شاعرية و(جمال).

إنها جميعًا مظاهر مختلفة، تعددت فى محتواها ومكوناتها، ولكنها جميعًا تتفق فى شىء واحدٍ هو ما أثارته فى نفس الرائى أو السامع أو المشاهد من إحساس بما فيها من (جمال)، وما يصاحبه عادة من شعور بالارتياح والسمو والرفعة والطمأنينة والتفاؤل، إلى غير ذلك من مشاعر جميلة.

وقد أثبتت دراسات كثيرة أن الإنسان قد مارس ألوانًا متعددة من التعبير عن إحساسه بالجمال عن طريق (الفن) حتّى فى العصر الحجرى، ممَّا يشير إلى أن هذا الإنسان كان يستمتع بتذوق القيم الجمالية من خلال إحساسه بالألوان والأشكال التى كان ينتقيها من أجل إرضاء إحساسه بالجمال.

ومما لاشك فيه أن تذوق الجمال من أهم عوامل التسامى بالشعور، وإزالة التوتر المترتب على تحمل أعباء الحياة، من أجل ذلك أكد بعض التربويين أن للفنِّ -الذى هو تعبير عن الإحساس بالجمال- قيمةً كبيرة فى إطلاق الطاقة الزائدة عند الإنسان، شأنه فى ذلك شأن اللعب عند الأطفال؛ لما فيه من ترويح للنفس وإعداد للعمل الجاد.

ولَعَلَّ هذا ما يفسر لنا حرص القرآن

الكريم على لفت أنظارنا إلى ما فى خلق الله من «جمال» يرقق الإحساس بالإضافة إلى ما فيها من «النفع المادى». قال تعالى:

﴿ **ولكم فيها جَمَال حين تريحون وحين تسرحون**﴾. (النحل:6).

كما ربط بين الجانب الخُلُقى والجمال، لما للثانى من أثر فى تعزيز الأول، فوصف «الصبر» بالجمال، قال تعالى:

﴿**قال بل سوَّلت لكم أنفسكم أمرًا فصبر جميل**﴾ (يوسف: 83).

كما وصف به الصفح، فى قوله تعالى: ﴿ **فاصفح الصفح الجميل**﴾ (الحجر: 85)

ولأن (الجمال) قيمة ضرورية وأساسية مطلوبة ، فقد طالبنا به الله ـ سبحانه وتعالى- حتّى فى تلك المواقف التى تقوم على الانفعال. قال تعالى﴿**واهجرهم هجرًا جميلا**﴾ (المزمل: 10)

من هنا تأتى أهمية وضرورة أن تسعى مؤسسات التنشئة: من تعليم وإعلام وأسرة إلى تربية الأبناء تربية جمالية، تفتح عيونهم وآذانهم على مظاهر الجمال المختلفة فى الكون، الطبيعى منها والمصنوع، فتدريب الحواس على التذوق الجمالى مهمة لا تختص بها جهة دون أخرى، فبواسطة الإدراك البصرى يمكن تذوق القيم الجمالية فى الفنون التشكيلية من نحتٍ وتصويرٍ وعمارةٍ، وبواسطة السمع يمكن للإنسان تذوُّق الموسيقى والشعر.

وإذا كان من شأن التذوُّق الجمالى أن يشيع البهجة فى القلب، وحسن التقدير فى العقل، كما يفرغ الأعصاب مما قد تحمله من توترٍ، فإن من شأنه أيضًا أن ينزعنا من أسر «التمركز الذاتى»؛ لكى يحقق بيننا وبين الآخرين ضربًا من المشاركة الوجدانية الفعالة، فالتربية الجمالية هى بلاشك الوسيلة الناجعة التى يتسنّى لنا عن طريقها أن ننتقل من أخلاق جزئية محدودة إلى أخلاقٍ عامة كلية، وذلك لأن التذوق الجمالى مدرسة كبرى نتعلم فيها التعاطف والتناغم والمشاركة الوجدانية.

وللتربية الجمالية وسائل وطرق وأساليب مختلفة، مثل: تعويد الأبناء سماع الشعر الجيد الذى يشيع بالأساليب التعبيرية الجميلة الراقية والمعانى السامية، وكذلك الموسيقى الرفيعة التى أبدعها كبار الفنانين، بالإضافة إلى الزيارات المستمرة لمتاحف الفنون والمعارض التى يقيمها الفنانون.

بل إن تعويد الأبناء «النظافة» و«النظام» ومراعاة «التناسق» و«الانسجام» بين الألوان والأحجام إنما هو صورة من صور «التربية الجمالية».

د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع :

1- جون ديوى: الفن خبرة- ترجمة: زكريا إبراهيم- ط. النهضة العربية- القاهرة- 1963م.

2- زكريا إبراهيم: مشكلة الفن- ط. مكتبة مصر- القاهرة- 1979م.

3- أميرة حلمى مطر: فلسفة الجمال- دار الثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة- 1974م.



التربية الموسيقية

خلق الله لكل منا آذانًا تسمع قادرة على استقبال المؤثرات الصوتية.

وقد استطاع الإنسان – منذ فجر التاريخ – أن يلاحظ أن هناك أصواتًا ذات نغم حلو ترتاح له نفسه كصوت البلبل وصوت الكروان وصوت خرير المياه، وأن هناك اصواتًا ذات نغم كئيب كصوت "البومة" و" الغراب" ، وأن هناك أصواتًا تبعث على الخوف والرعب كصوت العواصف الرعدية الشديدة، واصوات بعض الحيوانات.

ومن هنا سعى الإنسان منذ وقت مبكر لابتكار آلات تصدر نغمًا يتنوع بتنوع الحالات الانفعالية المختلفة للإنسان فكانت " الموسيقى" بإعتبارها لغة تعبير لابالكلمات وانما بالأنغام .

والموسيقى كلغة شائعة ذات إمكانات تعبيرية واسعة وكبيرة – بعناصرها الرئيسية اللحن والهارمونية (التوافقية) والإيقاع – تروق الجميع وتناسب كل إنسان، رجلاً كان أو امرأة ، صغيراً أو كبيرًا، غنيًا أو فقيرًا .

وليس من المبالغة القول بأن الموسيقى لغة عالمية فالنغم الحلو يتذوقه إنسان يعيش وطنًا عربيًا، كما يتذوقه إنسان يعيش وطنًا فرنسيًا أو إنجليزيًا أو يابانيًا وهكذا .

بل لقد لوحظ أن الموسيقى تؤثر فى سلوك الكائنات غير البشرية ، نحو ترويض الوحوش المفترسة كما فى السيرك. ونحن نعرف أثر الموسيقى على الخيل ، وأثر الموسيقى الهندية على الثعابين .

ومن الملاحظ أن الأم تغنى برفق وهدوء وبطء لطفلها الصغير، وهذا يؤثر على جهازه العصبى فيسترخى ويهدأ أو ينام ، وعلى العكس من ذلك فإن الموسيقى السريعة العالية الصاخبة يمكن أن تجعل سامعها متوتر الأعصاب.

وقد عرفت الموسيقى طريقها إلى معاهد التعليم، فاعتبرتها بعض البلدان مقررًا ضمن خطة الدراسة ، أو مجالاً أساسيًا من جالات النشاط فى التعليم قبل الجامعى، كما خصصت لها بعض البلدان معاهد وكليات جامعية ، ذلك أن الموسيقى علم كأى علم آخر من العلوم الإنسانية فلها قواعدها ونظرياتها وتطبيقاتها ومناهجها، وهذا العلم متفرع منه علوم موسيقية تهم من يود

أن يدرس الموسيقى هواية أو احترافاً أو تذوقًا .

إن هناك قواعد أساسية للتأليف والتوزيع الآلى وللتوزيع الصوتى، ومايسبق ذلك من علوم الهارمونى (الموسيقى التوافقية)، وعلم الموسيقى المقارن وأدب الموسيقى والتاريخ التحليلى للمصنفات الموسيقية، وما إلى ذلك .

والموسيقى فن كأى فن من الفنون الجميلة سمعية وبصرية وإذا كانت الفرشاة هى أداة المصور (الرسام) فأداة الموسيقى هى الآلة الموسيقية او الحنجرة البشرية .

وعلى الرغم مما يحمله كل إنسان من استعداد طبيعى للاستمتاع النغمى، فإن مجرد هذا الاستعداد - شأنه شأن بذور الزرع - لابد لها من شروط التنمية والازدهار ويكون ذلك بالتربية والتعليم .

وتستهدف التربية الموسيقية المساهمة فى تنمية الإحساس بالقيم الجمالية لدى الإنسان، وذلك عن طريق التذوق الموسيقى بالتدرب على الاستماع إلى الموسيقى، مما يرتبط بالجانب الوجدانى لدى الإنسان، وكذلك التثقيف الموسيقى عن طريق الوعى بالمعارف والمفاهيم الموسيقية وتطروها وأنواعها ومبدعى الموسيقى .والممارسة بإجادة العزف على آلة موسيقية أو اكثر.

وللتربية الموسيقية آثارها المتعددة، فهى ترتبط بالنزعة القومية ، كما نرى عند سماعنا السلام الوطنى والأناشيد الوطنية والأغانى القومية عندما نسمعها فى فترة الأغتراب خارج الوطن فترة طويلة .

كذلك تستخدم الموسيقى فى زيادة الانتاج بشرط ألا تكون جاذبة للانتباه حتى لاتصرف العامل عن عمله اما الموسيقى تستخدم لتسليى العمال وتنظيم نشاطهم فى المصانع وفى الأعمال الثقيلة والحرف التى تحتاج إلى مجهود كبير لإثارة الحماس وتقليل الملل .

وعرضت بعض المعاهد العسكرية قيمة الموسيقى العسكرية فى تربية الجنود والضباطمن حيث تنظيم السير وبعث الحماس وإلهاب العواطف الوطنية .

كما أن بعض الشعوب والفئات تستخدم الموسيقى الأغراض دينية، مثلما نرى فى التراتيل والصوات فى المعابد والكنائس .

وتعتبر الموسيقى ركنا أساسيا فى التربية فى دور الحضانة ورياض الأطفال لما لوحظ من سرعة التعلم للكلام المصاحب بالأنغام المناسبة لسن الأطفال.

ولكن هذا كله لاينبغى أن يجعلنا نفس حاجتنا الماسة إلى مواجهة ماأصبح يعرف وبالتلوث السمعى " المتمثل فى الموسيقى العالية السريعة الصاخبة حيث ثبت تاثيرها الضار على السمع والجهاز العصبى للإنسان .

د. سعيد اسماعيل على

أهم المراجع :

1- فرج العنترى: فن التذوق الموسيقى - الهيئة العامه لقصور الثقافة ، القاهرة 1997م .

2- عبد الحميد توفيق زكى: التذوق الموسيقى، سلسلة تاريخ المصرين الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة 1995م .

3- حامد زهران : العلاج بالموسيقى مجلد دراات تربوية، عالم الكتب ، القاهرة الجزء الثالث، 1986م.



التربية الأمانية

فـى البدايـات الأولـى لتطـور المجتمعـات البشرية كـانت الأخطـار التى تهدد حياة الإنسان تكمـن فـى الحيوانـات والحشـرات والظواهـر الطبيعية ، وكلما قطع الإنسـان شـوطًا فى طريـق التقـدم العلمـى اسـتطاع التغلب على مثـل هـذه الأخطـار سـعيًا نحو العيش آمنًا.

وعندما استطاع الإنسان أن يدخـل عالم "الصناعة" حصر ماصعب حصره من الثمار التـى أكتسبت حياتـه راحـة ورفاهية ومتعـه، ولكنـه - علـى الرغـم من ذلك - وجد نفسه أمام كَـمٍّ كبير مـن الأخطـار الناتجـة عـن التقـدم الصناعى والتى تهدد حياتـه، ممـا دفـع العلماء إلى أن يبدءوا طريقًا طويلا مـن الدراسات التى تسعى إلى توفير الأمـان للإنسان فى هذا المجال بصفة خاصة

وبحكم طبيعة بداية السعى نحو توفير الأمان فى عـالم الصناعـة، غلـب علـى الجهـود التـى بُذلـت الطـابعُ الهندسـى حيث شاهدنا تركيزًا على أعمـال وأجهـزة هندسـية تُعيـن علـى تجنـب الحـوادث وتوفـر الأمـن والسلامة .

تـم تبيـن للمختصيـن أن المسـألة لاتقـف عنـد حـد توفـير الأعمـال الهندسية اللازمـة للأمـن والسـلامة، وانمـا تمتـد لتشمل وعيًا يقـوم علـى المعرفـه، وقيمـا وعـادات سـلوكية ومهـارات عمليـة وخاصـة مـع انتشـار وسائل المواصلات المتنوعـة والتوسع فى استخدام أنواع شـتى من الأجهـزة التكنولوجيـة فـى معظـم الأمـاكن والمنازل مما جعل الحاجة إلى الأمانـة لاتقتصر على العمل داخل المصانع .

هنا تطلت كثيرون إلـى " التربيـة " كـى تسـهم فـى هـذا المجـال بتقديـم برامـج فـى التربيـة الأمانيـة "لمسـاعدة الأبنـاء علـى اكتسـاب معلومـات عمـا يحيط بهم من البيئة ، وماقد يوجد فـى هـذه البيئـة مـن أخطـار ومـايمكن أن يفعلـوه ليجنبـوا أنفسـهم ويجنبـوا الأخريـن الأخطـار التـى قـد تنشـأ مـن خلالها .

وكذلـك مسـاعدة الأبنـاء علـى كسـب الاتجاهـات السـليمة التـى تجنبهـم التعرض لأخطـار أو حـوادث يمكن تلافيها .

وأيضًـا تدريـب الأبنـاء علـى الاستجابة السريعة لعلاقـات الخطـر ونُـذره الأولى ومثل هـذا النـوع مـن التربية لابـد أن يبدأ مـع بداية التنشئة

داخل المنزل ، فقد أصبحت منازلنا متخمة بكثير مما قد يصيب الصغار بالأذى الذى يتفاوت شدة وخطورة حسب المصدر ، فهناك الشرفات العالية التى قد تؤدى بحياة الطفل والتوصيلات الكهربائية ومواقد الغاز والمبيدات الحشرية والأوانى الزجاجية والفخارية والآلات الحادة والأدوية والأجهزة الكهربائية والسوائل المغلية والنوافذ العالية وأدوات اشعال النار ... إلى غير هذا وذاك .

وقد تَعْمَد الأم بدافع من الحرص على سلامة طفلها إلى إحاطته بسياج من النواهى الكثيرة أو حرمانه من أوجه عدة من النشاط وفرص التعليم ، وهى وإن كانت تؤمِّنه بذلك من أخطار الحوادث الجسمية إلا أنها من حيث لاتدرس تضع بذلك كثيرًا من العوائق التى تحول بينه وبين حسن التعليم والنضج .

إذ لابد من التفرقة بين تصور للأمان يمكن أن يزرع بذور الخوف والتردد والسلبية ، والارتياح إلى حكم العادة والتقليد والمألوف، وبين تصور للأمان يتيح فرص التجريب والمبادرة وينمى روح المخاطرة المحسوبة والشجاعة العاملة والرغبة فى التجديد.

وفى المدرسة فرص كثيرة للتربية الأمانية، فالطريق إلى المدرسة قد يفرض على التلاميذ عبور خطوط سكك حديدية أو ترام، وقد تكون المدرسة بجوار ممر مائى أو منطقى كثيرة الشوارع والميادين المزدحمة بالسيارات المختلفة، او عمليات إنشاء وحفر، وكل هذا وغيره يفرض على المدرسة أن تربى الأبناء بما يحول بينهم وبين التعرض لأخطار مصدرها هذه الأشياء.

ومن الممكن أن يتعرض صغار التلاميذ إلى الخطف إذا خرجوا من المدرسة دون مرافق من الأسرة .

وتختلف برامج الأمانية باختلاف أعمار التلاميذ لأن طفل رياض الأطفال يحتاج مثلا إلى أن يذكر اسمه كاملاً وعنوان مدرسته عند الضرورة وكيفية استعمال الأدوات الحادة والمدببة وإعادتها إلى مكانها بعد انتهاء العمل ، وعدم معاكسة الحيوانات وعدم الاستجابة لدعوة الغرباء فى الطريق للسير أو الركوب معهم ...الخ.

أما فى المدرسة الابتدائى والإعدادى فيحتاج التلميذ إلى معرفة قواعد المرور فى الشارع وقواعد الأمان فى مزاولة بعض الألهاب الرياضية وعدد من الإسعافات الأولية .

أما فى المدرسة الثانوية والجامعة، فهى تحتاج إلى معرفة وهارات اكثر تقدما مثل: المساهمة فى عمليات الإطفاء، والإسعاف، وتنظيم المرور ، فضلا عما يكون قد تعلمه خاصة بقواعد التعامل أمان مع الأجهزة والمعدات الكهربائية والتكنولوجية الأكثر تطورًا .

د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع :

1– ابراهيم بسيونى عميرة : التربية الأمانية، صحيفة التربية ، رابطة خريجى معاهد وكليات التربية ، القاهرة مايو 1972م.



التربية الجنسية

يحتل موضوع الجنس فى ثقافتنا موقعًا حسّاسًا، ويأتى هذا من مفهوم العِرْض والشرف، والذى يشكل ركنًا أساسيًّا فى بنية الشخصية العربية والمسلمة عمومًا، وأفضى ذلك إلى وضعية خاصة بالمرأة تنزع إلى توفيرها والحفاظ عليها ، واعتبارها موضوعًا له قدسيته، ومن هنا أيضًا انشغلت ثقافتنا بوضع ضوابط لمسألة اختلاط الجنسين فى مواقع التعليم والعمل والحياة ، واستقر لديها أن حديث الجنس يشوبه الحذر ، ولا ينبغى المجاهرة بتفاصيل تتعلق بالحياة الجنسية لما فى ذلك من خدش للحياء وخروج على التقاليد.

وعلى ذلك لم تجد التربية الجنسية ترحيبًا كبيرًا فى تربية الثقافة العربية والإسلامية عمومًا، بل إن قطاعًا من المشتغلين بالتربية أنفسهم يرون أنها تأتى فى مرتبة ثانوية ، ويتقدم عليها أنواع أخرى من التربية العقلية والعملية والبدنية والوجدانية ... وغيرها . وإذا طرحت التربية الجنسية من خلال المنهج المدرسى فهى لا تعدو كونها معلومات متناثرة فى مقرر العلوم غالبًا، ولا تنتظم وفق إطار مفاهيمى مرتبط بحاجات الشباب ، وحاجات المجتمع أيضًا.

هذا فى الوقت الذى يولى فيه الفكر التربوى المعاصر أهمية بالغة لموضوعات التربية الجنسية نظرًا لصلتها المباشرة بجوانب الشخصية ، النفسية، والجسمية، والاجتماعية، ولارتباطها- أيضا- بمجال التحصيل الدراسى، وأنشطة وقت الفراغ التى يُقْدم عليها الطلاب وبصفة خاصة فى مرحلة المراهقة.

هذا وترتكز التربية الجنسية على معطيات ونتائج من علوم النفس والاجتماع (البيولوجى) ، كما أنها تستمد حقائق الجنس من دراسة الجسم الإنسانى ووظائفه فى علوم الأحياء أيضًا.

إن سؤال الطفل الصغير : كيف أتيت إلى هذا العالم؟ تمثل الإجابة عنه أول اهتمامات التربية الجنسية . وقد تتطلب الإجابة اللجوء إلى بعض الأمثلة الحسية وإلى استعارة وقائع من حياة الكائنات المحيطة بالطفل ، ولكن فى مرحلة تالية تنشغل التربية الجنسية بالإجابة عن أسئلة تدور فى خلد المراهقين من الجنسين:

- ما طبيعة التغيرات الجسمية

والنفسية التى تعترى الفتى والفتاة فى فترة البلوغ ؟

- ما المصادر التى يستمد منها الشباب معارفهم الجنسية ؟

- وما دور المعلمين والآباء والأمهات فى توضيح حقائق الجنس ؟

- وما الأساليب المشروعة وغير المشروعة التى ينبغى أن يعيها الشباب لإشباع دافع الجنس؟

- وما الأمراض الجنسية ، وطرق علاجها، وبداية كيفية الوقاية منها ؟

ومن الإجابات عن هذه الأسئلة وغيرها يتشكل نسيج التربية الجنسية، ويتحدد مضمونها وهدفها، وقد يلجأ المراهق إلى أقرانه يلتمس إجابة عن تلك التساؤلات ، إذا لم يبادر المعلمون والآباء والأمهات بتقديم مثل هذه الإجابات ، وهنا فلا مناص من التزام الموضوعية فى تقديم حقائق الجنس ، واعتماد أسلوب المناقشة والحوار فى شرح المفاهيم التى تنطوى عليها الحياة الجنسية، كمفاهيم : الغريزة الجنسية ، والدافع الجنسى ، والسوية الجنسية، والشذوذ الجنسى، والوظائف الجنسية، والأمراض الجنسية ، والزواج وأنظمته وتشريعاته ومعنى الحب كعاطفة إنسانية واتخاذ الأخدان... الخ.

ولعل واحدة من أهم قواعد التربية الجنسية تكمن فى أن الالتقاء الجنسى ليس مجرد إشباع لرغبة ، وإنما هو قبل ذلك ضرورة لبقاء النوع الإنسانى ولاستقامة الحياة ذاتها واعتدالها ، وكيف أن الحب هو أسمى عاطفة بشرية يعد أحد أهم شروط هذا الالتقاء ، وأن الترجمة العملية لهذا الحب تتجلى فى بناء أسرة تسودها التبادلية، ويتقاسم أعضاؤها المسئولية فى إطار مفهوم الحق والواجب.

ونلمح من ذلك أن للتربية الجنسية جانبين أحدهما: وقائى ، ويعنى بتهيئة النشء والشباب للتعامل مع حقائق الجنس ، والآخر تشخيص علاجى يتناول تصحيح المفاهيم الخاطئة ، ومساعدة الشباب على مواجهة مشكلاتهم الجنسية.

ولقد سبقت التربية الإسلامية إلى العناية بالشباب عمومًا ، وتطرقت إلى مسألة التربية الجنسية ، وجلت مفاهيم رئيسية ، كمفهوم الغريزة الجنسية ، وإشباع دافع الجنس لدى الإنسان، والمبدأ الذى تعلنه فى ذلك هو "الضبط لا الكبت" فإشباع الغريزة الجنسية يتم فقط فى إطار الزواج ، وعدا ذلك فهو خروج عن ناموس الفطرة ، ومدعاة لإشاعة الفوضى فى جنبات المجتمع ، وإنه إذا لم يتسن إشباع الدافع الجنسى بالزواج فلابد من إعلاء هذا الدافع، وذلك بتوجيه الشباب إلى الرياضة البدنية ، والانخراط فى الصوم كعبادة روحية تسمو بالنفس البشرية.

وهكذا فإن التربية الجنسية ، إنما تصبح ضرورة لازمة لتكوين شباب صحيح من الناحيتين الجسمية والنفسية، ولنا أن نتصور شبابنا يتحرك أمامنا ولا يجد من يفضى إليه بالمعرفة الجنسية السليمة ، ويرشده إلى القيم التى تعصمه من الزلل والخطأ فلاشك أن عاقبة ذلك قد تكون حالات من الضياع أو الانحراف الجنسى ، أو العنف الذى يقابل به المجتمع كنوع من التمرد والتنفيس.


د. مصطفى عبد القادر زيادة

أهم المراجع:

1- عزت حجازى : الشباب العرب والمشكلات التى يواجهها ، عالم المعرفة، الكويت ،1978م.

2- فؤاد أبو حطب ، آمال صادق : نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين ، الأنجلو المصرية، القاهرة 1995م.

3- Gordon R. Lowe, The Growth of Personality : Prom infancy to old age, Penguin Books, London ,U.K,1979.



التربية للحياة

منذ النشأة الأولى للمجتمع الإنسانى، وقبل ظهور معاهد التعليم لم يكن من المبالغة القول بأن التربية كانت هى الحياة. فقد كان الأبناء يستطيعون معرفة وممارسة الكثير من عناصر الحياة التى يحبونها عن طريق الأسرة والتقليد والخبرة الذاتية.

كانت عناصر الحياة بسيطة فى نوعيتها قليلة فى عددها، كأن يحتاج الأبناء – مثلاً – إلى تعلم كيفية الصيد وبعض المهارات المطلوبة للمعيشة، فضلاً عن كمّ من المعلومات التى تتعلق بما يحيط بهم من حيوانات ونباتات وظواهر طبيعية.

وبطبيعة الحال؛ فقد اتسمت التربية فى ذلك العهد المبكر من الحياة الإنسانية بنفس ما كانت تتسم به تلك الحياة من حيث البساطة فى النوع، وقلة العناصر والمفردات.

ونستطيع أن نضيف إلى ذلك خاصيتين مهمتين:

أولاهما: أن المعلومات التى توافرت للإنسان لم تكن فى كثير من الأحيان صحيحة، وإنما حكمتها "الخرافة" إلى حد كبير.

والأخرى: ما يترتب على ذلك من ضعف قدرة التربية على تمكين الإنسان من أن يكون سيدًا للحياة يشكلها ويوجهها بالشكل الذى يريد وفى الطريق الذى يرغب ويأمل.

ولما سارت عجلة التطور بالإنسان إلى أن تعقدت عناصر الحياة نظرًا لتكاثرها المستمر، وتنوعت بفضل التقدم المذهل فى حجم المعرفة ونوعيتها، كان لابد أن يحدث نفس الشىء للتربية. لكنها فى طريقها هذا وجدت نفسها تبتعد عن التعامل المباشر مع عناصر الحياة وغلب عليها الطابع الأكاديمى.

ومن هنا أخذ عدد من المفكرين التربويين يدعون إلى ضرورة إعادة الالتحام بين التربية وحركة الحياة بمختلف جوانبها، والحرص على هدم جدار العزلة بين التعليم النظرى والتعليم التطبيقى، والعمل على إيجاد مجتمع يلهم أفراده المهارات والخبرات المعيشية.

وهكذا ظهرت التربية الحياتية كتربية تركز على التكيف الناجح للفرد مع العالم المحيط به، ويكون ذلك بربط جميع أنواع التعليم الحالية

بالواقع الحقيقى، وباستخدام جميع المصادر والوسائط التربوية، كالمنزل والمدرسة والمجتمع فى إعداد الفرد.

لذا فإن التربية الحياتية تحدد مجموعة من المتطلبات للنجاح فى الحياة، وتسعى إلى المشاركة فى توفير الصحة العقلية والنفسية والبدنية ،والتمرس بمهارات العلاقات الإنسانية، والقيام بالعمل الصالح كمصدر للرزق، والاتجاه إلى تقبل نظم العمل تقبلاً يقوم على الإحساس بالمسئولية والوعى، والتطلع إلى الإنجاز فى مواقع العمل، كما أنها تسعى إلى إكساب الفرد مهارات الاتصال الأساسية، ومعرفة المفاهيم العلمية والتقنية، بالإضافة إلى تعرُّف المهارات الفعلية من قبل أصحاب العمل وكيفية اختيارها، مما يعنى أن نعين الفرد على العلم بالفرص الوظيفية المتاحة فى سوق العمل.

وإذا كانت التربية للحياة تركز اهتمامها على العمل، وتحرص على استخدام الورش والمختبرات أثناء عملية التعليم، فهل يعنى ذلك أنها تتطابق مع ما يسمى بالتربية المهنية؟

الحق أنه يصعب إنكار التشابه بين الاثنتين، لكن من المهم إدراك بعض مظاهر الاختلاف:

فالتربية المهنية جزء من التربية للحياة؛ لأن الأولى (المهنية) تُعنى بتوفير المهارات والتدريبات والمعارف والكفايات الفنية والاجتماعية لإعداد الأفراد لدخول مهنة بعينها، أما التربية للحياة فتهتم بتهيئة جميع الأفراد منذ الطفولة حتى سن الرشد للمهن، وذلك بتعريفهم أنواعها المختلفة والمتاحة فى المجتمع، والتدرب على المهارات الأساسية للسلوك الإنسانى الناجح فى الحياة، ولذلك فهى تمتد من عالم العمل إلى المسئوليات الملقاة على عاتق المواطن ورب الأسرة والمستهلك، وكيفية قضاء وقت الفراغ.

ومن هنا يجب أن تتاح الفرص أمام الطلاب للخروج إلى البيئة المحيطة لتعرُّف الخبرات الميدانية والممارسات المهنية، بهدف استثمار تلك البرامج فى تنمية الخبرات الطلابية، والاستماع إلى الخبراء ومناقشتهم، وتعرُّف خبراء متنوعى التخصصات يُدْعَون إلى المدرسة فى لقاءات وندوات خاصة.

ولكى يُحْسِن الفرد اختيار نوع الحياة أو العمل لابد من مساعدته على تحديد جوانب قوته وضعفه وميوله، ومعالجة جوانب الضعف وتعزيز جوانب القوة.

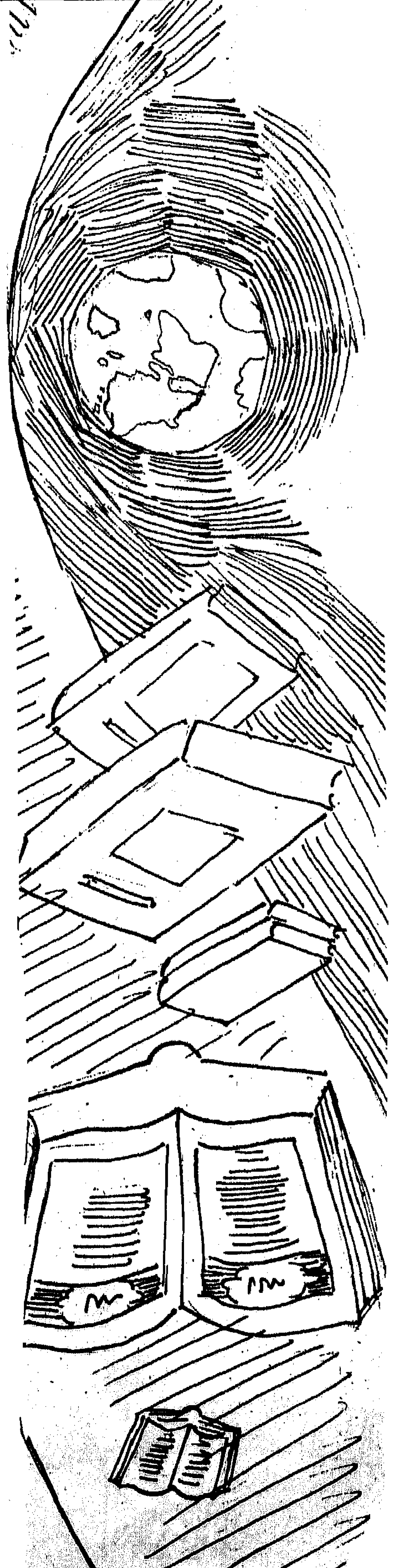
د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع:

1- سعيد جاسم الهاشل: التربية الحياتية، الكويت، 1992م، د.ن.

2- فيليب . هـ. فينيكس: التربية والصالح العام، ترجمة السيد محمد العزاوى ويوسف خليل، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، 1965م.

3- David, Jesser: Career Education: Apriority of the chiet state School officer , salt lake City Utah:Olympus Pub. Co -1976



التربية لوقت الفراغ

مصطلح شاع استخدامه فى السياق المجتمعى المعاصر، نتيجة للزيادة المطردة فى وقت الفراغ. ولعل نمو استخدام التكنولوجيا فى المؤسسات الإنتاجية، وفى واقع الحياة اليومية، هو السبب المباشر لتزايد وقت الفرا غ، وبحيث أصبح يقارب ثلث ($\frac{1}{3}$) حياة الإنسان ، فمثلاً إذا عُمِّرَ شخص ما (60سنة) أمضى منها (40 سنة) فى العمل وقضاء شئون الحياة من نوم ومأكل ونظافة ، وتبقى له (20 سنة) وقت فراغ بواقع (8ساعات) يوميًا .. فأين يمضى كل هذا الوقت؟ و فيم يستخدمه؟ وماذا لو لم يستخدم هذا الوقت بطريقة رشيدة؟

وفى سياق الإجابة عن هذه التساؤلات، طرح الفلاسفة والتربويون والاجتماعيون أفكارهم حول شغل أوقات الفراغ، وتباينت رؤاهم تبعًا للأحوال والظروف الاجتماعية السائدة، وتبعًا لنوعية القيم التى يعتنقها الناس. فمنهم من رأى أن وقت الفراغ هو الوقت الذى يهيِّئ الإنسان لمواصلة العمل والإنتاج.

ومن هنا ينبغى أن يُمْلأ بتلك الأنشطة التى تزيد من مهارات الإنسان، وتشحذ همته لمزيد من الإنتاج، وهناك من يرى أن وقت فراغ الإنسان إنما هو "الوقت الحر" المتبقى له بعد أدائه لعمله وشئون الحياة، وأنه يجىء كمكافأة له على إنجازاته، ولذلك يحق له أن يتحرر من القيود كافة، وأن يسعى إلى تحقيق أقصى استمتاع بحياته. وثمة فكر ثالث مشبع بالأديان السماوية ينظر إلى وقت الفراغ على أنه الفرصة المواتية للإنسان للعبادة والتأمل فى الكون وزيادة صلات القربى بذوى الأرحام، والمساهمة فى الأعمال الخيرية التى تعين على قضاء حوائج الناس والمشاركة الأسرية الفاعلة.

ومع سيادة هذه النظرات كان من الضرورى الالتفاف حول معايير تتسم بقدر من الثبات، وتحكم استخدامات وقت الفراغ، ومن هنا بزغ مفهوم "التربية لوقت الفراغ" على أنها التربية الرامية إلى تقديم برامج هادفة ومخططة تناسب حاجات الأفراد، ويُقْدِمون عليها فى أوقات فراغهم تحقيقًا لنموهم الشخصى، وتكاملهم الاجتماعى.

وتبعًا لذلك تعددت نشاطات وقت الفراغ فيما بين (رياضية، وثقافية،

واجتماعية، وعلمية) وتنافست المؤسسات التربوية فى تقديمها بأكبر قدر من الكفاية والفاعلية (الأسرة، والمدرسة، والنادى، والمكتبة، والإعلام، ودور العبادة، ومراكز الشباب، والمؤسسات الحزبية .. الخ). وبذا أضيف إلى المعلمين والآباء والأمهات مسئوليات جديدة لعل فى مقدمتها: التخطيط لوقت فراغ الأبناء تبعًا لاحتياجاتهم، والمشاركة الفعالة فى الأنشطة والبرامج، ثم التطوير والتقويم المستمر لتلك البرامج.

ولا يعد من قبيل المبالغة القول بأهمية التربية لوقت الفراغ بالنسبة إلى نمو شخصيات الأفراد بالقياس لما يحصلون عليه فى نطاق المؤسسات النظامية "المدارس"، وهو الأمر الذى حدا بالمربين إلى التمسك بروح تربية وقت الفراغ فى عملهم المدرسى، والسعى إلى تحرير العملية التعليمية من بعض القيود الصارمة ومن الطرق التقليدية التى اتبعت لفترات طويلة، وإحلال أساليب مفعمة بقيم المشاركة والروح الرياضية، وتقدير الفنون والجماليات واستجلاء عظمة الخالق فى الكون والطبيعة.

ولعل أروع خصائص تربية وقت الفراغ أنها تتيح فرصًا للتعلم والنمو وفقًا لإمكانات كل فرد وقدراته، وفى جو مفعم بالحرية، فيقبل المرء على ما يناسبه من الأنشطة المختلفة بطواعية وشوق ورغبة ذاتية، ويجىء دور المربى لإرشاده وتوجيهه وتقديم التسهيلات التى تعينه على المضى فى الممارسة وليس بغريب أن يلتفت أحد فلاسفة التربية إلى هذه الخاصية قائلاً: "إن وقت الفراغ يتضمن أعظم فرص الإنسان للإبداع، وإن أعظم إنجازات الإنسانية قد بدأت فى وقت الفراغ" ومن هنا أيضًا اهتمت المجتمعات المتقدمة بالتخطيط لبرامج التربية لوقت الفراغ، فهذه هى اليابان تضع برنامجًا لاستثمار طاقات وقدرات الأطفال فى أنشطة ابتكارية ، وتطلق عليه برنامج "إعداد العلماء الصغار"،و فكرة هذا البرنامج نفسه متكررة فى مجتمعات أخرى فى أوربا وأمريكا.

وثمة مبدأ أو معيار أساسى يلقى قبولاً من كثرة المعنيين بتربية وقت الفراغ، ويحدد استخدامات هذا الوقت، وهو أن "إتقان المرء لعمله وفاعليته فى الإنتاج، تدفعه إلى الاستثمار الجيد لوقت فراغه". والمعنى هو أن إتقان العامل لعمله، والطالب لدرسه، وربة البيت لشئون المنزل.. يمنح كلاً منهم شعورًا بأداء الواجبات المكلف بها، ثم يجىء نشاط وقت الفراغ بمثابة مكافأة لكل منهم، لقاء ما أنجزه من أعمال. ولا يخفى أننا بحاجة – فى المنطقة العربية– إلى أن نثبت هذا المبدأ، فما أكثر المكافآت التى نمنحها لأولادنا ولأنفسنا دون مقابل كبير من الكد والعمل والاجتهاد، وما أكثر الأوقات التى نضيعها فى الاسترخاء والكسل وعدم الاكتراث.. إن الحياة الصحيحة هى عمل وفراغ، وهما معًا سبيل الإنسان إلى عبادة الخالق، وترقية الحياة، والتربية المتوازنة هى التى تعد الإنسان لحياة العمل، كما تعده لحياة الفراغ.

د. مصطفى عبد القادر زيادة

أهم المراجع:

1- مصطفى عبد القادر عبد الله زيادة: وقت فراغ طلاب الجامعة ومتطلباته التربوية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة عين شمس، 1983م.

2- محمد على محمد: وقت الفراغ فى المجتمع الحديث، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1989م.

3- حامد عمار: فى بناء البشر، الدار التونسية للنشر، 1985م.

4- أمين أنور الخولى: أصول التربية البدنية والرياضة، دار الفكر العربى، القاهرة، 1996م.

5- Johnh . Jenny, Recreation Education, W.B. SundersCom, London, 1966.

التعليم الدينى

التربية الدينية هى تلك "العملية" التى نستهدف من خلالها تزويد المتعلم بالقدر الضرورى من الثقافة الدينية وتوجيه سلوكه وتشكيله وفقًا لما يقرره الله سبحانه وتعالى فى كتبه المقدسة، أما التعليم الدينى فهو ذلك "النظام" الذى يضم عددًا من المؤسسات التى تقتصر على تعليم طلابها العلوم الدينية المختلفة وما يتصل بها من علوم أخرى.

وإذا كانت التربية الدينية تشترك فى القيام بها مؤسسات مختلفة، مثل: المدارس، والمعاهد الدراسية المختلفة، وأجهزة الإعلام، والأسرة، ودور العبادة، فإن التعليم الدينى الذى نقصده هنا، هو الذى تقوم به مؤسسات تعليمية متخصصة تنفرد هى به.

وقد حرصت مختلف المجتمعات، منذ القدم على أن يكون من مؤسساتها مؤسسات للتعليم الدينى، مثلما رأينا فى الحضارات الشرقية القديمة ، فى مصر والعراق والهند والصين.

وعندما أنزل الله عز وجل رسالته على بنى إسرائيل، على لسان موسى، عليه السلام، بدأنا نشهد عددًا من المؤسسات التى تكرِّس جهدها لتعليم الديانة اليهودية لأتباعها، وفى مقدمة هذه المؤسسات: المعابد . واستمر هذا الأمر قائمًا حتى الآن، وذلك ما نراه من وجود المعابد اليهودية فى المناطق التى بها تجمعات يهودية. وقد بلغ التعليم الدينى اليهودى ذروته بطبيعة الحال عندما احتل اليهود أرض فلسطين وأقاموا بها دولة "إسرائيل".

ونفس الشىء حدث بالنسبة إلى الديانة المسيحية منذ أن أوحى الله – سبحانه وتعالى– إلى عيسى بن مريم، عليه السلام، بالرسالة الإلهية، فبدأ العالم يشهد حركة ضخمة لإنشاء الكنائس والأديرة وغيرهما من مؤسسات قامت بدور ملحوظ فى سبيل تعليم الدين المسيحى، بل إن التعليم الغربى فى أوربا ظل قرونًا عدة، وهى التى عرفت بالعصور الوسطى، لا يعرف على وجه التقريب غير التعليم الدينى المسيحى، وإن اختلف من منطقة إلى أخرى وفقًا للمذاهب التى انقسم إليها المسيحيون، من كاثوليكية وأرثوذكسية وبروتستانتية. ومما تسجله صفحات التاريخ أن نشأة الجامعات فى أوربا منذ العصور الوسطى إنما ترجع إلى تطور عدد من الأديرة لتصبح نواة لبعض الجامعات.

وإذا نظرنا إلى الوضع الخاص بالتعليم الدينى فى معظم المجتمعات المعاصرة، فسوف نجد إجماعًا على ضرورة أن يحظى بالرعاية والاهتمام، لكن هذه المجتمعات تختلف من حيث علاقة الدولة بهذا التعليم، فمعظم المجتمعات الغربية تترك أمره إلى الكنائس والأديرة والكاتيدرائيات المسيحية والمعابد اليهودية، والمساجد الإسلامية، وكذلك إلى الجهود الخاصة التى تقوم بها الجمعيات الأهلية، فضلا عن الجهود الخاصة التى يقوم بها المهتمون.

أما فى العالم الإسلامى، فإن الأمر مختلف، ذلك أن الإسلام إذ يشكل عند المسلمين منهج حياة شاملا متكاملا، يصبح من المهم أن تقوم الدولة بأمره: إنشاءً وتمويلاً ورعاية وإدارة، وإن كان هذا لم يمنع أن تشارك بعض الجهود الخاصة فى هذا الشأن. وربما تشكل الدولة التركية استثناء من هذا، فعلى الرغم من أن الجمهرة الكبرى من سكانها مسلمون إلا أن نظامها العام رأى فصل الدين عن الدولة، بحيث لا يكون من مهامها القيام بأمر التعليم الدينى.

وهكذا نجد أن معظم البلدان

الإسلامية والعربية لديها نظام خاص للتعليم الدينى، بجانب النظام المألوف للتعليم المدنى، بشقيه: العام والفنى. ولم يكن العالم الإسلامى يعرف، قبل القرن التاسع عشر، تلك القسمة القائمة بين "تعليم دينى" و "تعليم مدنى"؛ حيث كان التعليم القائم كله ذا صبغة دينية، محور الدراسة هو علوم الدين. وكان التعليم الدينى يقوم فى "الكتاتيب" و"المساجد"، وإن وجدت "مدارس" متعددة أتاحت الفرصة لطلابها لدراسة علوم أخرى غير علوم الدين.

ولما بدأ العالم الإسلامى يقع تحت تأثير الحضارة الغربية منذ أوائل القرن التاسع عشر، استحدث نظامًا تعليميًا جديدًا على النمط الغربى يقوم بتعليم التلاميذ مختلف العلوم فى ميادين معرفية متعددة وأفسح المجال لمقرر باسم "التربية الدينية" يسمى أحيانًا باسم "التربية الإسلامية"، بينما يتلقى الطلاب المسيحيون مقررًا باسم "التربية المسيحية".

وإذا أخذنا مثالا لنظام تعليم دينى فسوف نجد "التعليم الأزهرى" فى مصر يضم أربع مراحل:

1- المعاهد الابتدائية.

2- المعاهد الإعدادية.

3- المعاهد الثانوية.

4- جامعة الأزهر.

والغرض من مراحل التعليم الدينى قبل الجامعى تزويد تلاميذها بالقدر الكافى من الثقافة الإسلامية، وإلى جانبها المعارف والخبرات التى يتزود بها نظراؤهم فى المدارس الأخرى المماثلة، ليخرجوا إلى الحياة مزودين بوسائلها، وإعدادهم الإعداد الكامل للدخول فى كليات الجامعة، ولتتهيأ لهم جميعًا فرص متكافئة فى مجال العمل والإنتاج.

ويشترط فى جميع المراحل أن يكون الطالب مسلمًا؛ حيث إن الطابع العام والتوجه الكلى هو دراسة علوم الدين الإسلامى، هذا فضلا عن أن مجال العمل بعد التخرج يكون عادة فى مجال خدمة الدعوة والشريعة الإسلامية، وفى أوساط المسلمين.

ومن الملاحظ أن الطالب فى مراحل التعليم الدينى قبل الجامعى، إذا كان يدرس علومًا دينية مثل علوم الفقه والتوحيد والحديث والتفسير، وفروعها المختلفة، فإنه يدرس كذلك مجموعة من العلوم التى تعد "وسائل أساسية لفهم العلوم السابقة التى هى "مقاصد" التعليم الدينى. أما هذه العلوم المساعدة فهى علوم اللغة العربية من نحو وصرف وإملاء وخط وتعبير ومطالعة ومحفوظات.

وحتى ينشأ طالب التعليم الدينى وقد اتصلت الأسباب بينه وبين المجرى العام والاتجاه الكلى للثقافة الحديثة والعلوم العصرية، فقد ضمت مناهج التعليم الدينى كذلك علومًا مثل: الرياضيات، والعلوم الاجتماعية، واللغة الأجنبية، وعلوم الطبيعة والحياة، والكيمياء، والتربية الرياضية، والتربية الزراعية، والأشغال اليدوية، والتربية الفنية، وغيرها فى سنوات مختلفة.

وبطبيعة الحال، فإن القدر اللازم من هذه العلوم يختلف فى التقديم والتأخير وفقًا للمراحل المختلفة وسنواتها، كما يختلف فى الجرعة المفروضة وفقًا لعمر الطالب والعدد الكلى المطلوب دراسته فى كل سنة، وأهداف المرحلة التعليمية.

د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع:

1- محمد كمال السيد: الأزهر جامعًا وجامعة، مجمع البحوث الإسلامية، 1986م.

2- وزارة الأوقاف: الأزهر، تاريخه وتطوره، القاهرة، 1964م.

3- سعد مرسى أحمد: تطور الفكر التربوى، القاهرة، عالم الكتب.



التعلم التعاونى

يعتمد التعليم التعاونى على فكرة التعاون بين أعضاء الفريق لتحقيق أهداف مشتركة ، على أن تتحدد مسئوليات كل عضو فى الفريق وأدواره، وأن تكون المكافأة جماعية عند تحقيق هذه الأهداف، ومثال ذلك فريق كرة القدم يكون له هدف يتمثل فى تحقيق الفوز على الفريق المنافس، ويتطلب تحقيق هذا الهدف أن يتحدد دور كل عضو فى الفريق، ويؤدى هذا الدور بجدية ونشاط فى إطار تعاونى مع زملائه. وبناءً على تحقيق الهدف يحصل جميع أعضاء الفريق على مكافآت وجوائز متساوية.

والتعاون كقيمة وسمة فى حياتنا اليومية ليس وليد أفكار بعض الذين يعيشون فى عالمنا المعاصر وآرائهم ، ولكن له أصوله التاريخية التى قد تمتد إلى مئات السنين ، وهى التى يعبر عنها دائمًا فى الديانات السماوية، والقيم الإنسانية ، والفكر التربوى كثير من فلاسفة التربية ومفكريها عبر التاريخ.

وقد ازداد الاهتمام بقيمة التعاون داخل المدرسة وحجرة الدراسة ، وهو ما يُطلَق عليه التعلُّم التعاونى خلال السنوات الأخيرة ، كأحد الاختيارات البديلة للتجديد التربوى بهدف حل بعض المشكلات التى تعوق العملية التعليمية التى تسيطر عليها فكرة التنافس، والتى يمكن أن تكون آثارها السلبية أكثر من آثارها الإيجابية على الطالب والمعلم والعملية التعليمية ككل. هذا بالإضافة إلى الاتفاق بين بعض المربين على أن التعليم التعاونى يمكن أن يكون استراتيجية بديلة لنظام تقسيم الطلاب على المدارس أو الصفوف الدراسية داخل المدرسة الواحدة وفقًا لقدراتهم العقلية وتحصيلهم الدراسى والذى لاقى معارضة من البعض لما له من آثار نفسية وعقلية واجتماعية غير إيجابية على الطلاب .

والتعليم التعاونى هو أحد مظاهر التفاعل الاجتماعى، ونمط من أنماط السلوك الإنسانى، حيث يشير إلى التعبير المشترك لشخصين أو أكثر فى محاولة لتحقيق هدف مشترك، وقد يكون هذا التعاون مباشرًا وهو التعاون القائم على أنشطة مترابطة ومتشابهة فى صورة جماعية، مثال ذلك مشاركة مجموعة من الطلاب فى حل بعض المسائل الرياضية. وقد يكون غير مباشر وهو التعاون الذى يقوم على أنشطة غير متشابهة تكمّل بعضها، وتؤدى جميعًا هدفًا مشتركًا، ومثال ذلك التعاون بين الأسرة والمدرسة فى العملية التربوية.

والتعاون هو أحدى استراتيجيات التعلم التى تحدث بين الطلاب داخل حجرة الدراسة، وقد تتعدى هذه

الاستراتيجية الطلاب لتشمل المعلمين والإداريين وأولياء الأمور ، وقد تتعدى حجرة الدراسة إلى المدرسة والبيئة المحلية .

ويشير التعلم التعاونى إلى أن يقوم المعلم بتعليم طلابه المادة التعليمية داخل حجرة الدراسة . والنتيجة المتوقعة أن يكون بعض الطلاب أكثر فهمًا واستيعابًا للدرس من غيرهم من زملائهم. وبناءً على ذلك يقوم هؤلاء الطلاب بشرح ما فهموه لزملائهم. وبذلك يتحقق هدفان: أولهما أن يتأكد لهؤلاء الطلاب فهم ماتعلموه، وثانيهما أن يساعدوا زملاءهم الذين لم يفهموه من جانب المعلم .

والتعلم التعاونى عملية تعلم جماعى تعتمد على الاعتقاد بأن الطلاب يستوعبون المادة التعليمية، ويتمكنون منها إذا تعلموا معًا وتعاونوا وساعد كل منهم الآخر. ويعتمد التعليم التعاونى على ثلاث ركائز أساسية هى: وجود أهداف مشتركة بين أعضاء الفريق، وتقسيم العمل بينهم بحيث يعرف كل منهم أدواره ومسئولياته، وتبادل الأدوار وفقًا للمواقف التعليمية المختلفة.

وللتعلم التعاونى آثاره الإيجابية على الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية للطلاب والمعلمين والإداريين، حيث تشجع المشاركة فى هذا النوع من التعليم على رفع مستوى التحصيل الدراسى، والنمو المعرفى للطلاب، وترفع مستوى الدافعية للتعليم بينهم، وتنمى لديهم الاتجاهات الإيجابية والرغبة فى التعلم وحب المدرسة. وتنمى العلاقات الاجتماعية الإيجابية بين الطلاب ذوى الأصول الاقتصادية والاجتماعية والعرقية والدينية والبيئات الجغرافية المختلفة . بالإضافة إلى أن استخدام طرق واستراتيجيات التعلم التعاونى لاتقتصر على مواد دراسية أو صفوف دراسية معينة، ولكنها تمتد إلى معظم المواد الدراسية فى الصفوف الدراسية المختلفة بدءًا من الصف الأول الابتدائى حتى نهاية المرحلة الثانوية، وقد تمتد إلى الجامعة .

وترجع أهمية التعلم التعاونى أيضًا إلى أنه يشجع الطلاب على مساعدة كل منهم الآخر، معتمدًا على الإثابة الجماعية للفريق ككل، ويستفيد منه الطلاب ذوو القدرات العقلية والمهارات والميول المختلفة، بالإضافة إلى أنه يساعد فى حل مشكلات التأخر الدراسى بين الطلاب.

أما الظروف التى يجب أن تتوافر فى الموقف التعليمى الذى يعتمد على استراتيجيات التعلم التعاونى فهى كثيرة، منها: الاعتماد الإيجابى المتبادل بين الطلاب، حيث يجب أن يكون لدى جميع الطلاب أعضاء الفريق شعور عام بأنهم جميعًا مشاركون فى هذا الموقف. والتفاعل اللفظى الذى يتطلب أن يستخدم أعضاء الفريق لغة سهلة مشتركة. والمحاسبة الفردية بمعنى أنه لا مكان فى الفريق لمن لا يشارك بإيجابية فى تحقيق الهدف المشترك والمهارات الاجتماعية، منها القيادة الموقفية ومهارات الاتصال والثقة بالنفس. وأخيرًا الشعور بروح الجماعية بين أعضاء الفريق الواحد .

وقد ظهرت بعض برامج التعلم التعاونى فى كثير من الدول المتقدمة منها برامج مسابقات الفرق، والنمو التعاونى ، وتدريب الأفراد، والنمو المهنى التعاونى. ونأمل أن نجد بعض هذه البرامج وغيرها فى نظمنا فى المستقبل القريب. لما لها من إيجابيات راهنة ومستقبلية لكلّ من الطلاب والمعلمين والعملية التعليمية والمجتمع ككل.

د. على السيد الشخيبى

أهم المراجع:

1-حسين الدرينى : أثر التعاون والتنافس على التفكير الابتكارى، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوى الثانى لعلم النفس، 1986م.

2- على السيد الشخيبى، المدرسة التعاونية كاستراتيجية لتجديد نظامنا التعليمى ، دراسة تحليلية، دراسة مقدمة إلى المؤتمر العلمى السادس، التعليم الثانوى الحاضر والمستقبل، إشراف رابطة التربية الحديثة وكلية التربية جامعة عين شمس ، 6-8 يونيو 1991م.

التعليم العسكرى

إذا كانت التربية العسكرية تسعى إلى تكوين شخصية قوامها الجدية والالتزام والانضباط والشجاعة والقدرة على اتخاذ القرارات فى المواقف الحاسمة، فإن وسيلة ذلك هى التعليم العسكرى، والمقصود به هو ذلك التعليم الذى يضم البرامج والأنشطة التى تقدم للمتعلمين فى مراحل التعليم العام ، أو فى مؤسسات التعليم العسكرى المتخصصة .

والتعليم العسكرى الذى يقدَّم فى المدارس والجامعات يقدَّم غالباً باعتباره نشاطاً إضافيًا، له أغراضه التربوية المرتبطة بالمراحل الدراسية والعمرية المختلفة ، وقد يتخذ أشكالا متعددة كمعسكرات الطلائع أو الجوالة أو الفتوة أو التدريب العسكرى؛ الذى يقدَّم لطلاب الجامعات فى أشهر الصيف ، فى حين يتم التعليم العسكرى المتخصص فى المعاهد والكليات العسكرية ، من أجل إعداد الشباب للانخراط فى السلك العسكرى؛ لتخريج الضباط والجنود على المستويات كافة وفى مختلف الأسلحة القتالية .

ولاشك أن هناك تطورات عديدة قد لحقت بالتعليم العسكرى على مدى التاريخ الإنسانى ، سواء من حيث توجهاته وأهدافه ، أو من حيث طرائقه ووسائله ، فالتعليم العسكرى - قديمًا- كان يتم بطريق التعلم والخبرة المباشرة، ويتطلب مهارات حركية وبدنية فائقة لاستخدامها فى الرمى والانطلاق على ظهور الجياد ، والمبارزة بالسيف أو الرمح وغير ذلك، إلا أن التقدم العلمى والتقنى المعاصر أحدث نقلة نوعية حاسمة فى تكوين الشخص المقاتل ، وذلك بالتركيز على تكوين "العقلية العسكرية " القادرة على التعامل مع تقنيات التسليح الحديثة، والمستوعبة للعلوم التى تداخلت فى الحرب الحديثة، إضافة إلى التكوين النفسى والخُلقى المرتبط بواجبات هذه الحرب ومهامها.

ولعل منهج التعليم العسكرى الذى يقدَّم لطلاب الكليات العسكرية اليوم يعكس هذا التكوين ، فهناك العلوم العسكرية المتخصصة ، وعلوم الإدارة والاستراتيجية والعلوم النفسية والاجتماعية. ويعد من أهم أهداف تقديم هذا المنهج إكساب الطلاب "العقيدة القتالية "؛ أى مجموعة المبادئ والقيم التى تحفز الجندى أو الضابط على الذود عن الوطن ، والتضحية بحياته إذا لزم الأمر .

ولنا أن نتبين قوة تأثير هذه العقيدة من معرفة نموذجين لاثنين من الطيارين، أحدهما يتراجع عن الالتحام والمواجهة المباشرة ، والآخر يقتحم سماء المعركة، ويصيب طيران الخصم بمهارة.

وقد اكتسب التعليم العسكرى مكانته المتميزة بين نظم التعليم الأخرى من ذلك الاقتران بين جانبىْ العقيدة والسلوك ، حتى أن خريجى المعاهد والكليات العسكرية من الجنود والضباط أصبح يُنظَر إليهم على أنهم المنوط بهم الحفاظ على أمن الوطن وأنهم رموز التضحية ، والسباقون إلى حل الأزمات ومواجهة الكوارث . وسوف تزداد مكانة التعليم العسكرى فى المستقبل ، نظرًا إلى التقدم الهائل فى مجال العلوم العسكرية ، ولكون القوة العسكرية أصبحت ضرورة لحماية الأمن القومى لأى مجتمع ، بل إن السلام نفسه فى نظر كثير من الساسة والمفكرين يصبح لا معنى له فى غيبة القوة التى تحميه .

د.مصطفى عبد القادر زيادة

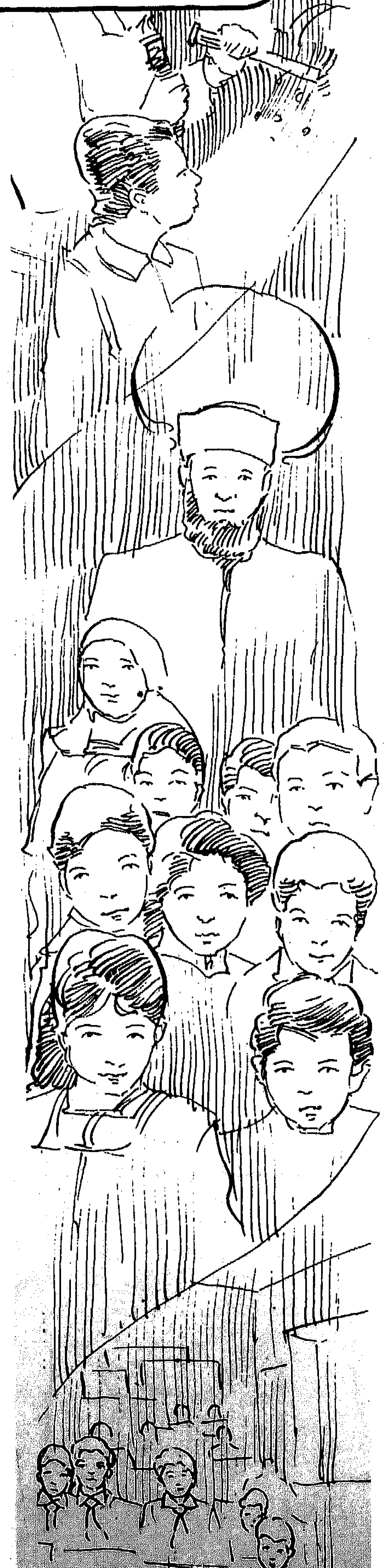
أهم المراجع:

1- لستر ثارو- الصراع على القمة -ترجمة أحمد فؤاد بلبع - عالم المعرفة-الكويت 1995م.

2- حسن محمد وجيه-مقدمة فى علم التفاوض الاجتماعى - عالم المعرفة - الكويت - -1994م.

3- سعد مرسى أحمد - مختارات من تطور الفكر التربوى - عالم الكتب - القاهرة -1983م.

التعلم عملية مجتمعية



كان التعليم فى المجتمعات البدائية قديمًا يقوم على المحاكاة والتقليد، فالبنت تقلد أمها، والولد يقلد أباه فيما يفعل ويقول. وعندما يكبر الأبناء ينخرطون فى حياة الكبار بعد أن تكون الأم قد أعدَّت ابنتها لتحمل مسئولية الزواج والأمومة، ويكون الأب قد أعدَّ ابنه ليكون رجلاً مسئولاً عن طريق إعداده للعمل وتحمل مسئوليات الحياة.

وكان المتبع فى ذلك نظام الشبيبة، فالصبى يقلد أباه أو يقلد صاحب الحرفة أو الصنعة فيما يفعل ويحاكيه فى كل صغيرة وكبيرة، حتى يصير قادرًا على القيام بالعمل وحده وتحمل مسئولياته.. وأحيانًا كانت تُقام للشاب حفلة - يمكن تسميتها (حفلة تدشين)- إيذانًا بدخول الشاب أو الصبى فى عالم الكبار.

ويمكن القول بأن المجتمع كان يقوم فى تلك المرحلة بعبء تعليم الصغار وإعدادهم لحياة الكبار ومسئولياتهم.

وبعد أن تعقدت الحياة قليلاً رأينا رجال الدين يصطفون بعض الأطفال والصبيان والشباب، ويعدُّونهم للقيام بأدوار الوعظ والإرشاد وتعليم الناس أمور دينهم، بالإضافة إلى بعض المهمات الخاصة بعمل الدواء وعلاج المرضى، ولم يظهر دور الدولة فى ذلك الطور من الحياة التعليمية.

ورويدًا رويدًا ظهرت المدارس المنظمة بواسطة الدولة فى اليونان وفى روما وفى مصر القديمة، لكنها لم تكن لعامة الناس، إنما كانت لخاصتهم، وكانت ذات طابع عسكرى أحيانًا، وذات طابع فلسفى أحيانًا أخرى، وذات طابع حرفى فى بعض الظروف.

وعندما جاء الإسلام، وبدأ القرآن الكريم بأمر الرسول ﷺ بقراءة أول آيات نزلت من القرآن، أصبح التعليم هو وسيلة الرسالة الخاتمة لهداية الناس إلى الله، وصار الهدف الأساسى للرسالة الجديدة، وصار التعلم عملية مجتمعية يقوم بها كل من يقدر عليها لجميع من يراهم، فالرسول ﷺ يعلم أصحابه، وأخذ الصحابة ينتشرون فى كل مكان يعلمون كل من يلقَوْنهم، وأصبح المثل الذى يحتذى متمثلاً فى قول الرسول ﷺ :"خيركم من تعلم العلم وعلمه". فالأخيار ليسوا هم الذين تعلَّموا فقط، بل الذين يُعلِّمون غيرهم ما تعلموه، ويحذر الرسول صلى الله عليه وسلم الذين يكتمون العلم ويمنعونه عن الآخرين، فيقول: "من كتم علمًا نافعًا ألجمه الله بلجام من النار يوم القيامة.. ".

وقام المسجد بدور أساسى فى تعليم أبناء المجتمع دون تفريق بين الأغنياء والفقراء، فالتعليم والتعلم عمليتان أساسيتان للحياة، فالمعلم يقوم بالتعليم فى سبيل الله، والطالب مجاهد

فى سبيل الله، يقوم بالرحلة التى قد تستمر أيامًا أو شهورًا طوالا فى طلب العلم، وينظم العلماء حلقات للعلم والدرس، ويأتيهم طلاب العلم من كل البقاع فرادى وجماعات، وتصير عملية التعليم عملية مجتمعية يقوم بها الجميع لصالح الجميع.

وتتعقد الحياة مرة أخرى ويحتاج الناس إلى المدارس المنظمة، فتقوم المدرسة النظامية فى بغداد، والأزهر فى مصر، وجامع الزيتونة فى تونس، وجامعة القرويين فى المغرب، وتكثر المدارس النظامية لتعليم أبناء الناس دون تمييز بينهم. لكن هذه المدارس كانت تنظم نفسها بنفسها، وكانت تنفق على العلماء والمدرسين، بل على الطلاب من أوقاف أهل الخير، الذين يهبون أموالهم ومتاعهم وأراضيهم، وبعضًا من ريع عقاراتهم للإنفاق على المدارس المنظمة من أجل تعليم أبناء الأمة، وظل الأمر على هذا النحو فى الأزهر حتى بداية الستينيات من القرن الحالى.

وفى بداية القرن التاسع عشر أمر محمد على بإنشاء مدارس على النمط الغربى فى نظامها وفى مناهجها، على أن تقوم الدولة على تنظيمها والإنفاق عليها وتوجيه خريجيها إلى مجالات معينة. ويقتدى بمصر فيما بعد معظم أقطار العالميْن العربى والإسلامى، وتتحول الإدارة والتخطيط والتنظيم والتمويل وغير ذلك؛ ليقع على عاتق الحكومة، وتصير الحكومة فى النظم المركزية الهرمية مسئولة مسئولية كاملة عن كل صغيرة وكبيرة تتصل بأمور التعليم من أقصى البلاد إلى أقصاها، ويتحول الناس رويدًا رويدًا من مسئولين عن العملية التعليمية برمتها إلى متلقين سلبيين ينتظرون ما تأتى به الحكومة وما لا تأتى به، ويشيع الإهمال خاصة فى أطراف النظام، وتفقد الحكومة السيطرة، وتقل فاعلية العملية التربوية، وتقل الثقة بين المواطنين والدولة، وتتدهور أحوال المدارس، ويقل استيعاب الملزمين، وتتدهور أحوال المعلمين، وتقل فاعلية العملية التعليمية فى الارتقاء بأحوال المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتقل الثقة بين الدولة والمواطنين فى إمكانية الحصول على تعليم جيد، ويلجأ الناس إلى المسكّنات، وإلى ترقيع الثوب البالى ، وهنا تظهر أعراض المرض فى صورة: "الدروس الخصوصية" "الغش فى الامتحانات" "مجموعات التقوية"، "المدارس الخاصة"، "تسرب الامتحانات" "التحسين".. إلخ.

*** ما الحل؟**


لابد من العودة إلى فكرة أن "التعلُّم عملية مجتمعية"، والتحول من المركزية إلى اللامركزية، ومن التنظيم الهرمى إلى التنظيم الشبكى، وإعادة الشعور إلى الناس بالمسئولية عن تعليم أبنائهم.

إن الدولة على المستوى المركزى يكفيها أن تضع مستويات علمية وأكاديمية لكل مرحلة تعليمية، وأن توزع ميزانيتها على المحافظات فى بداية كل عام، حسب حجم المحافظة وعدد السكان فيها، ثم تترك لكل محافظة تدبير أمور التعليم فيها، بحيث يقوم فى كل محافظة مجلس للتعليم من المحافظ ومدير التربية والتعليم، يتكون ورئيس الجامعة وعمداء الكليات، وبعض المفكرين من أبناء المحافظة، وبعض رجال الأعمال، والمدرسين والإداريين.

هذا المجلس هو الذى يقدر احتياجات المحافظة من المدارس والمدرسين والأدوات والإمكانات، وهو الذى يقبل الهبات والتبرعات من أبناء المحافظة والأوقاف وريع العقارات الخيرية، وهو الذى ينفق كل ذلك فى مصارفه المناسبة، وقد يفرض ضريبة للتعليم فى المحافظة.. وبذلك يشعر الناس بأنهم مسئولون عن تعليم أبنائهم، ويشعرون بالمشاركة والإيجابية، ويكونون مسئولين فى الوقت نفسه عن المستوى التعليمى الذى حددته الوزارة المركزية أو الدولة.

وبهذا تعود فكرة أن" التعلُّم عملية مجتمعية" مرة أخرى.

د. على أحمد مدكور



مناهج محو الأمية الحضارية

مـاالمقصود بالأميـة ؟ومـاالمقصود بالأمية المطلوب محوها فى زماننـا هذا؟ ومامنـاهج محو الأمية المناسبة لزماننا ؟

لقد بدأ منهج الله للبشرية بالكبـار، ابتداءً من آدم عليه السلام الـذى علمه الله الأسماء كلها، وانتهاءً بمحمد عليه الصلاة والسلام الذى بدأ المنهج بـأن يقرأ باسم ربه الذى خلق..

وقد سار محمد ﷺ علـى نفس النهج الربـانى مـع أصحابه . فبـدأ بتأسيس العقيـدة فـى نفوسهم بعـد أن محـا كـل الخرافـات والمعتقـدات الجاهلية السائدة لديهم... وبعد إقامة العقيدة خالصة صافية فى نفوس الكبـار من، أصحابه فـى مكـة، انتقـل إلـى المدينة ليقيم فيهـا نظامًـا اجتماعيًّـا متحضرًا.

وعلى هذا النحو يحتاج منهج محو الأمية وتعليم الكبار فى زماننا هذا إلـى البداية بتصحيح المفاهيم فى نفـوس الأميين والكبار وتنقيتها من الشوائب والخرافات ... ومن خلال هـذا العمـل وفـى أثنائه يـأتى التدريـب علـى المهارات الهجائية والحسابية، والتقنية المتصلـة بالجـانب الوظيفـى وليـس العكس.

إن مناهج محو الأمية وتعليم الكبار الرشيدة هى التى تبدأ بترسيخ فكرة أن محو الأمية وتعليم الكبار ليست مجرد لـون مـن ألـوان الدعايـة أو الوجاهـة الاجتماعية، ولا ضرورة أساسية للتنمية والتحديث، وإنما هى قبـل هـذا فـرض فرضه الله على كل إنسان من أجـل أن يكون قادرًا علـى ترقيـة نفسه، وترقيـة الحيـاة مـن حولـه. فهـذا هـو مقتضـى العبادة ومقتضى الخلافة فى الأرض.

إن الأمـى أو الكبـير فـى مجتمعنـا المصرى - وفى أقطـار أمتنـا عمومًـا - هو أحد شخصين : كبير تأثر بوسـائل الإعـلام المسـموعة والمرئيـة وغيرهـا، ونتيجـة لذلـك فهـو علـى وعـى بأساسيات منهجـه، وقضايـا مجتمعه، ومشـكلات عصـره، وهـو مهتـم بمناقشتها فى كل المجـالات المتاحـه له. وهـذا الكبير، ربما لاينقصـه الوعـى الحضـارى، ولاتنقصه الثقافـة العامـة، وكـل ماينقصه هـو تعلـم المهـارات الأسـاسـية فـى القـراءة والكتابـة والحسـاب، والمهـارات التقنيـه والوظيفيـة عمومًـا التـى تزيـد مـن إنتاجيته، وتجعله أكثر إيجابية وإسهامًا فى إعمار الحياة من حوله.

وكبير يعيش فى بيئات قروية أو صحراوية منعزلة، ونتيجة لذلك قل اتصاله بالمؤثرات الحضارية الحديثة، وهذا الكبير يحتاج إلى كل شىء يتصل بمحو الأمية الحضارى، والوظيفى، والهجائى. والمفروض على مناهج محو الأمية وبرامج تعليم الكبار، أن تذهب إلى هؤلاء الناس، وأن تصل بهم إلى المستويات التى تؤهلهم للمشاركة الإيجابية فى قضايا مجتمعهم.

إن من أهم عوامل فشل كثير من مناهج محو الأمية وتعليم الكبار وانصراف الدارسين الكبار عن هذه البرامج هو تضمين أفكار مناهج تعليم الصغار فى برامج تعليم الكبار؛ كأن يجىء محتوى الدرس على النحو التالى:

سعيد يقوم من نومه مبكرًا.

سعيد يذهب إلى المدرسة.

سعيد تلميذ ناجح فى المدرسة.

سعيد يحب العلم.

إن مثل هذا المحتوى وأمثاله عندما يناقشه الكبار يصيبهم بالإحباط، ويجعلهم ينقطعون عن الدروس، ولسان حالهم يقول: "يعنى بعدما شاب ودّوه الكُتّاب " ... إن إرغام الكبار على ترديد كلمات مثل: زرع ، حصد ، أكل، شرب، قرأ ، كتب...إلخ.

لابد أن يصيبهم بالإحباط وخيبة الأمل والشعور بالدونية والتخلف، فيتركوا العملية برمتها.

إن الهدف الأعظم لمناهج محو الأمية وتعليم الكبار لابد أن يكون مساعدة الكبير على استعادة جوانب إنسانيته المفتقدة، والحفاظ على استقامة فطرة الله فيه، وإعادة بناء ضميره اليقظ، وفكره الحر وقدرته على الاختيار الواعى المسئول.. إنه بذلك فقط يصير قادرًا على إعمار الأرض وترقية الحياة.

إن مناهج محو الأمية وتعليم الكبار الحضارية هى التى تهدف إلى الوصول بالكبير إلى فهم أنه عبد الله وسيد هذا الكون، لاشئ يعلو عليه، ولاقيمة تعلو على قيمته، وإلى الارتفاع بوعيه المجتمعى وبقدرته ومهارته على التعامل الإيجابى مع معطيات الزمان والمكان، بدءًا من فهمه العلمى لحركة الواقع، مدًّا وجزرًا، ومرورًا بالالتزام بوسائل الإنجاز والأخذ بالأسباب فى مختلف مواقع الحياة، وانتهاءً بإعمار المجتمع وترقية حياة الناس... وبذلك يلتقى الاختيار الواعى مع إرادة الفعل؛ ليكون إعمار الأرض وفق منهج الله هو أصل كل الأصول فى التحليل النهائى لبرامج محو الأمية وتعليم الكبار خاصة ، ومناهج التربية والتعليم عامة.

إن مناهج محو الأمية وتعليم الكبار الحضارية هى التى تساعد الكبير - رجلا كان أو امرأة - على تحقيق ذاته عن طريق مساعدته على أداء دوره الاجتماعى وفق فطرة الله فيه، لأن ماأراده الله فطرة لاينبغى للبشر أن يحيدوا عنها، لأنهم حين يحيدون عنها يَفْسدون لامحالة. وبتحقيق فطرة الله فى الإنسان تتحقق الذات الإنسانية.

وإذا كان الكبار يحتاجون إلى مزيد من المعلومات ومزيد من المهارات للقيام بالدور الاجتماعى المناسب وفق الفطرة، فإن المعلومات الجديدة لا تعد مجرد إضافة، ولكنها تتكامل فى نسيج جديد من خبرات الكبار ورؤاهم، وتعيد تشكيل عملية الوعى لديهم، بحيث يستطيع الكبار المشاركة فى العملية الإنسانية الخاصة بالتأمل فى الواقع، والعمل على إعادة بنائه بما يحقق إنسانية الإنسان وتقدم المجتمع فى آن واحد.

إن مناهج محو الأمية وتعليم الكبار الرشيدة هى التى ترسّخ فى نفوس

الكبار قواعد المجتمع المتحضر الراقى، فهى لاتبدأ بألفاظ ومفردات لغوية وأرقام حسابية، إنما تقيم فى نفوس الكبار المقومات الأساسية والمعانى الكلية والقيم الباقية مثل: العدل، والحرية، والديمقراطية، والوحدة والأسرة الشرعية، والإحسان فى العمل، والتفكير العلمى .. إلخ.

ومثل هذه المناهج لابد أن تنظم دروس محو الأمية وتعليم الكبار حول قضايا جادة تحتاج إلى مناقشة وتفكير وطرح بدائل للحلول، مثل: الشباب والزواج ، ومشكلة المياه، والهواء والتلوث، وتنظيم الأسرة ، ولبن الأم وشواطئ مصر، والتليفزيون، والزراعة الحديثة، والتعليم فى القرية والمدينة، وماء النيل، وتجريف الأرض الزراعية...إلخ، ومن خلال كل هذا وبعد مناقشة كل موضوع، ومعرفة عوامل المشكلة، واقتراح الحلول تأتى المهارات الهجائية والحسابية والمهارات الوظيفية، وليس قبل ذلك.

إن مناهج محو الأمية وتعليم الكبار المعاصرة هى التى تحاول الإسهام فى تعديل اتجاهات الدارسين وتوجيه اهتمامهم نحو العلم على أساس أنه فريضة، وأن طلبه عبادة، وأنه يهدى النفس إلى الإيمان بالله والأخوة فى الله عن طريق تزويدها بالحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة، والخبرات والمهارات الإنسانية المتغيرة، التى تزيد من إيجابية الإنسان وفاعليته فى القيام بدوره الاجتماعى. بل إن هذا المنهج هو الذى يُنمّى لدى الكبار الرغبة المتزايدة فى الاستمرار فى طلب العلم؛ حيث إن ذلك من مقتضيات المطالب المتنوعة للحياة الإنسانية الراقية.

إن مناهج تعليم الكبار الهادفة هى التى تعين الدارسين على إحداث التغيرات المناسبة لإعمار الحياة فى مجتمعهم، كما تكسبهم المرونة الإيجابية فى مواجهة المتغيرات الوافدة بالدراسة والتحليل، وقبول مايتفق منها مع تصور المجتمع للكون والإنسان والحياة، ورفض المتغيرات الأخرى التى تتصادم مع الأصول والقيم الثابتة لهذا التصور.. وبذلك يرتقى المجتمع مع الحفاظ على بِنْيَته الأساسية، والإقلال من عوامل الاضطراب وعدم التوازن بين عناصره الثابتة والمتغيرة .. فيتغير، ولكن فى إطار الحفاظ على أصالته.

د. على أحمد مدكور



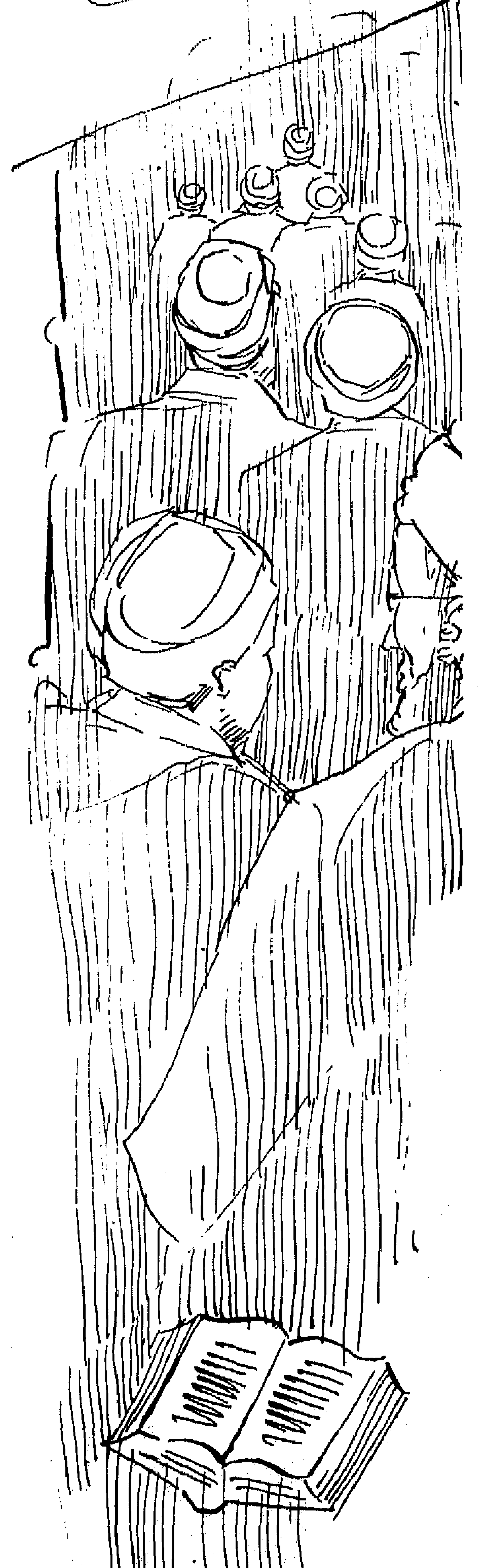
الرقابة الشعبية للتعليم

الإيمان بالله

العدل

الإحسان في العمل

التفكير العلمي



تتمثل الرقابة الشعبية فى العمليات التى يباشرها جمهور المواطنين، للتأكد من أن السياسات التى يتّبعها الجهاز التعليمى تحقق احتياجات الجماهير، وأن الموارد التى تُخصص للتعليم تُستخدم فى تحقيق الغايات التربوية الموكولة له، وتتم هذه العمليات عن طريق الأجهزة الشعبية التى يقوم الشعب بانتخاب أعضائها، وتتحدد هذه الأجهزة فى "مصر" بمجلس الشعب ومجلس الشورى، والأحزاب السياسية والتنظيمات النقابية، ووسائل الإعلام، وجمهور المواطنين من خلال تعامله مباشرة مع الجهاز التعليمى.

وتعد الرقابة الشعبية أداة مهمة إذ أحسن تنظيمها، وتخلصت من الفردية، وبعدت عن الارتجالية، مما يحقق لها القدرة على تحسين العملية التعليمية والارتقاء بنوعية العائد منها، ويتطلب ذلك توافر مقومات أساسية فى المواطنين، يأتى فى مقدمتها: نضج ووعى الشعب سياسيًّا وثقافيًّا، وإدراكه لكل حقوقه وواجباته، وتمتع وسائل الإعلام بالحرية، والدقة والأمانة فيما تقول أو تكتب، وأن تكون هناك أذن مصغية لسماع الرأى والرأى الآخر، ولهذه الرقابة أهمية خاصة، فهى رقابة أساسية لا تغنى عنها رقابة إدارية أو قضائية، بالإضافة إلى كونها تحدد القيم والمقاييس التى تستعملها سائر الجهات الرقابية.

وتأخذ الرقابة الشعبية صورًا متعددة، من أهمها:

* **رقابة المجالس الشعبية :** ولهذه المجالس وظيفة أساسية فى الرقابة على التعليم، وبخاصة فى النظم الديمقراطية، باعتبارها البوتقة التى تنصهر فيها مطالب الجماهير، فى تخريج كوادر أُحسن إعدادها، وحل ما تتعرض له الجماهير من صعوبات ومشاكل مع الجهاز التعليمى.

وهذه المجالس تباشر عملها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فتمارس دورها بطريق مباشر عند سَنّ التشريعات التى تتعلق بالتعليم أو عند مراجعة التقارير التى ترفعها الجهات المعنية بالرقابة والمحاسبة، ومن الوسائل التى يستخدمها المجلس فى ممارسة رقابته على التعليم: قيامه بتكوين لجان فرعية ولجان دائمة من بين أعضائه، تعتبر بمثابة أجهزة للعمل داخل المجلس؛ إذ لم يعد بوسع

مجلس كثير العدد أن يدرس بكامل هيئته المسائل والمشروعات التى تُعرض عليه، لعدم توافر الخبرة والتخصص لأغلب أعضاء المجلس، ووظيفة هذه اللجان مساعدة المجلس فى ممارسة الرقابة على مختلف أجهزة الدولة ومن بينها التعليم، كما تقوم هذه اللجان بإبداء الرأى فى المسائل التى تتعلق بمشروعات خطة التعليم، وسبل تطويره، ومناقشة ميزانيته.

أما رقابة المجلس غير المباشرة، فتتم بتوجيه أسئلة للوزير المسئول، حيث تُعد عملية ممارسة السؤال والمناقشة بمثابة رقابة معاصرة مقيدة للوزير المختص، فهى تنبهه إلى عيب من العيوب فى التطبيق، أو إلى قصورٍ فى الإشراف، فيعمل على تلافيه فى الوقت المناسب، ويعد اعتماد المجالس الشعبية للميزانية العامة ورعايتها من الطرق غير المباشرة للرقابة.

* **ورقابة الأحزاب** : وتباشر دورها فى الرقابة الشعبية على التعليم؛ باعتبارها تمثل الرأى العام، فهى تشترك فى ممارسة السلطة، وتقوم بوظيفتها الرقابية من خلال أعضائها فى البرلمان، بما يوجهونه من انتقادات وما يقدمونه من استجوابات، أو من خلال الوسائل الإعلامية والندوات التى تعقدها لهذا الغرض.

* **ورقابة الصحف وأجهزة الإعلام:** وتباشر دورها بإجراء التحقيقات الصحفية عن أوضاع التعليم الواقعية؛ لكشف جوانب الضعف والقصور، وبإجراء المقابلات والحوارات مع الخبراء والمواطنين، والاستماع إليهم مباشرة عما يعانون، أو عن شكاواهم، من تقصير بعض المسئولين فى تحقيق الغايات التى وعدوا بها الجماهير.

* **ورقابة الجمهور** : يمارس جمهور المواطنين حقه فى الرقابة الفعالة على الجهاز التعليمى، باعتباره مصدرًا لكل السلطات فى المجتمع، وعلى أساس أنه أول المستفيدين من سلامة الممارسات التربوية التى تتبناها المؤسسة التعليمية مثل رعاية تكافؤ الفرص والعدالة والمساواة، وبخاصة أن الجمهور يستطيع أن يتقدم بذاته إلى جهات الرقابة مباشرة بالشكاوى والتظلمات، كما أنه يكون قادرًا على الحكم بكفاءة وفاعلية الجهاز التعليمى؛ وسلامة تصرفات أعضائها وما قد يشوبها من فساد أو انحراف، وذلك لقرب المواطنين من مكان عمل تلك الأجهزة التعليمية، ومن ثم يستطيع إبلاغ ذلك إلى ممثليه فى المجالس الشعبية أو الأحزاب التى ينتمى إليها، أو إلى الصحافة، بل يمكنه أن يتقدم مباشرة بالشكاوى إلى الجهات المعنية.

وعلى هذا فإن للجمهور دورًا كبيرًا فى اختيار ممثليه فى المجالس النيابية أو الشعبية أو المحلية من بين القادرين على تحقيق مطالبه المشروعة.

د. نادية محمد عبد المنعم

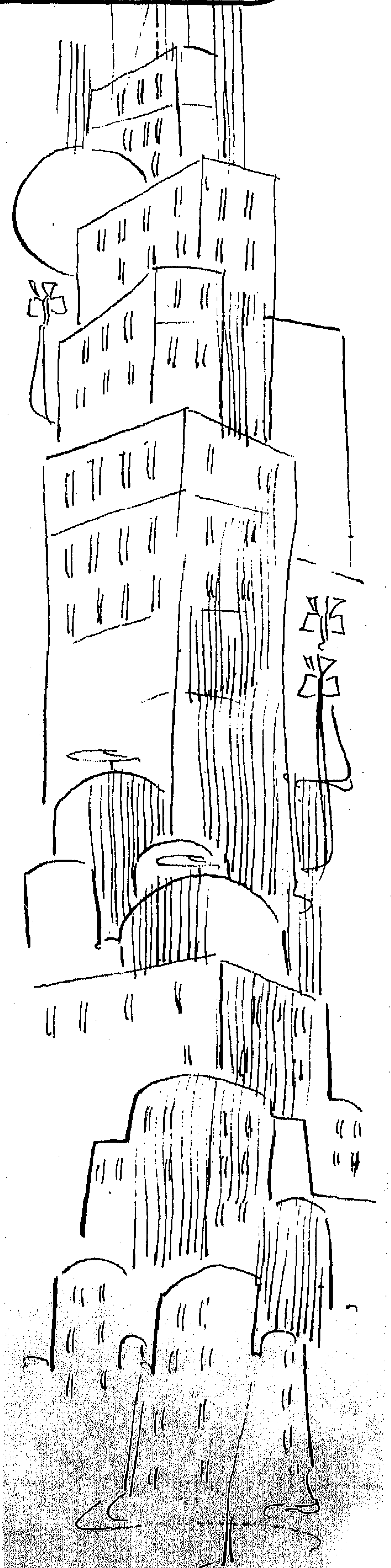
أهم المراجع:

1- بكر القبانى، وعاطف البنا – الرقابة القضائية لأعمال الإدارة – القاهرة الحديثة – بدون تاريخ.

2-رمضان محمد بطيخ – الرقابة على أداء الجهاز الإدارى – دار النهضة العربية – القاهرة – 1994م.

3-صلاح الدين جوهر – إدارة وتنظيم التعليم – مكتبة عين شمس – القاهرة – 1984م.

4-ماجد الحلو – القضاء الإدارى ، علم الإدارة العامة – دار المطبوعات الجامعية – الإسكندرية – 1987م.



المدارس الشعبية

تعد المدارس الشعبية تعبيرًا عن بعض الجهود الشعبية التى بُذلت وتُبذل فى مجال محو الأمية وتعليم الكبار فى بعض المجتمعات. وقد كان المجتمع المصرى من بين هذه المجتمعات التى ظهرت فيها المدارس الشعبية وذلك أثناء الاحتلال البريطانى عندما ارتفعت نسب الأمية؛ حيث قام الحزب الوطنى بقيادة مصطفى كامل بإنشاء هذا النوع من المدارس لتعليم القراءة والكتابة للعمال والفلاحين، وكانت هذه المدارس بحق بداية طيبة للتصدى للمشكلة شعبيًا . ويرجع اهتمام الحزب الوطنى حينذاك بتلك المشكلة إلى تزايد الحركة الوطنية ضد ما كان يفعله الاستعمار من تضييق الخناق على تعليم الجماهير.

وبذلك حاول الحزب الوطنى تعبئة الجماهير من خلال هذه المدارس ، والعمل على توعيتهم ليكونوا السند الرئيسى لهم فى حركتهم الوطنية مع الاستعمار، وقد استمرت مدارس الشعب هذه تلعب دورها التعليمى والتنويرى فى تعبئة الجماهير وتوعيتها حتى قيام ثورة 1919م، وبعد ذلك توقفت الجهود الشعبية، إلا ما كانت تقدمه القوى الوطنية من خلال الأحزاب السياسية التى تركزت جهودها الأساسية فى التصدى للاستعمار البريطانى وإقامة حياة نيابية فى مصر بعد عام 1923م. ولقد عاودت فكرة مدارس الشعب الظهور مرة أخرى فى المجتمع المصرى مع بداية الحكم المحلى عام 1961 م؛ حيث تم إنشاء بعض هذه المدارس فى محافظة القاهرة ، وتم إنشاء مدارس أخرى للتجربة فى محافظة الإسكندرية بين عامى 64-1965م، ولكن لأن التجربة قامت على أساس بيروقراطى، ولم يعطها القادة السياسيون حينذاك اهتمامًا، وكذلك لأن التنظيم السياسى الوحيد فى البلاد (الاتحاد الاشتراكى) لم يلتفت إليها ، فإن التجربة سرعان مافقدت أهميتها فى خضم الأحداث .

ومن المجتمعات أيضًا التى اهتمت بحركة إنشاء المدارس الشعبية، الدانمارك، ولقد علقوا على هذه المدارس أهمية كبرى فى تثقيف الفلاحين وإثارة الرغبة فى نفوس الشبان والشابات للاهتمام بمشاكل الحياة الرئيسية والتزود بالمعرفة وحب العمل المنتج .

ولقد ظهر هذا النوع من المدارس

فى السبعينيات من هذا القرن فى تنزانيا وسُميت " المدارس الشعبية للتنمية" وقد طبق برنامج هذه المدارس فى تنزانيا عام 1975م؛ لإنفاذ رسالة هذه المدارس للشعب حتى يفهم الهدف منها ومن المشروعات التى ستُقدم من خلالها.

وقد حذت هذه المدارس حذو المدارس الشعبية السويدية، لذا دُعِيَ خبيران من السويد لإعطاء إرشادات حول أفضل طريقة لتكوين هذه المدارس .

وكان الهدف من وراء إنشاء هذه المدارس مساعدة التنزانيين على تنمية شخصيتهم واستعدادهم للتفكير، كما كان المقصود منها معاونتهم على فهمالتوجهات الوطنية الكبرى وتوسيع إدراكهم للقضايا الدولية .

ويتسم التعليم الشعبى الذى تقدمه المدارس الشعبية بمجموعة من السمات والخصائص، من بينها: أنه تعليم واقعى، أى يتم من خلال العالم الفعلى للمجموعات السكانية، كما أنه يتسم بالمرونة فى تقديم برامج التعليم؛ حيث يمكن التغيير بين الحين والآخر، والانتقال من نشاط إلى الآخر بسهولة، وكذلك يتسم التعليم الشعبى بالتنوع فى البرامج التى تلائم فئات عديدة من السكان. ويعد هذا النوع من التعليم أداة فعالة فى تطوير الوعى الاجتماعى للجماعات الشعبية، مع إسهامه فى التخطيط للمشروعات الحالية والمستقبلية، وكل ذلك بدافع ذاتى من داخلهم مما ينمى فيهم ما نسميه التعلم الذاتى ، ويخلق لديهم معارف جديدة باستمرار .

د. صبحى شرف

أهم المراجع:

1- إبراهيم عصمت مطاوع : تطور مجتمعنا الريفى ودور المدرسة فيه ، دار الفكر العربى، القاهرة.

2- شبل بدران : الأمية وفاعلية النظام السياسى ، مؤتمر الديمقراطية والتعليم فى مصر ، رابطة التربية الحديثة ومركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، فى الفترة من (2-25) أبريل 1984م- دار الفكر المعاصر ، القاهرة، نوفمبر 1986م.

3- هـ.جـ.مونتا:المدارس الشعبية للتنمية (تنزانيا)، مجلة مستقبليات ، المجلد الثالث عشر، العدد (45)، مركز مطبوعات اليونسكو ، القاهرة، 1983م.

4- Francisco vio Grossi: Popular education: Concept and implications, Aolult Educatian and Development. Number (19), September 1982. p.p 210, 211.

مشكلات المدرسة فى المجتمع الحضرى

تتبلور مشكلات المدرسة بصفة عامة فى كونها نوعًا من القصور فى العلاقة أو التكيف أو الانسجام أو الإشباع والتفاعل بين عناصر العملية التعليمية، التى تتمثل فى المعلم والتلميذ والمنهج والإدارة والمبنى، وبين بعضها، أو بينها وبين المجتمع الذى توجد فيه هذه المدرسة .

والمجتمعات الحضرية هى تلك التى تتسم بمجموعة من الخصائص، كالتضخم السكانى، وعدم التوازن فى توزيع الخدمات، كما يتحرر نسبة كبيرة من سكانها من العمل الزراعى، فضلاً عن توافر مستوى تكنولوجى معين يعتمد على استعمال المعادن والآلة بدلاً من الأدوات البدائية .

ومن أبرز مشكلات المجتمعات الحضرية انتشار العشوائيات فى بعض الأحياء السكنية، وضعف الروح الجماعية، وضعف الروابط, فضلا عن ارتفاع معدلات الجريمة والتشرد فى بعض المناطق .

ومشكلات المدرسة فى المجتمع الحضرى هى فى الواقع انعكاس للمشكلات التى يعانيها ذلك المجتمع، ولعل من أبرز المشكلات التى تعانيها المدرسة. انخفاض المستوى العلمى للطلاب، وقد يعزى ذلك إلى قصور العملية التعليمية ذاتها؛ حيث إنها أخذت على عاتقها الاهتمام المفرط بالطريقة دون الاكتراث بالمادة التى تقدم إلى الطلاب، ومن ثم أخذت المدارس تتحول من مؤسسات تربوية تعليمية إلى معارض لأوجه النشاط على حساب الاهتمام بالعلم ذاته، ولعلنا نؤكد أن الاهتمام بالنشاط هو فى حد ذاته،مظهر صحى، بشرط أن ينبثق ذلك النشاط تلقائيًّا، ويكون دليلاً على ارتفاع مستوى التعلُّم .

ومن المشكلات التى تعانيها المدرسة الحضرية، والتى تعد انعكاسًا لما يدور فى المجتمع، انتشار ظاهرة العنف بين الطلاب، وبخاصة فى المدارس ذات الأعداد الكبيرة من جهة كنتيجة مباشرة لما تنشره وسائل الإعلام بصفة عامة ومايبثه التليفزيون بصفة خاصة من أفلام ومسلسلات وبرامج تشد انتباه الشباب، وتحبب إليهم الإثارة والعنف .

هذا فضلاً عن ضعف سيطرة الأسرة على الأبناء، وانعدام الرقابة، مما دفع بعض الطلاب إلى ارتكاب العديد من الجرائم كالسرقة والسقوط فى مستنقع المخدرات، وما يترتب على ذلك من انهيار كامل لصحة الطلاب وأخلاقهم، وانحراف سلوكهم .

وفى هذا الصدد تجدر الإشارة إلى ضرورة قيام المدرسة بإجراء العديد من التغييرات فى أساليبها وسياستها وإداراتها، وبخاصة من زاوية العلاقات الإنسانية، والتى لا يمكن حفزها بالخوف أو التهديد أو القلق الزائد، ومن ثَمَّ يمكن تغيير ما يساور نفوس الطلبة ،والعمل على أن يسود الفصل الدراسى روح التعاون والتسامح من جهة، واتباع التنويع والتجديد والإبداع فى التعليم من جهة أخرى، حيث إنه إذا أحكم وضع الهدف وصحت الوسيلة انعدمت المشكلات، بل حلت قبل حدوثها .

د.شوقى عبد السلام ضيف

أهم المراجع:


1- محمد على قطان، دراسة المجتمع فى البادية والريف والحضر، دار الجيل للطباعة، 1979م.

2- عبد الفتاح إبراهيم زكى، نحو فلسفة تربوية لبناء الإنسان العربى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1993م.

3- فؤاد زكريا، آراء نقدية فى مشكلات الفكر والثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م.

4- لويد كوك ، المشكلات المدرسية فى العلاقات الإنسانية، ترجمة : عفاف محمد فؤاد، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، 1966م.

5- Harry L.Miller , Social Foundations of Education, An Urban Focus, Holt, Rinehart Winston, New York, 1978.



مشكلات المدرسة فى المجتمع الريفى

المدرسة مؤسسة أقامها المجتمع لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه، فهى من صنع المجتمع وغرسه تتأثر بكل ما يدور فيه، ولا يمكننا أن ننكر أثرها أيضًا فيه.


والمجتمع الريفى فى أبسط صوره هو ذلك المجتمع الذى يعتمد فى نشاطه واقتصاده على الحياة الزراعية بالدرجة الأولى. إلا أن التحديد القاطع بين ماهو حضرى وماهو ريفى أصبح أمرًا صعبًا. ففى الوقت الذى نجد فيه بعض مظاهر الحياة فى بعض المدن وفى أطرافها، نجد أيضًا عديدًا من صور الحياة الحضرية فى القرى. ولعل الفضل فى ذلك يرجع إلى دخول التعليم والكهرباء إلى الريف من جهة، وهجرة أهل الريف إلى المدن من جهة أخرى، مما أدى إلى تداخل الخصائص، فظهرت المدن الريفية والقرى المتحضرة .

وعلى الرغم من ذلك يبقى المجتمع الريفى محافظًا على العديد من خصائصه، وبالذات فى محيط الأسرة وعادات الزواج ومكانة المرأة وسيادة المشاعر الجماعية (فى الأفراح والأحزان) ، فضلاً عن التمسك الشديد بالكثير مما ورثه من عادات وتقاليد وأعراف .

ويمثل أهله الجانب المحافظ فى المجتمع ويبلغون نصف التعداد العام للسكان، وهم يمثلون بحق مركز التكاثر للأمة لما يتسمون به من خصوبة عالية وعدم استجابة لنداءات تنظيم الأسرة وضبط النسل، فيمولون الحضر ويمدونه بالقوى البشرية كلما نضبت موارده .

ولما كانت مسئولية المدرسة تتمثل فى تنمية البصيرة والفهم لدى الشباب الذين يتخرجون فى المدرسة للاشتراك فى العمل البنّاء والتنظيم الكبير الذى يجب أن يحدث، وإمدادهم باتجاهات العمل وعاداته التى تجعل من بصيرتهم وفهمهم عملاً ذا أثر فعال. إلا أن قصور الإمكانات فى مدارس الريف حيث لامعامل ولامعلمين ولا مبانى مدرسية مناسبة، تعد من مشاكل الساعة فى مدرسة المجتمع الريفى .

ولعل أبرز مشكلات مدرسة المجتمع الريفى ذلك النقص الحاد فى أعداد المعلمين. وقد يرجع ذلك النقص إلى عزوف المدرسين من أبناء المدن عن العمل فى الريف من جهة، واتجاه معلمى الريف إلى الاهتمام بأعمالهم الخاصة وإنجازها على حساب أوقات العمل الرسمية



بالمدرسة من جهة أخرى .

ويكمن حل هذه المشكلة فى اكتساب المعلم للشعور بأن عمله خدمة قومية ، ومن ثَمَّ فعليه تنمية هذا الشعور بعدم رفض العمل فى الريف أسوة بما هو متبع فى بعض الدول المتقدمة كفرنسا من تكليف المدرسين العمل عددًا محددًا من السنوات فى الريف، أو تحديد حوافز مادية للعاملين فى الريف كما فى الولايات المتحدة .

ومن مشكلات مدرسة المجتمع الريفى كذلك عدم وفاء المنهج الذى يدرس بالمدارس الريفية بحاجات المجتمع الريفى واهتماماته، فما يدرسه أطفال الريف بعيد كل البعد عن واقع الحياة فى المجتمع الريفى، فمن الواجب على برامج التعليم الريفى أن ترتبط بالتوسع فى برامج الخدمات الزراعية والإصلاح الزراعى، واقتباس الأساليب التقنية الزراعية الحديثة، ومن ثَمَّ تنمية المجتمع المحلى .

وبالإضافة إلى ذلك فإن المعلم لاينبغى أن يقف دوره عند حد تقديم التدريبات فى مجال المهارات الزراعية، بل عليه أن يهتم بمبادئ الصحة العامة فضلاً عن مجالات التعليم التقليدى .

كما أن هناك مشكلة أخرى ترتبط إلى حد كبير بالمشكلة السابقة، ألا وهى مشكلة انتظام التلاميذ فى المدرسة الريفية والتى شاع فيها وحولها اصطلاح "التسرب"، فعدم اقتناع التلاميذ بما يدرسون هو مبرر أساسى لهروبهم وتسربهم، كما أن بُعد موضوعات الدراسة عن اهتمام أهل القرية من شئون زراعية يجعل المدرسة فى وادٍ والمجتمع فى وادٍ آخر، بينما استخدام الطفل فى أعمال الزراعة ربما يكون وسيلة نافعة فى تطوير الزراعة، لو تعلم الطفل طرقًا فنية أفضل من الطرق التى يعرفها أهله وذووه على يد معلميه،فيصبحون أدوات تغيير لوجه الحياة فى القرية بدلاً من إعاقة التغيير .

د. شوقى عبد السلام ضيف

أهم المراجع:

1- جون فيزى"الأولويات فى العربية " من جون و. هانسون، لوك س.برمبك، التربية والتقدم الاجتماعى والاقتصادى للدول النامية ، ترجمة: محمد لبيب النجيحى، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة 1976م.

2- R.N. Sharma ,Principles of Sociology, Asia Publishing House, New York 1968

3- T. Lynn Smith , The Sociology of Rural Life, Harper & Borthers ,New York,1947

التنشئة الاجتماعية الرياضية

إذا أمكن القول بأن عملية التربية تهدف إلى تشكيل شخصية الفرد وإكسابه الصفات الاجتماعية؛ حيث يرث الفرد صفاته العضوية من والديه وأجداده، فإن مكونات شخصيته الاجتماعية والنفسية إنما تُكتسب عن طريق التعلم.

ويمكن تعريف عملية التنشئة الاجتماعية بأنها تلك العملية التى يكتسب الطفل عن طريقها الاتجاهات والقيم والدوافع وطرق التفكير والتوقعات والخصائص الشخصية الاجتماعية التى ستميزه كفرد فى المجتمع فى مرحلة لاحقة من مراحل حياته.. فهى بذلك تحوله من كائن بيولوجى عضوى إلى كائن اجتماعى.

أى عملية التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة مع استمرار حياة الفرد وهى عملية متجددة حيث يحتاج الفرد إلى إعادة تدريب وتعلم لمواجهة هذه المستجدات كنتيجة طبيعية لانتمائه لجماعات جديدة أو تفاعله مع مواقف جديدة أو ممارسته لأدوار اجتماعية جديدة.

وقد عكف علماء النفس والاجتماع الرياضى على بذل الجهود الكبيرة لتفسير كيف تقوم الأنشطة الرياضية بدور الوسيط لتعلم الأطفال والناشئين والشباب كنوع من العمليات الاجتماعية الأساسية مثل المفاهيم والأفكار والمعايير والقواعد والتوقعات بما يؤدى إلى فهم شامل متكامل للنشاط البدنى، وإلى الأداء التنافسى والتأثيرات المتبادلة للتنشئة الاجتماعية من خلال الرياضة وفى الرياضة وبالرياضة.

ولعل تناول التنشئة الرياضية كأحد أبعاد التنشئة الاجتماعية يفرض علينا تناولها باسم التنشئة الاجتماعية الرياضية، وبمعنى آخر هى المنظور التطبيقى من التنشئة الاجتماعية، الذى يستخدم إطارًا عند مناقشة موضوعات مثل النماذج أو التعليم بالملاحظة أو الدعم الاجتماعى والدافعية والممارسة. وتخضع المشاركات الرياضية لافتراض رئيسى، مؤداه أن الاشتراك والاستمرار فى الرياضة مستقبلاً يتحدد من خلال عمليات التأثير والآليات والموضوعات المرتبطة بمفاهيم الهوية، وطبيعة التفاعلات وخصائصها، إلى جانب النظم الفكرية والعقائدية السائدة فى المجتمع.

ولما كان التفاعل افتراضًا قائمًا بين التنشئة الاجتماعية والنشاط البدنى والرياضى، فإن ذلك يقتضى تناول الموضوع فى اتجاهين رئيسين:

- التنشئة الاجتماعية فى الرياضة.
- التنشئة الاجتماعية من خلال الرياضة.

وتبدو أهمية التنشئة الاجتماعية فى الرياضة فى التوجيه والتنبؤ والانتقاء بغرض الكشف عن الموهوبين فى الرياضة من خلال إمكاناتهم فى مجالات السلوك الإنسانى: البدنى - المعرفى - الانفعالى، وتلعب الأسرة والمدرسة والنادى دورًا أساسيًّا فى الكشف عن الموهوبين فى الرياضة.. وتعد الموهبة الحركية إحدى الافتراضات الأساسية فى التنشئة الاجتماعية فى الرياضة وبالرياضة، وتشير الدراسات فى هذا المجال إلى أنه من غير المحتمل أن يتعلم الفرد المهارات البدنية أو يشارك بفاعلية فى النشاط البدنى والرياضة أو يتبع أسلوب حياة إيجابيًّا فى النواحى المهارية إلا مَنْ خلال المشاركة المبكرة فى مرحلة الطفولة.

وقد اتفق العلماء فى دراساتهم حول مسئولية المشاركة الرياضية المبكرة وحول من هم أقوى تأثيرًا على مسار المشاركة - على أن الأسرة أكثر تأثيرًا من الأقران فى المدرسة، والآباء أكثر تأثيرًا من الإخوة فى الأسرة، والأب له تأثير يفوق دور الآخرين.

ويزداد دور الأسرة أهمية مع بداية الشهور الأولى فى عمر الطفل حيث يبدأ الطفل فى الشهر الثالث عشر من عمره فى استكشاف بيئة اللعب، بينما يفرض على الوالدين ملء غرفة الطفل بالألعاب المناسبة والدمى ذات الأجزاء المتحركة، أما فى سن السادسة فمن المفيد وجود أدوات رياضة خاصة، مثل مضرب ريشة طائرة أو كرة يد وحبذا لو أن أحد الوالدين قام بممارسة اللعبة واصطحب الطفل لمشاهدته، وتعتبر هذه المرحلة بداية للمهارات الحركية المبكرة.

ويوضح "بياجيه Piaget " أن المعرفة الأولية للطفل تتمثل فى الحركة، حيث يتخذ الطفل من حركته وسيلة للمعرفة، فمن خلال اللعب والأنشطة الحركية يستكشف الطفل العالم المحيط به ومن حوله، ويدرك المفاهيم والمعانى والرموز من خلال حصيلة لغوية تنمو وتتطور إلى أن تمكنه من السيطرة على استجاباته على المستوى النفس-اجتماعى من خلال إطار من المعايير والقيم الاجتماعية الثقافية.

ويتفق العلماء على أن ممارسات التعلم الاجتماعى المختلفة فى الطفولة المبكرة تتيح للأطفال تعلم خبرات أكثر من خلال التشجيع، إلى جانب مجموعة من الخبرات توجههم نحو النشاط البدنى بما يسهم فى تعلم المهارات الحركية الأساسية التى تؤهلهم للاشتراك فى الأنشطة الكبيرة والرياضات التخصصية والمنافسات.

وهناك الاتجاه الثانى الذى يشير إلى التنشئة الاجتماعية من خلال الرياضة، حيث يمكن القول بأن الفرد إذا ما نشأ بتوجهات سلوكية إيجابية بعيدة المدى نحو الرياضة والنشاط، فإن التنشئة الاجتماعية كعملية كلية تؤكد بعدًا مهمًّا يتفق والمعايير الاجتماعية للبيئة والمجتمع الذى ينشأ فيه اللاعب بوصفها آليات للنقل والاستمرار الحضارى فهى إذن محدد مؤثر فى الشخصية العامة والرياضة بما يحقق أهداف المجتمع.

ولعل التنشئة الاجتماعية الرياضية تمثل جانبًا أساسيًّا من الخبرات الاجتماعية مع بداية الحياة المبكرة، وهى تشير إلى أن الرياضة عامل فريد يعلّم الأطفال مجموعة من المهارات التى يحتاجون إليها للمشاركة الفعالة فى المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فى مرحلة الشباب، من خلال اكتساب مجموعة من القيم مثل: القيادة والتعاون والأدوار الاجتماعية والمواطنة الصالحة والمهارات الاجتماعية نتيجة للمشاركة فى النشاط البدنى ، وتشير الدراسات الحديثة إلى قوائم موسعة من النتائج السلوكية المحددة نتيجة المشاركة الرياضية؛ مثل: الإنجاز والروح المعنوية والحراك الاجتماعى والتحصيل الأكاديمى.

د. محمود عنان



التربية البدنية والرياضة والأمن القومى

لم تعد التربية البدنية والرياضة دربًا من دروب الترف أو لونًا من ألوان الرفاهية بعد أن اتخذت لنفسها نظامًا تربويًّا ارتبط بالتنمية البشرية، وأصبحت وسيلة فاعلة للتربية وإحدى أدواتها لتحقيق غاياتها الكبرى .. ولعل أحد الأهداف المشتركة فيما بين التربية والتربية البدنية والرياضة هو بناء البشر من خلال منظومة سلوكية بدنية وانفعالية ومعرفية، ظاهرها اكتساب الصحة واللياقة البدنية والكفاية الحركية، وباطنها التنمية الشاملة لجميع أفراد المجتمع، مما يقلل من فاقد الوقت الضائع بين الصحة والمرض وبما يزيد من دافعية الأداء والإنجاز، وبالتالى زيادة الإنتاج فى جميع مواقعه، واكتساب القدرة على حماية مقدرات الوطن والدفاع عنه إذا ماتطلب الأمر ذلك.

وما إن بزغ نور الإسلام وظهر بمكة الصادق الأمين ﷺ حتى ظهرت حكمة الرياضة وفق أهداف تمثلت فى مفهوم الجسم والقوة والصحة واللياقة، كسبل للإعداد للجهاد والفتوحات. وقد ربط رسول الله ﷺ بين بعض المناشط الرياضية والجهاد؛ لإدراكه أهمية الإعداد البدنى والمهارى فى المعارك الإسلامية، فقد أكد تلك الرياضات التى تخدم أهداف الجهاد ومقوماته كالرمى بالقوس وركوب الخيل والسباحة، وبذلك نجحت الرياضة فى عصر الرسول واحتلت مكانة مرموقة بين سائر النظم الاجتماعية وأنماط الثقافة فى الدولة الإسلامية.

ومنذ عصور خلت اتخذت كثير من الدول التربية البدنية والرياضة أداة فى تكوين نظام للإعداد الحربى يعتمد على التدريبات البدنية الصارمة بهدف الدفاع القومى .. ومع مطلع القرن التاسع عشر استعانت بريطانيا بالخبراء من خارج الوطن لبناء نظام متكامل، وأوفدت عددًا من أبنائها لدراسة المستجدات فى هذا النظام وأسندت تدريب الجيش إلى أحد أبنائها – وهو أرشيبالد ماكلاريين Mclaren – بعد عودته من أوربا، والذى أعد أول كتاب عن النظام العسكرى للتدريب البدنى .

وفى ألمانيا ظهرت مفاهيم الدفاع القومى والإعداد لاستعادة الأرض المغتصبة بأيدى الفرنسيين وظهر فردريك يان Friedrich Jahn كرائد

قومى من رواد التربية البدنية والرياضة ورمز لمناهضة الاستعمار الفرنسى، وأخذ بمبادئ التدريب التى أرساها زميله جوتس موتس Guts Muths ووظّفها لاعتبارات الأمن القومى فى ألمانيا.. وذلك لإعداد جيل من الشباب الألمانى ذى لياقة عالية وكفاءة قتالية ماهرة تتحمل تبعات المقاومة للاحتلال الفرنسى ومناهضة سطوته على الأرض وتوحيدها بعد أن قسّمها نابليون الثالث ... وسرعان ما لبى الشباب والناشئة الدعوة وانخرطوا فى معسكرات التدريب فى غابات ألمانيا وبعيدًا عن ترف المدينة، إيمانًا بنظامه الرياضى واعتقادًا بحتمية تحرير الأرض الألمانية .

وفى الدانمارك لم تخل قائمة أهداف التربية البدنية والرياضة من النزعة القومية واللياقة والقوة العسكرية والانضباط، وإيمانًا بأهمية الرياضة كنظام تربوى جاد وحاجة قومية فقد عُيِنّ أحد أبنائها ويدعى فرانز نختجال Fenz Nachtegall مديرًا لمدرسة إعداد معلمى الجمباز فى الجيش الدانماركى، ومع السماح بالانتساب إلى هذه المدرسة فقد زادت فرص التأهيل لمعلمى التربية البدنية بالمدارس .

وفى السويد وبعد استيلاء الجيش الروسى على بعض الأراضى السويدية ظهرت النزعة الوطنية والشعور القومى فيما يمكن أن نطلق عليه الحمى الوطنية، وأخذ المفكر التربوى الرياضى بيير هتريك لنج Per Hertiik Ling على عاتقه مهمة تصميم نظام أكاديمى متكامل للتربية البدنية يستند إلى مبادئ العلوم الأخرى وتكاملها، كما قام بتأسيس المعهد الملكى للجمباز الذى تضمن الجمباز العسكرى، وتناقل عدد من دول أوربا نظام لنج من أجل الإعداد القومى لشبابها.

وفى العصر الحديث هب الرئيس الأمريكى الأسبق إيزنهاور لتشكيل مجلس رئاسى للياقة الشباب الأمريكى حينما نما إلى علمه انخفاض درجات الشباب الأمريكى فى أحد الاختبارات الخاصة باللياقة البدنية مما أثار ذعر المجتمع الأمريكى الذى وقف يتساءل عمن يتحمل تبعات التنمية، خاصة إذا كان الشباب هو أداة التنمية وغاية تحقيق طموحها ؟!.

ولعل ماذكره " سقراط" المفكر الإغريقى وأبو الفلسفة منذ قرون خلت يشير إلى أهمية الرياضة للأمن القومى، حيث يقول: إن على المواطن أن يمارس التمرينات البدنية للحفاظ على لياقته البدنية كمواطن صالح يخدم شعبه ويستجيب لنداء الوطن إذا مادعا الداعى .

ومأأحوج المجتمع العربى إلى الأخذ بالتربية البدنية والرياضة كنظام تربوى للتنمية والدفاع القومى من خلال التنمية البشرية، وذلك بتعظيم مساهمات الشباب فى المشروعات القومية والتنمية البدنية ولعل استثمار وقت الفراغ لدى الشباب يأتى فى مقدمة أهداف التربية، والتربية البدنية فى الدول النامية للحفاظ على الشباب العربى كثروة قومية ولحمايته من موجات الشرق وموضات الغرب... ولتتبوأ أمتنا العربية مكانتها فى مصاف الدول المتقدمة .

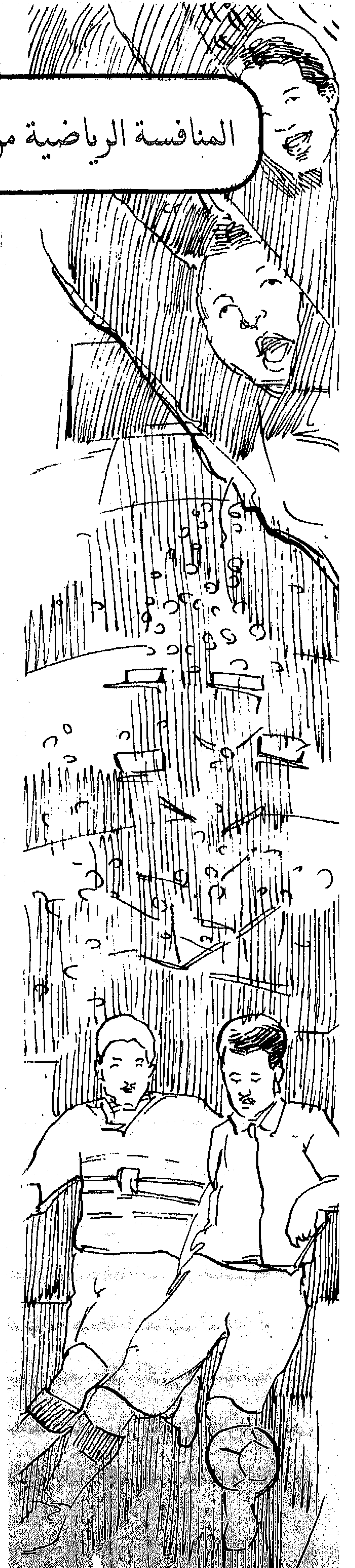
د. محمود عنان

أهم المراجع:

1- أمين الخولى : الرياضة والمجتمع – سلسلة عالم المعرفة : العدد (216) الكويت : 1996م. .

2-فاروق عبد الوهاب : الرياضة للجميع – المكتبة الرياضية – دار الشروق – القاهرة : 1995م.

3-محمود عنان : أبناؤنا فى النادى – سلسلة سفير التربوية – العدد (19) – القاهرة 1997م.



المنافسة الرياضية من المنظور الاجتماعى

تعد الرياضة جزءًا مهمًّا فى حياة كثير من الشعوب، ويمكن لأمة ما أن تفخر بإنجازاتها الرياضية فى الألعاب والرياضات الفردية والجماعية، وأصبحت الرياضة فى الآونة الأخيرة لغة مشتركة لشعوب العالم وأممه المختلفة.. والمتابع لوقائع كأس العالم الأخيرة "مونديال فرنسا 1998م "يلاحظ أن الملايين من مشاهدى التليفزيون فى أرجاء الكون يتابعون لحظة الافتتاح أو أحد اللقاءات فى وقت واحد مع اختلاف التوقيت فى بقاع العالم.

ويطلق عامة الناس على المنافسة ألفاظًا متعددة، منها: مباراة أو لقاء، أو ماتش وما إلى ذلك، غير أن مضمون تلك الألفاظ جميعًا يلتف حول المكوّن النفسى الافتراضى وهو المنافسة، وفى هذا المجال نود تأكيد أن هذه المنافسات الرياضية، التى يتضمنها جدول الدورى العام أو مباريات الكأس أو ما إلى ذلك من متطلبات ليست هى الهدف النهائى، فكثير من فئات المجتمع ترى فى نتيجة المنافسة أو اللقاء نهاية المطاف، وتقوم الدنيا على قدمٍ لفوز فريق على آخر أو فوز دولة ببطولة.. وإن كان هذا شيئًا جيدًا يشير إلى نجاح السياسات الرياضية، غير أن المنافسة الرياضية فى حد ذاتها مهما تكن نتيجتها لا تعتبر الهدف النهائى من الاندراج فى النشاط الرياضى وإنما هى هدف وسيط (أى وسيلة لا غاية)، يسعى لتحقيق هدف أشمل وأعم، وهو الارتقاء بإمكانات الفرد وقدراته الكامنة، وبالتالى الوصول للشخصية الرياضية المتكاملة والقادرة على تحمل تبعات التنمية فى البيئة العربية.

وتعد المنافسة الرياضية محكًّا رئيسيًّا لظروف التدريب والجو الاجتماعى وحصيلة جهود القائمين على الرياضة، وكذا فهى ترجمة لفلسفة الاتحادات الرياضية فى سبيل تحقيق الغايات الكبيرة اللانهائية من الرياضة، التى تهدف فى غايتها إلى بناء الشخصية الرياضية، التى يمكن وصفها بتكامل الجوانب الحركية والمعرفية والانفعالية والتى تنظم مجالات السلوك الإنسانى للشخصية المنتجة الفاعلة فى المجتمع العربى.

لذا ظهرت الاتحادات الرياضية المعنية والهيئات والمؤسسات والوزارات المرتبطة برعاية الشباب

والرياضة فى الوطن العربى.

ويعتقد بعض الناس أن المنافسة الرياضية عملية لعدة ساعات أو أيام أو شهور، غير أن هذا الاعتقاد يعد اعتقادًا خطأً؛ حيث تستعد الهيئات والمؤسسات الرياضية لدورة أولمبية لاحقة فور الانتهاء من دورة أولمبية قائمة، أى أن الاستعداد يستمر لمدة قد تتجاوز أربع سنوات، وهى عمر الدورة الأولمبية لأن هناك من الدول ما يستعد خلال ثمانى سنوات أو اثنتى عشرة سنة لدورة أولمبية تالية.. وتتضافر فى ذلك جهود جميع المسئولين عن الإعداد والاستعداد وذلك من خلال توفير البيئة التنافسية الملائمة للفريق.

ويتساءل بعض الناس عن النتائج غير المتوقعة لبعض الفرق فى المنافسات الرياضية، وللإجابة عن هذا التساؤل لابد من تناول المنافسة الرياضية من منظور نفس اجتماعى، حيث إن السلوك التنافسى جزء من مركب الشخصية الكلية وعليه فإن الأمور الآتية ينبغى أن تكون محل اعتبار:

* اللاعبون يميلون إلى إدراك الآخرين كمنافسين إذا كانوا بطبيعتهم يمتلكون روح المنافسة أو المباراة.

* النجاح فى المنافسة يُبنى على مستوى القلق العام لدى اللاعب، وكذلك على حاجته للإنجاز فهناك القلق الدامع، والقلق الدافع؛ ويشيران إلى أهمية درجة التوتر الأمثل أو الطاقة النفسية المثلى.

تمثل فترة الثمانى والأربعين ساعة قبل المباراة (المنافسة) أهمية كبرى فى استعداد اللاعب وتهيئته لمواجهة المنافسة؛ لما تمثله من حالة خاصة جدًّا للاستثارة الانفعالية حتى إن البعض يطلق عليها فترة الاستعداد الحرج.

* التفاعل بين العامل الخارجى (البيئة المحيطة) والجمهور، ومكان المنافسة، والتسهيلات، وبين العامل الداخلى (الحالة الذاتية) والاتجاهات، والطموحات، والأفكار المصاحبة - يؤثر بدرجة كبيرة على الحالة المزاجية للاعب.

* عادة ما ترتبط المنافسة الرياضية بكثير من المواقف الانفعالية، التى تتفاوت فى درجات الشدة، ويمثل ذلك موقفًا ضاغطًا يرتبط بنواتج ومظاهر فسيولوجية مصاحبة.

* السلوك التنافسى الناجح (حالات الفوز) يزيد من عامل الجذب الداخلى المتبادل لجماعة الفريق.

* قيمة حافز النجاح تتزايد بتناقص احتمال النجاح من خلال تطبيق المعادلة.

قيمة حافز النجاح = 1 - احتمال النجاح

فإذا ما افترضنا أن فريقًا قويًّا يدخل منافسة سهلة وهو متأكد من الفوز بنسبة 90٪، ولما كان الواحد الصحيح يمثل نسبة 100٪ فإن قيمة حافز النجاح = 10٪ فقط.

وثمة تساؤل آخر عن دور جمهور المشاهدين للمنافسات الرياضية أو التدريبات، وفى هذا الصدد يشير د. "كراتى" ، أحد علماء الرياضة، إلى أن الرياضى لا يتمكن من الأداء الجيد فى غياب المشاهدين، ويرى تقسيم المشاهدين إلى نوعين رئيسين: المشاهدين النمطيين، ويغلب عليهم الطابع الحيادى النسبى، كمن يقومون بالمشاهدة فى التليفزيون أو متابعة المباريات داخل الملعب للمتعة والترويح، ولا يهتمون بالنتيجة لأى من الفريقين، أما المشجعون المحترفون Fans فهم مشاهدون ومتعصبون نتيجة انتمائهم لفريق أو نادٍ معين، وعليه فهم أكثر ديناميكية من المشاهد العادى، ويلعبون دورًا يتصف بالاهتمام النشط.. وعادة ما نلاحظ

هذه الفئة فى الملاعب العربية، فهم لا يقف سلوكهم عند حد التشجيع بل يتعداه إلى حد النقد للحكم ومدرب الفريق، وما هو أبعد من ذلك، فيصل إلى حد ما نسميه شغب الملاعب.

ويشكل جمهور المشاهدين نوعًا من الحشد، وهو أكبر الحشود الاجتماعية، وغالبًا ما يبدو سير المنافسة الرياضية على سلوك الحشد، إما تأثيرًا سالبًا فى حالة الهزيمة أو موجبًا فى حالة الفوز. ويسرى هذا التأثير فى شكل عدوى سريعة الانتشار؛ حيث إن أفراد الحشد يؤثرون تأثيرًا متبادلاً بعضهم فى بعض دون وعى أو تفكير، ولهم ردود فعل سريعة للمواقف المتغيرة فى المباراة وهو ما يطلق عليه العدوى السلوكية، وعادة ما تنتشر عدوى الاستهجان، والعدوان اللفظى والحركى قد يتصاعدان حتى يصبحا شغبًا.

والمراقب بصفة منظمة للمنافسات الرياضية يلاحظ انتشار ظاهرة شغب الملاعب، ليس فى كرة القدم فحسب بل يمتد إلى كرة اليد والسلة والطائرة. والحمد لله أن هذه الظاهرة غير متفشية فى الملاعب العربية بصورة تثير القلق.

ويبدو دور الأسرة والمدرسة والنادى فى غرس الاتجاهات الإيجابية نحو المنافسة الرياضية، سواء بالحضور أو المشاهدة، واتخاذها موقفًا تربويًا لغرس قيم المشاهدة والتشجيع وآدابها، ويتعاظم دور وسائل الإعلام فى هذا الصدد بتمجيد النجوم وهمًا، أو إثارة المشاهدين بالعناوين والمانشتات العدوانية غير الواعية والخبرة غير المربية.

د. محمود عنان

أهم المراجع:

1-محمود عنان: سيكلوجية التربية البدنية والرياضة، النظرية والتطبيق والتجريب – دار الفكر العربى – القاهرة: 1995م.

2-محمود عنان: سيكلوجية المنافسات الرياضية – المجلس الأعلى للشباب والرياضة – القاهرة: 1994م.

3-محمود عنان: المهارات الحركية – التعلم والدافعية فى الرياضة – مركز الكتاب الجامعى – كلية التربية الرياضية – القاهرة: 1997م.



المنهج والحياة

قد يتبادر إلى الذهن عندما نتعرض لمفهوم المنهج التربوى أنه :مجموعة من المقررات الدراسية التى يدرسها التلاميذ فى مدارسهم؛ بغية تعلُّم قدر من المعارف والمعلومات التى تتضمنها تلك المقررات. وفى حقيقة الأمر فإن نتائج الأخذ بهذا المفهوم القاصر المحدود للغاية جد خطيرة، سواء على الفرد وكيفية إعداده للحياة؛ أو على تنمية المجتمع وتقدمه .فالتركيز فى التربية -بهذا المفهوم- يكون على المواد الدراسية التى يتلقاها التلميذ فى المدرسة باعتبار تلك المواد العنصر الأساسى والغاية المنشودة من الحياة المدرسية، مما أدى إلى تكدس حياة التلميذ المدرسية بمواد وموضوعات كثيرة ومتنوعة فى المجالات الدراسية المختلفة، بغض النظر عن أهميتها فى حياته العملية، ومما جعل تلقينها من قبل المعلم، وحِفْظها من قبل التلميذ غايةً فى حد ذاته، دون اهتمام بأهميتها ووظيفتها فى حياته، وبالتالى أُهملت - فى ظل الأخذ بهذا المفهوم الخاطئ للمنهج- الجوانب التطبيقية والعملية واكتساب المهارات، كما أُهملت طبيعةُ التلميذ وشخصيته واستعداده وحاجاته :العقلية،والبدنية، والنفسية، والاجتماعية، والعَقدية، وأهملت كذلك ميولُ التلميذ واهتماماته وقدراته، مما أدى إلى ابتعاد المنهج عن حياة التلميذ، وانفصال المدرسة عن المجتمع .وهذا الوضع أفقد المدرسة وظيفتها الأساسية، وهى إعداد الفرد الصالح للحياة فى المجتمع.

وبالنظر إلى الحياة نجد أنها وجهان لعملة واحدة، أحدهما هو الحياة الدنيا، والآخر هو الحياة الآخرة .وهذان الوجهان ليسا بديلين أو نقيضين؛ بل هما متكاملان، فالحياة الدنيا تشمل أفرادًا لهم طبائعهم وخصائصهم وقدراتهم واستعداداتهم وحاجاتهم وميولهم واهتماماتهم، وهؤلاء الأفراد لهم أصولهم التاريخية، وروابطهم العَقدية واللغوية، وتسودهم نظم سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وتربوية؛ ولهم غايات واحدة، وأهداف مشتركة يسعون إلى تحقيقها . وينبغى على المتعلم أن يفهم كل هذه الأصول والروابط والنظم والغايات .أما بالنسبة إلى الحياة الآخرة فعلى هذا المتعلم أن يفهم الحقائق الثابتة، كحقيقة الألوهية، وحقيقة عبوديته لله عز وجل، وكيفية حسن صلة الإنسان بالله تبارك وتعالى،

ونيل مرضاته، فهذه غاية الإنسان ومنتهى أمله وسعيه فى هذه الدنيا ﴿**وأن إلى ربك المنتهى**﴾ النجم:42) ، وأن اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل، حيث يُنظر يوم الحساب إلى أعمال الإنسان؛ ثم يصدر الحكم عليه، ﴿ **فأمّا من ثقلت موازينه *فهو فى عيشة راضية* وأما من خفَّت موازينه * فأمه هاوية *وما أدراك ما هِيَهْ *نار حامية**﴾ (القارعة: 6-11)

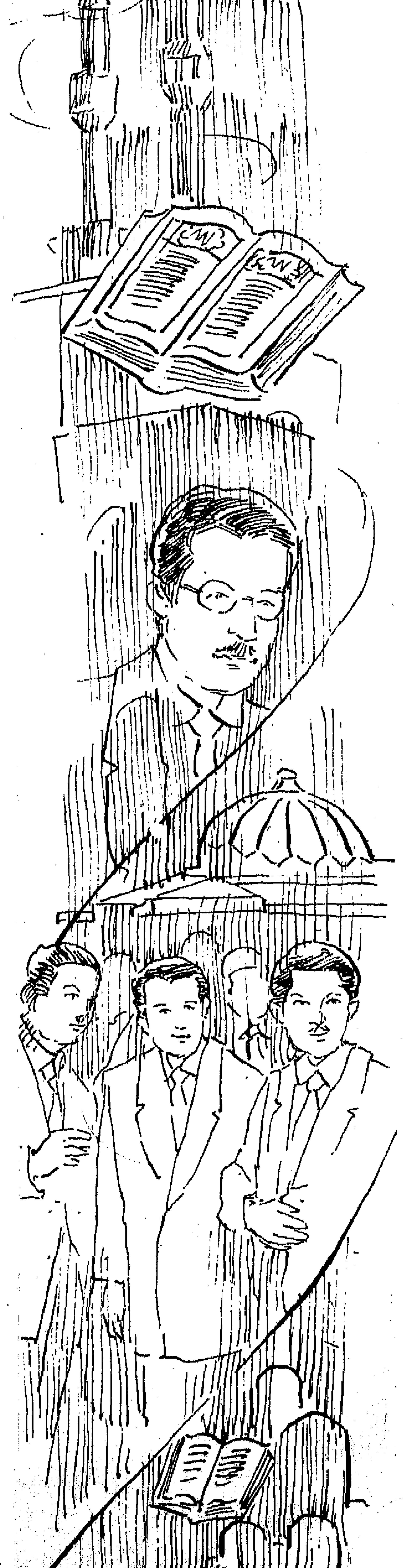
وهنا يأتى دور المنهج التربوى بالمفهوم الشامل الكامل الصحيح، الذى يجعل نمو المتعلم من جميع جوانبه غايةً أساسية لإعداده الإعداد السليم لوجهيْ الحياة :الحياة الدنيا والحياة الآخرة .فالمنهج التربوى بهذا المفهوم هو: كل ما تقدمه المدرسة -أو أى مؤسسة تربوية-لتلاميذها من خبرات ومعارف ومهارات وقيم واتجاهات وميول واهتمامات؛ لإيصالهم إلى مرتبة الكمال التى هيأهم الله عز وجل لها، ولتحقيق نموهم الشامل فى جوانبهم المختلفة :العَقدية، والعقلية، والبدنية، والنفسية، والاجتماعية، والجمالية، فى تكامل واتزان، بحيث لا يطغى جانب على آخر.

والمنهج بهذا المفهوم هو بيئة تعليمية متخصصة ومنظمة بطريقة متعمَّدة ومقصودة لتوجيه اهتمامات التلاميذ وقدراتهم للمشاركة الفعالة فى الحياة المدرسية، وإكسابهم المعلومات الوظيفية، وأساليب التفكير العلمي، والمهارات اللغوية والعملية، والميول والاتجاهات والقيم المستهدفة، لإثراء حياتهم، والإسهام فى تحسين بيئتهم ومجتمعهم.

ويمكن القول بأن وظيفة المنهج التربوى ليست فقط إعداد الفرد للحياة؛ بل هى معايشة الحياة بكامل أبعادها؛ الماضى بخبراته، والحاضر بمشكلاته، والمستقبل بتوقعاته. وهذا يتماشى مع المنهج الإسلامى الذى يستهدف نمو الإنسان من جميع جوانبه؛ لإعداده الإعداد الصحيح لهذه الحياة، باعتبارها طريقًا لحياة أخرى دائمة، ينتقل إليها الإنسان بعد موته وبعثه وحسابه ﴿**ثم إنكم بعد ذلك *لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون**﴾ (المؤمنون:15-16). فالمنهج الإسلامى لا يتعامل مع الإنسان باعتباره مجموعة جوانب منعزلة، بعضها عن بعض؛ بل يتعامل مع تلك الجوانب فى تكامل؛ لتربط بين الإنسان ومحيطه المادى والمعنوى ﴿**قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين**﴾ (الأنعام:162).

والخلاصة أن المنهج التربوى بمفهومه الصحيح هو الذى يسعى إلى التحام الحياة المدرسية بحياة التلميذ، سواء فى أسرته، أو فى مجتمعه المحلى، أو فى مجتمعه العالمى،حيث إن المدرسة جزء لا يتجزأ من المجتمع، تؤثر فيه وتتأثر به .والمعلومات والخبرات وأساليب التفكير السليم والمهارات والاتجاهات والقيم التى يكتسبها التلميذ فى مدرسته لها وظيفة فعلية فى حياته الحاضرة، وفى مستقبله. فالمنهج التربوى يعد التلميذ للحياة الدنيا وتحمل مسئولياتها ، والمشاركة فى حل مشكلات البيئة ، كما يعد للحياة الآخرة بالأعمال الصالحة؛لتكون نعيمًا مقيمًا إلى الأبد بإذن الله تعالى﴿**فهو فى عيشة راضية* فى جنة عالية *قطوفها دانية *كلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتم فى الأيام الخالية** ﴾ (الحاقة: 21- 24)

د. على راشد



بنية المجتمع ومناهج التربية

لقد فطر الله الإنسان على الاجتماع، فليس بوسع إنسان أن يعيش وحده، أو ينفرد بنفسه انفرادًا تامًّا. وليست هناك حادثة إنسانية واحدة يمكن أن تتم دون أن تكون لها صلة بأفراد المجتمع الذى يعيش فيه الإنسان، فكل حادثة نفسية لابد لها من مجال اجتماعى تتم فيه، والعكس صحيح أيضًا، فكل حادثة اجتماعية لابد لها من أصل نفسى.

وعلى هذا الأساس فإن المجتمع الإنسانى يتكون من أربعة عناصر:

العنصر الأول فى المجتمع: هو الأفراد الذين يكوّنون الجماعة.

والعنصر الثانى: هو ماينشأ بالضرورة من صلات بين أفراد الجماعة، فالجماعة نسيج مكون من صلات وروابط اجتماعية.

والعنصر الثالث: هو النظام، فالصلات والروابط الاجتماعية تُنظَّم وتنسَّق فى نظم سياسية واقتصادية واجتماعية غاياتها ضبط سلوك الجماعة وتوجيهها لتحقيق أهداف المجتمع المنشود.

والعنصر الرابع: هو العقيدة أو الفلسفة، وهو أعظم العناصر المكونة للمجتمع على الإطلاق، وأكثرها خطرًا، لأنها هى التى توجه العناصر السابقة جميعًا الوجهة التى ترضاها، فهى التى تحدد نوع الصلات الاجتماعية،وتوجد الشعور بالانتماء، وترسم نهج السلوك، وتضع قواعد المجتمع، وتقيم نظمه، وتهدى إلى مُثُله.

والعقيدة تتمثل فى شريعة الله كما هو الحال فى الإسلام، كما تتمثل فى الفلسفات الوضعية والنظريات التى توجه الفكر والسلوك العملى فى كثير من المجتمعات الأخرى .

إن على الآباء والمربين والمناهج الدراسية كلها أن توضّح للناشئة أن القاعدة الأساسية التى يقوم عليها مجتمعنا الإسلامى هى العقيدة، وأن توضح أنه من هذه القاعدة العريضة للنظام الاجتماعى تنبثق أربعة مقومات رئيسية يعتمد عليها البناء الاجتماعى كله، وتؤثر فى كل خلاياه وجزئياته الداخلية وهذه المقومات أو العُمُد الأربعة هى: العلم، والعدل، والحرية المسئولة، والإحسان فى العمل.

وعلى المناهج التربوية بمختلف أنواعها أن ترسّخ فى شعور المتعلمين أن " العلم " شعار الإسلام، وفطرة الله

فى الإنسان، فالإنسان قد استخلفه الله فى الأرض ليعمرها ويرقيها وفق منهج الله، وعمارة الأرض وترقيتها لاتكون إلا بالعلم، لذلك عندما أراد الله أن يُعدَّ الإنسان لحمل أمانة تنفيذ منهجه فى الأرض هيأه لذلك بالعلم: ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها..**﴾ (البقرة:31).

وعلى مناهج التربية كلها أن ترسخ فى عقول المتعلمين أنه إذا كانت وظيفة العلم عمارة المجتمع الإنسانى وترقيته، فإن العلم إذا لم يكن مستندًا إلى "عدل" الله فإنه ينقلب إلى وسيلة للخراب والدمار للمجتمع البشرى كله. فالعدل إذن هو القيمة التى توجه غايات العلم نحو خير الإنسان وخير البشرية كلها: ﴿**يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**﴾ (المائدة:8).

والمقوم الثالث من مقومات بناء المجتمع وعمارة الحياة - بعد العلم والعدل- هو العمل. لقد جعل الإسلام العمل الوسيلة الوحيدة - باستثناء الميراث_ للتملك والكسب: ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾ (التوبة: 105). وليس المراد بالعمل الانصراف عن أمور الدنيا وقضاياها والكد فيها والكدح والاشتغال بأمور ثانوية فى الدين كالخلافات المذهبية والدروشة، وليس من العمل الجاد الذى تعمر به الحياة وترقى، أن يترك كل ذى تخصص تخصصه فى الطب والهندسة والعمارة والطبيعة والكيمياء، وعلوم الإدارة، وعلوم ارتياد الفضاء، وكل العلوم التى نحن فقراء إلى النابغين فيها، إلى الاشتغال بأحكام التلاوة وعلامات الساعة، والخوض فى الجزئيات والثانويات التى لاطائل من ورائها، وعلى مناهج التربية أن ترسخ فى أذهان الناشئة أن المجتمع يعمر ويرقى ليس بمجرد العمل، وإنما بالإحسان فى العمل، قال تعالى: ﴿**إنا لانضيع أجر من أحسن عملا**﴾ (الكهف: 30)

والإحسان فى العمل ذو شقين: الشق الأول: هو المهارة فى العمل والإتقان فيه. والشق الثانى: هو مراقبة الله فى العمل وعدم تسخير نتائجه فى الشر، والإحساس بمراقبة الله للإنسان، فالإحسان "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ".

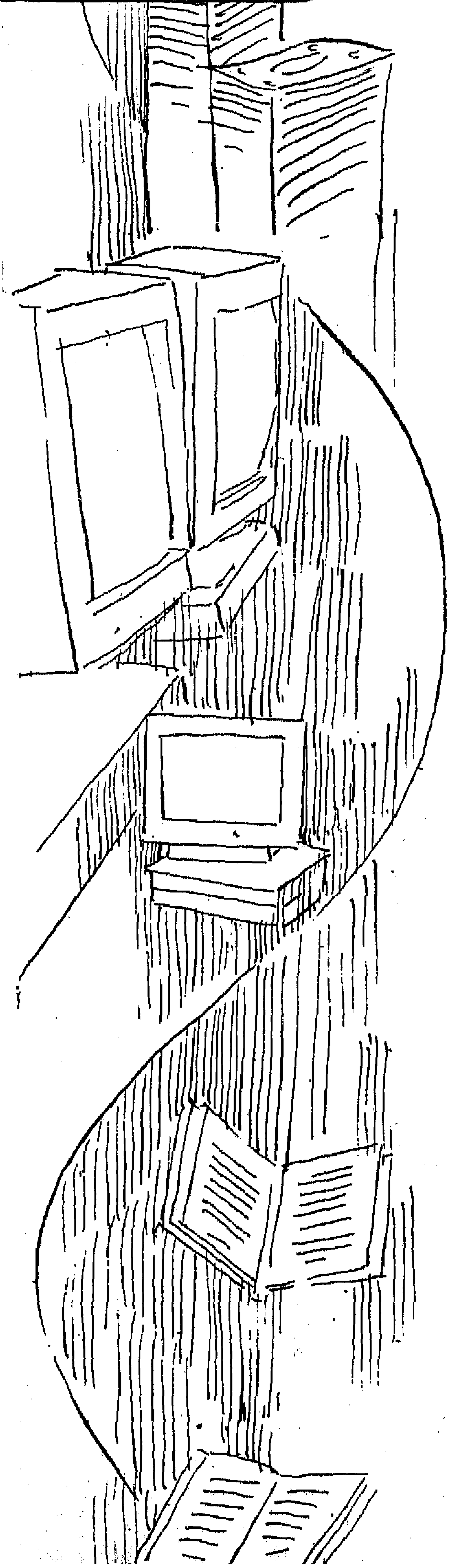
والحرية المسئولة هى الأساس الرابع الذى يقوم عليه بناء المجتمع السوى. لقد فطر الله الإنسان على الحرية، فالحرية فطرة الله فى الطبيعة الإنسانية، فالله - سبحانه - خلق الإنسان حرًّا، لأنه جعله مسئولاً عن تنفيذ منهجه فى الأرض، فالإنسان حرٌّ، لأنه مسئول، فالحرية تستتبع المسئولية، والمسئولية تستلزم الحرية، فنشاط الإنسان المسلم كله حر، وهو كله عبادة لله، مادام الإنسان متجهًا بنشاطه نحو هذه الغاية.

ومعنى كون الحرية فطرة فطر الله الإنسان عليها، أنها ليست مجرد منحة يمنحها النظام الاجتماعى للإنسان، أو يمنعها عنه، وإنما هى قيمة غريزية غرزها الله فى خلق الإنسان حين خلقه، ويعبر عن هذا المعنى قول " عمر بن الخطاب " - رضى الله عنه: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟".

فالحرية حاجة أساسية من حاجات النفس لابد من إشباعها، وهى حق من حقوق الإنسان لابد من ممارسته، فلا عجب - إذن - أن ينحرف سلوك الإنسان ويسوء عمله، وتهبط أخلاقه، ويتدهور حال مجتمعه كله، إذا حوصر ومنع من ممارسة حريته، أو إذا انفلت فى ممارستها دون ضبط أو تنظيم وفق معايير منهج الله .

د. على أحمد مدكور

المنهج وتحديات العصر



مع بداية القرن الحادى والعشرين، نودع القرن العشرين، الذى قد يسجله تاريخ الإنسانية كأهم القرون قاطبة. ففيه تبلور المنهج العلمى فى دراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية والنفسية، وفيه حقق الإنسان الحديث أعظم انتصاراته العلمية والتكنولوجية؛ حيث استطاع لأول مرة فى تاريخ البشرية أن يتحرر من أسر قيوده الأرضية، ويحلق فى الفضاء محاولاً استكشاف طبيعة الكون، ومكوناته ومدى اتساعه، ويتعرف أكثر وأكثر قدرة الخالق عز وجل وإبداعاته غير المحدودة. ولقد تنبأ القرآن الكريم بهذه الأحداث العلمية منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا، فيقول العلى القدير ﴿**سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**﴾... (فصلت:53). وفى القرن العشرين أيضًا كادت الثورة العلمية والتكنولوجية تستكمل حلقات تطورها، بدخولنا عصر المعلومات الكونى، فى ظل ثورة الاتصالات غير المسبوقة، التى ستجعل الإنسان حاضرًا فى كل وقت مهما اختلف الزمن وبعدت المسافات، وإذا استشرفنا المستقبل القريب وآفاقه، نجد أن عالم القرن الحادى والعشرين سيتسم بسمات وتغيرات جوهرية أهمها على سبيل المثال لا الحصر:

- سيحدث انتقال حاسم من المجتمع الصناعى إلى مجتمع المعلومات، نتيجة حتمية للثورة العلمية والتكنولوجية.

- الانتقال من التكنولوجيا الصناعية إلى التكنولوجيا رفيعة المستوى، والتى هى فى متناول الجميع وأبرزها الكمبيوتر والإنترنت.

- الانتقال من الاقتصاد القومى إلى الاقتصاد العالمى، وأكبر مثل على ذلك منظمة التجارة العالمية "الجات".

- الانتقال من التفكير على المدى القصير إلى التخطيط على المدى الطويل، وربما يكون قد ظهر بالفعل مفهوم الرؤية الاستراتيجية للمجتمع، التى تحاول أن تستشرف الآفاق وتخطط للمجتمع لعشرات السنين.

- الانتقال من المركزية إلى اللا مركزية؛ حيث سيسود الاعتقاد بإحياء المجتمعات المحلية لا المجتمعات الجماهيرية.

- الانتقال من المساعدة المؤسسية التى تتمثل فى مؤسسات الدولة أو القطاع العام إلى المساعدة الذاتية، والتى يكشف عنها النمو الواسع المدى للمنظمات غير الحكومية

(الجمعيات التعاونية).

– الانتقال من طريقة التفكير الثنائية التي تقوم على الاختيار الجامد بين بديلين فقط إلى طريقة تقوم على تعدد الاختيارات والبدائل.

– فى عصر المعلوماتية سوف يتزايد الطلب على المتخصصين والعلماء، ويقل الطلب على العمالة متدنية المهارة .

– وتتطلب مثل هذه السمات والتغيرات الجوهرية فى حياتنا المستقبلية إعادة النظر بجدية فى كل جوانب حياتنا الفعلية، وخاصة مايتعلق ببناء المناهج الدراسية، وأساليب تربية الأجيال.

إن مايخبئه لنا القرن الحادى والعشرون كثير، والتحديات عظيمة، والتغير قادم بسرعة، والتسارع تزداد وتيرته، فكيف تواجه المناهج الدراسية كل هذه التحديات؟

إننا إذا نظرنا إلى واقع المناهج الدراسية فى مجتمعنا، نجد أنها مازالت مجموعة من المعارف والمعلومات فى عدة مجالات مختلفة، تعمل المدرسة على إكساب التلاميذ إياها بهدف إعدادهم للحياة، وتنمية قدراتهم عن طريق الإلمام ببعض خبرات الآخرين والاستفادة منهم. وهذا الوضع يؤدى إلى سلبيات راسخة تكبّل بالقيود حياتنا التعليمية، وتقف حجر عثرة فى طريق تقدمنا.

ومن أجل أن تواجه المناهج الدراسية تحديات العصر، وتحديات القرن الحادى والعشرين سالفة الذكر، وأن تحقق لأمتنا التقدم والازدهار، ينبغى مراعاة مايلى:

– أن تتطورالمناهج بحيث تستطيع أن تشكل عقلية التلميذ الواعية المدركة، هذه العقلية التى تفكر وتبتكر الحلول، وأن تضع الخطط والبدائل العلمية لما يصادفها من مشكلات.

– وأن يشارك فى إعدادها – بجانب الخبراء والمتخصصين – كلٌّ من المعلمين والتلاميذ وأولياء الأمور، وكلُّ مَنْ له صلة بالخريجين من أصحاب الأعمال المختلفة.

– وأن تكون المناهج مرنة، متشعبة ومتعددة ، تلبى حاجات الأفراد فى البيئات المختلفة فى مجتمعنا، سواء أكانت بيئات صناعية، أم زراعية، أم حضارية، أم صحراوية، أم ساحلية، .. إلى غير ذلك.

– وأن تُعد الشخصية المنتجة، وهى تلك الشخصية التى توظف قدراتها وإمكاناتها لإنجاز أعمال ذات قيمة على المستويين الشخصى والاجتماعى، وهذا لايتأتى إلا إذا اهتمت هذه المناهج بالجوانب العملية التطبيقية اهتمامها بالجوانب النظرية، وبالأنشطة المدرسية بجميع أنواعها.


وأن تشجع التلميذ على البحث والاستقصاء والتعلم الذاتى، واكتشاف المعلومات بنفسه من مصادر التعلم المختلفة. فالمجتمع القادم هو المجتمع الذى يحتاج إلى إنسان لديه قابلية ورغبة لمزيد من التعلم.

– وأن تُعد الإنسان القادر على التعامل مع الحياة بجميع أبعادها، المسيطر على موارد البيئة ومكوناتها، والمتوافق مع بيئته ماديًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا.

– وأن تُعد الإنسان المتقبل للتغير، القادر على توجيه هذا التغير؛ ليعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع لا بالضرر. ولعل أوضح مثال لذلك، التغيرات المذهلة للهندسة الوراثية وقضية الاستنساخ وما يترتب عليها من أبعاد أخلاقية واجتماعية .

– وأخيرًا نحن فى حاجة إلى المناهج التى تُعد الإنسان المشبع بالعقيدة الإيمانية الراسخة، وبالقيم والمثل العليا المستلهمة من الكتب السماوية وسير الأنبياء والرسل عليهم السلام.

د. على راشد



الحرب والسلام ومناهج التربية

إذا كانت التربية ومناهجها تُعِدُّ الأبناء للحياة ؛ وإذا كانت الحياة – أمس واليوم وغداً – لا تخلو من فترات حروب وفترات سلام ؛ فينبغى أن تُعِدَّ مناهج التربية هؤلاء الأبناء للتعامل والتكيف مع أيام الحروب وفتراته، وأيام السلام وفتراته. ولقد شهد العالم عديداً من الحروب المدمرة ، سواء المحلية منها أو العالمية ، وبرزت فكرة التربية من أجل السلام والتفاهم الدولى لأول مرة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية التى انتهت عام 1945م ، كإحدى الصيغ التى تعبر عن رغبة الشعوب فى نبذ الحروب والاتجاه نحو السلام ، وذلك كرد فعل لما عانته شعوب العالم من ويلات حروب استمرت عدة سنوات وشملت كل دول العالم تقريبًا.

لقد كان ذلك كله من العوامل المهمة التى دفعت الشعوب بقوة، ممثلة فى الجمعية العامة للأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة، إلى البحث عن السلام لرفع المعاناة عن المجتمع الدولى، وبرزت صيغ عديدة تتكامل فيما بينها لتحقيق السلام بين دول العالم ، ومن أهم هذه الصيغ :

التربية من أجل السلام ، والتربية من أجل نزع السلاح ، والتربية من أجل حقوق الإنسان .....إلخ.

وأخذت هذه الصيغ تتبلور لتصبح مفاهيم وشعارات وأهدافاً يعمل العالم على تحقيقها؛ ولتعميق هذه المفاهيم فى وجدان الشعوب اتجه الاهتمام بها إلى التربية النظامية ، ممثلة فى المناهج الدراسية ، وذلك فى التعليم الرسمى ، أو التعليم الخاص، كما اتجه الاهتمام بها إلى التربية غير النظامية ممثلة فى وسائل الإعلام من صحف ومجلات وإذاعة وتليفزيون، وفى المؤسسات الثقافية مثل الأندية والمكتبات والندوات واللقاءات والمؤتمرات وغيرها، وفى بيوت العبادة ودور الترفيه إلى غير ذلك من الأجهزة الإعلامية والتثقيفية الفاعلة فى المجتمع.

ويمكن تحديد مفهوم التربية من أجل السلام بأنه : مجموعة الأنشطة التى يمارسها التلاميذ بشكل موجه ومقصود لتعمل على تنمية شخصية متزنة تحقق سلام الفرد مع نفسه ومع الآخرين بشكل إيجابى يبتعد عن الاستسلام ، ويسعى إلى إيجاد حلول للمشكلات على أساس الحق والعدل ، ويمكن للتلميذ أن يمارس بعض الأنشطة؛ لتحقيق ذلك على المستوى

الشخصي والقومي والعالمي بهدف المساعدة في تنمية شخصية تنبذ العنف ولا تجعله الأسلوب الوحيد لحل المشكلات ، وتفضل مواجهة النزاع من خلال حلول سلمية مقبولة .

وإذا أردنا أن ننمي حب السلام لدى التلاميذ فينبغي أن نعمق في نفوسهم الابتعاد عن العنف ، ولا يتأتى ذلك بالتلقين والعظة ؛ بل بالممارسة الفعالة التي تتمثل في إزالة أي موقف يتسم بالعنف بالحكمة والتفاهم ، سواء أكان ذلك الموقف داخل حجرة الدراسة ، أم في أي نشاط يمارسه التلاميذ خارجها واجتثاث جذور العنف الموجودة عادة في بعض الأفكار المرتبطة بالثقافة أو التراث،و التي يمكن أن تنعكس في بعض المفاهيم، مثل : الرجولة ، والعنف ، والتفوق ، والتهكم ، وإثبات الذات ، والانتقاد المتزايد بين الأفراد، ومناقشة مثل هذه المفاهيم من قبل معلم محبوب ، قدوة لتلاميذه ، مما ينبغي أن نعمقه في نفوس التلاميذ، و هو إحدى الطرق المباشرة لاقتلاع العنف من نفوس التلاميذ .

وينبغي على المعلمين أن يمارسوا السلام أولاً ، سواء مع التلاميذ ، أم مع زملائهم ، أم مع إدارة المدرسة ، حتى تتأكد ثقة التلاميذ بهم كمربين ، ويكون لهم تأثير إيجابي في نفوس التلاميذ. ولكي يتعلم التلاميذ نبذ العنف وحب السلام ، ينبغي التصرف بشكل تعاوني في جو يتسم بالتوازن بين حاجات الفرد وحاجات الجماعة

فيه يتم توزيع المهام بالعدل بين التلاميذ وفيه يتحقق إفساح المجال أمام كل تلميذ لإبداء الرأي مع حرية المناقشة، وتوفير الأنشطة التي تعمل على تقدير الفرد واحترام الآخرين؛ والتي من شأنها أن تعمل على بث الثقة بالنفس .

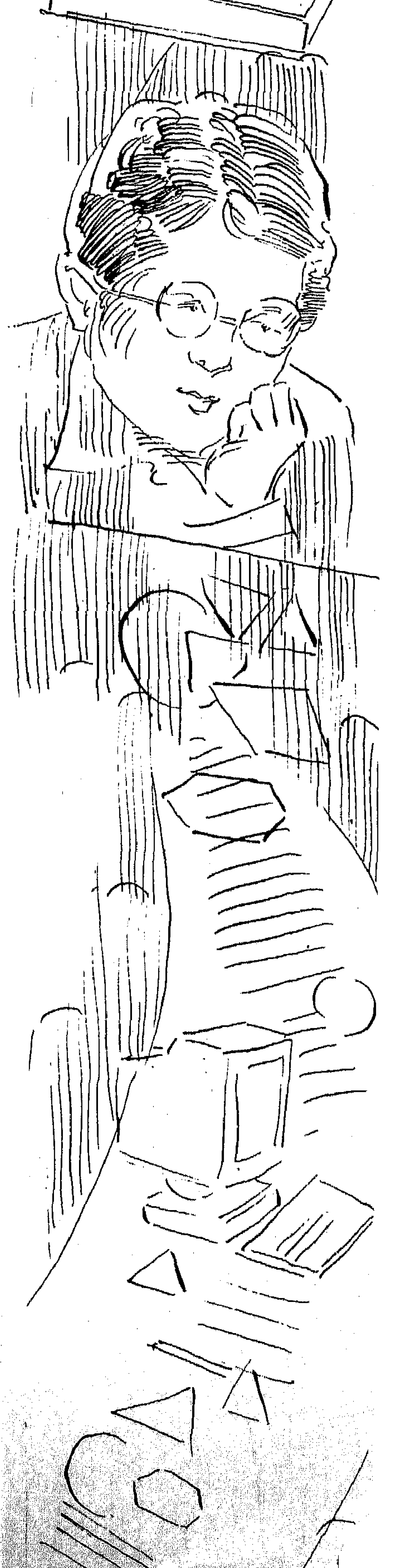
ومع كل هذا ، فينبغي أن نعد التلاميذ لمواقف الحرب؛ حيث إن الحروب وخاصة في منطقتنا العربية المهددة بأطماع إسرائيل التوسعية ، أمر واقع لا مفر منه ،وقد أمرنا ديننا الحنيف أن نكون أهل سلام ، فقد قال الله تبارك وتعالى ﴿**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ..**﴾ (الأنفال : 61) . كما أمرنا الله تبارك وتعالى أن نستعد للحرب بكل ما نستطيع ، فقال عز وجل : " ﴿**وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ﴾(الأنفال : 60) ويمكن أن تُعِدَّ المناهجُ التربوية التلميذ للاستعداد لمواقف الحرب، من خلال برامج في التربية العسكرية، حيث يتلقى التلاميذ تدريبات عسكرية مناسبة ، وتتم توعيتهم من خلال ندوات ومحاضرات في مفهوم الدفاع المدني ومهامه في أثناء الحرب والسلم والمبادئ العامة في مكافحة الذعر، وكيفية التصرف وقت الطوارئ، وقد تفيد بعض الممارسات الرياضية التي تتسم بالمنافسة في هذا الإعداد .

وعلى أولياء الأمور أن يمارسوا السلام مع أبنائهم ، فلا يمارسوا معهم العنف والتسلط والاستعلاء ، بل يكونوا قدوة لهؤلاء الأبناء في المعاملة الطيبة وحل المشكلات بأسلوب هادئ متعقل ، وأن يشركوا الأبناء في اتخاذ القرارات الخاصة بالأسرة في جو يتسم بالود والتعاون والاحترام . وعليهم كذلك أن يبثوا في نفوس أبنائهم العزة والكرامة وحب الجهاد في سبيل الله، وهنا تقوم الأناشيد الوطنية ، والدراما على مختلف أشكالها الوطنية بأدوار كبيرة في رفع الروح المعنوية ، والحث على الدفاع عن الوطن والأرض والعِرْضِ. يقول الله تعالى :

﴿ **وجاهدوا في الله حق جهاده** ﴾

(الحج : 78) .

د. على راشد



التقدم التكنولوجى ومناهج التربية

التكنولوجيا ليست هى الكمبيوتر والتليفزيون، وليست هى الراديو والفيديو، أو الأقمار الصناعية أو الصواريخ عابرة القارات ... فهذه كلها منتجات تكنولوجية . إنما التكنولوجيا هى العلم والفكر والنظريات والمعادلات التى صنعت على أساسها كل هذه المنتجات التكنولوجية. ولذلك فمن الخطأ الشائع أن نقول نحن نستورد التكنولوجيا، والصواب أننا نستورد المنتجات التكنولوجية، أما التكنولوجيا نفسها فهى أسرار يحتفظ بها المصدرون .. بل إننا بحق الذين نصدر التكنولوجيا ونستورد المنتجات التكنولوجية .. ففاروق الباز وأحمد زويل ومجدى يعقوب وآلاف كثيرة غيرهم .. هؤلاء - فى الواقع - هم مبدعو التكنولوجيا التى لم نستطع - للأسف - استيعابها فهاجرت إلى الغرب الذى قابلها بترحاب شديد، فأسهمت فى نهضتة التكنولوجية التى نستورد نحن بعض منتجاتها.

لقد خلقت التكنولوجيا تحديات كثيرة جديدة، فالمطابع الحديثة المتطورة ووسائل الإعلام والإعلان من صحافة وإذاعة وتلفاز وأقمار صناعية وشبكات الإنترنت، كل هذا خلق واقعًا جديدًا يتمثل فى : التدفق المعرفى المتزايد، والمد الثقافى ، والعولمة التى تعنى سيادة النظم السياسية والاجتماعية القوية وهيمنتها على مقدرات النظم الضعيفة والنامية .

وقد أمدت الثورة التكنولوجية الحديثة العالم بآلاف المطابع الحديثة وبالأقمار الصناعية وبالتليفزيون وبالكمبيوتر والإنترنت، وكل هذا أحدث تدفقًا معرفيًا هائلا، حتى قيل إن المعرفة الإنسانية تتجدد الآن كل ثمانية عشر شهرًا، والتدفق المعرفى الهائل العظيم الذى نشهده يقتضى من البيت ومن المدرسة أن يستعدا له ويوجهانه فى تربية الأبناء بالاهتمام بإكسابهم ثلاث مهارات رئيسية :

- المهارة الأول: هى القدرة على الاختيار والانتقاء من المعارف المتدفقة عبر الراديو والتليفزيون والصحافة والإذاعة والمطبوعات والكتب ...إلخ

ولكى يكتسب الأبناء القدرة على الاختيار لابد من تدريبهم فى البيت وفى المدرسة. فالأم الواعية هى التى

تعلم أبناءها كيف يختارون الكتب التى يقرءونها، والبرامج التى يستمعون إليها أو يشاهدونها، والصحيفة أو المجلة التى يقرءونها، وتعلمهم المشاهدة الذكية للتليفزيون، وللأفلام، والاختيار الدقيق يحتاج إلى معايير علمية وخلقية لابد من ترسيخها فى البيت وفى المدرسة على السواء.

– المهارة الثانية: هى القدرة على إعادة صياغة المعرفة فى نسق علمى ومنطقى ، ومهمة المدرسة هنا أن تعلم الأبناء كيف يبحثون وكيف يختارون المعارف المفيدة، وكيف يعيدون صياغتها، فمعلم التعبير، ومعلم القراءة يستطيعان ذلك والأب يستطيع ذلك، ومعلم الفلسفة والمنطق يستطيع التدريب على هذه المهارة ، وأساتذة البحث العلمى ومناهج البحث يدربون على مهارة إعادة صياغة المعرفة فى نسق علمى، فليس مهمًّا - فقط - أن تختار المعارف المهمة، ولكن المهم أيضًا أن تعيد صياغتها بما يتسق مع شخصيتك ومع تصورك الكلى للكون والإنسان والحياة .

– والمهارة الثالثة : هى الاستخدام الأمثل للمعرفة المختارة فى إنتاج أفكار جديدة وتوليدها، وفى إنتاج أشياء ومنتجات جديدة. فالمعرفة المفيدة هى التى تضيف إلى الحياة شيئًا جديدًا وتسهم فى إعمار الأرض. وبذلك فإن على الآباء فى البيت وعلى المربين فى المدرسة أن يوازنوا بين النظرية والتطبيق، وأن يدربوا الأبناء على تطبيق كل فكرة يتعلمونها، وعلى تغيير سلوكهم تبعًا لها.


فالعلم تُهدَر قيمته، والمعرفة تصبح بلا فائدة إذا لم يصيرا إلى واقع عملى يسهم فى إعمار الحياة .

إن التقدم التكنولوجى وما أحدثه من تدفق معرفى جعل من الصعب، بل من المستحيل على أمة ما أن تنعزل عن أمم الأرض، وأن تغلق على نفسها ولا تتأثر بأفكار الآخرين ، وجعلت من الصعب على الحكومات المستبدة أن تستمر فى استبدادها، فالناس يرون الديمقراطية ومظاهرها وممارساتها وقت حدوثها فى كل مكان فى الدنيا، فالعالم أصبح قرية إلكترونية صغيرة، والنتيجة أن المد الديمقراطى قد تزايد، وأن الرغبة فى ترسيخ الديمقراطية والشورى أصبحت عارمة فى كل مكان على وجه الأرض .

ويتطلب هذا من التربية فى البيت أن يمارس الآباء الديمقراطية مع أبنائهم، وأن يعلموهم مبادئ الحرية المسئولة، وأن يتيحوا لهم حرية التعبير عن النفس ، وحرية التفكير المستقل ، وأن يستشيروهم فى الأمور التى يستطيعون تقديرها، وألا يسخروا من آرائهم .

وعلى المدرسة أن تعلم الأبناء مبادئ الحرية والديمقراطية ، وتتيح لهم فرصة تكوين الجمعيات الثقافية والاجتماعية والرياضية، وإدارتها إدارة ذاتية، وتتيح لهم فرصة التعبير عن النفس بالرسم والتصوير وقرض الشعر وعمل مجلات الحائط والخطابة فى الإذاعة المدرسية الصباحية وفى المناسبات، وعقد الندوات والمناظرات، وقبل كل هذا لابد أن تكون إدارة المدرسة ديمقراطية وأن يرى التلاميذ ذلك ويحسوه بأنفسهم. كل ذلك يمكن أن يضيع هباء إذا كان المدرس لا يناقش التلاميذ داخل حجرات الدراسة، ولا يعطى للتعبير عن الآراء فرصة فى التدريس.

كما أن التقدم التكنولوجى العظيم وما أحدثه من تدفق كبير فى المعرفة ومن رغبة متزايدة فى الحرية والديمقراطية وما نتج عن ذلك من تقدم اقتصادى إلى حد بعيد ، ومن



تضخم غير مسبوق فى شركات الإنتاج العملاقة عابرة القارات، التى لا تعترف بالحدود ولا بالسدود ولا بالخصوصيات الثقافية كل ذلك جعل قلة من دول العالم ذات الشركات العملاقة والأقمار الصناعية التى تبث المعارف والمعلومات فى كل مكان حيثما تشاء وتحاول فرض نماذجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية على بقية دول العالم، حتى أصبح شائعًا الآن أن يقال : هناك قلة من دول العالم الآن مُعَوْلِمة وبقية دول العالم الباقية كلها مُعَوْلَمَة .

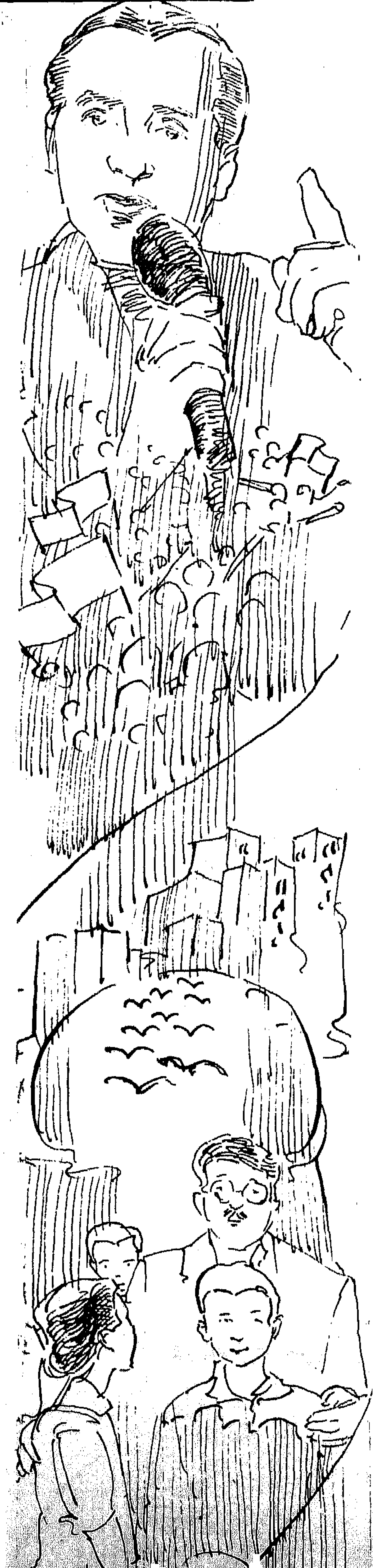
فهل نقبل أن نكون من الدول التى تُفرض عليها النماذج الاجتماعية والثقافية الغربية البعيدة عن عقيدتها وتراثها الحضارى الممتد عبر آلاف السنين ؟ إن الإجابة تكون بالنفى قطعًا.. فعلينا إذن أن نهتم فى البيت وفى المدرسة بشخصيتنا المصرية العربية الإسلامية.

إن من أهم واجبات المدرسة الحديثة أن تدرب الناشئة والشباب على استخدام الكمبيوتر فى شتى مجالات العمل. كما يجب تدريبهم على استخدام شبكة المعلومات "الإنترنت" فى بث المعلومات وتلقى المعلومات واستدعائها، والرد على بعض الأفكار والاستفادة من كل ما هو مفيد فيها.

إن التقدم التكنولوجى الكبير يحتم علينا ضرورة استخدام تقنيات التعليم عن بعد فى الإذاعة والتليفزيون والإنترنت فى عملية التعليم والتدريب، بحيث تذهب المعرفة إلى الناس فى أماكنهم ولاتنتظر قدومهم إليها، وتقوم بتدريب المعلمين وأصحاب المهن المختلفة حيث هم، فهم يتدربون حيث يعملون، ويعملون حيث يتدربون.

د. على أحمد مدكور

المسئولية الاجتماعية



منذ أن خلق الله - جلت حكمته - الإنسان، ألقى على عاتقه مسئوليات وتبعات لاستخلافه فى الأرض، وجعل له منهجا إلهيًّا يسير عليه؛ حتى لا يتخبط فى ظلمات الجهل ، ويعرف أن للحياة التى يعيشها أهدافًا وغاياتٍ عليه أن يسعى تجاهها ، وله حقوق وعليه واجبات مشتركة مع بنى جنسه؛ فلا يشعر بعبثية الحياة وفوضويتها ، وهى نفس المشاعر التى تتولد فى النفس الإنسانية عندما تعيش بلا هدف سامٍ.

أنشأ الله الإنسان وكلفه تبعات عديدة نحو نفسه ونحو ربه ونحو قومه، غير أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش فريدًا فى هذه الحياة .. فهو كائن اجتماعى من الدرجة الأولى ، وهو ما حدا بأبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام إلى أن يجعل أفئدة من الناس تهوى إلى أسرته التى تركها وحيدةً فى الصحراء: ﴿ **ربنا إنى أسكنت من ذريتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**﴾ (إبراهيم :37).

والقارئ فى شعر أبى العلاء المعرى يستطيع أن يستشعر هذه الروح الجمعية التى تأبى التفرد والعزلة حتى فى النعيم الموعود ، ويظهر هذا جليًّا فى بيتين من أروع ما كتب فى هذا السياق، حيث يقول :

ولو أنِّى حُبِيتُ الخُلْدَ فَرْدًا
لَمَا أَحبَبْتُ بالخُلْد انفرادا
فلا هَطَلَتْ عَلىَّ ولا بأرضى
سَحَائبُ لَيْسَ تَنْتَظِم البلادَا

وهذه النزعة الإنسانية التى تنضح برهافة الحس ورقة الشعور ، وقوة الإحساس بالضمير الجمعى والمسئولية الاجتماعية جعلت هذا الشاعر يسطر أبياتًا تدعم رؤيته الإنسانية هذه؛ التى قوامها مسئولية اجتماعية واعية وإحساس مرهف ببنى جلدته ، كما جاء فى قصيدته المشهورة فى رثاء الفقيه الحنفى، حيث يقول :

خَفِّفِ الوطْءَ ما أظُنُّ أَديمَ الأرض
إلا مِن هذه الأجسادِ
وقبيح بنا وإن قَدُمَ العَهْدُ
هَوانُ الآباءِ والأجدادِ
سِرْ إنِ اسْطعتَ فى الهواء رُوَيْدًا
لا اختيالا على رُفاتِ العبادِ

إن رقة شعور هذا الشاعر الواعى بمسئوليته تجاه بنى جلدته تصل إلى ذروتها عندما تتجسد فى هذه المشاعر الفياضة نحو الراحلين ، أيًّا كان هؤلاء الراحلون؛ حتى نراه يتحرج من مجرد الخطو الهيِّن على وجه الأرض ؛ حتى

يقضى على أية بادرة من خيلاء يوحى بها الخطو الإنسانى .

وكان من منهج الله للبشر اجتماعُ البشر إلى البشر ؛ لأن الشيطان أقْرَبُ من الواحد منه إلى الاثنين ، كما قال نبى الإسلام ﷺ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿**إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفًّا كأنهم بنيان مرصوص**﴾ (الصف:4). أى : متآلفين فى جماعة ؛ والله قد سنَّ صلاة الجماعة ، وأكد عليها ، وجعل من شروط قبولها إتمامها فى جماعة ، تأكيدًا لروح الجماعة ونَبْذًا للفرقة والانعزالية؛ لأن الإنسان بكل بساطة قليلٌ بنفسه ، كثيرٌ بإخوانه .

المسئولية الاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية جعلت للفرد حقوقًا وواجباتٍ نحو قومه . ومن أهم هذه الحقوق إفشاءُ السلام، فهذا رسول اللهﷺ يقول : " **ألا أَدُلّكم على شىء إذا فعلتموه تَحَابَبْتُم ؟قالوا : بلى يا رسول الله . قال : أَفْشُوا السَّلامَ بينكم** " . فما من قيمة أعظم من قيمة السلام على الأرض ، والوئام بين الأنام، والتى تتحقق بين الأفراد بإفشاء السلام .

إن معدن الإنسان وأَرُومته يظهران على أصالتهما فى التجاوب السلمى مع إخوانه ، فالرسول يرشدنا إلى أنه لا يحق لأى امرئ أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، ويوضح لنا أن أعمالنا لا تصعد إلى السماء مادام بين المرء وأخيه شحناء وخصام ، وأن خير اثنين يتخاصمان من يبدأ بالسلام . وحتى وإن كان هذا السلام ظاهريًّا فالله يؤكده، وهو يوبخ أيما امرئ يظن أن مسلمًا يُلقى إليه السلام تظاهرًا أو رياء وفى حقيقة أمره يُضمر له الشر ، حتى وإن كان هذا صدقًا : ﴿**ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنًا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة**﴾ (النساء:94) وبهذا كان حَرِيًّا بالتربية ورجالها ومؤسساتها أن تنمى وتدعم هذا الحسَّ الإنسانى الصافى.

ومن مسئولية الإنسان نحو جماعته الدفاع عنها وقت الحرب ، ولهذا شرع الله الجهاد . والإسلام أعطى للبشرية مفهومًا جديدًا للجهاد باعتباره وسيلةً للسِّلم لا الحرب ، فإذا اعتدى العدو فلا مفر للمسلمين من أن يواجهوا الأمر بحسم واقتدار ﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم**﴾(البقرة: 216)، ولكنهم من منطلق مسئوليتهم الاجتماعية ، لا نحو قومهم فحسب ، بل نحو المجتمع البشرى بأسره ، كانوا لا يقتلون مُدْبِرًا، ولا يتعرضون لشيخ ولا طفل ولا امرأة ولا راهب فى صومعته ، ولا يقطعون شجرة، وكانوا يعلنون الخصم قبل القتال بوقت كافٍ، ويوفون بالعهد ويحترمون الذمم والمواثيق، وكانوا إذا انسحبوا ردوا للناس جزيتهم. ومن ذلك أنه عندما شعر الفاتحون المسلمون بأن الروم تجهزوا فى الشمال بحملة لا تقوى على صدها الحامية العربية المقيمة فى حمص، قرروا الانسحاب، بيد أنهم قبل أن ينسحبوا دعا قائدهم كبار الأهالى ورجال الدين وعرض عليهم أن يأخذوا ما جبى منهم جزية، فقالوا : "والله إن الروم لو أنهم جبوا منا الأموال الأميرية واضطروا إلى مثل ما اضطررتم إليه ما أعادوا إلينا دينارًا واحدًا مع ما بيننا من وحدة الدين ، وإن حكومة فيها هذه الرحمة والإنصاف لا نرضى عنها بديلا ونحن مستعدون للوقوف إلى صفكم ومقاتلة الروم .

وخطاب الرسول ﷺ: "**كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته** " يوجز لنا مسئولية كل فرد نحو جماعته التى ينتمى إليها. وتفصيل ذلك أن الحاكم راعٍ ومسئول عنْ رعيته ، والأب راعٍ ومسئول عن رعيته ، والأم راعية ومسئولة عن رعيتها ، كما أن الكاتب مستأمن على كلمته ، ومن مسئوليته نحو مجتمعه توضيح الحقائق مادام ذلك للصالح العام ، وكذا كل فرد فى مهنته راعٍ ومسئول عن رعيته .

د. على حسين



التربية وبناء الأمة

كما أن للتربية دورها فى بناء شخصية الإنسان فردًا، فإن لها دورها كذلك فى بناء الجماعة التى يكون الإنسان الفرد عضوًا فيها، وهذه الجماعة تتدرج وتتعدد تنظيمًا ووظيفة حتى تصل إلى "الأمة "، والتى ينظر إليها علماء السياسة على أنها " جماعة من الناس استقرت فى إقليم، وتجمع بينهم روابط مشتركة"، وذلك مثلما نقول : "الأمة العربية"، و"الأمة الإسلامية".

وإذا كانت الروابط المشتركة التى تجمع بين أفراد الأمة يمكن أن تتمثل فى تبادل المنافع والاشتراك فى العديد من المصالح، إلا أن هذه الفئة من الروابط ليست وحدها هى الروابط الأساسية التى تميز أمة عن غيرها ، فهناك العادات والتقاليد والقيم واللغة والعقيدة والتاريخ والآمال ، التى تشكل الروابط النفسية والاجتماعية والثقافية، فضلا عن الروابط السياسية والاقتصادية.

ولأن كل جيل جديد من أبناء الأمة يجىء إلى هذه الدنيا بغير علم بهذه الروابط، يصبح من المهم للصغار أن يكتسبوا العلم والعمل بما يربط بينهم وبين الكبار من لغة وعقيدة وقيم وعادات وتقاليد وتاريخ وآمال ، فذلك سبيل مهم لجعلهم جزءًا أساسيًا فى جسم الأمة يندمج مع سائر الأعضاء ويتفاعل معها.

ومن هنا فقد قيل -بحق- إن الذى يميز أمة عن أمة هو هذه الروابط المشار إليها وهى المكونة لثقافتهم المتميزة، وبناء على ذلك نقول إن هذه أمة إنجليزية وتلك أمة فرنسية ..وهكذا.

وإذا كان أبناء الأمة وفقًا لآجالهم المحددة ينتقلون إلى رحمة الله فينتهى وجودهم الجسمى إلا أن الأمة نفسها تظل مستمرة إلى ما شاء لها الله، مما يؤكد لنا أن استمرار الأمة إنما يرتكز بدرجة أساسية على استمرار ثقافتها ، ولاسبيل إلى استمرار هذه الثقافة وتناقلها عبر الأجيال إلا عن طريق العملية التربوية .

لكن استمرار الثقافة لايعنى أن تستمر كما هى ، ذلك لأن " التغير " سُنَّةٌ من سنن الله فى كونه، ومن هنا تستجد مشكلات تتفاوت حدة وخطورة تفرض على أبناء الأمة مواجهتها والتغلب عليها ، وهذا يفرض على التربية أن تزود الأبناء دائمًا بما يعينهم على هذا، سواء من معارف أو اتجاهات أو مهارات.

إن التربية إذا كانت مطالبة بأن تمد يدها إلى جذور الأمة الثقافية تزود بها أبناءها إلا أنها فى الوقت نفسه لاتغفل عن حقيقة أن الحاضر له مطالبه واحتياجاته وله مشكلاته وأزماته ،

ومانجح بالأمس من وسائل مواجهة الحياة لايعنى بالضرورة أنه سينجح فى مواجهة مشكلات الحاضر مما يستلزم تنمية مهارات التفكير الذى يقوم على النقد والابتكار.

كذلك فإن القائمين بالعملية التربوية لابد لهم ألا يغفلوا أنهم إنما يُربُّون الأبناء لزمان غير زمانهم، فالذين يولدون هذا العام مثلا، سينتهون من مراحل تعليمهم ربما بعد عشرين عامًا على الأقل إذا واصلوا التعليم إلى نهاية المرحلة الجامعية ، وعندها لابد أن يواجه الأبناء عالمًا مختلفًا إلى حد كبير عن هذا العالم الذى نعيشه الآن.

وهكذا ، فإن التربية إذا كان عليها أن تمد أبناء الأمة بجذور ثقافتها وأن تعلمهم كيف يواجهون الحاضر، فإن عليها كذلك أن تعدهم لمواجهة المستقبل ، فهذا مما يكسب الأمة حيوية وتجددًا.

والتربية بناءً على ذلك لاتقف عند حد نقل ماوصل إليه الكبار من معارف واتجاهات ومهارات إلى الصغار، وإنما تعمل على إعداد هؤلاء الصغار للإضافة والتجديد والتطوير ، وفى هذا الجانب بصفة خاصة تبرز قيمة الإنسان بالنسبة إلى سائر الكائنات الحية الأخرى، فممارسة كل كائن من هذه الكائنات الأخرى اليوم هى نفس ممارسته لقرون مضت، لأن تعلمه - بالإضافة إلى مايولد مفطورًا عليه - يقف عند حد (نقل) مايفعله الكبار ، بينما الإنسان يعدل ويبدل ويضيف ويجدد؛ لأن الله عز وجل زَوَّدَه بالمهارات العقلية التى تعينه على أن يستفيد من خبرة الأمس، فلا يكرر أخطاءها ، بل يعزز إيجابياتها ويغير فيها وفقًا لما يستجد من الأمور.

ولاشك أن التربية وهى تزوِّد الأجيال الجديدة بالقدر المشترك من الثقافة الاجتماعية، إنما تعمل بالتالى على مزيد من التقارب والتواصل بين أبناء الأمة مما يكسبها قوة وصلابة، تتجلى فى تفاعل أبناء الأمة وتواصلهم.

والقضية الأساسية فى حاضر كل أمة وفى مستقبلها هى قضية "التنمية " بمختلف مجالاتها، ولقد تم التركيز فى عهود سابقة على تنمية الموارد الطبيعية، حتى تبين لنا جميعًا أن الإنسان هو الذى يكتشف الموارد الطبيعية ويتعامل معها ويستثمرها، ومن ثم وجب أن يكون " البشر" هم محور التنمية وسيلةً وهدفًا؛ مما أكد أهمية التنمية البشرية التى تعنى تزويد الإنسان بكل ما من شأنه أن يُعظم من قدراته ومهاراته ويفتح آفاقًا جديدة لمستقبله وتقدمه.

ومن هنا ليس غريبًا أن تصبح التربية فى العصر الحاضر ذات موقع أولى استراتيجى فى سُلَّم اهتمامات الأمم والشعوب، وأصبح مألوفًا أن تبرز العلاقة واضحة جليَّة بين مقدار الجهد المبذول فى التربية وبين ماتحتله الأمة فى سُلَّم التطور والتقدم على المستوى العالمى.

وتستطيع التربية أن تقوم بدورها فى بناء الأمة عندما تتحول المؤسسات كافة -بل والأفراد أيضًا- إلى قوة وموجهات تربوية، تنسق جهودها جميعًا، وتتناغم وفقًا للركائز الفكرية المتفق عليها للمجتمع وفى ضوء ماترشد إليه علوم التربية والنفس.

د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع:


1- سعيد إسماعيل على : تربية الأطفال علم له أصول ، دار أخبار اليوم ، القاهرة ، سلسلة كتاب اليوم الطبى ، ديسمبر 1995.

2- محمد الهادى عفيفى : فى أصول التربية ، الأصول الثقافية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1980م.

3- محمد الهادى عفيفى : فى أصول التربية ، الأصول الفلسفية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة 1980م.

4- سعد مرسى أحمد : التربية والتقدم ، عالم الكتب، القاهرة ، 1970م.

5- ادجارفور وآخر : تعلم لتكون ، ترجمة حنفى بن عيسى ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1976م.



التربية وبناء الشخصية

لو قارنا بين الوليد البشرى وصغار الكائنات الحية الأخرى كافة، وخاصة الحيوانات، فسوف نجد أن الوليد البشرى ينفرد عنها جميعًا فى احتياجه إلى فترة طويلة ، تبدأ منذ لحظة الميلاد ، لتمتد إلى عدة سنوات ، يكون طوالها معتمدًا اعتمادًا رئيسيًّا على الكبار، ويكفى أن نشير إلى فترة الرضاعة التى تمتد إلى عامين ، بينما يصل الأمر بالنسبة إلى الكثرة الغالبة من الحيوانات إلى فترة قد لا تزيد على بضعة أيام.

إن هذا العجز الواضح، والذى يكون عليه الوليد البشرى؛ والذى يستمر عدة سنوات، إنما هو مؤشر على شدة حاجته إلى الكبار؛ لكى يعينوه على سد حاجاته الأولية من طعام وشراب وكساء ومأوى.

وهو مؤشر -كذلك- على أن "الخبرة المكتسبة" لها دورها الكبير فى حياة الإنسان، بحيث لا يستطيع الاعتماد فقط على جملة ما يولد به من إمكانات واستعدادات فطرية. ولعل هذا ما يشير إليه سبحانه وتعالى فى قرآنه الكريم ، عندما قال: **﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾** (النحل: 78).

فعن طريق مازوَّدنا به الله من حواس وعقل يكتسب الإنسان كثيرًا من المعارف والمعلومات عما يحيط بنا من ظواهر الكون المختلفة.

الإنسان- إذن- حين ولادته، يشبه المادة الخام، كما نراها متمثلة فى: الخشب ، والحديد ، وغيرهما. ومثلما يجيء النجار إلى الخشب - مثلاً- ليشكل منه مقاعد أو موائد أو أسرَّة...إلخ ، كذلك يتناول المربِّى ما وهبَه الطفل من إمكانات واستعدادات فطرية ، جسمية وعقلية ووجدانية؛ ليعمل على تشكيلها، بحيث يكتسب هذا الطفل "شخصية " بعينها تميزه عن الآخرين .

والحق أن الإنسان لا يُعرف بين غيره بما له من هيئة بدنية فقط، وإنما بما يصبح له من " شخصية " ذلك أن مايميز بين إنسان- تقول إنه "مصرى " أو " سورى " أو " سعودى " مثلاً- وآخر نقول عنه: إنه "إنجليزى" أو "فرنسى" أو "ألمانى " ليس ما يملكه كل من هؤلاء من هيئة جسمية ، وإنما بما يكون عليه من شخصية لها أساليبها فى التفكير وفى اللغة وفى التعبير عن المشاعر والانفعالات، وفيما

تتوجه به من قيمٍ، وفيما تلتزم به من تقاليد وعادات اجتماعية.

ومن هنا فقد قيل- بحق- إن الإنسان إذا كان يوجد عن طريق الولادة جسمًا وإمكانات فطرية وعقلية ووجدانية ، فإنه إنما يكتسب شخصيته عن طريق "التربية "، والعملية التربوية فى بنائها لشخصية الإنسان تزوده بثلاث فئات:

الأولى : مجموعة معارف ومعلومات، مثل : الإحصاءات والمعاني والقواعد والقوانين والتاريخ وخصائص الأشياء ومهارات التفكير السليم ...إلخ.

الثانية : مجموعة القيم والميول والاتجاهات، مثل: الميل إلى كذا أو الحب أو الكراهية ، وجملة التفضيلات والمعايير الاجتماعية...إلخ.

الثالثة : مجموعة المهارات العملية، كطريقة الكتابة ، والسباحة وغيرها من الرياضات وقيادة السيارات، والصناعات المختلفة ... إلخ.

ولأن شخصية الإنسان هى جماع مثل هذه الجوانب، فإن الشخصية تكون وفق ما تقدم به هذه الجوانب ، إن كان خيرًا فخير وإن كان شرًّا فشر.

فكلما كانت المعارف والمعلومات صحيحة ودقيقة وحديثة ، ساعد ذلك على أن تكون للإنسان شخصية تفكر بطريقة سليمة.

وكلما اتسمت القيم والميول والاتجاهات بالإيجابية والفعالية ، ساعد ذلك على تكوين شخصية بناءة سوية.

وكلما اتسمت المهارات العملية بالدقة والسرعة والمباشرة ، أعان ذلك على إكساب الشخصية فرص التوفيق والنجاح.

ولأن دائرة فعل التربية تتسع إلى الدرجة التى تشمل كل ما يكتسبه الإنسان منذ لحظة الميلاد حتى الوفاة، استحال أن تكون مسئوليتها معلقة بجهة واحدة، فكل القوى والمؤثرات والخبرات والشخصيات المحيطة بكل منا لها دورها فى بناء الشخصية.

ومن هنا تجىء أهمية "المناخ العام" الصحى السليم فى بناء شخصيات إيجابية وقوية وفعالة.

ولعل هذا هو أحد المعانى الأساسية فى التوجيه النبوى العظيم، عندما قالﷺ: " كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته ... " الحديث.

ولا يعنى هذا أن يظن أحد أن الإنسان- إذن- لا حول له ولا قوة، وإنما عليه أن يتلقى المؤثرات المختلفة المربية له ، فمنذ البلوغ على وجه العموم وعند بلوغ سن الرشد خاصة تقع المسئولية على عاتقه ، فقد وهبه الله العقل المميز الذى يقارن ويوازن ويفهم ويحكم ، ووهبه الله إرادة الاختيار حرة بعد أن بَيَّنَ الله أوجه الصواب وأوجه الخطأ ، ومن هنا تجىء حكمة الحساب وحكمة الثواب والعقاب: ﴿**ومن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يرى**﴾ (الزلزلة : 7،8).

د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع:

1- سعد مرسى أحمد وكوثر كوجك: تربية الطفل قبل المدرسة ، عالم الكتب ، القاهرة ،1983م.

2- هادى نعمان : ثقافة الأطفال ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ،سلسلة عالم المعرفة ، العدد(123)، مارس1988م.

3- محمد الهادى عفيفى : التربية ومشكلات المجتمع، الأنجلو المصرية ، القاهرة 1973م.

4- إيفور موريس: علم الاجتماع التربوى ، ترجمة حسن الفقى ، دار القلم ، الكويت 1993م.

5- جون ديوى: الديمقراطية والتربية ، ترجمة متى عقراوى وزكريا ميخائيل ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1954م.

مناهج التربية والأخلاقيات الحيوية

من المعروف أن النمو المطرد فى البحوث العلمية والتوسع فى تطبيقات التقنيات الحديثة، يُسهم إسهامًا مؤثرًا فى دفع عجلة التقدم فى أوجه الحياة كافة، وتحقيق مزيد من الرفاهية للأجيال البشرية، إلا أن الحقيقة مازالت ماثلة فى أن التقدم فى كثير من المجالات يصاحبه عديد من العقبات التى تنطوى على كثير من المشكلات الصحية والاجتماعية والبيئية والاقتصادية التى تشكل اعتداءً صارخًا على حقوق الإنسان وتهديدًا لقيمه الأخلاقية ومقدراته الوراثية وطبيعته الفطرية.

وتشكل التقنيات (التكنولوجيا الحديثة) فى مجالات نقل واستزراع الأنسجة والأعضاء البيولوجية، وتلقيح البويضات فى الأنابيب أو زرع الأجنة بأرحام غير الأمهات، والتلقيح الصناعى والإجهاض العمدى، والعلاج الجينى وتجارب اختبار فاعلية العقاقير المستحدثة وغيرها؛ آفاقًا جديدة لدعم صحة الإنسان ومقومات استمرارية حياته على الأرض .إلا أنه تجدر الإشارة إلى ما ينطوى على العبث بالجنين البشرى، وطمس معالم تأصيل الأنساب من تهديد خطير للجنس البشرى ومعالمه الأسرية .كما تجدر الإشارة إلى بعض الممارسات الطبية الدوائية التى تتعارض مع الأسس الأخلاقية للمهن الطبية التى يجب الالتزام بها، الأمر الذى تترتب عليه مشكلات أخلاقية خطيرة وافتئات على الحقوق، الأمر الذى أدى إلى إثارة الجدل حول مدى أحقية الطبيب فى الإنهاء العمدى لحياة المرضى اليائسين من الشفاء بعد الحصول على الموافقة منهم أو من ذويهم، وحول الموت: أهو توقف جذع المخ والغيبوبة الطويلة، أم توقف نبض القلب؟!

وبطبيعة الحال فإن معلمى العلوم فى الدول الإسلامية مطالبون بالحديث عن مثل هذه القضايا العلمية، وبالرد على جميع تساؤلات طلابهم بخصوص موقف الدين الإسلامى من هذه القضايا، والأحكام الشرعية الخاصة بها .وهنا تبرز أهمية التربية الإسلامية فيما يمكن أن تقدمه لتدريس العلوم والتربية العلمية من أحكام قيمية وشرعية تحسم النقاش والجدل المثار حول تلك القضايا؛ حيث يمكن الإشارة إلى ذلك فى محتوى مناهج التربية الإسلامية وقوانين الفقه الإسلامى ومناهج الكيمياء والعلوم الحيوية عمومًا.

إنه لو اتصلت العلوم الكونية - المادية والحيوية -التى تبحث فى تصميم الكون، وفى نواميسه وسننه، وفى قواه ومدخراته، وفى أسراره وطاقاته ..لو اتصلت هذه العلوم بمنهج الخالق وتوجيهاته لتحولت من فورها إلى عبادة لخالق هذا الكون وصلاة، ولاستقامت الحياة بهذه العلوم واتجهت إلى الله .ولكن الاتجاه المادى للحياة، يقطع ما بين الكون وخالقه، ويقطع ما بين العلوم الكونية والحقيقة الأزلية الأبدية، ومن هنا يتحول العلم- أجمل هبة من الله للإنسان -لعنة تطارد الإنسان، وتحيل حياته إلى جحيم منكر، وإلى حياة قلقة مهددة، وإلى خواء روحى يطارد الإنسان كالمارد الجبار.

إن الإسلام وهو يتولى تنظيم الحياة الإنسانية جميعًا، لم يعالج نواحيها المختلفة جزافًا، ولم يتناولها أجزاء وتفاريق .ذلك أن له تصورًا كليًّا متكاملا عن الألوهية والكون والإنسان والحياة، يرد إليه الفروع والتفصيلات كافة، ويربط إليه نظرياته جميعًا وتشريعاته وحدوده، وعباداته ومعاملاته، فيصدر فيها كلها عن هذا

التصور الشامل المتكامل، ولا يرتجل الرأى لكل حالة، ولا يعالج كل مشكلة وحدها فى عزلة عن سائر المشكلات.

يقول الحق سبحانه:

﴿فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (الروم: 30)

وكل ما سبق يقتضى من مناهج التربية ما يأتى:

أولا :الإسهام فى تقديم رؤية تتسق مع التصور الإسلامى للألوهية والكون والإنسان والحياة، عن المفاهيم الحيوية وأخلاقيات الممارسات البيولوجية التى تلقى اهتمامًا واسعًا فى هذا العصر على المستويات المحلية والعالمية، مثل: قضية التطور Evolution، والتربية الجنسية Sex Education، والتجريب العلمى على الإنسان، والمخدرات والعقاقير المهدئة، وقضايا التكنولوجيا الحيوية، مثل :علم الأجنة Embryology، والإخصاب الصناعىArtifical Intsemination، والإخصاب خارج الرحم In-Vitro Fertilization ، وبنوك الأمشاج Gamete Banks ، والأم البديلة أو تأجير الأرحام Surrogate Motherوالإجهاض Abortion، وقضايا الهندسة الوراثية Genetic Engineering مثل: التحكم فى جنس الجنين Predetermination of Foetal Sex وغربلة الجينات أو التحكم فى الصفات الوراثية Genetic Screening، والتحكم فى الإنجاب أو تحديد النسل، والتحول إلى الجنس الآخر، وزراعة الأعضاء البشرية، والبحث فى إطالة عمر الإنسان Extention of life Span، والاستنساخ البشرىHuman Cloning عن طريق الخلية "الجسدية" لا عن طريق الخلية "الجنسية". على أن تكون القاعدة الحاكمة هنا ذات شقين :الشق الأول هو أن الإنسان عبد الله وسيد الكون، لا شيء يعلو عليه، ولا قيمة تعلو على قيمته .الشق الثانى: أن ما أراده الله فطرة لا ينبغى للبشر أن يحيدوا عنه، لأنهم حين يحيدون عنه يفسدون لا محالة .لذلك فإن مهمة منهج التربية فى التصور الإسلامى هى الحفاظ على استقامة فطرة الله فى الإنسان، فباستقامة الفطرة تتحقق إنسانية الإنسان.

ثانيًا :الإسهام فى تحديد الضوابط الأخلاقية المنبثقة عن التصور السابق التى يجب أن تحكم البحوث والتقنيات البيولوجية والطبية بما يضمن دعم حقوق الإنسان، وحماية الجين البشرى، ودفع عجلة التنمية المتواصلة فى الوقت نفسه. ويكون ذلك بالحفاظ على مقاصد الشرية الخمسة، وهى الحفاظ على الدين والنسل والنفس والعقل والمال.

فالحفاظ على الدين يكون بمنع الإكراه فيه، وحرية العقيدة، وكفالة العبادة، ودفع العدوان عن تصوره العام للكون والإنسان والحياة.

والحفاظ على النفس يكون بالأخذ بأسباب الحياة وأسباب السلامة والصحة والاعتراف بتكريم الله للإنسان، واحترام حقوقه وحرياته، وتأكيد أن لكل إنسان ذاتية وراثية خاصة، وأن شخصية كل إنسان لا يمكن أن تقتصر على سماته الوراثية.

ولا يمكن أن يخضع أحد للتمييز القائم على سماته الوراثية وحدها .ولا يمكن إجراء أى عملية على مجين إنسان لهدف علمى أو علاجى أو تشخيصى بدون القبول المسبق والحر والواعى للإنسان نفسه أو لممثليه المؤهلين لذلك عند الاقتضاء .ويكون الحفاظ على النفس أيضًا بحماية سرية البيانات الوراثية المحفوظة لأغراض البحث أو التشخيص والعلاج، وعدم السماح للآخرين بالاطلاع عليها إلا بمبررات قانونية تقتضيها المصلحة العامة .ويحق لكل شخص أن يتلقى

تعويضًا عن الضرر الذى يلحق به بسبب تدخل مباشر فى مجينه.

ويكون الحفاظ على النسل بالحفاظ على طهره ونقائه، وبالزواج الشرعى، والحفاظ على الأسرة، ومكافحة الزنا والعهر واختلاط الأنساب، وتجنب ممارسات تحسين النسل التى تتنافى مع كرامة الكائن البشرى وحريته، باعتبار أن أى تقدم علمى لا ينبغى أن تعلو قيمته على قيمة الكائن البشرى وكرامته .وعلى اعتبار أن المجين البشرى- وهو تطورى بطبيعته وعرضه للتغيرات -ينطوى على إمكانيات تتخذ أشكالا مختلفة بحسب البيئة والتربية وظروف المعيشة والحالة الصحية لكل أسرة ولكل فرد، وباعتبار أن المجين البشرى تراث مشترك للإنسانية، وتستهدف حمايته المحافظة على سلامة الجنس البشرى وعلى إنسانية الإنسان.

ويكون الحفاظ على العقل بالحفاظ على حريته فى التفكير وفى الأخذ بسنن الله فى الكون، وبأسباب البحث العلمى، وتأمين العقل من الخوف والقهر والقلق، ووقايته مما يطفئه من مسكرات أو مخدرات.

ويكون الحفاظ على العقل أيضًا بتشجيع نشر الثقافة العلمية بشأن المجين البشرى على المستوى الدولى وتشجيع التعاون العلمى والثقافى على المستويين الدولى والمحلى، وتوفير تعليم خاص يتعلق بالآثار الأخلاقية والاجتماعية والطبية للبيولوجيا وعلم الوراثة البشرية، وتشجيع الأنشطة البحثية والتدريبية والإعلامية كافة التى من شأنها أن تحفز وعى المجتمع المدنى بمسئولياته إزاء الخيارات التى يفرضها تقدم البيولوجيا وعلم الوراثة البشرية.

ثالثًا :تعرف ما قد يلحق بالجنين البشرى من أضرار، وما قد تتعرض له حقوق الإنسان والنظام الاجتماعى عمومًا والنظام الأسرى على وجه الخصوص من تعديات واضطرابات بفعل التجاوزات فى مسار تطور العلوم والتكنولوجيا الإحيائية والطبية عمومًا، وبفعل عملية الاستنساخ البشرى عن طريق الخلية الجسدية لا عن طريق الخلية الجنسية على وجه الخصوص.

رابعًا :إبراز الدور الذى يمكن أن تلعبه التربية عمومًا، ومناهج التربية الإسلامية على وجه الخصوص فى سبيل ترشيد العلوم والتقنيات الإحيائية من أجل مساندة خطط التنمية المتواصلة دون المساس بحقوق الإنسان والفطرة الإنسانية.

هذه هى القاعدة الجوهرية لما نحن بصدده فى هذا المبحث عن مناهج التربية والأخلاق الحيوية.

ومجمل القول إن جميع القضايا العلمية التى سبق الحديث عنها فى يد الإنسان، ويمكن له أن يتحكم فى توجيهها :إما لرفاهيته وسعادته فى إطار شرعى وأخلاقى، وإما لدماره وشقائه هو وجميع بنى جنسه، إذن على الإنسان أن يختار، وأن يحكم عقله ودينه وقيمه الأخلاقية عند اختياره، وهنا يأتى دور مناهج التربية الإسلامية فى بناء العقيدة، وإكساب القيم الأخلاقية التى توجه العلم إلى مساره المحمود، والإسهام بدور إيجابى فعال فى حسم هذه القضايا ومحاولة تحديد أحكامها الشرعية ومحدداتها الأخلاقية، وتزويد المناهج والطلاب بالمعلومات الكافية والصحيحة المتعلقة بحكم الشريعة الإسلامية حول كل قضية من هذه القضايا.

ونختم بكلام "دانتى" فى الكوميديا الإلهية : "إن قعر جهنم محجوزٌ لأولئك الذين يقفون على الحياد حين تتعرض القيم للخطر".

د. على أحمد مدكور

الدور التربوى للعادات والتقاليد



العادة هى شكل من أشكال السلوك المتكرر يكتسبه الإنسان نتيجة مروره بخبرات متعددة . وهى بحكم استقرارها النسبى واستمراره فيها تتسم بقدر من " الآلية " التى لا تستلزم تركيزًا فى الانتباه وتعمقًا فى التفكير.

وللعادات دائرتها الفردية ودائرتها الجماعية، فلكل منا عاداته الشخصية من حيث طريقة المشى وتناول الطعام، والقراءة والكتابة، والحديث والتفكير، والملبس ... وهكذا.

كذلك فإن للجماعة البشرية عاداتها العامة المشتركة، كما نستطيع أن نراها فى مواقف الفرح والحزن واللهجة اللغوية والتعامل بين فئاتها وأفرادها والتعامل مع الجماعات البشرية الأخرى.

وإذا كان للعادات دائرتها الفردية والجماعية، فإن التقاليد تكاد تنحصر فى الدائرة الجماعية، ومن هنا يمكن القول إن التقاليد إنما هى عادات اجتماعية أو مظاهر سلوكية شائعة ومتكررة فى جماعة من الجماعات.

ويتركز موضوعنا هنا عن العادات والتقاليد على محيطها الاجتماعى.

وهنا نستطيع أن نلمس دورها فى تربية الأبناء، فالطفل يلمس كيف أن نجاحه فى التعامل مع الكبار وفى مواجهة المواقف المختلفة يحتاج منه إلى أن يسلك سلوكًا يتفق ومعايير الجماعة التى هو عضو فيها، ووجود نماذج متعددة من المظاهر السلوكية الاجتماعية يرشده إلى الطريق والأسلوب الذى يفضل أن يسلكه.

وعلى سبيل المثال فإذا كانت هناك حالة وفاة فى الأسرة أو فى دائرة قريبة منها أو حادث سيىء أو موقف متأزم يجد الطفل أنه لو ضحك أو غنى فسوف يقابل تصرفه هذا بغير ترحيب وفقًا لمستوى وعيه ونضجه.

ومن هنا يمكن أن نجد جزءًا كبيرًا من مكونات شخصيتنا إنما يعبر عن جملة العادات والتقاليد السائدة.

ويشكل الدين مصدرًا مهمًّا للعادات والتقاليد ، وعلى سبيل المثال، شَكَّلَ الدين الإسلامى مصدرًا مهمًّا لجملة عادات وتقاليد شاعت فى البلدان الإسلامية تتصل بالصيام فى شهر رمضان خاصة، والعيدين : عيد الفطر وعيد الأضحى، وكذلك بالنسبة إلى مواقف الزواج والحج والموت...وهكذا.

وكذلك تشكل " الخبرة

الاجتماعية" مصدرًا ثانيًا كما نرى فى مجالات الملبس والطعام واللهجة على سبيل المثال.

وأحيانًا ما تتشابك المؤثرات الدينية مع المؤثرات الاجتماعية ويتضح لنا هذا فى تلك الاختلافات التى نراها فى الشعوب والبلدان الإسلامية فى شهر رمضان على سبيل المثال.

وليست العادات والتقاليد الاجتماعية خيرًا دائما؛ فقد يرث أبناء المجتمع من خلال فترات الهزيمة والتخلف والجمود والجهل بعضًا من العادات والتقاليد التى تضر بالمجتمع وتخالف العقيدة والقانون، كما نرى مثلا فى عادة "الثأر" فى بعض المناطق، وكما نرى فى شيوع بعض العادات المبنية على خرافات تتصل بالنجاح والفشل والحمل والولادة والهزيمة والانتصار.

وقد تتسرب -بحكم النزعة إلى التقليد عند البعض- عادات وتقاليد من مجتمع آخر له فلسفته وثقافته وأهدافه وخبراته التى قد تتعارض مع مصلحة مجتمعاتنا، كما نرى على سبيل المثال فيما يتصل بالعلاقة بين الذكور والإناث أو الملابس الخليعة...وهكذا.

ومن ثم فلابد أن تتضافر جهود كل القوى المربية فى المجتمع كى تعرف تلك العادات والتقاليد السلبية الموروثة وتكشف عن أضرارها ، فى الوقت الذى تُعزز فيه تلك العادات والتقاليد التى تزيد الروابط الاجتماعية وتُشيع التعاون والتكامل الاجتماعى والتضامن وكل ما من شأنه أن يمد المجتمع بأسباب القوة والرفعة والعزة.

ومواجهة غزو العادات والتقاليد السيئة الوافدة إنما يكون أكثر فعالية بالقوة الذاتية للمجتمع والمناعة الداخلية وهذا ما يمكن أن يوفره شيوع التعليم وارتفاع كفايته.


وقبل هذا وذاك فإن شدة تمكُّن العقيدة الدينية فى العقول والقلوب القائمة على الفهم الصحيح والوعى السليم من شأنها - بطبيعة الحال - أن تعين على أن تسيير العادات والتقاليد فى دورها التربوى فى طريق إيجابى يرفع من درجة القوة المجتمعية.

د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع:

1- فوزية دياب : القيم والعادات الاجتماعية، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة 1966م.

2- أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.



التدين ومناهج التربية

ما معنى "العبادة" ؟ وهل العبادة عاطفة فطرية أم مكتسبة؟ وهل يُشْبِع البشر جميعًا عاطفة العبادة بطريقة واحدة؟ وما دور مناهج التربية فى كل ذلك؟

إن من أهم أهداف مناهج التربية على اختلاف أنواعها وألوانها أن تعلم التلاميذ أن العبادة عاطفة فطرية، خلقها الله فى آدم عليه السلام، وفى جميع أبنائه من بعده. فالعبادة عاطفة مغروسة فى النفس الإنسانية بحكم فطرتها، فهى حاجة نفسية ضرورية كحاجة النفس إلى إشباع دوافع الجوع والعطش، والأمن والاطمئنان، والراحة والجنس .. إلخ.

العبادة إذن عاطفة فطرية، مغروزة فى الإنسان، تدفعه إلى البحث عن إله يعبده.. وإلى هذا الحد فالتدين عاطفة فطرية لا يختلف حالها فى نفوس البشر جميعًا عن سائر العواطف الإنسانية الأخرى.

لكن إشباع هذه الحاجة أو العاطفة الفطرية المغروزة فى خلْق الإنسان تختلف باختلاف مراحل التاريخ الإنسانى، وباختلاف الجماعات الإنسانية، وباختلاف الأفراد، وباختلاف مناهج الحياة التى يتبعونها ويؤمنون بها. فكما يختلف الناس فى أساليب إشباعهم لحاجات الطعام والشراب واللباس والجنس.. إلخ، فكذلك يختلفون فى تصوراتهم لآلهتهم وعباداتهم ومعبوداتهم.. فهناك من يعبدون الله الواحد الأحد، وهناك من يعبدون الفيلسوف أو الفلسفة الموجهة للحياة، وهناك من يعبدون الشمس والقمر أو الحجر والبقر ..الخ.

وكما جعل الله العبادة عاطفة فطرية لا دخل للإنسان فى إيجادها، كذلك جعل الإيمان بربوبيته فطرة فطر الناس عليها. قال ﷺ: **"ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.."** وهذان الأمران لا دخل للإنسان ولا للأسرة ولا لمناهج التربية فى إيجادهما. لكن الإرادة الإنسانية والتربية الأسرية والمناهج التربوية تتدخل، ولها الدور المؤكد فى الكيفية التى يُشبع بها الإنسان عاطفة العبودية، وفى الحفاظ على استقامة فطرة الله – فطرة الإيمان – فى الأطفال، أو انحرافهم عنها إلى مزالق الغواية والإلحاد.

فعلى كل أب وكل أم وكل معلم وكل مصمم للمناهج التربوية أن يدرك

مسئوليته فى توجيه الأبناء إلى مصادر إشباع عاطفة العبودية لله وحده، وإلى الحفاظ على استقامة الفطرة الإيمانية فيهم؛ فالكل راعٍ والكل مسئول عن رعيته.

والعبادة هى الهدف الوحيد لوجود المخلوقات، قال تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ (الذاريات:56) ، ومن ثَمَّ فالعبادة تكتسب فى الإسلام معنى مختلفًا عن الثقافات الأخرى؛ فهى لا تقتصر على الطقوس وأداء الفرائض كالصلاة والزكاة والصيام والحج، بل تشمل كل ما يقوم به الإنسان من عمل أو فكر أو شعور ما دامت وجهته إلى الله تعالى وحده، إن العبادة فى التصور الإسلامى هى العبودية لله وحده، والتلقى من الله وحده فى كل أمور الدنيا والآخرة. إنها الصلة الدائمة بالله فى جميع الأحوال. إنها منهج حياة، يستغرق كل الحياة.

وبناءً على ما سبق فإن من أهم خواص منهج التربية فى التصور الإسلامى، أنه منهج عبادة لله، فهو يعد الإنسان لعمارة الأرض وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله. فالله خلق الإنسان واستخلفه فى الأرض ليعمرها، فإذا سعى فى خرابها وتدميرها فإنه يعمل ضد وظيفته التى خُلق من أجلها.

فعلى الآباء والمربين والمعلمين أن يوسعوا مفهوم العبادة فى سلوكيات الأبناء فى شتى مجالات الحياة، فكل عمل يتوجه به الإنسان إلى الله فهو عبادة، وكل عمل يتركه الإنسان تقربًا لله واحتسابًا فهو عبادة. وكل شعور نظيف فى باطن النفس فهو عبادة، وكل امتناع عن شعور هابط من أجل مرضاة الله فهو عبادة، وكل ذِكْر لله فى الليل والنهار فهو عبادة. ومن ثَمَّ تشمل العبادة الحياة، ويصبح الإنسان عابدًا لله حيثما توجه إلى الله، ويصبح النشاط الإنسانى كله حركة واحدة متجهة إلى تحقيق غاية الوجود الإنسانى كله وهو العبادة.

وعلى الآباء والمربين ومخططى المناهج التربوية تنمية وعى الأبناء وإدراكهم أن العبادة الحقة تقتضى الأخذ بالسنن الكونية التى يسير الكون بموجبها، وتقتضى الأخذ بالأسباب – بدقة وذكاء- فى إعمار الأرض وترقية الحياة.

على أن يدرك الجميع ويستقر فى عقولهم وقلوبهم أن الأسباب الظاهرة ليست هى المحققة للنتائج، وأن يردوا كل شىء وكل حركة إلى السبب الأول الذى صدرت منه، وأن يصلوا الأمور مباشرة بمشيئة الله، قال تعالى : ﴿**وما رميتَ إذ رميتَ ولكنَّ الله رمى**﴾ (الأنفال: 17)، ﴿**وما تشاءون إلا أن يشاء الله**﴾ (التكوير : 29).

د. على أحمد مدكور

أهم المراجع:

1- أبو الأعلى المودودى: مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة.

2- سيد قطب: فى ظلال القرآن- ط. دار الشروق.

3- على أحمد مدكور: مناهج التربية: أسسها وتطبيقاتها.

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

إن مناهج التربية التى لا تدرك الغاية من وجود الإنسان لا تستطيع أن تسهم فى إعداده لوظيفته وتحقيق غاية وجوده، ومن ثم تحدث خللاً فى فطرة الإنسان، ولاتعده لأداء وظيفته فى عمارة الأرض.

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ينبغى أن يكون واحدًا من أهم أهداف المنهج ، وهذا الهدف هو "صفة " أمة الإسلام، وهو فى الوقت ذاته "وظيفة" هذه الأمة ، وسبيلها إلى تحقيق بقية أهداف المنهج.

فالله سبحانه وتعالى يصف الأمة المسلمة، ليعرفها مكانها وحقيقتها، ويطمئنها من جانب عدوها :﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ..**﴾ (آل عمران :110).

وبناءً على ذلك فلابد أن يسعى المنهج إلى تربية أبناء الأمة على صيانة الحياة من الشر والفساد، على أن تكون لهم القوة التى تمكنهم من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأن تكون وظيفتهم فى الحياة إعمار الأرض، فإعمار الأرض يقتضى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفق منهج الله تعالى، فهذه وظيفة الإنسان فى الأرض كما قررها خالقه سبحانه ، قال تعالى: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾ (آل عمران : 104).

فلابد من جماعة تدعو إلى الخير، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، كى تستقيم الحياة، وهذه إحدى مهام المنهج، وأحد الأهداف المرجو تحقيقها من خلال المناهج الدراسية؛ إذ يجب على المنهج أن يُنَشِّئ المتعلمين على الإيجابية، والتخلى عن السلبية وإصلاح المعْوَجِّ، شريطة أن يؤدوا واجبهم هذا بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يسيروا فى ذلك على نهج رسول الله ﷺ: "**بشروا ولاتنفروا**" ، **وأن يكون منهجهم فى ذلك : "أصلح نفسك، وادعُ غيرك"**.

وقد يتصور البعض - خطأً - أن تنشئة الفرد على الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إنما تتحقق بدراسة بعض النصوص الشرعية وبعض المعارف ، بَيْد أن الأمر لايتحقق على الوجه المنشود إلا بالممارسة، وهذه الممارسة تقتضى التوسع فى الأنشطة المدرسية، لتتبوأ مكانتها كعنصر من أهم عناصر المنهج، فيمارس التلاميذ من خلال هذه الأنشطة واجبهم نحو الدعوة، ويحبونه، ويصبح جزءًا من كيانهم، يرتبطون به ولا ينفصلون عنه أبدًا.

ويمكن تحقيق ذلك من خلال تكوين جماعات النشاط الدينى، ومن

هذه الجماعات:

- جماعة الإرشاد : ومهمتها نشر الآداب الإسلامية، وفض الخصومات وما قد يطرأ من منازعات بين الرفاق، وتُختار هذه الجماعة من بين التلاميذ المعروفين بسلوكهم القويم وأخلاقهم الرفيعة، وعلى أعضاء هذه الجماعة ملاحظة سلوك زملائهم أثناء الفُسح وخلال الحصص في الفصول، وتوجيههم إلى الخُلُق الكريم والسلوك الطيب والتزام الآداب الدينية، وذلك بالحسنى واللين والمودة والرفق وحسن التصرف.

ومما لاشك فيه أن لوجود هذه الجماعة آثاره الطيبة في جعل المدرسة مجتمعًا نقيًّا ، وفي بناء شخصية التلميذ بناءً صحيحًا متينًا، ليكون عضوًا فعالا صالحًا في مجتمعه.

- جماعة البر: وتقوم بتلقي التبرعات من التلاميذ والآباء وغيرهم، لمساعدة المحتاجين من التلاميذ أو العاملين بالمدرسة أو اليتامى في المؤسسات الخاصة بهم ، وذلك بتقديم معونات نقدية أو عينية كالأطعمة والملابس والأدوات المدرسية.

وينبغي أن يُختْار أفراد هذه الجماعة من المعروفين بالنزاهة والرقة وحسن التصرف، وأن يتم التبرع والإنفاق بموجب " وصل" يحرر بقيمة المبلغ المالي، وذلك تحت إشراف دقيق من إدارة المدرسة.

- جماعة الصحافة الدينية :ومهمتها إنتاج صحف دينية جدارية على مستوى الفصل والمدرسة، وإنتاج مجلة مدرسية تهتم بالبحوث الدينية، والإسهام بكتابة مقالات أو موضوعات دينية تنشر في هذه المجلات.

- جماعة إحياء المناسبات الدينية: وتُختار من التلاميذ ذوي المواهب الاجتماعية والثقافية، ومهمتها : الاحتفال بالمناسبات الدينية، كالهجرة، والمولد النبوي الشريف، وليلة الإسراء والمعراج، وشهر رمضان، وغزوة بدر، وليلة القدر، وعيد الفطر، وعيد الأضحى... إلخ، وذلك بإقامة الحفلات والندوات والمؤتمرات.

- جماعة مقاومة العادات الضارة والانحرافات: وذلك بعقد الندوات والمحاضرات وعمل لوحات للتوعية بأضرار التدخين والتلوث البيئي والإدمان وغير ذلك من العادات السيئة.

- جماعة المحافظة على القرآن الكريم: وتقوم بتحفيظ القرآن الكريم، وعقد المسابقات للتنافس في ذلك، وتعليم زملائهم كيفية تلاوة القرآن الكريم.

- جماعة الثقافة الدينية : ومهمتها تشجيع التلاميذ على قراءة الكتب الدينية المناسبة لقدراتهم، وحفظ مايمكن حفظه من القرآن الكريم والحديث الشريف، وعقد ندوات دينية، وإلقاء المحاضرات، وإقامة مناظرات، وتقديم مسرحيات وتمثيليات دينية ، ودعوة أولياء الأمور لمشاهدتها، وجمع قصاصات وصفحات من الصحف ترتبط بالموضوعات الدينية، وكتابة تراجم وبحوث عن بعض الشخصيات الإسلامية ورجال الإصلاح البارزين.

- جماعة المسجد والمكتبة الدينية: ووظيفتها المحافظة على نظافة مسجد المدرسة، وإقامة الأذان في المسجد، ودعوة التلاميذ لأداء الصلاة، والإشراف على المكتبة الدينية بالمسجد، وتزويدها بالكتب والأشرطة اللازمة، والتعريف بها، وتنظيم عملية الاستعارة والإشراف عليها، وتنفيذ مجلة المسجد.

- جماعة الخطابة الدينية :ومهمتها تدريب الخطباء على التحدث وإتقان فن الخطابة.

- قوافل الدعوة : وهي عبارة عن مجموعات من التلاميذ الذين يجيدون فن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، يتجولون في أثناء الفسحة فيدعون زملاءهم إلى الفضيلة برفق ولين، ويُقَوِّمون السلوكيات السلبية بالحسنى.

د. سمير يونس صلاح



إحسان العمل منهج تربية

ما المقصود بالإحسان فى العمل ؟ وكيف ندرب أبناءنا عليه فى البيت وفى المدرسة؟

لابد أن نعلم أبناءنا فى البيت وفى المدرسة أن المقصود من الإحسان فى العمل ليس مجرد "العمل". إذن ما العمل النافع الذى يؤجر عليه صاحبه والمقصود من قول الحق سبحانه : " ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا**﴾(الكهف :30)

إن المقصود هنا هو" الإحسان فى العمل" . والإحسان فى العمل ذو شقين: الشق الأول: هو أن يستخدم الإنسان أقصى درجات المهارة والإتقان فيه ، ويؤكد هذا قول الرسول ﷺ: "**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه** ". ولكن هل يكفى الإتقان فى العمل لبناء حضارة إنسانية عادلة وراقية ؟ الإجابة الصحيحة أن ذلك لا يكفى ...وهنا نصل إلى الشق الثانى لمعنى "الإحسان فى العمل " وهو أن يتوجه العامل بعمله إلى الله ، وأن يراقب الله فى العمل ، أو يحس بمراقبة الله له فى هذا العمل ، فلا يُسخَّر نتاج هذا العمل فى الشر أو فى الإضرار بالآخرين .

وهكذا .. فإن " العامل المحسن " سواء كان وزيرًا أم خفيرًا ، مديرًا أم عاملاً هو الذى لا يسمح باستخدام نتاج عمله ومهاراته فى الشر أو خراب الدنيا ؛ لأنه مؤمن بأن الله خلقه للإسهام فى إعمار الحياة وفق منهج الله، فإن سعى فى خرابها بعمله ، فإنه يكون بذلك سائرًا فى الاتجاه المضاد للرسالة التى خُلِق من أجلها . فالعامل المحسن هو الذى يضيف إلى الحياة شيئًا جديدًا مفيدًا ، سواء كان هذا الشيء المفيد فكرة جديدة أو علمًا نافعًا أو كان زراعة أو صناعة أو تجارة.

لابد أن نعلم الأبناء من خلال الأسرة ومن خلال المناهج المدرسية أنه ليس المراد بالعمل الانصراف عن أمور الدنيا وقضاياها والكد والكدح فيها والاشتغال بأمور ثانوية كالخلافات المذهبية فى الدين والدروشة ، والزهد فى الدنيا ، على اعتبار أن الدنيا لا قيمة لها، والمهم هو الآخرة ، فهذا التفكير سقيم ، لأن الدنيا والآخرة ليسا بديلين ولا نقيضين، فمن حسنت دنياه حسنت آخرته ، ومن ساءت دنياه ساءت آخرته . قال تعالى : ﴿**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس**

نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك﴾ (القصص: 77).

لابد أن يُعَلِّم الآباء والمربون الشباب أنه ليس من العمل الجاد الذى تعمر به الحياة وترقى أن يترك كل ذى تخصص تخصصه فى الطب والهندسة والعمارة والطبيعة والكيمياء والرياضيات وعلوم الحرب ، وعلوم الإدارة ، وعلوم ارتياد الفضاء ، إلى الاشتغال بأعمال لا طائل من ورائها مثل البحث عن علامات الساعة ، ومثل إطالة اللحى وتقصير الثياب..إلخ.

لابد أن نعمق فى شعور الناشئة أن العمل الذى تعمر به الحياة وترقى ، هو أن ينصر كل منهم بلده فى ميدان تخصصه بالإنجاز فيه والإبداع، فمن المستحيل إقامة مجتمع ناجح الرسالة إذا كان أصحابه جهالا بالدنيا ، عجزة عن الحياة ... وإنه لفشل دفعنا ثمنه باهظًا عندما جبنا فى ميادين الحياة ، وحسبنا أن مثوبة الله فى كلمات تقال، ومظاهر تقام ... إن الله لا يقبل تدينًا يشينه هذا الشلل المستغرب ، ولا أدرى كيف نزعم الإيمان والجهاد ونحن نعانى هذه الطفولة التى تجعل غيرنا يداوينا ويمدنا بالسلاح إذا شاء؟

لابد أن نرسخ فى أعماق أبنائنا ارتباط العمل بالعبادة . فالعامل المتقن لعمله المتجه به إلى الله هو عابد لله . والمعلم الذى يخلص فى تعليم أبناء الأمة، فهو فى مختبره أو معمله أو فى حجرة الدراسة مجاهد فى سبيل الله ، وعمله هذا عبادة كالصلاة . فالعامل المخلص عابد إلى الله مادام متجهًا بعمله ونشاطه كله لله . قال رسول الله ﷺ: **"الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله، أو القائم الليل، الصائم النهار "** وعن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع النبى فى سفر ، فمنا الصائم ومنا المفطر .. قال : فنزلنا منزلا فى يوم حار، فمنا من يتقى الشمس بيده ، قال فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الأبنية ، وسقوا الركاب ، فقال الرسول ﷺ : **"ذهب المفطرون اليوم بالأجر كله "** والخلاصة أننا نحن الآباء والمربين لن نستطيع أن نعلم أبناءنا الإحسان فى العمل إلا إذا كنا قدوة صالحة لهم فى تربيتنا لهم ، وفى أدائنا لأعمالنا ، فالقدوة قوة موجبة ، والأبناء لا يتعلمون من الكبار إلا إذا تحول كلامهم إلى عمل حقيقى فى واقع الحياة.

د. على مدكور

أهم المراجع:

1- محمد الغزالى : علل وأدوية ، دمشق ، دار القلم ، 1405هـ-1985م.

2- على أحمد مدكور : مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، 1418هـ-1998م.



أبناؤنا وإخواننا من الخدم والعمال



إن تربية الأبناء وتعويدهم آداب التعامل الحسن مع الخدم والعمال تقتضى أن نجعلهم يفهمون المبادئ والأخلاقيات التى ينبغى أن توجه سلوكياتنا فى هذا الصدد ويقتنعون بها. فمن رحمة الله بالناس أن جعل لهم مواهب وميولا وقدرات ومهارات واهتمامات مختلفة ومتعددة؛ لأن حركة المجتمع وإعمار الحياة فيه يحتاجان إلى هذا التنوع حتى تتكامل الحركة فى العمل والبناء وتطوير الحياة.

إن العدالة تقتضى أن يسهم الفرد فى عمارة المجتمع وترقيته؛ لأنه لن يصلح أمر الفرد إذا ساءت أحوال المجتمع. وحركة عمارة الحياة تحتاج إلى التنوع فى التخصص فى العمل. فالمجتمع لا يعمَّر إذا كان كل أفراده أطباء أو مهندسين أو قضاة أو مدرسين أو عمالا أو فلاحين؛ لأنه يحتاج إلى جهود كل هؤلاء ليتحقق التكامل والتعاون فى أداء العمل. فحركة الأفراد فى المجتمع الواحد، كحركة الأعضاء فى الجسد الواحد، فلكل فرد عمله ومهمته فى بناء المجتمع، كما أن لكل عضو مهمته فى أداء الجسم وسلامته، وبتكامل عمل الأعضاء يصح الإنسان ويقوى، وكذلك الأمر فى تكامل أعمال الأفراد فى بناء المجتمع.

ويعبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى فى قوله: "**مَثَلُ المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**" (أخرجه الشيخان).

إن غرس هذه المفاهيم فى نفوس الأبناء وتحويلها إلى سلوك عملى فى تعاملهم مع الخدم والعمال ليس مهمة المناهج المدرسية وحدها، بل مهمة الآباء والتربية الأسْرية والقدوة الحسنة برسول الله ﷺ الذى قال خادمه: خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين فما قال لى أُفٍّ قط، ولا قال لشىء فعلتُه لِمَ فعلتَه، ولا لشىء تركتُه لِمَ تركته، وإنما كان يفعل الشىء الصحيح فيقتدى به أصحابه فى هذا الفعل وفى غيره.

يجب أن نعلِّم أبناءنا أن المجتمع السوى ليس مجتمعًا طبقيًا، فيه طبقة للسادة وطبقة أخرى للخدم والعمال، لأن العبرة فيه بالإحسان فى العمل وليس بنوع العمل؛ فليس فى المجتمع المتحضر المسلم عمل جيد وعمل ردىء. إنما هناك عمل شريف وعمل غير شريف، وعامل متقن عمله وعامل

مسيء. فالخادمة التى تجيد عملها وتخلص فيه النية لله أفضل من ربة البيت التى لا تجيد عملها حتى لو كانت مديرة أو وزيرة .والعامل الماهر فى عمله والذى يراعى فيه وجه الله أفضل عند الله وأرفع شأنًا من صاحب المصنع الذى يعمل به هذا العامل، لو كان هذا المالك لا يجيد شيئًا ولا يحسن عملا ولا يتقى الله فى عمله .فالأساس هنا أن خير الناس عند الله أنفعهم للناس.

يجب أن نعلِّم أبناءنا وشبابنا أن قول الحق سبحانه: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمون رحمت ربك، نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضًا سُخريّا** ﴾(الزخرف:32) لا يعنى أن الله جعل الناس درجات وطبقات، سادة وعبيدًا، فئات مرفوعة وفئات وضيعة، ويجب ألا نفهم من الآية أن أساس الرفعة فى الدرجة هو المال؛ لأن الفهم الصحيح للآية أن كل فرد فى المجتمع يستطيع أن يعمل عملا لا يستطيعه غيره، ولذلك فهو مرفوع، وهو مرفوع عليه مرة أخرى، فالفرد يكون صاحب درجة رفيعة عند الله إذا أجاد عمله وأحسنه وسخر نتيجته لخير الناس، ويرتفع عليه غيره فى الدرجة عند الله فيما لا يجيده ولا يحسنه.

فالمدير يكون ذا درجة رفيعة عند الله ويكون مرفوعًا على غيره من العمال عندما يقوم بعمل جيد لا يستطيع العمال القيام به .والعامل يكون أرفع درجة عند الله من المدير عندما يحسن القيام بعمل لا يستطيع المدير القيام به ..وهكذا، فكل فرد فاضل ومرفوع فى درجة عالية فى جهة، ومفضول ومرفوع عليه فى جهة أخرى .والمفضول عليه يسخِّر الفاضل لخدمته .إذن فكل فرد فى الكون مسخَّر لكل فرد، وخير الناس أنفعهم للناس، وعلى هذا الأساس يجب أن نعلِّم أبناءنا أن تفسير قوله تعالى:﴿**ليتخذ بعضهم بعضًا سُخريّا** ﴾ (الزخرف: 32) هو أن المجتمع المؤمن بالله مجتمع غير طبقى، لا فرق فيه بين الوزراء والخفراء ، وأساس المفاضلة بين الناس هو التقوى، قال تعالى: ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله لطيف خبير**﴾ (الحجرات:13).

وقد كان القرآن دقيقًا فى تعبيره؛ فقال تعالى: ﴿**ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات**﴾ (الزخرف: 32)، حيث إنك لا تستطيع أن تحدد البعض المرفوع ولا البعض المرفوع عليه، والاختلاف والتفاوت إنما هو فى قدر الدرجات فى كل زاوية وفى كل علم وفى كل فن وفى كل مهارة .فالفاضل مرفوع بقدر مهارته فى العمل الذى تخصص فيه ودرجة إتقانه إياه وإخلاصه النية لله فيه، سواء كان عميدًا أم ساعيًا، مخدومًا أم خادمًا .

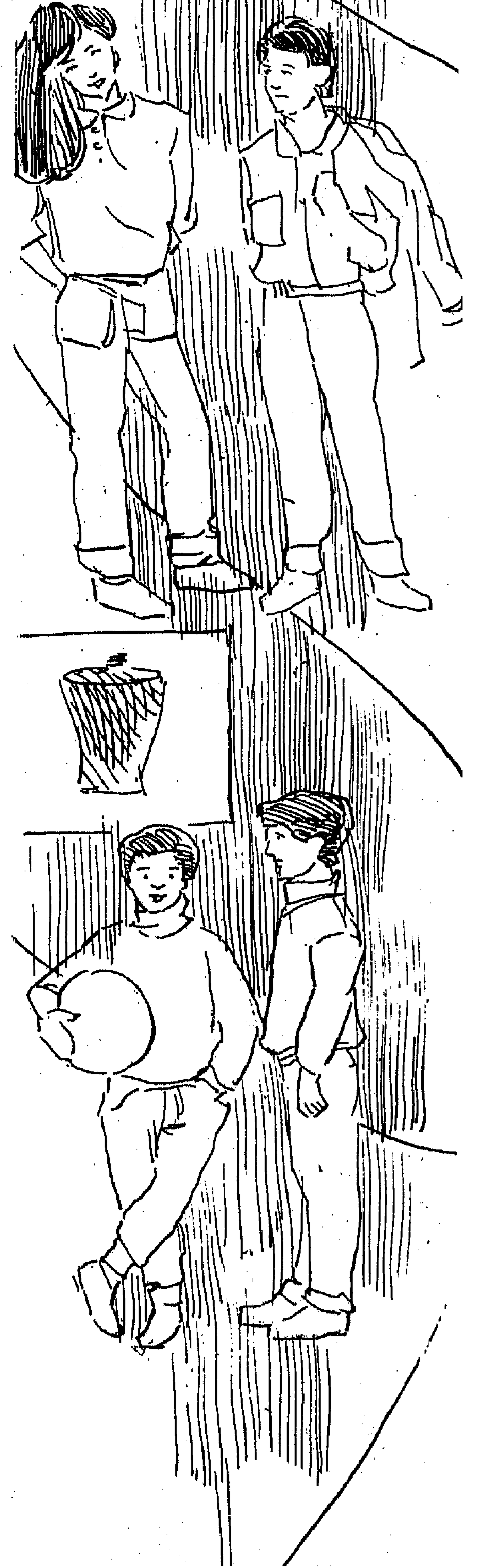
يجب أن نعلِّم أبناءنا من خلال الأسرة، ومن خلال وسائل الإعلام والإعلان، ومن خلال المدرسة والجامعة ومناهجهما أن ذلك هو السبيل الوحيد لبناء المجتمع المتعاون المتكافل غير المتصارع .فلو تساوى كل الناس فى علم واحد أو فن واحد أو مهارة واحدة لتدافعوا وتصارعوا .لكن التنوع جعل كلا منهم فى حاجة إلى الآخر، وعجز هذا تكمله قدرة ذاك، وخير الناس أنفعهم للناس .وهذا واحد من أجمل معانى العدالة فى التصور الإسلامى.

د. على أحمد مدكور

أهم المراجع:

1- محمد متولى الشعراوى :منهج التربية فى الإسلام، القاهرة، دار المسلم، بدون تاريخ.
2- محمد أمين المصرى ، المجتمع الإسلامى، الكويت، دار القلم، 1400هـ-1980م .
3- على أحمد مدكور: نظريات المناهج التربوية، ط 3، القاهرة، دار الفكر العربى، 1417هـ - 1997م .

جماعة الأقران



إذا كان الإنسان يميل بفطرته إلى أن يكون مع جماعة يتفاعل معها تأثيرًا وتأثرًا ويشعر معها بالأمن والقوة، فإنه يميل أكثر إلى أن يكون تعامله الأكبر مع من يقاربونه سنًّا وخاصة فى فترات الطفولة والمراهقة والشباب.

وهذه الملاحظة تشير إلى أن الحاجة إلى الارتباط بمجموعة من الأصدقاء متقاربى السن تشتد خلال تلك الفترات، التى يكون فيها الأبناء تحت مظلة الأسرة والمؤسسة التعليمية اللتين تمارس عليهم مسئوليات التوجيه والتعليم والحكم، فكأنهم يبحثون فى جماعة الأقران عما يشبع حاجات أخرى لديهم تتصل بتأكيد الذاتية والندية والحوار والتعامل بغير خوف من عقاب.

وتتكون جماعة الأقران -عادة- من مجموعة زملاء فى المدرسة أو الجامعة، وربما من خلال الجيرة، أو القرابة، أو الانتماء إلى مؤسسة اجتماعية ذات نشاط رياضى أو دينى أو فنى.

وإذا كانت جماعة الأقران تتقارب فى السن -عادة- فإنها كذلك قد تتقارب فى المستوى الثقافى، وكذلك المستوى الاجتماعى أو نوعية المعتقد الدينى أو المذهبى، وإن كانت الخبرة العملية تشير إلى إمكان أن يكون هنا من بين أفراد الجماعة الواحدة من يختلف مستواه الاجتماعى صعودًا أو هبوطًا وكذلك من يختلف عقيدة أو مذهبًا.

إن هذا التقارب من زواياه المتعددة، وهذا الترابط الذى تدعمه مشاعر التعاطف بين أفراد المجموعة هو الذى يفتح الباب على مصراعيه لقنوات التأثير والتأثر بينهم، بحيث يكون كل فرد فى المجموعة متعلمًا حينًا ومعلمًا حينًا آخر، مع ضرورة أن نضع فى الاعتبار الاتجاه الغالب فى ظهور واحد من أفراد المجموعة كزعيم أو قائد، بما تظهره المواقف العملية من مهارات تتوافر لديه فى حكمة الرأى والشجاعة وسرعة التصرف والقدرة على التجميع وتقوية أواصر التعاون وحل المشكلات.

وهنا تبرز جماعة الأقران مصدرًا للتعليم والتعلم فى كثير من الجوانب الاجتماعية والثقافية والعاطفية والرياضية والفنية ... وغيرها.

ويظهر الدور التربوى بدرجة أوضح فى المسائل التى يشعر الأفراد فيها

بأنهم لا يتلقون القدر الضرورى من المعلومات من قنوات التثقيف والتعليم العامة، ونضرب مثالا هنا بالمسألة الجنسية، فهى من أكثر المسائل إلحاحًا فى الاهتمام والانشغال عند المراهقين والشباب، وغالبًا ما تحيطها الأسرة بسور من التحريم فى أن تكون موضوعًا للتساؤل العلنى والمناقشة والتفكير.

وهكذا يتلقى الأبناء معظم معلوماتهم فى هذا الجانب من جماعة الأقران؛ حيث يكون جانب من هذه المعلومات نتيجة انحرافات سلوكية، أوغير صحيح أو مشوهًا.

ويتكرر الأمر بالنسبة إلى بعض المسائل السياسية وخاصة فى تلك المجتمعات التى تفتقد القدر الضرورى من الديمقراطية.

وتشكل الثقافة الدينية قطاعًا مهمًّا فيما تمارسه جماعة الأقران على أفرادها من تأثير، وخاصة إذا ضاقت مساحات وقنوات التعبير بالرأى عن التساؤلات التى تشغل أذهان الأبناء، مما يتيح الفرصة لظهور جماعات تحيد عن صحيح الدين.

وتشير خبرات كثيرين إلى عديد من الممارسات والمعلومات والاتجاهات التى تكونت من خلال جماعة الأقران سواء كانت سلبية أو إيجابية.

فغالبًا ما يؤكد المدخنون أنهم عرفوا الطريق إلى التدخين من خلال مواقف مروا بها مع أقرانهم وكذلك الأمر بالنسبة إلى من تعاطوا المخدرات.

وكثير من الجرائم والأحداث التى يقترفها بعض صغار السن تبرز دوافعها ومشجعاتها والتفكير فيها والتخطيط لها من خلال مجموعة أقران...وهكذا.

وفى الوقت نفسه فإن البعض يشير أحيانًا إلى تأثره بهذا أو ذاك من الأصدقاء فى حب القراءة ومتابعة الجديد على الساحة الثقافية.

وكذلك الأمر فى مجالات الرياضة والفن وغيرها .

ومن هنا تبرز أهمية العناية باختيار الأبناء لأصدقائهم وأماكن تجمعهم ونوع ما يمارسونه من أنشطة، وهذا أمر يحتاج إلى الحرص الشديد، بحيث نوازن بين عدم التدخل السافر الذى يقوم على القهر وبين اللامبالاة التى تقوم على التسيب.

ولعل الكبار فى الأسرة والمدرسة يحسنون صنعًا إذا حرصوا أن تكون القنوات مفتوحة بينهم وبين أصدقاء أبنائهم ومعاملتهم بالاحترام والحب والتقدير والاهتمام بأحوالهم السارة وغير السارة. إن ذلك من شأنه أن يجعل من الكبار حاضرين فى وعى الأبناء وهم يفكرون ويتصرفون لا عن خوف أو تحدٍّ ولكن عن احترام وتقدير ، وعن شعور بالمسئولية.

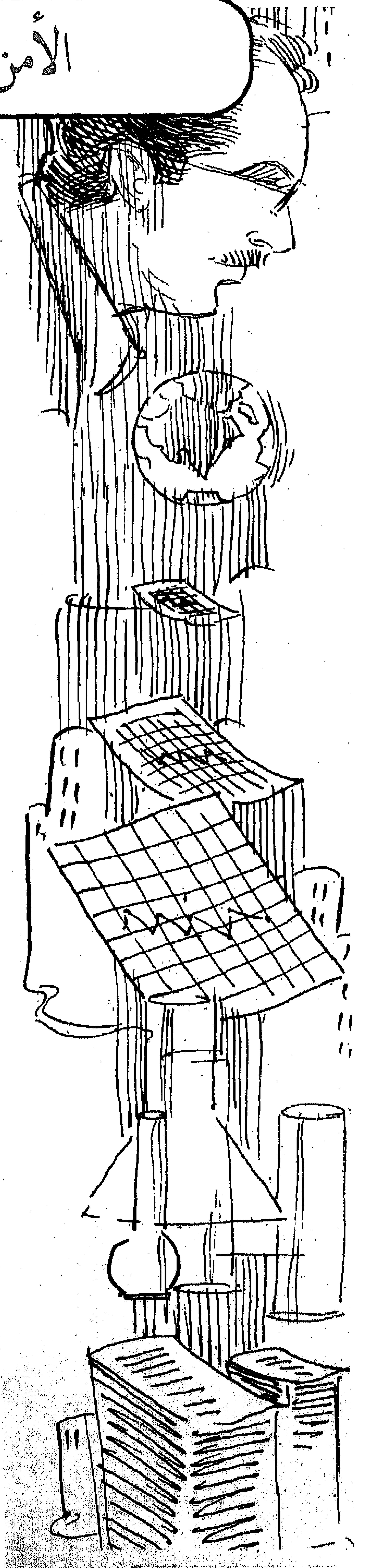
د. سعيد إسماعيل على

أهم المراجع:

1- سيد أحمد عثمان : علم النفس الاجتماعى التربوى، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971م.

2- محمد الهادى عفيفى: فى أصول التربية، الأصول الثقافية، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998م.

3- سعيد إسماعيل على: الأصول السياسية للتربية، عالم الكتب، القاهرة، 1997م.



الأمن النفسى

عاش الإنسان غريبًا فى هذا العصر على الرغم من النجاح الباهر الذى أحرزه العلم فى القرنين الأخيرين: ولقد نتج عن هذا التقدم العلمى الهائل أن شهد الناس مولد الخرافة، بالإيمان المطلق بالعلم وما أحرزه من نتائج باهرة؛ إذ خُيل للإنسان -وقد يسرت له العلوم التجريبية- أن يتحكم فى الطبيعة ويسيطر عليها وأن العلم بفضل تحكمه وضوابطه يمثل له تلك الضالة المنشودة، وما على الإنسان إلا أن ينظم نفسه وعالمه المحيط ومجتمعه تنظيمًا علميًا حتى يمحو منه الشرور والآفات وتتوافر له فيه الراحة والعيش الرغيد.

وكان طبيعيًا لأمر هذا الإنسان المفتون بإنجازات العلم التطبيقية وما يواكبها من إجراءات أن يتملكه الغرور والصلف وأن يتوه فى ظلام الولع بقدراته ومقدَّراته وسيطرته على كل شيء، وأضحى كل شيء ملك يديه. وكانت نتيجة ذلك أن ازدهرت الأخلاق النفعية، وانتشرت القيم الحسية التى تستبعد كل ماهو إنسانى وقيمى ودينى وتتجه فقط إلى الاستمتاع الحسى العاجل المباشر دون أن تقيم وزنًا لصوت الضمير وأن تراعى مبادئ الحق والخير والجمال!!

فماذا عسى أن يكون موقف الصحة النفسية من هذه الأزمة الصارخة التى يعيشها الآن إنسان العصر الراهن ؟ لعل الجواب هو : أنها قد تكون فى مقدورها أن تعين الإنسان على أن يحقق ذاته وأن يربى شخصيته وهو على وعى تام بالوجود .. أو بعبارة أخرى تعينه على أن يكون موجودًا فعَّالاً منتجًا حرًّا واثقًا بالله متواصلا بالناس، لأن الإنسان لايملك سوى هذا السعى الحثيث نحو القيم وما يتبعها من اتجاهات دينية قويمة يجد الإنسان فيها نفسه بعيدًا عن هذه المتاهات الحسية التى أغرقته فى بحر القلق والتوتر الذى أبعده عن سكينة النفس. فمشكلة الإنسان -الآن- أنه:

لم يعد يفهم من أين يأتى بهذه السكينة وهذا الأمن النفسى، فهو أحيانًا يتوهم أنها متاحة بالثروة، وتأتيه الثروة ولا تكون فيها سكينة النفس وأحيانًا يتصور -وَهْمًا- أنها قد تأتيه فى هجر مباهج الحياة وملاذِّها وإيثار حياة الزهد فلا يجد أنه أصاب شيئًا،

ويتساءل أين هى سكينة النفس فلا يجدها! ثم قد يبحث عنها فى القوة والسلطان، ويأتيه الحكم والسلطان، فإذا هى (سكينة النفس) أكثر بعدًا عنه وأنه أساء الطريق إليها.

أين الأمن النفسى ؟ وأين سكينة النفس ؟

هل هى مطلب مستحيل أو هى مطلب يناقض طبيعة الحياة؟! وأن الإنسان قد حُكم عليه بالقلق والخوف والتطلع إلى كل ما هو مادى ومحسوس والسعى فى دأب ليحقق تطلعاته دون أن يتوقف ودون أن يبلغ مما أراد شيئًا.

أين المشكلة إذن؟ أين الخطأ ؟ أين النقص؟ وأين الطريق السوى ؟ هل هو فى الهدف والغاية ؟ أم هو فى الوسيلة؟ هل هو فى شىء خارج عنك؟ أم هو فيك وأن سعيك لابد أن ينبع من داخلك دون أى تأثير لعوامل خارجية؟ وهل الحياة بظاهرها هى الأخرى ؟ أم أن الحياة بجوهرها والنفس بدخائلها؟.

وإذا راجعنا تاريخ الهداة والمتقين والقادة والمرشدين ، فإننا نتعلم منهم دروسًا ... نتعلم منهم جهاد النفس، والصراع من أجل الوصول إلى الغاية، وأن القيمة هى الجزاء الأعلى وأنها هى الجزاء الأوفى.

نتعلم منهم أن خداع النفس يبعدها عن الصراط المستقيم، نتعلم منهم أن الخداع يقود إلى القلق ، وأن هدوء الخاطر وسكينة النفس من الأمور التى تحتاج إلى أن يكون الإنسان الفرد على أعلى منزلة تجعله فى خدمة الإنسان الآخر ابتغاء مرضاة الله ، ولن يتم ذلك بطبيعة الحال إلا من خلال هذا الوصال الوجدانى الذى يأتى من خلال القيم الدينية من حيث هى إرشاد وإحسان وإخلاص ومسئولية ، كما يتجلى أيضًا فى المناقشات العميقة لسيرة الصالحين والأبرار . تلك المناقشات التى لابد أن تنأتى بثمراتها الخصبة مادامت قد توافرت فيها صدق النيات وحسن التفاهم.

والكلام عن صدق النيات وحسن التفاهم قد يقودنا إلى تعرُّف الطبيعة الإنسانية وأبعادها السوية وما يتبعها من قيم أخلاقية تجعلنا نتمشى مع ذلك الانسجام المنشود بين مايتعلق بالقيم والأخلاق وتلك الطبيعة الإنسانية ... ومن ثَمَّ يقودنا إلى الصحة النفسية من خلال هذا الوئام بين طبيعة الإنسان وأفعاله ، أو بين نفسه وتصرفاته.

وتعتبر مراعاة الطبيعة الإنسانية من الأمور المهمة ، وذلك لوجود ارتباط وثيق بين تصرفات الإنسان السلوكية وطبيعته، ويتوقف نجاح النظام الأخلاقى على مدى درجة انسجامه مع واقع هذه الطبيعة البشرية.

وتحقيق هذا الانسجام بين الفرد والواقع المعاش هو إفراز لمجموعة من العوامل التى تسهم فى تحقيق الأمن النفسى؛ حيث يتمثل هذا الأمن النفسى فى درجة توافق الفرد مع نفسه وانعكاس هذا التوافق فى التعامل مع الآخرين.

د. سيد صبحى

هذه الموسوعة - التى بين أيدينا - إحدى الدعامات التى تسهم فى تربية الأبناء، وهم أجيال الأمة الناشئة، ومستقبلها، وأملها المشرق، وهى بذلك تعد لبنة فى إقامة صرح النهضة الحضارية المنشودة لأمتنا.

وقد شارك فيها كوكبة كبيرة من أبرز علماء التربية فى عمل جماعى دءوب استغرق سنوات عديدة.

وتعد «موسوعة سفير لتربية الأبناء» أول موسوعة تربوية تكتب بأقلام عربية ذات فكر طموح، ووعى تربوى معاصر.

وهى تشتمل على نحو (450) مدخلا تغطى جميع جوانب التربية وعلومها، وتسهم فى إثراء الوعى التربوى لدى الكثيرين ممن يعملون فى مجالات التربية والإعلام، فضلا عن الآباء والمربين.

سفير 5 ش جزيرة العرب - المهندسين - القاهرة ص . ب 425 الدقى ت: 3353712/3353711/3494139/3379752 فاكس: 3480299

